حسن مُوسى الصَّفار

روافد

في تنمية الوعي الدينيّ والاجتماعيّ

كتابٌ يرصدُ الكلمات والمقالات والمتابعات

المُجلد الأوَّل

الوعي مرتبة متقدمة من العلم





دار روافد



في تنمية الوعي الدينيّ والاجتماعيّ

كتابٌ يَرصدُ الكلمات والمقالات والمتابعات

ⓒ حسن موسى رضي الصفار، ١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصفار، حسن بن موسى بن رضي
روافد في تنمية الوعي الديني والاجتماعي. / حسن بن موسى
بن رضي الصفار ـ ط١. ـ القطيف ١٤٤٣هـ
٧٥٠ ص ؛ ١٧×٢١ سم
ردمك: ٤-١١٦٣-٠٤-٦٠٣-٩٧٨
١- الخطب الدينية أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٣/١١٧٤٧
رقم الإيداع: ١٤٤٣/١١٧٤٧
ردمك: ٤-١١٦٣-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٢م

حسَن مُوسى الصفَّار

رَوافِد

في تنمية الوعي الدينيّ والاجتماعيّ

كتابٌ يَرصدُ الكلمات والمقالات والمتابعات

المُجلد الأوّل



الحَمدُ للهِ ربِّ العَالمِين

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتمِ النَبيين وتَمَام عِدَّة المُرسَلِين

وعَلَى آلِهِ الطَيِّبين الطَاهِرين وصَحْبِهِ المُنْتَجَبِين.

أول الروافد



الوعي مرتبةٌ متقدمةٌ من العلم، ذلك أن العلم يعني حصول المعلومة في ذهن الإنسان، والوعي هو التأمل في تلك المعلومة وفهمها واستيعابها، بما يتجاوز مجرد الاطلاع عليها.

وهذا ما يفيده كلام اللغويين، قال ابن منظور: وعى الشيء، والحديث يعيه، وعيًا وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله، فهو واع وفلان أوعى من فلان، أي: أحفظ وأفهم.

وفي مصباح اللغة للفيّومي: وعيت الحديث وعيًا: حفظته وتدبرته. والوعاء: ما يوعى فيه الشيء، أي يُجمع. وأوعيته واستوعبته لغة في الاستيعاب، وهو أخذ الشيء كله.

ومما يؤكد هذا المعنى الحديث الوارد عن النبي ﷺ برواية الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها»[1]. حيث يشير الحديث إلى أن المطلوب وعي مقالة رسول الله ﷺ، وليس مجرد سماعها، مع

(١) محمد بن يعقوب الكليني. الكافي. ج١، ص٤٠٣.

أن العلم بالمقالة يحصل بالسماع لها، لكن الوعي بها شيء إضافي، وهو تأملها واستيعاب معناها، كما يستوعب الوعاء ما يوضع فيه.

وتؤكد الفقرة الأخرى من الحديث برواية عبدالله بن مسعود على هذا المعنى أيضًا حيث تقول عنه ﷺ: «فربَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع»[1]. فهناك من سمع الحديث، ونقله وبلّغه لآخر، وقد يكون هذا المنقول إليه أوعى بالحديث ممن سمعه ونقله. في إشارة لتفاوت مستوى الفهم والاستيعاب لمعنى الحديث.

إن كثيرًا من النصوص والمعلومات الدينية يتداولها معظم المنتمين إلى الدين، لكن الاهتمام بفهم تلك النصوص، ووعي تلك المعلومات قليل محدود في مساحته، متفاوت في مستوياته.

مع أن القرآن الكريم يؤكد أن الله تعالى لم ينزل آياته لتكون مجرد نصٍّ يُقرأ، أو معلومةٍ تُحفظ، إنما أنزل الله كتابه ليتأمل الناس معاني آياته، ويدركوا الآثار والنتائج التي تهدف إلى تحقيقها في حياتهم. يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[سورة ص، الآية:٢٩].

والتدبر من مادة (دبر) وهو مؤخر الشيء وعاقبته، والمقصود بالتدبر في الآيات القرآنية هو تأمل معانيها، وتلمّس آثارها ونتائجها. حيث وردت عدة آيات تحفّز على التأمل والتفكر في آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[سورة محمد، الآية: ٢٤] إنه توبيخ شديد لمن يوصد فكره ويقفله عن التأمل في آيات القرآن الكريم واستيعاب معانيها ومضامينها.

وقد ورد في سياق أهمية وعي النصوص الدينية أحاديث وروايات عديدة، منها ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «اِعْقِلُوا اَلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ اَلْعِلْمِ كَثِيرٌ وَ رُعَاتَهُ قَلِيلٌ»[2].

وينطبق هذا القول على معظم أوساطنا الدينية، التي تحرص على تداول المعلومات الدينية من نصوص وأحكام وتعاليم، لكنها لا تبذل جهدًا كافيًا في تعميق

(١) سنن الترمذي. حديث ٢٦٥٧.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٩٨.

الوعي بتلك النصوص والمعلومات، وفهم غاياتها وأهدافها. فهناك رواة كثيرون للعلم، وقلة من الواعين.

إن المستوى والرتبة الدينية للإنسان، لا تقاس بمقدار مروياته ومعلوماته عن الدين، بل بمقدار وعيه وإدراكه للأمور الدينية. كما ورد عن الإمام (محمد بن علي) الباقر ﷺ: «اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية»[1].

إن الوعي بقضايا الدين ومسائله يُوجّه المتدين إلى المضمون والغاية التي يستهدفها الدين في نصوصه وتشريعاته، ويركّز في نفس الإنسان محورية تلك الاستهدافات والغايات المقصودة للدين، لتكون منطلق الانسان وقبلته في مختلف توجهاته وممارساته، وقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «إنَّ لِلْإِسْلاَمِ غَايَةً فانْتَهُوا إلى غَايَتِهِ»[2].

وحين يغيب الوعي أو يضعف، يصبح التدين شكلياً، ومجرد عادات وطقوس فردية واجتماعية، من هنا فإن تعميق الوعي يجب أن يكون أولوية في الخطاب الديني.

ولأن الالتزام الديني ليس شأناً فردياً فحسب، بل هو مسار وهوية اجتماعية أيضًا، فإن ذلك يتطلب تحقيق مستوى من الوعي الاجتماعي، بفهم واقع المجتمع والظروف والتحولات التي يمر بها، من أجل تنزيل قيم الدين وتطبيق تشريعاته بما يتناسب مع واقع المجتمع ويواكب أوضاعه.

وبين يدي القارئ الكريم، في هذا الكتاب المتواضع، توثيق لتجربةٍ في الخطاب الديني، تتوخى القيام بهذه المهمة، حيث يحتوي الكتاب على مجموع خطب الجمعة، وبعض المشاركات الثقافية والاجتماعية، التي وفقني الله تعالى لإلقائها والقيام بها سنة ١٤٤٠هـ.

وكنت قد بدأت توثيق خطبي ومشاركاتي سنوياً منذ عام ١٤٢٠هـ، حيث صدر

(١) بحار الأنوار. ج ١، ص ١٠٦.
(٢) نهج البلاغة. خطبة ١٧٦.

منها عشر مجلدات بعنوان (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع)، كما صدرت عشر مجلدات أخرى بعنوان (مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح)، وقد تم اختيار هذا العنوان الجديد (روافد في تنمية الوعي الديني والاجتماعي) لأجزاء هذه المجموعة الثالثة. أرجو الله تعالى أن يوفقني لمواصلة هذه المسيرة في خدمة الدين والمجتمع.

ولا بدّ لي أن أتوجه بالشكر والتقدير للإخوة الأعزاء العاملين معي في مكتبي، فبمساعدتهم ودعمهم منّ الله عليَّ بالقيام بهذه الجهود المتواضعة، في العمل الديني والاجتماعي.

وأخصّ بالشكر الأخوين الفاضلين الأستاذ مهدي جعفر صليل، والأستاذ عبدالباري أحمد الدخيل، لمشاركتهما الكبيرة في إعداد مواضيع الخطب، ومراجعتها وتوثيقها، جزاهما الله تعالى خير الجزاء.

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا اليسير من عملي، وأن يعفو عن الكثير من أخطائي وذنوبي، إنه الغفور الوهاب الرحيم.

والحمد لله ربِّ العالمين.

حسن بن موسى الصفار
١٨ ربيع الثاني ١٤٤٣هـ
٢٣ نوفمبر ٢٠٢١م

خُطَب
اَلجُمعة

الإيمان وأخلاق الصراع

الجمعة ٤ محرم ١٤٤٠هـ | ١٤ سبتمبر ٢٠١٨م

روى مسلم بن عقيل أن رسول الله ﷺ قال: «الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ»[1].

هذه الرواية وردت ضمن سيرة مسلم بن عقيل ﷺ، حينما كان في الكوفة وبايعه أهلها، ثم جاء عبيدالله بن زياد من أجل إعادة سلطة يزيد والأمويين على الكوفة، حيث لم يتمكن النعمان بن بشير أن يفرض سلطته وسيطرته على الناس، فجاء عبيدالله بن زياد، حتى يقوم بهذا الدور، مما شكل خطرًا على حركة مسلم بن عقيل.

وتنقل المصادر التاريخية أنّ ابن زياد عزم على المجيء إلى دار هانئ بن عروة من أجل عيادة شريك بن الأعور، فاقترحوا على مسلم انتهاز هذه الفرصة لاغتيال ابن زياد، وذلك بأن يَكْمُن له خلف ستار، فإذا استقرّ به المجلس ينقض عليه ويقتله (غيلةً)، فأبدى مسلم الموافقة على هذا المخطط.

فلما جاء عبيدالله بن زياد واستقرّ به المجلس، أخذ شريك بن الأعور يحفّز مسلمًا على تنفيذ الخطة، ويُلمح

(١) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٤٤، وأيضًا في سنن أبي داود براوية أبي هريرة، حديث ٢٧٦٩.

إلى ذلك بقوله: ما الانتظار بسلمى لا نحييها؟!

لكنّ مسلمًا لم ينفذ ما تم الاتفاق عليه، وخرج ابن زياد سالمًا!

وهنا عاتبوا مسلمًا واستنكروا عليه عدم قيامه بعملية الاغتيال.

فأجابهم: تذكرت حديثًا لرسول الله ﷺ أنه قال: «الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ».

وهو حديث وارد في مصادر المسلمين (سنة وشيعة)، ويرتبون عليه أثرًا عمليًا، فلا يجوز القتل غيلة، وهو ما يطلق عليه (الاغتيال).

نعم.. المواجهة لها أحكامها، ضمن ضوابطها الشرعية، لكنّ حالة الفتك بهذه الطريقة محرمة من الناحية الشرعية.

على ضوء هذه الرواية نشير إلى فكرة مهمة، ذلك أننا حينما نقرأ ونستعرض سير هؤلاء الأولياء ليس لمجرّد إبداء الإعجاب والانبهار بهم، بل لنتمثل سيرتهم ونقتدي بهم.

البعض قد يرى صعوبة في الاقتداء بالأئمة المعصومين، لكننا نقرأ في سيرة تلامذة الأئمة ما يقدّم لنا مثالًا وأنموذجًا للشخصية الإيمانية الملتزمة.

فلا يكفي أن يكون الإيمان مجرّد عقيدة في القلب، كما لا يكفي أن يكون مجرّد عبادة وطقوس يؤديها الإنسان، وإنّما يجب أن ينعكس ذلك على سلوك الإنسان وتعامله مع الآخرين.

التعامل مع الخصوم هو المحك

من الطبيعي أن يتعامل الإنسان مع محبّيه وأصدقائه معاملة حسنة، لكنّ محك الإيمان والاختبار الحقيقي هو في سلوكه مع خصومه وأعدائه!.

إنّ التوجيهات الدينية تدعو الإنسان إلى الابتعاد عن الخصومة وتجنب العداوة ما أمكن،

ورد عن رسول الله ﷺ: «مَا كَانَ جَبْرَئِيلُ ﷺ يَأْتِينِي إِلَّا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ شَحْنَاءَ الرِّجَالِ وَعَدَاوَتَهُمْ»[1].

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «مَا عَهِدَ إِلَيَّ جَبْرَئِيلُ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا عَهِدَ إِلَيَّ فِي مُعَادَاةِ الرِّجَالِ»[2].

ولا خصوصية للرجال هنا، بل تشمل النساء أيضًا، فالمقصود هو الإنسان بشكل عام.

وعن أمير المؤمنين علي ﷺ: «رَأْسُ الْجَهْلِ مُعاداةُ النّاسِ»[3].

قمّة الجهالة أن يدخل الإنسان في نفق العداوات مع الناس.

وفِي رواية عنه ﷺ: «مُعاداةُ الرِّجالِ مِنْ شِيَمِ الْجُهّالِ»[4].

وعن الامام الصادق ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ؛ فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ»[5].

وفي وصية له لمؤمن الطاق محمد بن النعمان: «وإيّاكَ وكَثرَةَ الخُصوماتِ! فَإِنَّها تُبعِدُكَ مِنَ اللَّهِ»[6].

لكن إذا فرضت الخصومة نفسها على الإنسان، وجاء الاعتداء عليه من طرف آخر!

ماذا يفعل؟

بداية إن أمكن تجاوز الاستفزاز وعدم الاستجابة، فذلك هو الأولى، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[سورة الفرقان، الآية: ٦٣]، ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[سورة الفرقان، الآية: ٧٢].

ونقرأ في سيرة الإمام زين العابدين ﷺ:

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني. الكافي. ج٣، دار الحديث، ص٧٣٧، حديث٩.
(٢) المصدر نفسه. ج٣، ص٧٣٨، حديث١١.
(٣) عليّ بن محمّد الليثي الواسطي. عيون الحكم والمواعظ. ص٢٦٤.
(٤) المصدر نفسه. ص٤٨٨.
(٥) الكافي. ج٣، ص٧٣٧، حديث٨.
(٦) الحسن بن علي بن شعبة الحراني. تحف العقول. ص٣٠٩.

«استطال رجل على علي بن الحسين ﷺ فتغافل عنه.

فقال له الرجل: إيّاك أعني!

فقال الإمام: وعنك أغضي»[1].

فكلّما استطاع الإنسان أن يتجاوز الاستفزاز ولا يستدرج إلى الصراع والخصومة فهو خير له، لكن إذا فرضت الخصومة نفسها لأيّ سبب، فعليه أن يعلم أنّ هناك حدودًا وأخلاقًا يجب أن يلتزم بها، بل حتى في الحرب هناك حدود وأخلاق.

البعض يعتبر أنّ الصراع مبرر لتجاوز كلّ الأخلاق والحدود، وهذا لا يجوز شرعًا.

وكم نسمع عن تجاوز الأخلاق حتى في الخلافات الاجتماعية والخصومات العائلية!

يحدث أن تنتهي علاقة زوجين بالانفصال والطلاق، لكن تمتد تداعيات الطلاق إلى العائلة، وتدخل في نفق من الأحقاد والانتقام، وكأنّ كلّ واحد من الطرفين يريد أن يوجه أكبر قدر من الإيذاء للطرف الآخر، ويتعامل معه بحقد، ثم تمتد الحالة إلى الأبناء، ويصبحون ضحية تلك الخصومة!

كلّما استطاع الإنسان أن يتجاوز الاستفزاز ولا يستدرج إلى الصراع والخصومة فهو خير له، لكن إذا فرضت الخصومة نفسها لأيّ سبب، فعليه أن يعلم أنّ هناك حدودًا وأخلاقًا يجب أن يلتزم بها.

وهذا خلاف الأخلاق والتعقل.

الفجور في الخصومة

من العناوين المهمة في إدارة الصراع مع الآخرين، مسألة الحدّ الفاصل بين الخصومة و(الفجور في الخصومة)، لذلك تتحدث النصوص الدينية حول هذه المسألة، وتعتبرها من علامات النفاق!

إنّ بعض الناس إذا دخل في معترك الخلاف، يغفل عن مبادئه ومستلزمات إيمانه، ويصل إلى حدّ الفجور في الخصومة، وهي مسألة خطيرة جدًا، حيث تخرجه من دائرة الإيمان إلى النفاق!!

(١) بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٦٤٣.

ورد عن النبي الأكرم ﷺ: «أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْه الْحِيلَةِ ودُونَهَا مَانِعٌ، مِنْ أَمْرِ اللَّه ونَهْيِه، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَه فِي الدِّينِ»[2].

علينا ونحن نقرأ سيرة هؤلاء الأولياء أن نأخذ الدروس والعبر من حياتهم، ونستفيد منها في تعاملنا مع الناس، وخصوصًا مع من نختلف معهم.

> إنّ بعض الناس إذا دخل في معترك الخلاف، يغفل عن مبادئه ومستلزمات إيمانه، ويصل إلى حدّ الفجور في الخصومة، وهي مسألة خطيرة جدًا، حيث تخرجه من دائرة الإيمان إلى النفاق!!

في خضم الصراع مع الآخر قد يتمكن الإنسان من تحقيق بعض المكاسب، لكنّها ـ ربما ـ تكون على حساب قيمه ومبادئه!!، وهو ما يعني الخسارة الحقيقية لا الربح.

لعلّ مسلم بن عقيل لو أقدم على الاغتيال لحقق مكاسب وانتصر وسيطر على الكوفة، لكنّه رجَّح الانتصار للقيم والمبادئ على الحالة الانتهازية المصلحية، ورفض أسلوب الاغتيال.

مخالفة الشرع بالقانون

في بعض الأحيان يستطيع الإنسان أن ينتزع مالًا أو حقًّا من الطرف الآخر متذرّعًا بالقانون، وهو يعلم أنّ الشرع لا يجيز له ذلك، لكنه يبرر تجاوزه بالقانون.

ومن أمثلة ذلك: ما يحدث في بعض موارد الإرث.

من الناحية الفقهية ليس في الفقه الجعفري (تعصيب)، فإذا توفي شخص وليس لديه إلا بنت، فالإرث لها، وليس لإخوانه حق في تركته، لكنّ إخواننا أهل السنة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري صحيح البخاري. حديث ٢٤٥٩.

(٢) نهج البلاغة. من خطبة له عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه، رقم ٤١.

يرون (التعصيب)، يورثون الأخ حينما لا يوجد وارث إلّا البنت.

فتجد شخصًا يعلم أنّ مذهبه لا يجيز له أن يأخذ من تركة أخيه، لكن لو ذهب إلى المحكمة الكبرى العامة، وطالب بحصة من التركة لحصل عليها؛ لأنّها تعمل بفقه أهل السنة، وهنا يكون ضمير الإنسان محلّ ابتلاء واختبار.

ومن الأمثلة أيضًا: ما يحدث أثناء الخلاف بين الزوجين، حيث يُمَكّن القانون ـ أحيانًا ـ أحد الزوجين من أخذ ما ليس له شرعًا!

الإنسان المؤمن يمتحن في تعامله مع خصومه ومن يختلف معه، فلا يصح أن يكون الخلاف والخصومة سببًا لمخالفة الحقّ والشرع.

الحساسية من النقد والتقويم

الجمعة ١١ محرم ١٤٤٠هـ | ٢١ سبتمبر ٢٠١٨م

ورد عن الإمام علي ﷺ أنه قال: «عِبَادَ اللَّه زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا»[1].

قد يحمل الإنسان فكرة، أو يقوم بعمل ما، اعتقادًا منه بصواب تلك الفكرة وصحة ذلك العمل، ثم يتبيّن له خطأ ما كان عليه.

ولا يستطيع الإنسان أن يدّعي العصمة لنفسه، قد يعتقد بفكرة لوجود أدلة دعته إلى الإيمان بها، لكنّ الفكرة قد لا تكون صحيحة، وهو غير ملتفت إلى ضعف الدليل عليها، وقد يقوم بعمل ما، اعتقادًا منه بأنه عمل حسن، لوجود اشتباه في التشخيص!

كما أنّ الإنسان قد ينشدُّ إلى فكرة أو عمل، لميول نفسية أو عاطفية.

وهناك احتمال ثالث: أن يحدث منه ذلك استجابة وتكيُّفًا مع الجوّ الاجتماعي العام، حتى وإن لم يتأكد من صواب تلك الفكرة أو ذلك العمل.

(١) نهج البلاغة. خطبة ٩٠.

من هنا تأتي أهمية النقد والتقويم، حتى يتأكد الإنسان من صحة أعماله وممارساته، ويتلافى نقاط ضعفه.

أكثر الناس يصعب عليهم ممارسة النقد الذاتي، حيث تصبح الفكرة أو الممارسة وكأنّها جزء من ذاته وشخصيته، فإذا مارس النقد والتقويم، فكأنه يدين ذاته ويجرّمها، ويتخلى عن جزء من كيانه، وهذا شيء صعب على الإنسان.

لهذا يتجنب أكثر الناس ممارسه النقد الذاتي، حتى لا يجد الإنسان نفسه مضطرًا للتخلي عن فكرة طالما آمن بها، أو عمل طالما مارسه واعتاد عليه.

أكثر الناس يصعب عليهم ممارسة النقد الذاتي، حيث تصبح الفكرة أو الممارسة وكأنّها جزء من ذاته وشخصيته، فإذا مارس النقد والتقويم، فكأنه يدين ذاته ويجرّمها.

لكنّ الإنسان الواعي الرشيد يهمّه أن يصل إلى الحقّ والصواب، لذلك لا يجد حرجًا في نقد ذاته ومراجعة أفكاره، بل يرى ذلك خيرًا له من الاستمرار في الخطأ.

المراجعة شجاعة

بالطبع إنّ المراجعة والتقويم، والتراجع عن بعض الأفكار، ربما تزعج الإنسان نفسيًا، خاصة إذا كان يعيش في مجتمع راكد، ينظر بسلبية إلى من يغير رأيه!

بَيْدَ أنّ تغيير المواقف ضمن ضوابط ومعايير يؤمن بها الإنسان، يجب أن يكون محلّ تقدير وثناء المجتمع، ذلك أنّ المنتقد لأفكاره المصحح لمسيرته يمتلك الشجاعة ويسعى للصواب.

ونحن نرى الفقهاء يراجعون آراءهم الفقهية ويعيدون النظر في أدلتها، وقد يغيّر المرجع فتواه، بعد زمن من عمل مقلّديه بتلك الفتوى، ولا يضر ذلك بمنزلته العلمية، بل إنّ ذلك مسؤوليته الشرعية.

لهذا نجد النصوص الدينية تشجع الإنسان على النقد والمحاسبة، والله تعالى يقسم في القرآن الكريم بالنفس اللوامة ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [سورة القيامة، الآيتان:١-٢].

والنفس اللوامة هي التي تنتهج اللوم والعتاب لصاحبها كلما ارتكب خطأً، وإدراك الخطأ يكون عبر التقويم والنقد الذاتي.

والنصوص كثيرة في هذا المجال، حول محاسبة النفس ووزن النفس، وهو (التقويم).

ورد عن الإمام ﷺ: «عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا»، أي لا تتأخر في تقويم نفسك حتى يقوم الآخرون بتقويمك وحتى تجد نفسك في موقف الحساب يوم القيامة، وعندها لا مجال للتراجع.

وفِي كلمة أخرى وردت عنه ﷺ: «قَيِّدوا أنْفُسَكُم بالمُحاسَبَةِ» أي ألزم نفسك، واختيار كلمة (قَيِّدوا) لصعوبة المحاسبة على النفس. كما أنّ المحاسبة قد تقيّد وتحدّ من الاستمرار في الخطأ.

وورد عنه ﷺ: «ما أحَقَّ الإنْسانَ أنْ تَكونَ لَهُ ساعةٌ لا يَشْغَلُهُ شاغِلٌ، يُحاسِبُ فيها نَفْسَهُ، فيَنْظُرُ فيما اكْتَسَبَ لَها وعلَيها في لَيلِها ونَهارِها!»، وهنا يوجه الامام علي أن تكون المحاسبة برنامجًا يوميًا يخصص له الانسان وقتًا بعيدًا عن الانشغالات الأخرى.

ورد عنه ﷺ: «مَن حاسَبَ نفسَهُ وقَفَ على عُيوبِهِ، وأحاطَ بذُنوبِهِ، واسْتَقالَ الذُّنوبَ، وأصْلَحَ العُيوبَ»، فالمواجهة والتقويم له دور أساس في تصحيح مسار الانسان وتجاوز الأخطاء بعد كشفها وتحديدها.

> الإنسان الواعي الرشيد يهمّه أن يصل إلى الحقّ والصواب، لذلك لا يجد حرجًا في نقد ذاته ومراجعة أفكاره، بل يرى ذلك خيرًا له من الاستمرار في الخطأ.

وورد عن الإمام موسى الكاظم ﷺ: «لَيس مِنّا مَن لَم يُحاسِبْ نَفْسَهُ في كُلِّ يَومٍ، فإنْ عَمِلَ خَيرًا اسْتَزادَ اللّه مِنهُ وحَمِدَ اللّه علَيهِ، وإنْ عَمِلَ شَيئا شَرًّا اسْتَغْفَرَ اللّه وتابَ إلَيهِ» وفي هذا النص التفاتة الى أنّ التقويم كما يكشف الجانب السلبي في عملك لتتراجع عنه، فإنه يظهر لك الجانب الإيجابي لتعززه وتنميه.

التقويم على المستوى الجمعي

هناك نوع آخر من النقد، وهو تقويم الجماعة لأوضاعها، وفي عالم الاقتصاد اليوم تقوم الشركات والمؤسسات، بمراجعة نشاطاتها وأعمالها وخططها، وكذلك الأحزاب والحكومات.

فقد أصبح التقويم جزءًا من الحياة الحضارية لكلّ مؤسسة أو جماعة، خاصة حينما تواجههم مشاكل أو أزمات، فعلى سبيل المثال إذا فشل أحد الأحزاب في الانتخابات، يعقد مؤتمرًا للتقويم، لتحديد أسباب الفشل واكتشاف مواطن الخلل.

تقويم برامج عاشوراء

لقد وفّق الله مجتمعنا للقيام بإحياء ذكرى سيّد الشهداء ﷺ، وكذلك سائر المجتمعات الشيعية في العالم.

كان الإحياء هذا العام في مختلف مناطق العالم إحياءً متميزًا، وقد كفى الله المؤمنين مكائد الأعداء، حيث أقيمت برامج عاشوراء في أمن وأمان، عدا حادث محدود في لندن، وكان الاعتداء بدافع عنصري، حيث أصاب المعتدي بعض المشاركين بسيارته قرب أحد المجالس.

ومع هذا النجاح لا بُدّ من تقويم البرامج ومراجعتها، في سياق تطوير الأداء وسدّ الثغرات، بحيث تعقد إدارات المجالس والمواكب، وكذلك الخطباء جلسات نقاشية، لتعزيز نقاط القوة، والتخلص من الملاحظات والأخطاء والسلبيات.

ونشير هنا إلى عدد من الأسئلة المهمة في مجال التقويم:

١. هل يمكن تطوير الأداء إلى الأفضل، وما هي مجالات التطوير؟
٢. ما هي نقاط الضعف، والثغرات؟
٣. كيف نستثمر الموسم استثمارًا أفضل؟

رأي مخالف للتقويم

هناك من يعارض نقد وتقويم البرامج الدينية، وخصوصًا ما يرتبط بالإمام

الحسين ﷺ والشعائر الحسينية، ويرون أنّ النقد يُضعف المناسبة ويقلّل من هيبتها وقدسيتها في النفوس، وينطلقون في ذلك من مبررات معينة، ونحن نحسن الظنّ بهم.

يقولون: إنّ هذه مناسبة مقدسة لها هيبتها، ولا ينبغي أن نخدش هذه القدسية، سواء بنقد الشعائر أو ما يذكره الخطباء على المنبر، لذلك ينبغي أن نحذر من انتقاد الشعائر الحسينية.

بل إنّ أحد العلماء استشهد بقصة منام، مفادها أنّ أحد المؤمنين تأخر دخوله إلى الجنة؛ لأنه انتقد أحد الخطباء والمجالس الحسينية!!

ويمكن تلخيص الأسباب التي يعرضها أصحاب هذا الرأي في التالي:

أولًا: أنّ أيّ نقدٍ يضعف المناسبة ويقلّل من هيبتها وقدسيتها في النفوس.

ثانيًا: أنّ النقد يفتح المجال لنقود متوالية، فقد يطال النقد كلّ شيء في هذه المناسبة العظيمة.

ثالثًا: هناك أعداء يختبئون وراء النقد بهدف النيل من المناسبة، فيثيرون الإشكالات والشبهات والتساؤلات، وينبغي عدم التجاوب مع مؤامرات الأعداء.

نقاش موضوعي

لكنّ هذه المبررات المذكورة محلّ نقاش، فأصل إحياء المناسبة ثابت لا جدال فيه، أما الوسائل والبرامج والشعارات فهي قابلة للنقد؛ لأنّها جهد بشري، قابلة للتطوير، وقد تدخل عليها أخطاء وتحصل فيها ثغرات، فلماذا لا يعاد النظر فيها؟!

والأفضل أن يحصل النقد من أصحاب الشأن أنفسهم، فمن غير المناسب أن ننتظر من ينتقدنا من خارج الدائرة.

من جهة أخرى فإنّ النقد ـ غالبًا ـ يؤدي إلى تقوية الفكرة، حيث تناقش أدلتها وبراهينها، وقد تظهر لها أدلة أخرى، تعزّز جوانب القوة، كما تتخلص بها من نقاط

الضعف، مما يدفع العلماء والمفكرين إلى إعادة البحث، وطرحها بشكل أقوى، فالنقد يكون سببًا لتعزيز الفكرة السليمة الصحيحة، وقد يكشف نقاط ضعف تُستبعد.

لذلك يذهب الشهيد الشيخ مرتضى مطهري: إلى أنّ نقد كثير من القضايا الدينية في العصر الحديث، هو الذي دفع العلماء لمزيد من البحث والاجتهاد والفحص في الأدلة، فطرحوا تلك القضايا بأدلة أفضل مما كان في الماضي وتجاوزوا نقاط الضعف.

وعلماؤنا يقولون: نحن أتباع الدليل حيثما مال نميل.

لكنّ بعض النفوس تضيق ذرعًا بالنقد أو بوجود رأي آخر، والأدهى من ذلك حين يكون الرفض بعنوان الغيرة على المذهب والشعائر الحسينية، وكأنّ الداعين إلى النقد والتقويم لا غيرة لهم على الدين ولا يهتمون بالشعائر الحسينية، وفي ذلك مغالطة وتضليل وتعبئة للناس بغير حقّ!!

هذا يشبه من يتهم الشيعة بأنّهم ضد الصلاة؛ لأنّهم لا يرون مشروعية صلاة التراويح!

يرى الشيعة عدم جواز إقامة النافلة جماعة، ومنها صلاة التراويح، فهل يصح أن يقال عن الشيعة إنّهم ضد إقامة الصلاة؟!

الشيعة يصلون الصلوات الخمس والعيدين، وصلاة الآيات وغيرها من الصلوات الواجبة والمستحبة، لكنهم يرون ضعف الدليل على صلاة التراويح جماعة، فلا يصح أن يتهمهم أحد بأنّهم ضد إقامة الصلاة!!

وكذلك من لديه رأي حول مفردة من مفردات الشعائر كالتطبير، لا يعني ذلك أنه ضد الشعائر الحسينية!!

عندما يرفض بعض المؤمنين شكلًا من أشكال العزاء، أو يختلفون حول شعيرة من الشعائر، فلا يعني ذلك أنّهم ضد إحياء المناسبة!

من جهة أخرى، فإنّ البحث العلمي حول أدلة بعض الممارسات لا ضير فيه ولا إشكال، كما أنّ التساؤل عن مدى صحة بعض الأقوال والحوادث لا يصح منعه وتجريمه، فليس كلّ ما يقال على المنبر يجب التسليم به، ومن يسعى لتحصيل

الأدلة على الأفكار والممارسات لا ينبغي أن يُشكّك في إيمانه، وحين يتساءل شخص عن حقيقة ورود حادثة معينة في كربلاء، ينبغي أن نجيب عليه بالدليل، ولا مجال للانفعال أو التشنج؛ لأنّ المسألة تبقى في حدود البحث التاريخي، الذي يثبت بأدوات البحث، لكنّ البعض يأخذه الحماس، ويستنكر مجرّد التساؤل، ويكتفي بإثبات أيّ حدث أو مقولة؛ لأنّها وردت في كتاب ما أو نقلها أحد العلماء!

والسؤال هنا: هل كلّ أقوال العلماء يجب أن نقبلها ونسلم بها دون نقاش؟!

- الشيخ الصدوق أطلقوا عليه هذا اللقب للثقة به والاعتماد عليه، لكنّه يقول بسهو النبي ﷺ وسهو الأئمة ﷺ في غير شؤون التبليغ، فهل نلتزم بهذا الرأي؟!
- كتاب الكافي للشيخ الكليني من أهم كتب الشيعة، وفيه أحاديث تقول بتحريف القرآن الكريم! فهل نأخذ بها؟!
- الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان، محلّ ثقة واعتماد، لكنّه يرفض حديث الكساء بروايته المتداولة، ويرى أنّ أصل حديث الكساء صحيح، لكنه مجرّد بضعة أسطر، لا ما يُقرأ اليوم في المجالس والمناسبات. فهل يقبل هؤلاء المتحفظون قوله؟

نحن نرى أنّ علماءنا إذا طرحوا رأيًا عقديًا أو أصوليًا أو فقهيًا، يفترضون إشكالًا ويردون عليه، وذلك لموضوعيتهم ولقوتهم العلمية، ويكثر في عباراتهم (وإذا قيل كذا، ولو قيل كذا)، وهذا هو البحث العلمي.

نحن اليوم أمام إشكالات وتساؤلات قائمة، فأبناؤنا تعلموا وانفتحوا على مختلف الثقافات، ومن الطبيعي أن تبرز في أذهانهم تساؤلات واستفهامات، ولا أحد يستطيع أن يغلق باب التساؤل، بل علينا أن نبحث عن الإجابات العلمية المقنعة

نحن اليوم أمام إشكالات وتساؤلات قائمة، فأبناؤنا تعلموا وانفتحوا على مختلف الثقافات، ومن الطبيعي أن تبرز في أذهانهم تساؤلات واستفهامات، ولا أحد يستطيع أن يغلق باب التساؤل، بل علينا أن نبحث عن الإجابات العلمية المقنعة؛ لأننا إذا أغلقنا الباب، ستكون النتيجة أن يقتنع أبناؤنا بضعف المذهب، مما يسبب نفورًا وتشكيكًا من أبناء الشيعة أنفسهم،

بينما فتح باب النقاش والحوار يقوي أدلتنا، ويتيح الخيارات أمام الناس، كلٌّ يختار ما يقتنع به، ويبقى الجميع في إطار المدرسة وفِي إطار المذهب.

تقويم أنشطتنا وأعمالنا وبرامجنا أمر مطلوب، خاصة النقد البناء الإيجابي العلمي، الذي يقوّي الدين والمذهب ولا يضعفه.

تحدّي العلاقات الإنسانية

الجمعة ١٨ محرم ١٤٤٠هـ | ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨م

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[١].

خلق الله هذه الحياة لتكون للإنسان دار ابتلاء وامتحان، يُمتحن فيها الإنسان امتحانًا شاملًا، لا يختص بجانب واحد، بل يعيشه الإنسان في مختلف مجالات الحياة.

وأحد أهمّ مجالات الحياة التي يُمتحن فيها الإنسان، مجال علاقته بالآخرين من أبناء جنسه ومجتمعه ومحيطه البشري، فهو عضو في مجتمع بشري، حيث ينتمي إلى محيط اجتماعي.

وقد اختلف الفلاسفة والمفكرون حول تشخيص خلفية الانتماء الاجتماعي للإنسان، فمنهم من يرى أنها جبلّة في الإنسان، فطره الله وجبله عليها.

وقال آخرون إنّ الإنسان وجد نفسه مضطرًا للحياة الاجتماعية، فالمسألة ليست جبلّة وفطرة، وإنّما لأنّ حياته لا تنتظم بجهده الفردي، بل لا بُدّ من الاشتراك مع الآخرين، فهو اجتماعي؛ لأنّ الحياة تضطره إلى الانتماء الاجتماعي.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

وهناك رأي ثالث يرى أنّ الإنسان مختار في انتمائه الاجتماعي؛ لأنه أدرك بعقله أنّ حياته تكون أفضل إذا كان عضوًا في مجتمع.

وسواء كان الإنسان مجبولًا على الحياة الاجتماعية، أو كان مضطرًا لها، أو كان مختارًا بإدراكه العقلي، فإنه يجد نفسه ضمن انتمائه الاجتماعي، ولا يجد نفسه ولا يجد سعادته في الحياة الفردية بعيدًا عن الناس، وما دام هو عضوًا في مجتمع فهو مرتبط بمن حوله بشكل أو بآخر، فكيف يتعامل مع الناس وكيف يتعامل الناس معه؟!

هذا هو مورد الابتلاء والامتحان؛ لأنّ الإنسان باعتباره مفكّرًا لديه قدرة عقلية فله آراء قد تختلف مع آراء من حوله، ولأنه يحب ذاته مصالحه قد تتضارب مع مصالح الآخرين، وهو من جانب آخر يمتلك مشاعر وأحاسيس تتأثر بتصرفات الآخرين كما تؤثر فيهم.

فكيف يوفق الإنسان بين حبّه لذاته، وسعيه لتحقيق مصالحه، وبين ضرورة العيش والتداخل مع غيره، حين يكون هناك شيء من التناقض والتصادم والاختلاف بينه وبين من يعيش معهم! وهنا يكون في محك الابتلاء والامتحان، هل يحسن التعامل مع الناس حين يختلف معهم؟! بعض الناس ينجحون في هذا الامتحان والبعض يفشلون، فتتعقد علاقتهم مع من حولهم، يعيشون حالات من النزاع والصراع والقطيعة!.

مقومات النجاح في اختبار العلاقات

ولكن ينجح الإنسان في اختبار العلاقات الاجتماعية، لا بُدّ أن يتوفر على عدة مقومات:

أولًا: معرفة حقوق الآخرين، والاعتراف بها، سواء كانوا قريبين أو بعيدين.

والداك لهما حقوق عليك، ولك حقّ عليهما، زوجتك لها حقّ عليك، وأنت لك حقّ عليها، كما يقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوفِ﴾، فالحقوق متبادلة وليست منفصلة.

فمن الخطأ أن يشعر الإنسان في أيّ علاقة مع غيره بحقوقه ويتجاهل حقوق الآخرين.

كلّ الذين يعيشون معك لهم حقوق عليك، جيرانك والعمّال الذين يعملون عندك، وعالم الدين الذي تستفيد من علمه، وزميلك في الدراسة أو الوظيفة، يجب أن تعرف حقوقهم وتعترف بها.

البعض قد يعرف حقوق غيره لكنه يكابر، ولا يريد أن يلتزم بها، وفي المقابل يؤكد على حقوقه فقط!!

ثانيًا: أداء حقوق الآخرين:

إذا أردت أن تنتظم حياتك مع الآخرين فعليك أن تفكر في أداء حقوقهم، وعلى أساس ذلك تطلب حقوقك.

من حقّ الزوج أن يطالب زوجته بما يجب عليها تجاهه، لكنه إذا تساهل في أداء حقوقها دخل في دائرة الظلم، وعقَّد علاقته بزوجته!

لك حقّ على أبنائك، تريد منهم أن يحترموك ويبرّوك، وأنت ملزم بحقوق تجاه أبنائك، هل أديت حقوق أبنائك أم تجاهلتها؟!

على الإنسان أن يفكر في أداء حقوق الآخرين كما يطالب بحقوقه.



إذا أردت أن تنتظم حياتك مع الآخرين فعليك أن تفكر في أداء حقوقهم، وعلى أساس ذلك تطلب حقوقك.

ثالثًا: الرجوع الى منطق العقل عند الخلاف

قد يحصل من الطرف الآخر نوع من التنكر، وقد يحصل من طرفك نوع من سوء الفهم، ويؤدي ذلك إلى صراع ونزاع، بسبب الاحتكام إلى العواطف والانفعالات!

قد تحصل بين الأب وابنه، أو الزوج وزوجه حالات خلاف، فيطلق كلّ طرف العنان لعواطفه ومشاعره، ويبادر بالسب والشتم والإهانة، وهي تصرّفات محرّمة شرعًا!

ولو رجع كلّ طرف إلى منطق العقل وقيم الدين، لبقي الخلاف في حدوده وأمكن معالجته وتجاوزه.

نحن نلاحظ أنّ المجتمعات التي تسلك طريق العقل والاحتكام إلى النظام والقانون، يمكنها السيطرة على الخلاف، لكن المجتمعات المتخلفة تحتكم إلى العواطف والعصبيات، فيؤدي ذلك إلى تفاقم المشكلة وتوسعها.

كلّ شخص يحاول استخدام قوته لأخذ حقّه، ما يؤدي إلى تحول الخلاف البسيط إلى نزاع وصراع يستمر سنوات، تتوارثه الأجيال!.

رابعًا: ترويض النفس وتهذيبها

عندما يهذّب الإنسان نفسه يتمكن من استيعاب تقصير الآخرين معه، تكون لديه قابلية ومرونة للتغاضي وللتنازل.

عندما يهذّب الإنسان نفسه يتمكن من استيعاب تقصير الآخرين معه، تكون لديه قابلية ومرونة للتغاضي وللتنازل.

قد يكون ظاهر الأمر تراجعًا أو ضعفًا، لكنّ الحقيقة أنّ من يتنازل عن حقّه لأخيه يدلّل على كرمه وسعة صدره وقوة سيطرته على انفعالاته وقوة إرادته، ورد عن النبي محمد ﷺ: «ليسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[1].

وورد في الحديث عن أمير المؤمنين علي ﷺ: «لا عز أرفع من الحلم»[2].

صحيح أنّ بإمكانك الاقتصاص والمطالبة بحقّك، كما يقول تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، لكن في مقابل ذلك يشجع الدين على العفو والصفح، يقول تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّه﴾.

والقرآن الكريم حينما يتحدث عن المؤمنين الواعين يقول: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ حتى لو أراد الطرف الآخر أن يستدرجه للعراك والصراع يكون

(١) صحيح البخاري. حديث ٦١١٤.
(٢) بحار الأنوار. ج٦٨، ص٤١٤.

واعيًا، وخاصة داخل المجتمع الإيماني.

وهنا لا بُدّ من التنبّه إلى وسوسة الشيطان، الذي يسعى لإحداث الشقاق بين المؤمنين بمختلف المبررات، فيوحي للإنسان أنّ التنازل خلاف العزّة.

ولكي يتمكن المؤمن من مواجهة هذه الوساوس عليه أن يستحضر الصورة كاملة، فإلى جانب قول الله تعالى: ﴿وللّه الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وما يروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ اللّه تبارك وتعالى فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلا إذلال نفسه»[1].

هناك آيات تصف المؤمنين بأنهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ﴾، وبهذا يكون التوازن في التصور، حتى يضع المؤمن كلّ موقف في موضعه، ولا تنطلي عليه ألاعيب الشيطان وشراكه، فحتى لو راوده شعور بالمذلّة فإنّ المذلّة في العلاقة مع إخوة الايمان محبّذة عند الله.

إنّ الله تعالى يخاطب نبيّه محمدًا صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وخفض الجناح تعبير عن المرونة والتنازل والتواضع.

المؤمن الذي يشترك معك في الرباط الإيماني المقدّس له حقّ خاص، والتنازل له والعفو عن أخطائه من صميم الأخوة الإيمانية.

من هنا فإنّ على الإنسان أن يعلم أنه أمام امتحان النجاح في علاقاته مع أفراد عائلته وجيرانه، ولا يمكنه أن يحقق النجاح ما لم يتحلَّ بمكارم الأخلاق، ويتسلّح بالوعي والإدراك، حتى يتمكن من إفشال خطط الشيطان ويتجاوز ضغوط النفس الأمارة بالسوء.

---

(١) الكافي. ج٥، ص٦٣، حديث٣.

الجمعة ثراء روحي وتواصل اجتماعي

الجمعة ٢ صفر ١٤٤٠هـ | ١١ أكتوبر ٢٠١٨م

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

متطلبات الحياة تفرض اهتماماتها على الإنسان، وتجعله مشغول الذهن والوقت، فهو يعمل ويكدح ويتابع الأمور المتعلقة بإدارة شؤون حياته الفردية والاجتماعية، وهو أمر مشروع ومطلوب شرعًا وعقلًا، وبذلك ينال الأجر والثواب من الله تعالى، كما ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «الْكَادُّ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ»[2].

لكنّ الإنسان في غمرة انشغالات الحياة، قد يغفل عن الجانب الروحي والنفسي في شخصيته، مما قد يعرّضه للخواء والضعف الروحي، وإذا أصاب الوهنُ روح الإنسان، فإنّ ذلك يشكّل خطورة كبيرة على شخصيته، ولن تعوّضه وفرة إمكاناته المادية؛ لأنّ صحة النفس وسلامة الروح أهم وأولى من الحالة المادية والجسمية.

(١) سورة الجمعة، الآيات: ٩-١٠.

(٢) الكافي. ج٥، ص٨٨، حديث١.

يتحدث العالم اليوم عن أهمية الصحة النفسية وضرورة العناية بهذا الجانب من حياة الإنسان، وفي كلّ سنة يُحتفل باليوم العالمي للصحة النفسية، في العاشر من شهر أكتوبر، ويتم في هذا اليوم الحديث المكثف ضمن المؤتمرات والكتابات عن أهمية الصحة النفسية، وإلفات نظر الناس إلى أنّ الرفاه المادي والصحة الجسمية ليست هي كلّ شيء في حياة الإنسان، فلا بُدّ من العناية بالجانب النفسي.



قد يغفل الإنسان عن الجانب الروحي في شخصيته، مما قد يعرّضه للخواء والضعف الروحي، وذلك يشكّل خطورة كبيرة لا تعوّضه وفرة الإمكانات المادية

وقد ذكرت منظمة الصحة العالمية في إحصائية لها (عام ٢٠٠٢) أنّ (١٥٤مليون) شخص في العالم يعانون من مرض الاكتئاب، وهو واحد من الأمراض النفسية، وهناك أمراض نفسية أخرى متعددة.

وزارة خاصة لمواجهة الانتحار

نظرًا لتفشي حالات الانتحار في بريطانيا، اضطرت الحكومة البريطانية إلى استحداث وزارة خاصة لمواجهة الانتحار، وذلك لأول مرة في السياسة الدولية، حيث تشير الإحصاءات في بريطانيا إلى انتحار أربعة آلاف وخمس مئة شخص سنويًا![1].

وقد استضافت بريطانيا بتاريخ ١٠ أكتوبر ٢٠١٨م مؤتمرًا بعنوان (قمة عالمية للصحة النفسية)، حضره مندوبون من خمسين دولة، مما يدلل على أهمية وخطورة هذا الجانب في حياة الإنسان.

كيف ولماذا يقدم الإنسان على الانتحار؟!

إنسان يعيش في بلد متقدم، تتوفر لديه كلّ متطلبات الرفاه، فلماذا يقدم على الانتحار؟!

إنه التأزم النفسي والحالة الروحية التي تصل إلى حدّ الخواء، مما يدفع الإنسان إلى الانتحار!

ولذلك تتحدث المعلومات عن تميّز وضع الجاليات الإسلامية في أوروبا عن

(١) https:/www.bbc.com/arabic/world-45812029

محيطها الاجتماعي، بقلة حالات الانتحار وقلة الأمراض النفسية.

فالجانب الروحي أمر مهم في شخصية الإنسان وحياته، فلا ينبغي تجاهله بحال، وإذا كان الإنسان يصرف الوقت والجهد للاهتمام بتوفير المتطلبات المادية والمعيشية والرفاهية، فعليه إلى جانب ذلك أن يهتم بالبرامج الروحية والعلاقات الاجتماعية، التي تعطيه حيوية نفسية وروحية.

البرامج العبادية في الإسلام

يهتم الدين بالبرامج العبادية اهتمامًا بالغًا، فهي مصدر إثراء روح الإنسان وحيويته، عن طريق توثيق صلته بالله سبحانه وتعزيز علاقته بالغيب والقدرة المطلقة.

خصوصية الجمعة

في الإسلام برنامج عبادي يومي، يتمثل في إقامة الصلوات الخمس، وهي تواصل عبادي روحي بين العبد وربه، وإلى جانب هذا البرنامج اليومي، اختصّ الشرع يومًا في الأسبوع، هو يوم الجمعة، ليكون المحطة الأبرز، للتزود من الوقود الروحي المعنوي والتواصل الاجتماعي، ضمن الأجواء الدينية الإيجابية.

في كلّ يوم يرتفع نداء الصلاة ثلاث مرات، كما هو عندنا نحن الشيعة، باعتبار الجمع بين الظهرين والعشاءين، أو خمس مرات، كما عند إخواننا أهل السنة، وحينما يسمع المسلم النداء للصلاة، يستحب له أن يذهب إلى المسجد ويؤدي الصلاة جماعة، لكن بإمكانه أن يصلي في منزله بمفرده، أو يصلي في أيّ مكان يتواجد فيه، أو يؤخر صلاته، شرط ألّا يخرج وقتها، فعلى سبيل المثال وقت صلاة الظهر والعصر يتسع إلى غروب الشمس، فهناك عدة ساعات، يمكن للمسلم أن يصلي في أيّ ساعة شاء.



يوم الجمعة، هو المحطة الأبرز، للتزود من الوقود الروحي المعنوي والتواصل الاجتماعي، ضمن الأجواء الدينية الإيجابية

أما يوم الجمعة فله خصوصية تميزه عن سائر الأيام، فمن الأحكام الشرعية

كراهية السفر قبل حضور الجمعة، ولهذا يُصدر الله سبحانه أمرًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ أي إذا حلَّ وقت الصلاة ورفع آذانها ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فيوم الجمعة ليس كبقية الأيام، حيث يمكنك أن تصلي في بيتك أو مكان عملك، بل لا بُدّ من السعي إلى المسجد.

وكلمة ﴿فَاسْعَوْا﴾ تدلّ على المبادرة والسرعة، فمن الناحية الفقهية يجب أن تقترن صلاة الجمعة مع الزوال، فلو أخّرها إلى ما بعد وقت الزوال العرفي، لا تؤدى جمعة، بل تكون ظهرًا.

وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ باعتبار أنّ البيع حالة تفرض نفسها على الإنسان، كنموذج لما يمكن أن يشغل الإنسان عن الصلاة، ولا يقتصر الأمر على ترك البيع فقط بل ترك أيّ عمل آخر يزاحم السعي الى صلاة الجمعة، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فالمبادرة إلى الصلاة لمصلحة الناس الدينية والدنيوية والاجتماعية والروحية، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي لو تتأملون وتتفكرون في أهمية حضور صلاة الجمعة، لأدركتم مدى فوائد هذا السعي.

الجمعة في الحديث الشريف

إلى جانب هذه السورة المباركة في القرآن الكريم، وردت أحاديث كثيرة حول فضل يوم الجمعة ومكانته وأحكامه.

وفي كتاب (جامع أحاديث الشيعة)، وهو عدة مجلدات، يوجد ستمئة وأربعة عشر حديثًا ورواية حول صلاة الجمعة ووجوبها وأحكامها وفضلها وآدابها، وليس لدينا شعيرة من الشعائر الدينة لها هذا القدر من النصوص.

نحن نرى مختلف الشعائر التي يهتم بها المجتمع الديني، بعضها لها عنوان عام، وبعضها لا تستند إلى روايات قوية، لكن صلاة الجمعة تختص بروايات مستفيضة.

يقول السيد الخوئي: «هي من الكثرة بمكان ومتجاوزة حدّ الاستفاضة بلا ريب، وقد أنهاها بعضهم إلى مئتي (٢٠٠) حديث، فالذي يدلّ على الوجوب بصريحه من

الصحاح والحسان والموثقات وغيرها أربعون حديثًا، والذي يدلّ بظاهره على الوجوب خمسون حديثًا، والذي يدلّ على المشروعية في الجملة أعمّ من أن يكون عينيًا أو تخييريًا تسعون حديثًا، والذي يدلّ بعمومه على وجوب الجمعة وفضلها عشرون حديثًا»[1].

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «أَنْ أَدَعَ شُهُودَ حُضُورِ اَلْأَضْحَى عَشْرَ مَرَّاتٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَ شُهُودَ حُضُورِ اَلْجُمُعَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ»[2].

(الأضحى) عيد الله الأكبر عند المسلمين وهو مرة واحدة في السنة، لكنّ الإمام يقول حسبما ورد في هذه الرواية أنّ ترك حضور الأضحى عشر مرات، أحب إليَّ من أن أدع الجمعة مرة واحدة! مما يؤكد على أهمية حضور الجمعة.

وعن الإمام الباقر ﷺ: «يَكُونُ يَوْمُ اَلْجُمُعَةِ شَاهِدًا وَحَافِظًا لِمَنْ سَارَعَ إِلَى اَلْجُمُعَةِ ثُمَّ يَدْخُلُ اَلْمُؤْمِنُونَ اَلْجَنَّةَ عَلَى قَدْرِ سَبْقِهِمْ إِلَى اَلْجُمُعَةِ»[3].

وهناك نصوص كثيرة حول أهمية صلاة الجمعة، لكنّ المؤسف أنّ كثيرًا من الناس يتساهلون في حضور صلاة الجمعة!!

إذا كان الإنسان مشغولًا طيلة أيام الأسبوع عن حضور الجماعة، فينبغي ألّا يفوّت على نفسه بركات الجمعة، وهو يوم عطلة في بلدان المسلمين.

مع أنّ حضور المصلين يوم الجمعة أفضل من سائر الأيام، ولكن قياسًا إلى الكثافة السكانية يعتبر حضورًا ضئيلًا!

لماذا يتساهل الناس في حضور الجمعة؟!

هي ساعة واحدة من هذا اليوم المبارك، وهو يوم إجازة، ليس فيه ارتباط بوظيفة، لكن البعض يعلّل تقاعسه عن الحضور بالاسترخاء والكسل والنوم!

---

(١) السيد أبوالقاسم الخوئي. التنقيح في شرح العروة الوثقى. ج١، ص٢٥.
(٢) محمد بن الحسن الطوسي. تهذيب الأحكام. ج٣، ص٢٤٧.
(٣) محمد بن الحسن الحر العاملي. وسائل الشيعة. حديث ٩٦٤٩.

كيف تفوّت على نفسك هذه الفرصة العظيمة والثواب الكبير؟!

برنامج عائلي

ينبغي للمسلم أن يبرمج وقته، بحيث يكون حضور الجمعة برنامجًا أساسًا في جدوله لهذا اليوم، ولا يجعله شيئًا ثانويًا، فيسترسل في النوم أو ينشغل بأمور المنزل أو الترفيه.

وليكن هذا البرنامج لكلّ أفراد العائلة، بحيث يتهيأ الجميع ويبادرون للاستعداد والتخلص مما يعيقهم عن الحضور، خصوصًا ونحن نعيش هذه المرحلة من حياة مجتمعنا تطورًا ملحوظًا في بناء المساجد وسعتها، مع جود مكان مخصص للنساء، ونأمل أن يتوفر في كلّ مسجد مكان مخصص للأطفال، ينشغلون فيه ويتعلمون المسائل الدينية التربوية، فيعيش الجميع هذه الأجواء الدينية العبادية الاجتماعية، فهي فرصة لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يفوّتها على نفسه وعائلته، ونحن نقرأ في دعاء يوم الجمعة من أدعية الصحيفة السّجادية عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «وَوَفِّقْنِي لأَداءِ فَرْضِ الجُمُعاتِ وَما أَوْجَبْتَ عَلَيَّ فِيها مِنَ الطّاعاتِ وَقَسَمْتَ لأَهْلِها مِنَ العَطاءِ فِي يَوْمِ الجَزاءِ. إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ».

ينبغي للإنسان المؤمن أن يواظب على حضور صلاة الجمعة بشكل دائم، وأن يشجع الآخرين ويذكرهم بأهمية حضور صلاة الجمعة، بحيث يكون الحضور للصلاة برنامجًا ثابتًا لا يفرّط فيه، وأن يصحب معه عائلته، ليعيشوا جميعًا أجواء العبادة والتزود الروحي، والكسب المعرفي، والتواصل الاجتماعي.

فهذا خيرٌ كثير لا ينبغي أن يفوتهم.

الفقر ليس قدرًا

الجمعة ١٠صفر ١٤٤٠هـ | ١٩أكتوبر ٢٠١٨م

ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «المَعْرُوفِ ما لَمْ يَتَقَدَّمْهُ المَطْلُ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ مَنٌّ، والإعطاءُ قَبلَ السُّؤالِ مِن أكبَرِ السُّؤدُدِ»[1].

يحتفل العالم في (١٧من أكتوبر) باليوم العالمي لمكافحة الفقر، وقد بدأ الاحتفاء بهذا اليوم بمبادرة شعبية في باريس سنة ١٩٨٧م، وتفاعلت شعوب العالم مع هذا اليوم، وأصبحت تقيم الاحتفاء به كلّ عام إلى أن تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٩٢م، ليكون يومًا عالميًا لمكافحة الفقر، حيث تدعو الحكومات والمنظمات الأهلية والإعلاميون وكل الجهات المؤثرة، لمناقشة مشكلة الفقر في المجتمعات البشرية، وكيف يمكن محاصرة هذه المشكلة ومكافحتها.

وبهذه المناسبة نستحضر هذه الكلمة المروية عن الإمام الحسن عليه السلام، خاصة وأنه في هذا العام يصادف اليوم العالمي لمكافحة الفقر ذكرى وفاة الإمام، لذلك اخترنا هذه الكلمة الرائعة.

يركز الإمام في هذه الكلمة على عنصر المبادرة، لتفقد

(١) بحار الأنوار. ج ٧٨، ص١١٣.

أوضاع الفقراء والمحتاجين، فلا ينتظر الإنسان أن تصله شكواهم أو يلحوا عليه في طلب الدعم، بل يفترض في الإنسان أن يكون يقظًا في وجدانه وإحساسه الإنساني، فيشعر بأوجاع الفقراء وآلام المحتاجين، ويندفع بذاته دون طلب، لذلك يقول ﷺ حسب هذه الرواية «الإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد»، فلا تنتظر أن يطلب منك صاحب الحاجة، أو أن الجمعية الخيرية تدعوك للمساهمة، بل بادر أنت وتحسس آلام الفقراء من حولك، وإيّاك أن تقع في فخ التسويف والمماطلة، ففي بعض الأحيان يطلب من الإنسان أكثر من مرة، وهو يعد بالغد أو ما بعده، لكن الإمام يقول: «المعروف ما لم يتقدمه مَطْل» والمَطْل هو التسويف وتقديم الوعود.

المبادرة لتفقد أوضاع الفقراء، فلا ينتظر الإنسان أن تصله شكواهم، بل يفترض في الإنسان أن يكون يقظًا في وجدانه وإحساسه، فيشعر بأوجاع الفقراء وآلام المحتاجين، ويندفع بذاته دون طلب.

فحتى يكون معروفك صادقًا خالصًا، له القيمة المطلوبة، يجب ألّا يكون فيه تسويف ومماطلة، بل عليك أن تبادر لتقديم المساعدة للفقراء والمحتاجين أو للجهات المعنية بمساعدتهم، وإذا أعطيت فعليك أن تعتبر ذلك نعمة من الله، فلا تحبط عملك بالمن، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ لذلك يقول ﷺ: «ولم يتبعه منٌّ».

مكافحة الفقر وعلاجه

لموضوع الفقر زوايا عديدة يمكن مناقشتها:

١. السياسات الاقتصادية لكلّ بلد فبعض السياسات تنتج حالات الفقر وتنعشها، بحيث تجعل نسبة من المواطنين يعيشون البطالة والحاجة.

٢. مستوى التكافل الاجتماعي، فبعض المجتمعات لديها مستوى متقدم من التكافل، بحيث تتم محاصرة حالات الفقر والحاجة، وبعض المجتمعات يقل فيها مستوى التكافل الاجتماعي وقيام المؤسسات الخيرية التطوعية.

٣. موقف الفقير من المشكلة.

تارة نتحدث مع الغني كي يبادر للعطاء، وتارة نوجه الحديث للفقير، كيف يتعامل مع حالة الفقر التي يعيشها؟!!

ما هي مسؤولية الفقير؟

هل له دور في مكافحة الفقر؟

إنّ الله زوّد الإنسان بمواهب وقدرات وطاقات، وإذا ما التفت إلى هذه الطاقات وفجّرها وضاعف الجهد، يمكنه أن يتغلب على الفقر، لكنّ بعض الفقراء يتصور أنّ الفقر قَدَرٌ لا يمكن تجاوزه وكأنه يقول: «ولدت فقيرًا وسأموت فقيرًا»، ويحمّل الظروف العائلية والاجتماعية مشكلة فقره.

صحيح أنّ بعض الظروف الصحية كوجود إعاقة جسدية، أو بعض الظروف العائلية أو الاجتماعية قد تفرض حالة الفقر على الإنسان.

لكن السؤال المهم: كيف يتعامل الإنسان مع هذه الحالة؟!

تارة يتكيف معها ويستسلم لها، وتارة يتحدّاها ويقاومها.

فكم من الأشخاص لديهم إعاقات جسدية، لكنّهم بالعزيمة والإصرار استطاعوا أن يفجروا مواهبهم وطاقاتهم، فأصبحوا أثرياء بارزين!

وكم من أشخاص ولدوا في ظروف عائلية صعبة؟!، لكنهم تعبوا على أنفسهم بالدراسة والاجتهاد والعمل فتغيّر وضعهم، وطوروا وضع عوائلهم.

وكم من أشخاص واجهوا ظروفًا اجتماعية قاسية في بداية حياتهم، لكنهم حينما قرروا تحدّي الظروف وشحذ الهمم استطاعوا تجاوزها فأصبحوا من أهل الثراء.

إنّ الله زوّد الإنسان بمواهب وقدرات وطاقات، وإذا ما التفت إلى هذه الطاقات وفجّرها وضاعف الجهد، يمكنه أن يتغلب على الفقر، لكنّ بعض الفقراء يتصور أنّ الفقر قَدَرٌ لا يمكن تجاوزه

كلّ ذلك يدلّ على أنّ الفقير بإمكانه تجاوز حالة الفقر، لكن البعض يستسلم

لهذه الحالة ويتكيف معها، وتنشأ لديه حالة من الكسل والتواني والاعتماد على الغير، فما دام العطاء والمال يصل إليه دون عناء، فلماذا يتعب نفسه؟!!

وبذلك يكرّس حالة الفقر في حياته!

مشاهد متباينة

في سفري إلى الدنمارك والسّويد رأيت بعض العرب والمسلمين اللاجئين، وحسب نظام اللجوء يحصلون على مساعدات شهرية وتتكفل الدولة المستضيفة بحاجاتهم كلاجئين.

البعض منهم يعتمد على هذه المساعدات، فلا يبحث عن عمل أو وظيفة، ويختلق لنفسه المبررات، ليعيش على هذه المساعدات التي تقدمها الدولة، وهي تؤمن له الحدّ الأدنى من العيش فقط!!

وفي مقابل ذلك هناك من تجاوزوا هذه الحالة، ودخلوا سوق العمل وأصبحوا تجارًا أثرياء، والتحق أبناؤهم بالمدارس والجامعات وتفوقوا وتميزوا وشغلوا مواقع وظيفية بارزة.

كلاهما إنسان، قدما من ظروف واحدة!

فلماذا يعيش أحدهما على الصدقات، وما يقدمه له الآخرون، ويصبح الآخر تاجرًا أو صاحب مصنع؟!

الفارق هو القرار، هل يتحدى حالة الفقر أو يستسلم لها ويتكيف معها؟!

توارث الفقر

من الحالات المؤلمة ما تتحدث عنه إدارات الجمعيات الخيرية، من توارث بعض العوائل حالة الفقر بين أجيالها!!

أخبرني أحد العاملين في جمعية خيرية، أنّ بعض العوائل المستفيدة لا تزال منذ (٤٠ سنة) وهم في حالة فقر يتلقون المساعدات، ويتوارثون الفقر من جيل الأجداد إلى الأحفاد!!

والسبب عدم وجود اهتمام بتعليم الأبناء وتأهيل أفراد العائلة، وهذا ما بدأت الجمعيات الخيرية الانتباه إليه، وأصبح لديها برامج للتأهيل والتوظيف، ومساعدة أبناء العوائل الفقيرة للحصول على المنح الدراسية لتجاوز حالة الفقر.

إذًا فالفقير مسؤول عن مكافحة الفقر، ولا ينبغي له أن يستمرئ حال الصدقة والعطاء من الآخرين، فذلك يعني تجميد قدراته وطاقاته، وتحمّل ذلّ الحاجة والمسألة، وأكثر من ذلك يكون مسؤولًا أمام الله تعالى!!

فالإنسان القادر على توفير لقمة عيشه ونفقات عياله إذا تكاسل واعتمد على الصدقات يكون محاسبًا مسؤولًا يوم القيامة. لأنه ترك واجبًا وقد ورد عن النبي ﷺ: «ملعون ملعون من ضيع من يعول»[1].

وهناك عدد من الأحاديث من الأحاديث والنصوص الواردة في هذا المجال، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أبا ذَرٍّ، إيّاكَ والسؤالَ فإنّهُ ذُلٌّ حاضرٌ، وفَقرٌ تَتَعَجَّلُهُ، وفيهِ حِسابٌ طَويلٌ يَومَ القِيامَةِ»[2].

هذا المبلغ الذي يأخذه الفقير من المحسنين، يجب ألّا يعتبره غنيمة سائغة، بل سيتبعها سؤال يوم القيامة إذا كان الفقير متمكنًا مستطيعًا، عليه أن يجد ويجتهد للبحث عن فرص عمل، كما عليه أن يفجّر طاقاته، ويستثمر قدراته، حتى يستغني عن الآخرين.

وعنه ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا ـ أي لزيادة وكثرة ماله ـ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»[3].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: اِشتَدَّتْ حالُ رجُلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ فقالَتْ لَهُ امرأتُهُ: لو أتَيتَ رسولَ الله ﷺ فَسَألتَهُ، فجاءَ إلى النبيِّ فلمّا رآهُ النبيُّ قالَ: مَن سَألَنا أعطَيناهُ ومَنِ استَغنى أغناهُ الله، فقالَ الرَّجُلُ: ما يَعنِي غَيرِي، فَرَجَعَ إلى امرأتِهِ فَأعلَمَها، فقالَت: إنّ رسولَ الله بَشَرٌ فَأعلِمْهُ، فَأتاهُ فَلَمّا رآهُ رسولُ الله ﷺ قالَ: مَن

(١) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. من لا يحضره الفقيه. ج٢، ص٦٨، حديث١٧٤١.
(٢) المصدر نفسه. ج٤، ص٣٧٥، حديث٥٧٦٢.
(٣) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، حديث ١٠٤١.

سَألَنا... حتّى فَعَلَ الرجُلُ ما ذَكَرَتْهُ ثلاثا، ثُمَّ ذَهَبَ الرجُلُ فاستَعارَ مِعْوَلًا ثُمّ أتَى الجَبَلَ فَصَعِدَهُ فَقَطَعَ حَطَبا، ثُمّ جاءَ بهِ فَباعَهُ بنِصفِ مُدٍّ مِن دَقيقٍ فَرَجَعَ فَأكَلُوهُ، ثُمّ ذَهَبَ مِنَ الغَدِ فَصَعِدَهُ فجاءَ بأكثَرَ مِن ذلكَ فَباعَهُ، فلَم يَزَلْ يَعمَلُ و يَجمَعُ حتّى اشتَرى مِعْوَلًا، ثُمّ جَمَعَ حتّى اشتَرى بَكرَينِ وغُلامًا، ثُمّ أثرى حتّى أيْسَرَ، فجاءَ إلى النبيِّ ﷺ فَأعلَمَهُ كيفَ جاءَ يَسألُهُ و كيفَ سَمِعَ النبيَّ فقالَ ﷺ: قد قُلتُ لكَ: مَن سَألَنا أعطَيناهُ ومَنِ استَغنى أغناهُ اللّه[1].

ينبغي أن يستفاد من جوهر هذا المثل لو فكر الفقير في السبل والوسائل لتغلب على الفقر. وأفضل ما يقدمه المجتمع إلى فقرائه هو مساعدتهم لتجاوز حالة الفقر.

كيف نساعد الفقراء حتى يتجاوزوا حالة الفقر؟

إنّ ذلك يكون بالتعليم والتأهيل والتدريب ومساعدتهم في الحصول الفرص الوظيفية، هذا ما يجب أن يحدث وعلى الفقراء التجاوب مع مثل هذه البرامج.

أفضل ما يقدمه المجتمع إلى فقرائه هو مساعدتهم لتجاوز حالة الفقر بالتعليم والتأهيل والتدريب ومساعدتهم في الحصول الفرص الوظيفية.

نموذج مشرق

افتقدت ساحة العمل الخيري والديني في المنطقة الخليجية هذه الأيام شخصية نبيلة في مجال العمل الخيري، وهو الحاج كاظم عبد الحسين رحمه الله، من دولة الكويت وهو رجل أعمال عصامي من أهل الخير توفي يوم الثلاثاء ٧ / ٢ / ١٤٤٠هـ عن عمر يناهز ٨٦ عامًا.

يعتبر من النماذج المشرقة في العمل الديني الخيري، كان مؤمنًا واعيًا، يحمل حسًّا دينيًّا منذ بداية حياته، فبعد أن وفقه الله في التجارة، (ولم يكن تاجرًا كبيرًا)، اتّجه لمساعدة الفقراء وخدمة الدين، وأهم ما كان يميزه الوعي، فقد كان يحمل همًّا حضاريًّا، لم يكن تدينه تقليديًّا بسيطًا، بل كان يحمل درجة عالية من الوعي والإدراك، لذلك كانت نشاطاته ومؤسساته تعبّر عن وعيه الرسالي وفهمه الحضاري.

(١) الكافي. ج ٢، ص١٣٩.



الحاج كاظم عبدالحسين

أسس دار التوحيد ومؤسسة البلاغ لنشر الثقافة الدينية العصرية الواعية، وعبر نشاط هاتين المؤسستين طبع أكثر من ٣٠٠كتاب، في ما مجموعه (١٤مليون نسخة) في (٢٥لغة)، وكانت توزع مجانًا في أكثر من(١٣٠بلدًا)، وهذا يكشف عن وعي واهتمام، خاصة وأنّ هذا العمل بدأ في أواسط الستينيات من القرن المنصرم!.

أسّس دار الزهراء التي تضم عدة لجان ومؤسسات خيرية ودينية، في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وشارك في تأسيس أكثر من (١٠٠ مسجد وحسينية) وفي بعض المناطق بنى مدنًا سكنية للفقراء، يسكنها عشرات العوائل من الفقراء وهذه المدن مؤثثة بالخدمات في مناطق كثيرة من العالم كان يهتم بالأيتام والعوائل الفقيرة المحتاجة في مختلف أنحاء العالم.

كان مؤيدًا للعلماء المصلحين التنويريين، يبحث عن أيّ عالم يحمل همًّا حضاريًّا ووعيًا رساليًّا فحينما يذكر أحد العلماء بمحضره يسأل عن وعيه الرسالي، هل لديه أيّ اهتمام أو إدراك للوضع المعاصر؟

إذا سمع أنه كذلك يقصده لدعمه والوقوف لجانبه متجاوزًا حديث الناس عنه.

كان يقول إذا تحدث البعض ضد أحد العاملين: فتبينوا، فلعلّ الكلام عليه لنشاطه وتميزه والمتميز يُستهدف بالحسد.

نسأل الله أن يتغمّده بالرحمة والغفران ويعظم لذويه الأجر والصبر والسلوان، وأن يعوّض الساحة بمثله من الواعين العاملين المخلصين.

الاهتمام بالناشئين

الجمعة ٢٣ صفر ١٤٤٠هـ | ١ نوفمبر ٢٠١٨م

جاء في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين ﷺ: «وَأَمّا حَقُّ الصَّغِيرِ فَرَحْمتُهُ وتَثقِيفُهُ وتَعْلِيمُهُ وَالعَفْوُ عَنْهُ وَالسِّترُ عَلَيهِ وَالرِّفْقُ بِهِ وَالمَعُونَةُ لَهُ وَالسِّترُ عَلَى جَرَائِرِ حَدَاثتِهِ فَإنّهُ سَبَبٌ لِلتَّوبَةِ، وَالْمُدَارَاةُ لَهُ وتَرْكُ مُمَاحَكَتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدنى لِرُشْدِهِ».

في العقد الأول من عمر الإنسان تتشكل ملامح شخصيته، وتنغرس بذور صفاته الأساسية، ولذلك فإنّ خبراء التربية يطلقون على هذه المرحلة (السنوات التأسيسية)؛ لأنّ هذه السنوات تتأسس فيها شخصية الإنسان، على المستوى الذهني والأخلاقي والسلوكي، لذلك يجب الاهتمام بهذه المرحلة من حياة الإنسان.

إذا أراد المجتمع أن يكون أبناء الجيل القادم صالحين ناجحين في حياتهم، فعليه أن يصرف الكثير من جهوده في الاهتمام بهم في هذه المرحلة.

الأسرة هي المعنية بالدرجة الأولى، لكن جهدها غير كافٍ، فقد لا تستطيع القيام بالمهمة كاملة، والبيئة الاجتماعية تعتبر عاملًا مساعدًا أو معوقًا، فإذا كانت البيئة

الاجتماعية صالحة، تساعد الأسرة على التربية، أما إذا كانت البيئة الاجتماعية غير صالحة، فقد تهدد الجهود التي تصرفها الأسرة في تربية أبنائها!.

من هنا فإنّ الإمام زين العابدين ﷺ في هذا الفصل من رسالة الحقوق، يؤكد على مسؤولية المجتمع، والخطاب هنا ليس للوالدين، بدليل أنّ هناك فصلًا سابقًا في رسالة الحقوق يتحدث عن حق الولد على والده. حيث يقول: «وَأَمَّا حَقُّ وَلَدِكَ فَتَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْكَ وَمُضَافٌ إِلَيكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَنَّكَ مَسْؤولٌ عَمَّا وَلِّيتَهُ مِنْ حُسْنِ الأَدَبِ وَالدّلالَةِ عَلَى رَبِهِ وَالْمَعُونةِ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيكَ وَفِي نفْسِهِ...».

إذا نشأ الطفل في بيئة تعامله بالجفاء والقسوة والغلظة، فإنّ مشاعر الحب والرحمة تخبو في نفسه، ويتربى على القسوة.

لكنه في هذا الفصل يوجه الخطاب للمجتمع، إلى كلّ كبير في المجتمع، تجاه كلّ صغير، ينبغي للكبار أن يتحملوا مسؤوليتهم تجاه الجيل الناشئ.

ويمكن أن نلحظ ثلاثة عناوين تناولها الإمام ﷺ في هذا الفصل:

أولًا: الرعاية النفسية والعاطفية

على المجتمع أن يتعامل مع الناشئة بالرفق والعطف والرحمة واللين، فإذا نشأ الإنسان في بيئة تتعامل معه بالمحبة والأخلاق السامية، فإنّ ذلك ينمي النزعات الخيّرة في نفسه، وينشأ على هذا السلوك، فيكون سلوكه مع الآخرين وفق ما تعامل المجتمع معه، فيصبح محبًا لمجتمعه، يرفق في تعامله مع الآخرين، أما إذا نشأ الطفل في بيئة تعامله بالجفاء والقسوة والغلظة، فإنّ مشاعر الحب والرحمة تخبو في نفسه، ويتربى على القسوة.

نرى في بعض المجتمعات كيف أنّ الأطفال يتداولون ألفاظ السب والشتم البذيئة، وإذا بحثت عن السبب تجد أنّهم تلقنوا تلك الألفاظ من أجواء البيت والبيئة المحيطة، الولد الذي يخاطبه أبوه أو أمه أو الناس من حوله بهذه الألفاظ البذيئة، يحفظها ويتعامل بها مع الآخرين، وحينما يتعاملون معه بالقسوة، ينشأ على هذا السلوك ويكون قاسيًا فظًا في التعامل.

لذلك يقول الإمام ﷺ: «وَأمّا حَقُّ الصَّغِيرِ فَرَحْمتُهُ وتَثقِيفُهُ وتَعْلِيمُهُ وَالعَفْوُ عَنْهُ وَالسِّترُ عَلَيهِ وَالرِّفْقُ بِهِ» هذه المعاني يجب أن يهتم بها كلّ إنسان، ليس مع أطفاله فقط، بل مع كلّ طفل صغير ناشئ في المجتمع.

وفي السيرة النبوية نقرأ أن من أخلاق النبي محمد ﷺ التزامه السلام على الأطفال.

وقد سئل عن ذلك، فأجاب ﷺ فيما روي عنه: خمس خصال لست أدعهن في حياتي،... ومنها: السلام على الصبيان حتى يكون سنة من بعدي».

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «خمس لست بتاركهنّ حتى الممات:...، وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي»[1].

يريد النبي ﷺ من كلّ شخص في المجتمع أن يبدي الاهتمام والاحترام بالصغار الناشئين، حتى يشعروا بقيمتهم ويتربوا على هذا الخلق في تعاملهم مع الآخرين.

وورد عنه ﷺ: «أكرِموا أولادَكُم، وأحسِنوا أدَبَهُم»[2].

وعنه ﷺ: «مَن لَم يَرحَم صَغيرَنا ويُعَزِّز كَبيرَنا فَلَيسَ مِنَّا»[3].

ثانيًا: استيعاب طبيعة مرحلة الطفولة والمراهقة

الناشئ ـ ذكرًا أو أنثى ـ في بداية حياته ليست له تجربة، حينما تبدأ الغرائز تستيقظ في وجوده وتعمل في نفسه، تصدر منه أخطاء وتجاوزات، ففي مثل هذه الحالة لا ينبغي أن يعامل بالشدة؛ لأنّ ذلك يولد لديه ردة فعل وحالة تحدٍّ، لذلك يقول الإمام: «وَالسِّترُ عَلَى جَرَائِرِ حَدَاثتِهِ فَإنّهُ سَبَبٌ لِلتَّوبَةِ وَالْمُدَارَاةُ لَهُ وتَرْكُ مُمَاحَكَتِهِ، فَإنَّ ذَلِكَ أَدنى لِرُشْدِهِ».

ما دام صغيرًا فحصول الأخطاء وارد منه، فعلينا أن نستر عليه، لكن بعض الآباء يستهين بهذا الجانب، ويتحدث عن أخطاء أبنائه أمام الآخرين، وهذا من التشهير

(١) وسائل الشيعة. ج ٦، ص ٤٤٢.
(٢) المصدر نفسه. ج٢١، ص٤٧٦.
(٣) بحار الأنوار. ج٤٣، ص٢٨٣.

الذي يوجد جرحًا في شخصية الطفل، وقد يؤثر على مستقبل حياته!

كما يقول الإمام: «وتَرْكُ مُمَاحَكَتِهِ»، والمماحكة في اللغة هي الإلحاح والمحاسبة الشديدة.

ينبغي للأب أن يرفق بابنه، فلا يحاسبه محاسبة شديدة «فَإِنَّ ذَلِكَ أَدنى لِرُشْدِهِ» فيكون الابن أكثر نضجًا واستقامة؛ لأنّ شدة المحاسبة قد تسبب له العقد في شخصيته.

ثالثًا: التعليم والتثقيف

مرحلة الصغر هي مرحلة زرع عشق المعرفة في نفس الإنسان، وهي المرحلة التي يتجذر فيها العلم، وكما قيل: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»، فلا بُدّ من الاهتمام بتعليم الناشئين وتثقيفهم.

نحن بحمد الله نعيش في عصر انتشرت فيه المدارس، وأصبح التعليم إلزاميًا، فالمدرسة تقوم بالدور الأساس في التعليم، لكنّ الأسرة والمجتمع لهما دور في تشجيع الأبناء على النجاح في مسيرتهم التعليمية وإكمالها، وإلى جانب ذلك ينبغي تحفيز الناشئة على كسب الثقافة والمعارف العامة، وعدم الاكتفاء بالمناهج الدراسية.

فلا بُدّ من التوجيه والتوعية، خصوصًا في المجال الديني، حيث يعيش أبناؤنا الانفتاح على مختلف الثقافات وأنماط السلوك، عبر الوسائل الإلكترونية، فهم يتلقون ألوانًا شتى من الآراء والأفكار، مما يجعل الحاجة ماسة إلى تحصينهم بالقيم والمبادئ والأخلاق السليمة والثقافة الصحيحة، وهذه هي مسؤولية الأسرة والمجتمع.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة»[1]، والمرجئة تيار فكري منحرف كان في الأمة، والإمام يوجه إلى المبادرة، لا تنتظر حتى تأتي الأفكار المنحرفة إلى ذهن الطفل، ثم تنشغل برد الشبهات

(١) الكافي. ج ٦، ص ٤٧.

ومعالجة آثارها، وإنّما عليك أن تبادر بتزويد الأبناء بالفكر الصحيح والثقافة السليمة حتى إذا واجه فكرًا منحرفًا يكون محصنًا واعيًا.

دور المساجد

كلّ مسجد ينبغي أن يكون له دور في الاهتمام بالناشئة، فلا بُدّ من وجود لجنة تهتم باستقطاب الناشئة وتعليمهم الصلاة ومبادئ الدين.

لقد أصبحت مساجدنا تتسابق على إقامة مجالس التعزية، (ولا مانع في ذلك) لكنّ رسالة المسجد الأساس هي تعليم الصلاة ونشر الثقافة، واستقطاب الناشئة وتوجيههم للدين.

وهي مهمة تكتنفها بعض الصعوبات وتحتاج إلى بذل جهد ومتابعة أكثر من مجرّد إقامة مجالس التعزية أو الأفراح.

ومما ينبغي الإشارة إليه أسلوب التعليم بالتشويق والترغيب باللغة المناسبة.

ورد عن رسول الله ﷺ: «مُروا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سنينَ»[1].

برنامج (من المصلين)

انطلقت في منطقة القطيف مبادرة جميلة تحت عنوان (من المصلين) بدأت في الفترة من ٢٠ محرم ١٤٣٩هـ حتى ٢٠ من صفر، قام بها مجموعة من الشباب الواعين، يركز هذا البرنامج على تثقيف الناس بأهمية الصلاة وخاصة للناشئة، وإقامة دورات تعليم الصلاة والتشجيع عليها، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه كلّ مسجد، تجاوبًا مع هذا النشاط (من المصلين) حتى يكون أبناؤنا مهتمين بالصلاة، وإلا سينطبق علينا قول الله تعالى ـ والعياذ بالله أن نكون كذلك ـ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ﴾.

وفي دراسة قامت بها هذه اللجنة شملت ٦٧٦ فتى وفتاة حول إقامة الصلاة والاهتمام بها، تبيّن من هذه الدراسة أنّ نسبة ٧٪ ممن شملتهم الإحصائية لا

(١) محمد ناصر الدين الألباني. صحيح سنن أبي داود. ص ٤٩٥.

يصلون أو لا يهتمون بالصلاة، وهذا مؤشر خطير، قد يتزايد في المستقبل إن أهمل الموضوع، نريد أن يتربى أبناؤنا على حب الصلاة والدين كما ربّانا آباؤنا.

التربية على الثقافة

ينبغي أن نهتم بتشجيع أبنائنا ونحثهم على قراءة الكتب، وزيارة المكتبات والمتاحف والمراكز العلمية، حتى تنفتح أذهانهم على الثقافة والمعرفة، فنكثّف المبادرات على هذا الصعيد بنشر الكتب المناسبة للناشئين والناشئات وبعقد المسابقات تشجيعًا لذلك.

مسابقة تحدّي القراءة

هي مسابقة سنوية تقيمها دولة الإمارات العربية المتحدة في إمارة دبي، تستهدف تشجيع الناشئة والشباب على القراءة ومطالعة الكتب، وقد شارك فيها عشرة ملايين وخمسمئة ألف طالب وطالبة من الوطن العربي والعالم، شملت ٤٤دولة، فازت بها طالبة مغربية اسمها (مريم أمجون)، عمرها ٩ سنوات، وقد تحدثت عن نفسها أنّها منذ سنّ الخامسة بدأت القراءة، وفي هذه المسابقة قرأت ٢٠٠ كتاب ولخصتها وقدمت ٦٠ تلخيصًا وفازت بالجائزة على مستوى العالم العربي.

ينبغي أن نهتم بتشجيع أبنائنا ونحثهم على قراءة الكتب، وزيارة المكتبات والمتاحف والمراكز العلمية، حتى تنفتح أذهانهم على الثقافة والمعرفة

- في السنة الأولى شارك أكثر من أربعة ملايين متسابق.
- في السنة الثانية شارك سبعة ملايين ونصف.
- في السنة الثالثة شارك ١٠مليون ونصف.

علينا أن نشجّع مثل هذه المبادرات، ونشجّع أبناءنا على الاشتراك فيها.

احتواء التوترات والتشنجات الاجتماعية

الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٤٠هـ | ٩ نوفمبر ٢٠١٨م

جاء في سيرة رسول الله ﷺ: أن النبيُّ صلى الله عليه وسلم، إذا بلغَه عن الرجلِ الشيءَ، لم يقل: ما بالُ فلانٍ يقولُ، ولكن يقولُ: «ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا.! ؟!»[١].

من الطبيعي أن يهتم المسلمون بقراءة سيرة رسول الله ﷺ، فهو أطهر وأكمل بني البشر، فلا بُدّ وأن تكون سيرته أنصع وأجمل سيرة لإنسان وقائد ونبي، فقراءتها وسيلة لاكتشاف طريق الكمال والسير فيه.

كما أنّ سيرته ﷺ جزء من سنته الشريفة (من حيث المجمل)، والسنة مصدر رئيس للتشريع إلى جانب القرآن الكريم، فقراءة السيرة النبوية تعني الاطلاع على السنة التي هي مصدر أساس من مصادر التشريع واستنباط الأحكام.

وقد ورد في سيرته ﷺ أنه (كان خلقه القرآن) فسيرته تطبيق وتجسيد للمفاهيم والتعاليم الدينية القرآنية.

أجواء الجاهلية قبل الإسلام

يدرس الباحثون في تاريخ العرب ما يطلق عليه (أيام

(١) سنن أبي داؤود، حديث ٤٧٨٨.

العرب) أي معارك العرب وحروبها، وفي كتاب (أيام العرب في الجاهلية) الذي اشترك في إعداده ثلاثة من الباحثين المصريين، عرض لعشرات الحروب الداخلية بين القبائل العربية، فمعارك القبائل القحطانية فيما بينهم بلغت عشر معارك، وبين القحطانيين والعدنانيين عشر معارك، وفيما بين قبائل ربيعة ست معارك، وما بين ربيعة وتميم خمسة عشر معركة، وبين قبائل قيس إحدى عشرة معركة، وبين قيس وكنانة عشر معارك، وبين قيس وتميم سبع معارك، وبين قبائل ضَبَّة وغيرهم خمس معارك، وهناك معارك أخرى متفرقة[1].

وقد كان الصراع والتنافس القبلي في الجزيرة العربية، دافعًا لتربية الأبناء على الفخر والاعتزاز بانتمائهم للقبيلة، وتنمية مشاعر التميّز وأحاسيس الأفضلية على الآخرين، وهذا ما تنضح به قصائد شعرائهم، وخطب زعمائهم.

إنّ الحماسة والفخر هو من الأغراض الأساسية في الشعر العربي الجاهلي، حيث يتفنن الشعراء في تمجيد قبائلهم وإظهار قوتها ومكانتها، وفي شعر عمرو بن كلثوم نموذج صارخ لمثل هذا التوجه، حيث يقول في إحدى قصائده:

مَـلأْنَا البَـرَّ حَتَّى ضَـاقَ عَنَّا وَمـاءُ البَحْـرِ نَمْلَـؤُهُ سَـفِيْنَا
وَنَشْـرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَـاءَ صَفْـوًا وَيَشْـرَبُ غَيْرُنَـا كَـدِرًا وَطِيْنَـا
إِذَا بَلَـغَ الفِطَـامَ لَنَـا وليـدٌ تَخِـرُّ لَـهُ الجَبَابِـرُ سَـاجِدِيْنَا
لَنـا الدُنيَـا وَمـن أضحـى عَلَيها ونَبطِـشُ حِيـنَ نَبطِـشُ قادِرِينَـا

والوجه الآخر لهذا اللون من الأدب الجاهلي هو أدب الهجاء، حيث يبالغ الشعراء في الحطّ من شأن القبائل المنافسة لقبيلتهم، ووصفها بأسوأ النعوت، وأقبح الصفات.

أعظم شخصية في تاريخ البشرية

سيرة رسول الله ﷺ واسعة الأرجاء، ومن أهم الجوانب التي ينبغي أن تسلط عليها الأضواء في سيرته العطرة، كيفية إدارة التنوع الاجتماعي، وصناعة أجواء الوئام، واحتواء التوترات والتشنجات التي تحصل بشكل طبيعي في أيّ مجتمع بشري.

(١) جاد المولى: محمد أحمد وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ١٩٨٨م، (بيروت: دار الجيل).

الجميع يعلم أنّ النبي ﷺ جاء في مجتمع تسوده حالة التمزق والتناحر والعصبيات القبلية، كانوا يعيشون حالة انفعالية تعصبية، وكان يمكن لأيّ سبب تافه أن يتسبب في حرب تدوم سنوات!.

في هذه البيئة التي تعج بالعصبيات بُعث رسول الله ﷺ، فكان من أهم إنجازاته نقل هذا المجتمع من حالة التمزق والاحتراب والعصبيات إلى حالة الوئام والوفاق، وهو إنجاز عظيم جدًا، مما دفع أحد المفكرين في أمريكا وهو (مايكل هارت) أن يعتبر النبي ﷺ على رأس أهم مئة شخصية في تاريخ البشرية، في كتابه (الخالدون المئة)!.

والقرآن الكريم حينما يتحدث عن نعم الله على المسلمين، يذكر هذه النعمة، يقول تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

تضارب المصالح وتعدد الآراء

في كلّ مجتمع بشري تتضارب المصالح، إما مصلحة فرد مع آخر، أو مصلحة طائفة وأخرى، أو بين القبائل المتعددة، كما يحدث الاختلاف بسبب تعدد الآراء والأفكار، وهي حالة طبيعية، لكن المجتمعات تتباين في إدارة اختلاف الآراء وتضارب المصالح، فالمجتمع الناضج يدير اختلافه بطريقة عقلانية، فيحتكم إلى القانون، ويرجع إلى المؤسسات الدستورية، كما نراه في المجتمعات المتقدمة.

نجد أنّ أصعب الخلافات بين مختلف الشرائح والجهات يُرجع فيها إلى القانون والمؤسسات الدستورية، فتقول كلمة الفصل، وإلى جانب ذلك هناك إقرار بحرية الفكر وحرية التعبير عن الرأي.

لك أن تعبّر عن رأيك، وغيرك يعبّر عن رأيه، وكلٌّ يستعرض أدلته ويدافع عن رأيه، في جوٍّ من تكافؤ الفرص، والنَّاس أحرار فيما يختارون.

في مثل هذه الأجواء تذوب التوترات والتشنجات، فلا يرى الناس في وجود الرأي الآخر مشكلة، وإذا ما تضاربت المصالح فإن القانون هو الحاكم.

أما في المجتمعات البدائية الانفعالية فإنّ أقلّ تضارب في المصلحة، أو اختلاف في الرأي، يتحول إلى مشكلة اجتماعية، تؤدي إلى نزاع وخصومة، وذلك لعدم وجود نضج وثقافة تساعد على امتصاص واحتواء التشنجات والتوترات.

طبيعة العصر الحاضر

نعيش هذا العصر الذي تعززت فيه ثقة الإنسان بنفسه، وأصبحت المعرفة متاحة أمام الجميع، فكما أنّ لديك أدلة تستشهد بها على ما تعتقده، فلغيرك أدلة أيضًا، فقد تقدم مستوى المعرفة عند الناس، وأصبحت أدوات التعبير عن الرأي متاحة للجميع.

هذا الهاتف المحمول بحجم الكف، يوصل رأي حامله إلى مختلف أنحاء العالم!!

فلا تستطيع أن تمنع أحدًا من التعبير عن رأيه وفكرته.

فلا بُدّ من التسليم بهذا الأمر والقبول بالرأي الآخر، أما إذا رفضنا هذا المبدأ، وتحول الاختلاف في الرأي إلى سبب للصراع والنزاع، واستخدمت أدوات التحريض وبث الكراهية، فسيعيش المجتمع حالة من الاضطراب والتمزق.

إنّ المسائل الفكرية التي يمكن الاختلاف فيها ليست قليلة، سواء ما يتعلق بالمعتقدات أو الفقه أو التاريخ، وإذا تحولت كلّ مسألة خلافية إلى سبب للصراع والخصومة، فمتى نتفرغ لبناء حياتنا ومستقبل أجيالنا؟!!

ومن المعلوم أنّ المسائل الفكرية التي يمكن الاختلاف فيها ليست قليلة، ففي كلّ يوم هناك مسائل مستجدة، سواء ما يتعلق بالمعتقدات أو الفقه أو التاريخ، وتتفرع عنها تفاصيل كثيرة!.

وإذا تحولت كلّ مسألة خلافية إلى سبب للصراع والخصومة، فمتى نتفرغ لبناء حياتنا ومستقبل أجيالنا؟!!

احتواء التوترات هدي نبوي

ولعلّ سائلًا يقول: كيف استطاع رسول الله ﷺ أن يغيّر المجتمع من حالة

الانقسام والتمزق إلى مجتمع يعيش حالة الوئام والوفاق؟!

ونكتفي في هذا البحث بذكر أحد العوامل، وهو احتواء التوترات والتشنجات الاجتماعية.

مستعرضين بعض النماذج من سيرة رسول الله ﷺ:

النموذج الأول

في السيرة النبوية الشريفة أنه ﷺ: «إذا بلغه عن الرجل شيء، لم يقل: ما بال فلان يقول كذا؟! ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا.

أو ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا؟!».

النبي معصوم عن الخطأ، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

وحين يرى أنّ فعلًا ما مخالف للشرع، فرأيه ليس مجرّد اجتهاد أو ظنًّا، بل هو الحقّ بعينه، ومع ذلك إذا وصله خبرٌ أنّ فلانًا يقول مقالة خاطئة، أو يمارس عملًا سيئًا، لا يشهّر به أمام المسلمين، ولا يعبّئ الناس ضده، بل يكتفي بالتحذير من الفعل أو القول، وهو درس مهم لنا.

نحن نعتقد أنّ النبي ﷺ حريص على الدين، حريص على مصلحة المجتمع، وينبغي أن تكون سيرته دروسًا نستفيدها في حياتنا.

إذا رأينا شخصًا يتخذ موقفًا مغايرًا لما نعتقده، ونحن لانقطع بصواب رأينا، فلسنا معصومين، فكيف نجيز لأنفسنا التعبئة ضده والسعي لإسقاطه؟!

إنّ مسؤولية الإنسان تقف عند حدود إبداء الرأي وعرض الأدلة على صحة رأيه، أما التعبئة والسعي لإسقاط الطرف الآخر والتحريض عليه، واتهامه بالخيانة فليس من الدين في شيءٍ!.

إنّ من تختلف معه لديه إمكانية الرد، ويستطيع أن يتعامل بذات الطريقة، وبالتالي يصبح المجتمع ساحة احتراب وساحة تشنجات وتوترات، وهذا مغاير للهدي النبوي!.

النموذج الثاني

بعث النبي ﷺ سرية لقتال بني قريظة من اليهود، وأمرهم كما في الرواية «لا يُصَلّيَن أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إلّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ.

فَبَادَرُوا إلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَنَهَضُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْعَصْرُ فِي الطّرِيقِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلّيهَا إلّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ كَمَا أُمِرْنَا، فَصَلّوْهَا بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ يُرِدْ مِنّا ذَلِكَ وَإِنّمَا أَرَادَ سُرْعَةَ الْخُرُوجِ فَصَلّوْهَا فِي الطّرِيقِ فَلَمْ يُعَنّفْ وَاحِدَةً مِنْ الطّائِفَتَيْنِ»[1].

هذه الرواية مشهورة في السيرة النبوية، ونقرأ في ذيلها «فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدَةً مِنْ الطّائِفَتَيْنِ».

فئة أخروا الصلاة حتى غابت الشمس!!

وفئة رأوا أن النبي يحثهم على السرعة في السير، أي أسرعوا في سيركم حتى تصلوا مقصدكم قبل غروب الشمس، ولذلك لم يؤخروا الصلاة عن وقتها.

عندما رجعوا إلى النبي ﷺ وأخبروه، لم يوبّخ أحدًا منهم، ولم يخطِّئ أحدًا، وهذا يدلّ على أنّ المسائل الظنية الاجتهادية التي يمكن فهمها على أكثر من وجه، تتسع لها ساحة الاجتهاد، ولا بُدّ للمختلفين أن يعذر بعضهم بعضًا، فلا يحدث تشنج أو خلاف.

وفي مقام الاجتهاد والرجوع إلى الأحاديث والروايات، نجد العلماء يختلفون في توثيق الرواة وتضعيفهم، وبالتالي الأخذ بالرواية أو ردها، كما قد يختلفون في مدلول الحديث أو الرواية، وكلٌّ مأجور في عمله ما دام اجتهاده وفق الضوابط والموازين.

النموذج الثالث

روى بعض الصحابة قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّه ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ عَلَى وَجْنَتَيْهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا،

(١) ابن القيم الجوزيه. زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية)، ص١٣٠.

فَقَالَ: أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوَ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟!

إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَنَازَعُوا فِيهِ»[1].

وهنا نجد أنّ رسول الله ﷺ لم يقبل من المسلمين أن ينشغلوا بالجدل في العقديات والمسائل النظرية الفكرية، وفي هذا المجال وردت نصوص كثيرة، منها:

- عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك»[2].
- عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إيّاكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله عزّ وجلّ وتورث النفاق وتكسب الضغائن»[3].
- عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «مُرْ أصحابك أن يكفّوا من ألسنتهم، ويدعوا الخصومة في الدين، ويجتهدوا في عبادة الله عزّ وجلّ»[4].

فلا ينبغي أن يكون الدين ميدان صراع، بسبب اختلاف الآراء، فإنّ في الدين سعة لتعدد الآراء، كما أنّ باب الاجتهاد مفتوح لمن بلغ هذه المرحلة العلمية وفق الضوابط والشروط، وعند اختلاف الآراء يلجأ المؤمنون إلى الحوار والنقاش، بعيدًا عن التسفيه وأجواء الصراع، إنّ المجتمع الذي تسوده التشنجات والتوترات يعيش وضعًا غير محبوب عند الله سبحانه، فالتوترات والتشنجات تلوث النفوس، وتمرض القلوب، وتقطع العلاقات، وتسبب الخصومات بين الناس.



لا ينبغي أن يكون الدين ميدان صراع، بسبب اختلاف الآراء، فإنّ في الدين سعة لتعدد الآراء، كما أنّ باب الاجتهاد مفتوح وفق الضوابط والشروط.

ذات مرّة جاءني أحد المؤمنين يشكو مقاطعة أبنائه وسوء معاملتهم له، لأنه يتبع أحد العلماء، وهم غير راضين عن آراء هذا العالم!

---

(١) محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. سنن الترمذي. حديث ٢١٣٣.
(٢) وسائل الشيعة.ج١٦، ص٢٠٠، حديث ٢١٣٤٤.
(٣) بحار الأنوار. ج٢، ص١٢٨.
(٤) الميرزا حسين النوري. مستدرك الوسائل، ج٤، ص١٠٢، حديث ٤٢٣٦.

ويضيف الأب: هناك من يعبّئهم حول هذه المسائل، حتى أنهم اقتنعوا أنّ من يذهب إلى هذا العالم يصبح ضالًّا مضلًّا!!

لقد أصبحت الحياة لا تطاق في المنزل بسبب سوء معاملتهم!!

نحن نقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

حتى وإن جاهداك أبواك على الشرك، عليك أن تصاحبهما بالمعروف، لكن الثقافة الخاطئة تؤدي إلى مثل هذه النتائج السلبية!.

إنّ الدين يدعو إلى أجواء الوئام والوفاق، واحتواء التوترات والتشنجات الاجتماعية، هكذا تعلّمنا سيرة رسول الله ﷺ، وعلينا أن نربّي أنفسنا من خلال نهج رسول الله ﷺ وسيرته.

أهل البيت نهج التعايش والتسامح

الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٤٠هـ | ١٦ نوفمبر ٢٠١٨م

جاء في وصية للإمام الحسن العسكري عليه السلام وجّهها لشيعته: «صَلُّوا في عَشائِرِهِمْ (عَشائِرِكُم) وَاشْهَدُوا جَنائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضاهُمْ وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذا وَرَعَ في دينِهِ وَصَدَقَ في حَديثِهِ وَأَدَّى الأَمانَةَ وَحَسَّنَ خُلْقَهُ مَعَ النّاسِ، قيلَ هذا شيعِيٌّ فَيَسُرُّني ذلِكَ. اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا زَيْنًا وَلا تَكُونُوا شَيْنًا، جُرُّوا إِلَيْنا كُلَّ مَوَدَّة وَادْفَعُوا عَنّا كُلَّ قَبيح»[1].

عاش الإمام العسكري عليه السلام ظروفًا صعبة قاسية طوال حياته الشريفة، فمنذ أن كان في الرابعة أو الخامسة من عمره هُجِّر مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام سنة٢٣٦هـ من المدينة المنورة إلى سامراء، وأُسكن في منطقة (العسكر)، تحت الإقامة الجبرية، ولذلك أطلق عليه العسكري.

كان تحت رقابة السلطة، مفروضًا عليه في كلّ أسبوع أن يحضر مرتين إلى ديوان الخليفة، لإثبات وجوده، ولإظهاره كجزء من حاشية السلطة وعلماء البلاط العباسي.

طوال حياته عاش هذه الظروف، وما كان أحدٌ يستطيع الدخول عليه إلّا ضمن مغامرة، وتحمل أخطار، وكانت

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٢.

فرصة اللقاء به حين يخرج إلى الشارع في بعض شؤونه أو يذهب إلى ديوان الخلافة، بل حتى في هذه الحالة كان اللقاء به محفوفًا بالخطر، ولذلك كتب رسالة إلى بعض شيعته، يقول فيها: «ألا لا يسلمنَّ عليَّ أحد، ولا يشير إليّ بيده، ولا يومئ، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»[1].

هكذا كان يعيش هذه الظروف العصيبة، ولذلك ورد عنه ﷺ أنه قال: «ما مُني أحدٌ من آبائي بمثل ما منيت به»[2].

فقد عاش أشدّ الظروف وأصعبها، إلى أن استشهد سنة ٢٦٠هـ، وعمره أقلّ من ٣٠عامًا، مما يرجح احتمال أنه مات مسمومًا، فعادة لا يموت الإنسان في مثل هذا العمر إلّا إذا أصيب بمرض أو عرض له حادث.

ورغم كلّ هذه الظروف التي عاشها الإمام الحسن العسكري والتي يفترض أن تدفع إلى حالة من ردّ الفعل، واعتماد خطاب حاد متشنج؛ لأنّ الإنسان إذا عاش ظروفًا صعبة فإنها تنعكس على تفكيره وخطابه، إلّا أنّ خطاب الإمام ووصاياه لشيعته تؤكد على نهج التعايش والتسامح، كما نقرأ في هذه الوصية.

وصيته لداوود بن الأسود

كان داوود بن الأسود يعمل في بيت الإمام العسكري ﷺ، ذات مرة لقيه شخص من المناوئين للإمام، فبادر إلى شتمه، تقول الرواية: «فشتمني وشتم صاحبي» أي الإمام.

فلما رجع إلى البيت أخبر الإمام بما تعرّض له من سبٍّ وشتم.

فقال ﷺ: «إذا سمعت لنا شاتمًا فامْشِ لسبيلك التي أمرت بها، وإيّاك أن تجاوب من يشتمنا»[3].

إذا كان الطرف المقابل يستخدم لغة البذاءة، فعليك أن تنأى بنفسك عن هذه

(١) بحار الأنوار، ج٥٠، ص ٢٦٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٧٥، ص٣٧٢.
(٣) ابن شهرآشوب. مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

اللغة، حيث إنك تنتمي إلى مدرسة مغايرة.

إذا كانت المخرجات من نوع واحد، فما الفرق بين مدرستك ومدرسته؟!!

وفِي تأكيد على هذا المسلك ورد عنه ﷺ: «كفاك أدبًا، تجنبك ما تكره من غيرك»[1]، أنت تكره من الآخرين أن يتعاملوا معك بالأحقاد والأضغان والسبّ والشتم، فهل يصح لك أن تمارس ذلك؟! هذا خلاف الكمال والأدب.

يلتقي هذا التراث الحضاري من وصايا أئمة أهل البيت ﷺ مع تطور الثقافة العالمية الداعية إلى الانفتاح والتسامح، وقد اخترت هذا الجانب لأسلط الضوء عليه، لمصادفته لليوم العالمي للتسامح.

اليوم العالمي للتسامح

أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٩٦م الاحتفال باليوم العالمي للتسامح في ١٦ نوفمبر من كلّ عام، على أن يحتفى بهذا اليوم في مختلف أنحاء العالم.

مفهوم التسامح

اتخذ مفهوم التسامح في العصور الأخيرة أبعادًا واسعة، تتجاوز معناه اللغوي المحدود، إذ يذهب المعنى اللغوي للتسامح إلى نواحٍ أخلاقية، تنحصر في مفردات الجود والسخاء والعفو، إضافة إلى تنازل الإنسان عن حقّه للآخرين.

في العصر الحديث أخذ هذا المفهوم أبعادًا أوسع وأرحب، خاصة بعدما تبنّى هذا المفهوم التنويريون الأوربيون.

وأصبح يقصد منه احترام الثقافات المتعددة، والاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات والأديان والمذاهب، بحيث يقبل الإنسان التعايش والتعامل مع من يختلف معه في الدين أو المذهب أو الثقافة، وبهذا المعنى أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة اليوم العالمي للتسامح.

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٧.

الذكرى المئوية لانتهاء الحرب العالمية الأولى

بعد مرور قرن على انتهاء الحرب العالمية الأولى، اجتمع حوالي سبعين زعيمًا من مختلف أنحاء العالم، في باريس، للمشاركة في إحياء الذكرى المئوية على الهدنة التي وضعت نهاية الحرب التي أودت بحياة قرابة ١٧ مليون شخص بين جندي ومدني.

بدأت المراسم في الساعة الحادية عشرة صباحًا يوم الحادي عشر من نوفمبر، ففي تلك الساعة من ذلك اليوم عام ١٩١٨، صمتت المدافع على الجبهة الغربية، وتم إعلان نهاية الصراع الأكثر دموية في التاريخ آنذاك، الذي استمر ٤ سنوات وأودى بحياة ١٠ ملايين مقاتل و٧ ملايين مدني[1].

هناك سوء توظيف للعامل الديني، بصبّ الزيت على نار الفتن والحروب، خاصة العنوان الطائفي المذهبي، الذي نراه في الكثير من خطاباتنا في العالم العربي والإسلامي.

والسؤال: متى يتجاوز عالمنا العربي والإسلامي حالة الاحتراب والنزاعات والتناحر؟!!

هذه الصراعات التي دمّرت أوطاننا ومزّقت شعوبنا وأضاعت مصالحنا وجعلتنا محلّ سخرية واستهزاء بين أمم الأرض.

لا شك أنّ العامل الأساس لهذه الحروب والفتن والمشاكل هو العامل السياسي والمصلحي، لكن من الواضح أنّ هناك سوء توظيف للعامل الديني، بصبّ الزيت على نار الفتن والحروب، خاصة العنوان الطائفي المذهبي، الذي نراه في الكثير من خطاباتنا في العالم العربي والإسلامي.

هناك تنوع مذهبي وطائفي، وهو تنوع قديم، مضى عليه أكثر من ألف وأربع مئة سنة، ولكن هل نبقى مصرّين على أن نعيش حالة الاحتراب والصراع، لأننا نختلف في بعض معتقداتنا أو مذاهبنا الفقهية أو في قراءتنا للتاريخ؟!!

هذه هي المشكلة الكبرى التي تواجهنا اليوم، وحينما نحتفي بذكريات أئمة أهل

(١) أما الحرب العالمية الثانية فيقدر عدد ضحاياها بـ (ستين مليون إنسان).

البيت ﷺ، يجب أن نستلهم من مواقفهم وتوجيهاتهم نهج التعايش والتسامح؛ لأنّ العنوان الأبرز لكثير من الصراعات في عالمنا العربي والإسلامي تأخذ العنوان المذهبي (السني/ الشيعي).

اختلاف الروايات

في تراثنا الديني نوعان ولونان من النقولات:

النوع الأول: روايات تدعو إلى التسامح والتعايش واحترام الآخرين، وخاصة في تراث أهل البيت ﷺ، ومنها على سبيل المثال:

ما ورد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يَكُونُ لَعَّانًا وَلا فَحَّاشًا وَلا كَذَّابًا»[1].

وكلنا نفخر بقول أمير المؤمنين ﷺ: «النّاسُ صِنْفانِ: إمّا أَخٌ لَكَ في الدِّيْنِ، أو نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ»[2].

وحين سمع الإمام ﷺ بعض أصحابه يسبّون أهل الشام قال: «إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ»[3].

إضافة إلى النصوص التي تدعو إلى المدارة وعدم استفزاز الطرف الآخر، والدعوة إلى التعايش، تحت عنوان مهم جدًّا هو مبدأ التقية، للحفاظ على وحدة الأمة وتجاوز الخلافات.

فالتقية في جوهرها تعني عدم إثارة تحسّسات الطرف الآخر، لكنّها ـ للأسف ـ أصبحت وكأنها مسبّة لمذهب أهل البيت وأتباعهم!!

النوع الثاني: روايات ونصوص تبث الكراهية والأحقاد، وتشجع على النيل من

(١) هناد بن السّرى الكوفي. كتاب الزهد، ج٢، طبعة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي)، ص٦١٢.
(٢) نهج البلاغة. خطبة ٥٣.
(٣) نهج البلاغة خطبة ٢٠٥.

رموز الطرف الآخر، واتخاذ مواسم معينة لذلك، كالتاسع من شهر ربيع الأول، حيث يطلقون عليه (فرحة الزهراء)، وحاشاها أن تفرح بتمزيق أمة أبيها.

وهل تفرح الزهراء بأن يعيش المسلمون الاحتراب المذهبي؟!

كما أنّ تراث إخواننا أهل السنة حافل باللونين من الروايات، فيه ما يدعو إلى التسامح وفيه ما يدعو إلى التطرّف والتشنج تجاه الآخر.

جدل عقيم

من الطبيعي أن يختلف العلماء داخل كلّ مذهب في تقويم هذه النصوص والروايات، وقد تجادل الأطراف حول صحة هذا الحديث أو ذاك، ولم ينتهِ الجدال؛ لأنّ هناك موقفًا مسبقًا عند كلّ طرف.

في السنة الماضية دخلت بعض الجهات الدينية في مجتمعنا الشيعي سجالًا لعدة أشهر حول السبّ واللعن، وهل في الدين سبّ ولعن أم لا؟!

هذا يأتي بدليل والآخر يردّه ويفنّد رأيه.

إذا أردنا أن ندخل دائرة الجدل الديني حول صحة هذه الرواية أو تلك فلن ننتهي إلى نتيجة.

الله تعالى يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

إلّا أنّ المسألة التي يجب أن نتأمل فيها، هي: أين دور عقولنا؟!!

أليست لنا عقول تدرك أنّ مصلحتنا ومصلحة أمتنا وأوطاننا هي في التعايش والتسامح؟!!

أم أنّ الأفضل أن نبقى متصارعين متحاربين؟!!

وإذا كان العقل البشري والتجربة الإنسانية قد وصلت إلى مستوى من النضج والتقدم لإقرار مبدأ التسامح بين الحضارات والأديان والثقافات، فهل نبقى خارج هذا السياق الإنساني العالمي؟!!

ربما يناقش البعض فيقول: وهل نترك ديننا؟!!

والجواب: في الحدّ الأدنى هناك خياران، لهما ما يدعمهما من الروايات، وعليك أن تختار الأصلح والأنسب لحياتك، فهل الأنسب الاحتراب والاقتتال؟!!

ولنا أن نرجح مبدأ التسامح والبعد عن الصراعات من خلال أمرين:

الأمر الأول: ما هو الأصل في تعاليم الدين؟

هل الأصل هو الحقد والسبّ؟ أم أنّ الروايات في ذلك هي موارد استثنائية؟

لا شك أنها موارد محدودة لا تمثل الأصل والحالة العامة.

تجد في القرآن الكريم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وفي الروايات بعض موارد اللعن.

لكنها موارد استثنائية، والمشكلة أنّ هناك من يريد تحويل هذه الموارد الاستثنائية، التي وردت ضمن ظرف ومناسبة معينة إلى منهج عام، وهذه معضلة كبيرة.

الأمر الثاني: الحفاظ على المصلحة العامة

لنا عقول نفكر بها، ونميّز مصلحة حياتنا وسمعة ديننا ومذهبنا.

إذا كنّا نجد أنفسنا أمام لونين من النقولات في التراث، فلنرجّح أحدهما ونعتمده؛ لأنه في إطار الدين وله أدلة ثابتة.

نجد أنفسنا أمام لونين من النقولات في التراث، فلنرجّح أحدهما ونعتمده؛ لماذا نترك الرواية التي تدعو إلى التعايش، وتأخذ برواية تسبب الفتن والحروب؟!

أيّ خيار ينبغي أن نرجح؟ ماذا تقول لنا عقولنا؟

لماذا نترك الرواية التي تدعو إلى التعايش، وتأخذ برواية تسبب الفتن والحروب؟!

إنك تعيش ضمن أمة الأكثرية فيها لديهم مذهبهم ورموزهم، فهل تريد أن

تعيش الصراع مع بقية المسلمين؟!

لا أحد يقول نعم!

إذا لم تكن تريد أن تعيش الصراع مع الآخرين، عليك أن تحترمهم، أما أن تريد العيش مع الآخرين وتطلب منهم القبول بسب رموزهم وشخصياتهم التي يقدّسونها! ترى هل سيقبل منك الآخرون ذلك؟!

لذلك تستوقفني رواية عن الإمام الصادق ﷺ، قال لبعض شيعته من المتحمّسين لمثل هذه التوجّهات: «ما أيسر ما رضي الناس منكم، كفّوا ألسنتكم عنهم»[1].

هل قبلنا نحن المسلمين هجوم بعض الغربيين على شخصية الرسول ﷺ، بدعوى حرية الرأي والفن؟!

على الإنسان أن يصغي إلى عقله ضمن دائرة الدين، وألّا يصغي إلى من يحترف خطاب البذاءة والسبّ واللعن والشتم، فهو صبّ للزيت على نار الفتن والصراع والانقسام.

فهذه كلمات أئمة أهل البيت ﷺ، توجهنا إلى اعتماد منهج التسامح والانفتاح على الآخر.

(١) الكافي، ج ٨، ص٣٤١، حديث ٥٣٧.

التعبّد لله بالإحسان إلى الناس

الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٤٠هـ | ٧ ديسمبر ٢٠١٨م

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[1].

الوظيفة الأساس والواجب الأول على الإنسان في هذه الحياة عبادة الله وحده لا شريك له.

والعبادة هي الخضوع والانقياد لله في جميع شؤون الحياة.

وقد تعارف المتدينون على إطلاق عنوان العبادة على خصوص البرامج الروحية الشعائرية الدينية، أو حسب تعريفهم (ما كان يحتاج إلى نية القربة) كالصلاة والصوم والحج، فاعتبروها موارد ومظاهر العبادة، لكن هذا التخصيص اصطلاحي فقط.

على الإنسان في مختلف شؤون حياته أن يكون عابدًا منقادًا لله، سواء في عمله التجاري، أو طعامه، أو نومه، وكلّ حركاته، فإذا كانت في إطار طاعة الله، فإن ذلك يدخل في عنوان العبادة، ونحن نقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآيات: ١٦٢-١٦٣].

كلّ شؤون حياة الإنسان يجب أن تكون ضمن مسلك الخضوع والانقياد لله، ومن أهم تجليات العبادة لله حسن التعامل مع الآخرين والإحسان إليهم.

إذا أردت أن تكون عابدا لله، أحسن تعاملك مع الآخرين، وهذا ما تقرره الآية الكريمة، فبعد أن تتحدث عن عبادة الله ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ جاء ذكر الإحسان إلى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين والجيران وابن السبيل، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.

لماذا؟

لأنّ الإحسان إلى الناس هو التجلي لعبادة الله، وفي آية أخرى يأتي تأكيد الإحسان إلى الوالدين بعد وجوب العبادة والتوحيد، يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[سورة الإسراء، الآية: ٢٣] فهما ـ بعد الله ـ سبب وجود الإنسان في هذه الحياة.

كلّ شؤون حياة الإنسان يجب أن تكون ضمن مسلك الخضوع والانقياد لله، ومن أهم تجليات العبادة لله حسن التعامل مع الآخرين والإحسان إليهم.

الإحسان إلى الوالدين من أهم تجليات عبادة الله، وهكذا توصي الآيات بالاهتمام بمناطق الضعف في المجتمع.

فالمؤمن الذي يؤدي العبادات ولا يهتم بمناطق الضعف الاجتماعي، عبادته ناقصه، وتديّنه مشوّه، يقول الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

ثم تشير الآية إلى أهمية الاهتمام بالجيران، وهذا من تجليات العبادة لله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.

ماذا يعني الجار ذي القربى؟

قال بعضهم: هو الجار ذو الرحم.

ويرى بعض العلماء أن الحديث عن ذي القربى سبق ذكره في الآية، فهو يشمل الجار ذي الرحم أيضًا، أما ﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ليس المقصود به ذا الرحم، وإنّما هو القريب في الدين، في مقابل ﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾ البعيد عنك في الدين، والمؤمن مطالب بالإحسان إلى الجار سواء كان مسلمًا أو غير مسلم.

وبعضهم قال إن المقصود من ﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ القريب مكانًا، و﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾ البعيد مكانًا، ولكنهما ضمن دائرة الجوار.

كثير من النصوص الدينية تؤكد على حسن الجوار، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه «كان جالسًا مع أصحابه فقال: واللهِ لا يؤمِنُ، واللهِ لا يؤمِنُ، واللهِ لا.

قالوا: وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟.

قال: جارٌ لا يؤمنُ جارُهُ بوائقَهُ.

قالوا: يا رسولَ اللهِ وما بوائقُهُ؟

قال: شرُّهُ»[1].

النبي ﷺ يقسم ثلاثًا بأنّ الذي يسيء إلى جاره، ويصل منه الشر له، ليس له إيمان حقيقي صادق.

وعنه ﷺ قال: «مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُحسِنْ إلى جارِه»[2].

وعن الإمام علي ﷺ قال: «الله الله في جيرانكم فإنّهم وصية نبيّكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم»[3].

ثم يقول الله تعالى: ﴿الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ وهنا توصي الآية بالصاحب بالجنب، أي المرافق للإنسان، سواء في السفر، أو العمل، أو زميل الدراسة، وفي أيّ مجال من مجالات الحياة، فمن تجليات عبادتك لله أنّ تعاملهم معاملة حسنة.

ثم توصي الآية الكريم بـ ﴿ابْنِ السَّبِيلِ﴾، وهو المسافر المنقطع عن أهله

---

(١) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين، ج٤، كتاب البر والصلة، ص١٨٢، حديث٦٠.
(٢) صحيح مسلم، ص٤٣، حديث ٤٨.
(٣) نهج البلاغة، خطبة ٤٥.

ووطنه، أي الغريب، والإحسان إليه من تجليات العبادة، وموارد الإحسان المأمور بها من الناحية الشرعية.

ومن مصاديق هذه الحالة: العمالة الأجنبية الموجودة في بلادنا، فهم منقطعون عن أوطانهم وأهلهم، فينبغي على المجتمع أن يتفقد احتياجاتهم وأحوالهم، كما يهتم المجتمع بأبنائه ينبغي أن يهتم بهم، فهم أبناء سبيل على نحو مطلق، وإن لم يكونوا مسلمين.

وأخيرًا يقول تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي المملوك، لكن في الزمن الحاضر ينطبق على الخدم والعمال والذين هم في كفالة الإنسان وتحت رعايته القانونية، فعلى الإنسان أن يحسن إليهم، ويهتم بشؤونهم.

العمالة الأجنبية منقطعون عن أوطانهم وأهلهم، فينبغي على المجتمع أن يتفقد احتياجاتهم وأحوالهم، كما يهتم بأبنائه، فهم أبناء سبيل على نحو مطلق، وإن لم يكونوا مسلمين.

ثم تشير الآية الكريمة إلى ذمّ الشعور بالتعالي على الناس والتكبر عليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، لا تتخيّل أنك أفضل من الآخرين، ولا تفخر أو تتكبر على الآخرين بنقاط القوة عندك، حتى وإن كان ذلك في مجال التديّن، فهذا لا يحبّه الله، فلا يصح لي أن أستخدم ديني في التعالي على الآخرين، والافتخار عليهم!

هكذا تؤكد هذه الآية، ومثلها آيات أخرى على أن عبادة الله تتجلى وتتحقق بالإحسان إلى الآخرين.

يومان عالميان

مرّ علينا هذا الأسبوع يومان عالميان، يرتبطان بالبعد الإنساني، وهما:

١. اليوم العالمي لذوي الإعاقة (٣ ديسمبر).
٢. اليوم العالمي للتطوع (٥ ديسمبر).

هذان اليومان هما يومان في خدمة الناس، وما ينفع المجتمع والحياة، ينبغي أن نستحضر فيهما ومن خلالهما التأكيد الديني على الاهتمام بالبعد الإنساني،

فوجود ذوي الإعاقة في المجتمع يمثل امتحانًا إلهيًّا قيميًّا للناس.

كيف نتعامل مع أشخاص يفتقدون بعض القدرات الجسمية، أو العقلية؟

فهم بحاجة إلى العون والمساعدة، وإذا كان العالم ـ سابقًا ـ يتحدث عن مساعدة الأشخاص ذوي الإعاقات، والاحتياجات الخاصة، فهناك تطور جديد في المجتمع الإنساني، وهو الدعوة إلى تمكينهم، ومشاركتهم في التنمية، فلا ينبغي النظر إليهم على أنّهم في هامش الحياة، ولا دور لهم، بل ينبغي للمجتمع أن يمكّنهم من ممارسة أدوارهم في الحياة.

من هنا اختارت الأمم المتحدة هذا العام شعار (تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة وضمان الشمول والمساعدة).

كيفية التمكين

كيف نمكن ذوي الإعاقة ونساعدهم حتى يشاركوا في إدارة الحياة؟

هل عندهم ما يشاركون به؟!

نعم.. بكلّ تأكيد، فمن كان يفتقد بعض القدرات، لديه قدرات أخرى، ومن لديه إعاقة في جانب، فإنه يستطيع المشاركة في جوانب أخرى، وعلى المجتمع الإنساني أن يساعد هؤلاء حتى يكونوا قادرين على العطاء والمشاركة.

في العالم اليوم أكثر من مليار شخص يعانون الإعاقة، منهم ما يقرب من مئتي مليون طفل، وفي مجتمعنا الوطني تبلغ نسبة ذوي الإعاقة ٧,١ ٪ من تعداد السكان، وهناك نقص كبير في المؤسسات التي تهتم بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعنا المحلي، لا نمتلك مؤسسات كافية لهذه الشريحة، وقد سمعت من إدارات المؤسسات العاملة في هذا الحقل، وهي لا تزيد على ثلاث مؤسسات، أنّ لدى كلّ مؤسسة قائمة انتظار لمعاقين

وجود ذوي الإعاقة في المجتمع يمثل امتحانًا إلهيًّا قيميًّا للناس.

كيف نتعامل مع أشخاص يفتقدون بعض القدرات الجسمية، أو العقلية؟

يحتاجون للالتحاق بالمؤسسة، هناك مجموعة من ذوي الاحتياجات الخاصة لا مكان لهم، مما يدلّ على الحاجة الماسة.

لماذا لا يبادر أهل الخير والإحسان إلى تأسيس المراكز الضرورية التي تهتم بهذه الشريحة؟!

نحن نجد أنّ أهل الخير يبذلون في بناء المساجد، والحسينيات، وفي الأنشطة الدينية، وهو عمل طيب ويؤجر من يقوم به، لكن الإنفاق على هذه المؤسسات الإنسانية ليس أقلّ ثوابًا، بل ما دامت الحاجة قائمة فإنّ الإنفاق على هذه المؤسسات أكبر وأكثر، وكما ورد عن رسول الله ﷺ: «إذا رَأيتَ الناسَ يَشتغِلونَ بكَثرَةِ العَمَلِ فاشتَغِلْ أنتَ بصَفوَةِ العَمَلِ»[1]، أي العمل المهم الذي لا يقبل عليه الآخرون ومهمل من جهتهم.

فينبغي الاهتمام بهذه المؤسسات التي تستوعب، وتهتم بهذه الشريحة، لكي تملأ الفراغ الموجود في مجال العمل التطوعي.

أهيب بكلّ شخص من أبناء المجتمع أن ينفق جزءًا من وقته في خدمة مجتمعه ووطنه، وخدمة القيم التي يؤمن بها، صحيح أنّ للإنسان وظيفة وانشغالات مختلفة، لكن لكلّ شيءٍ زكاة، وزكاة الوقت إنفاق جزء منه في العمل التطوعي، كلّ إنسان في مجال تخصصه وعمله، الطبيب يمكنه أن ينفق بضع ساعات في المعالجة المجانية، وتقديم الاستشارات للمرضى، والمعلم يقدم الدروس المجانية خارج الدوام والوظيفة، ورجل الأعمال يقدم شيئًا من خبرته للشباب الباحثين عن إقامة مشاريعهم الأولية، كي يشجعهم على الدخول في عالم المال والأعمال، وهكذا في مختلف التخصصات.

جمعياتنا الخيرية، وأنديتنا الرياضية، والمؤسسات، واللجان المختلفة، تحتاج رفدها بالموارد البشرية، وهذا يعني أن ينضم المزيد من أبناء المجتمع إلى هذه المؤسسات، ويتطوعون بأوقاتهم وجهودهم.

---

(١) الميرزا علي المشكيني الأردبيلي. المواعظ العدديّة. ص ٢٩٣.

كما أنّ على العاملين في حقل العمل الخيري أن يحرصوا على الاستمرار في مجالهم التطوعي.

في بعض الأحيان تجد من يعمل في العمل التطوعي وكأنه يبحث عن مبرر أو فرصة ليترك وينسحب؛ لأنه سمع كلمة جارحة، أو لم ينسجم مع الإدارة!!

إنّ فائدة العمل التطوعي للإنسان نفسه قبل غيره، والله تعالى يقول: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾.

الموظف في أيّ دائرة حريص على الاستمرار في وظيفته ويناضل من أجل الاحتفاظ بها، وفي مجال العمل التطوعي ينبغي أن يكون الإنسان حريصًا على الاستمرار في القيام به، وما دام قد التزم معنويًّا في الانخراط في هذا العمل فليحرص على أداء مهامه؛ لأنه إن تكاسل أو قصّر، أدى ذلك إلى خلل في المؤسسة التي يعمل فيها!!

فعلى الإنسان أن يتعامل مع العمل التطوعي بحرص واهتمام، كما يتعامل مع أنشطته وأعماله الخاصة..

نسأل الله أن يجعلنا من الحريصين والمخلصين في الاستمرار في أعمال الخير.

ارحم الناس ليرحمك الله

الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ | ١٤ ديسمبر ٢٠١٨م

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن لا يَرْحَمِ النَّاسَ، لا يَرْحَمْهُ اللَّهُ»[١].

يشعر كلّ إنسان في أعماق نفسه بالحاجة والافتقار إلى رحمة الله ولطفه في الدنيا والآخرة، فمهما كانت قدرات الإنسان، ومهما أوتي من إمكانات القوة، أو الثروة، والسلطة، أو العلم والجاه، إلا أنه يعلم أن بقاء حياته واستمرار وجوده بيد الله سبحانه وتعالى، كما أنّ بقاء القدرات التي يمتلكها واستمرارها بيد الله سبحانه، فهو معرّض لمختلف الأخطار والتحديات المتوقعة وغير المتوقعة، فبينا هو يعيش مرتاحًا مستمتعًا بوسائل الراحة، إذ عرضت له مشكلة صحية جسمية أو نفسية، أو خسارة في مكاسبه، أو يقع عليه اعتداء مقصود أو غير مقصود.

هذا هو الواقع المحسوس الذي يعيشه الإنسان، وهو ما يجب أن يشعره دائمًا وأبدًا بالافتقار إلى رحمة الله وعونه.

وفي الآخرة يكون الأمر أوضح وأجلى، حيث تنعدم الوسائل المحدودة التي بيد الإنسان في هذه الدنيا، ﴿يَوْمَ

(١) صحيح مسلم، ص١٢٦٨، حديث ٢٣١٩.

لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [سورة الشعراء: الآية ٨٨].

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠].

لذلك ينبغي أن يكون نيل رحمة الله هو الهم الأكبر للإنسان، وهي مبذولة من قبل الله تعالى لعباده، لذلك جعل الرحمة هي الصفة المقترنة باسمه تعالى كما في البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، دون بقية صفاته وأسمائه، فهو العليم القدير المهيمن، لكنّ الله اختار الرحمة وأكد عليها باسمين من أسمائه الحسنى (الرحمن/ الرحيم)، حتى يطمئن الإنسان إلى رحمته في الدنيا والآخرة.

إذا أردت أن يغمرك الله بلطفه ورحمته، اغمر من حولك من الناس برفقك ورحمتك، فرحمتك للآخرين تنزل رحمة الله عليك

وإذا أراد الإنسان أن يضمن استمرار رحمة الله، وينال المزيد عليه أن يلتزم بأمرين مهمين:

الأول: استمرار طلب الرحمة

فذلك سببٌ لاستمرار هطول الرحمة ونزولها على الإنسان، أن تطلب الرحمة من الله في كلّ لحظة، لا تتوان عن الطلب، فهو سبحانه يحب من عبده الدعاء بشكل دائم، يقول تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[سورة الفرقان، الآية: ٧٧]، وإذا أعرض الإنسان عن الدعاء والطلب، قد تنقطع عنه رحمة الله ولطفه.

عن الإمام الصادق ﷺ: «فَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلاَّ بِالدُّعَاءِ؛ وَإِنَّهُ لَيْسَ بَابٌ يُكْثَرُ قَرْعُهُ إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ»[1].

حتى لو لم تحصل على مطلوبك كما يبدو لك مع تكرار الدعاء عشرات المرات، لا يعني أن تيأس أو تنقطع عن الدعاء، داوم وستمر في كلّ لحظة من اللحظات، فإنّ رحمة الله تدركك فيما هو أهم مما طلبت.

(١) الكافي. ج٢، ص٤٧٠، حديث٧.

الثاني: إبداء الرحمة للآخرين

إذا أردت أن يغمرك الله بلطفه ورحمته، اغمر من حولك من الناس برفقك ورحمتك، فرحمتك للآخرين تنزل رحمة الله عليك.

كلما بذلت رحمتك للناس بذل الله رحمته لك، واجعل ذلك لكلّ الناس (القريبين والبعيدين)، من زوجتك وأبنائك، جيرانك وأصدقائك، والعاملين عندك.

وهذا ما تؤكد عليه النصوص الدينية، ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» الذي يتعامل مع الناس بجفاء وقسوة يحرم نفسه رحمة الله ولطفه.

وورد عنه ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة»[1].

وعنه ﷺ: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء»[2].

وعنه ﷺ: «من لا يَرحم لا يُرحم»[3].

وعنه ﷺ: «يا أنس ارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي»[4].

ومن صفات رسول الله ﷺ أنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٢٨].

إنّ إبداء الرحمة ليس فقط لبني البشر، بل حتى لسائر الحيوانات والمخلوقات، إبداء الرحمة لها موجب لرحمة الله.

وتفيد بعض النصوص أنّ إبداء الرحمة ليس فقط لبني البشر، بل حتى لسائر الحيوانات والمخلوقات، إبداء الرحمة لها موجب لرحمة الله.

فقد ورد عنه ﷺ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ.

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٦٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٧٤، ص١٦٧.
(٣) وسائل الشيعة، ج٢١، ص٤٨٥.
(٤) كنز العمال، ج٣، ص١٨٠.

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟

قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[1].

وعن أمير المؤمنين علي ﷺ: «عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه»[2] الأشخاص الذين هم تحت هيمنتك ورعايتك أقلّ منك قوة وقدرة إذا لم ترحمهم، كيف تطمع أن يرحمك من هو فوقك قوة وقدرة وهو الله سبحانه وتعالى؟!!

ويقول الشاعر:

وارحـم بقلبك خلـق الله وارعهم فإنّمـا يرحـم الرحمـن مـن رحمـا

تجليات الرحمة تجاه الآخرين

هناك تجليات كثيرة يمكن الإشارة إليها، نكتفي بذكر ثلاث منها:

أولًا: الإحساس بآلام الناس وحاجاتهم ومعاناتهم

الإنسان الذي تعمر الرحمة قلبه، يشعر بآلام الآخرين ويساعدهم في تجاوزها، يفكر في اليتامى والفقراء والمرضى وذوي الاحتياجات.

بينما الإنسان الأناني لا يشعر إلا بآلام ذاته، ولا يفكر إلا بحاجاته، غير مكترث بما يعانيه الآخرون!

إذا جاع ربما يشعر بجوع غيره، وإذا افتقر يشعر بفقر غيره!

الإنسان الذي تعمر الرحمة قلبه، يشعر بآلام الآخرين ويساعدهم في تجاوزها، بينما الإنسان الأناني لا يشعر إلا بآلام ذاته، ولا يفكر إلا بحاجاته، غير مكترث بما يعانيه الآخرون!

وعلى سبيل المثال، حينما ينزل المطر وتكتشف أن في سقف بيتك ثقوبًا يدخل منها المطر، تتأذى وتسعى بمختلف الطرق لمعالجة هذه المشكلة بأسرع وقت.

ماذا عن الآخرين الذين يعيشون هذه المشكلة بصورة متكررة، ولا يستطيعون حلها؟!

(١) صحيح البخاري، كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء، حديث ٢٣٦٣.
(٢) عبدالواحد الآمدي التميمي. غرر الحكم ودرر الكلم.

هناك من يسكن في بيت مريح مؤمن في حالات الحرّ والبرد والمطر، لكنه يحمل قلبًا رقيقًا، يشعر بمعاناة الآخرين، ويسعى لمعالجة مشاكلهم، وهو بذلك يؤهل نفسه إلى رحمة الله.

ثانيًا: مواساة الآخرين وإشعارهم بالتعاطف والدعم

يتأثر الإنسان كثيرًا بالجوانب المعنوية العاطفية في حياته، حين يمرض ويرقد على السرير الأبيض، ولا يأتي أحد لعيادته، تزداد معاناته، وربما يشتد عليه المرض!!

ولهذا وردت أحاديث وروايات كثيرة في استحباب عيادة المريض، ففي ذلك إبداء للتعاطف والمواساة.

حينما تعود المريض قد لا تمنحه فائدة مادية، لكنّك تقدم له فائدة نفسية كبيرة، ترفع معنوياته، وتعطيه زخمًا عاطفيًا، يساعده على تحمل مرضه.

ورد عن علي ﷺ: «من أحسن الحسنات عيادة المريض»[1].

وكذلك تعزية المصاب، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «من عزّى مصابًا كان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجر المصاب شيئًا»[2].

وكذلك إبداء الاهتمام بمن وقع في مشكلة، مجرّد أن تلتقي به أو تتصل به هاتفيًا وتبلغه تعاطفك معه في مشكلته، فإنك تسهم في تخفيف معاناته، وفي ذلك الثواب والأجر العظيم، وهو دليل على رقة القلب وتجلٍ من تجليات الرحمة.

ثالثًا: السعي في حاجات الآخرين

أن تسعى في قضاء حاجات الآخرين، ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة وزيد بعد ذلك عشر حسنات وشفع في عشر حاجات»[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٢.
(٢) الكافي، ج ٣، ص ٢٠٥.
(٣) الكافي، ج٢، ص١٩٧.

وعنه ﷺ: «مَن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته، ما كان في حاجة أخيه»[1].

اِسْعَ في حوائج الناس واهتم بقضاء حوائجهم، في كلّ مجال من المجالات، فهو دليل على وجود الرحمة في قلبك.

رابعًا: العفو والصفح

ترى أخطاء من الآخرين، الزوج قد يرى أخطاء من زوجته، وهي قد ترى خطأ من زوجها، والأب يرى أخطاء من أبنائه، والجيران من بعضهم بعضًا، والزملاء في أعمالهم ووظائفهم.

فكيف تتعامل مع أخطاء الآخرين؟

هل تعفو وتصفح، أم تعاقب وتنتقم؟

الإنسان الذي يفيض قلبه بالرحمة يبادر بالعفو ويبادر والصفح. أما من تنعدم الرحمة في قلبه أو تخبو فإنه يمتلئ قلبه بالحقد على من أخطأ عليه، ويسعى بما أوتي من قدرة للانتقام منه.

الإنسان الذي يفيض قلبه بالرحمة يبادر بالعفو ويبادر والصفح. أما من تنعدم الرحمة في قلبه أو تخبو فإنه يمتلئ قلبه بالحقد على من أخطأ عليه، ويسعى بما أوتي من قدرة للانتقام منه

أنت محتاج إلى عفو الله وصفحه، فاجعل عفوك عمّن أخطأ بحقك رصيدًا لك ليعفو الله تعالى عنك، وهذا ما صرّح به القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة النور: الآية ٢٢].

ما هو أصرح من هذا الكلام؟

ألا تحب وتأمل أن يغفر الله لك؟ من أجل أن يتحقق ذلك عليك أن تعفو أو تصفح عمن أساء إليك، وحينما تعفو وتصفح، الله تعالى يعفو عنك ويصفح.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٣٦٧.

وفِي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[سورة الشورى: الآية ٤٠].

ويقول تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٣٤].

في الحديث عن النبي ﷺ: «إذا أُوقِفَ العِبادُ نادى مُنادٍ: لِيَقُمْ مَن أجرُهُ عَلَى اللّه ولْيَدخُلِ الجَنَّةَ. قيلَ: مَن ذا الّذي أجرُهُ عَلَى اللّه؟

قالَ: العافُونَ عَنِ النّاسِ»[1].

هؤلاء أجرهم على الله سبحانه وتعالى، يسرع بهم إلى الجنة، فعلى الإنسان أن يكون قلبه طيبًا، يصفح ويعفو ويتعامل مع المخطئ بالرحمة، حتى يتعامل الله معه بالرحمة والمغفرة.

(١) كنز العمّال. ج ٣، ص ٣٧٤، حديث ٧٠٠٩.

أعظم فرص الاستثمار

الجمعة ١٤ربيع الثاني١٤٤٠هـ | ٢١ ديسمبر ٢٠١٨م

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

تتنوع أساليب الهداية والتوجيه الإلهي للناس، ففي القرآن الكريم أكثر من أسلوب في مخاطبة الناس، لتوجيههم إلى الهدى والخير والصلاح، وفي ذلك درس مهم للمرشدين والموجهين، أن ينوعوا أساليب توجيههم، فقد يكون هناك أسلوب مؤثر في شخص، لكنه عديم التأثير في شخص آخر، فلا بُدّ من تنويع الوسائل والأساليب.

في القرآن الكريم دعوات كثيرةٌ للإنفاق في سبيل الله، وللبذل والعطاء في أمور الخير، لكنها جاءت في أساليب متنوعة، ومن تلك الأساليب تأتي هذه اللغة الرقيقة في التعبير عن العطاء، بمصطلح الإقراض، وهو أن يعطي الإنسان مبلغًا من ماله لآخر على سبيل الدين، يعيده اليه فيما بعد.

بهذه اللغة يشجع الله تعالى الناس ويوجههم للإنفاق في سبيله، ويستثير وجدانهم ومشاعرهم بطلب القرضة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

منهم، ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَهَ﴾، هذا المال الذي بأيدينا هو من الله، لكنه سبحانه وتعالى يطلب منا أن نقرضه من ماله الذي آتانا.

وهل الله محتاج حتى نقرضه؟!

إنها لغة لإثارة المشاعر والوجدان في نفس الإنسان، الله هو الغني المطلق، ولا يحتاج إلى الناس.

وهؤلاء الفقراء الذين يدعونا الله للصدقة عليهم، كان يمكنه أن يعطيهم بشكل مباشر، ولهذا جاء احتجاج الكفار على هذه الدعوة: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾.

إذا كان الله سبحانه وتعالى رحيمًا ولا يريد لهؤلاء الناس أن يعيشوا الفقر، لماذا يطلب منّا أن نتصدق عليهم؟! لماذا لا يعطيهم بشكل مباشر؟!

يجيب على هذا التساؤل أمير المؤمنين علي ﷺ، حيث يقول في إحدى خطبه: «وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»[1].

الله سبحانه وتعالى شاء أن تكون هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان لنيّات الإنسان ومشاعره وسلوكه، لذلك كان المال بيد بعض الناس، يحتاج إليه آخرون، وهنا يكون الامتحان، هل تجود نفسك وتتحرك مشاعرك؟!

الله سبحانه وتعالى يعبّر عن هذا البذل بالإقراض، كأنك تقرض الله تعالى، وهذا القرض يعود لك أضعافًا مضاعفة.

عوائد مضاعفة

جاءت الدعوة للإنفاق بهذا الأسلوب في سبعة موارد في القران الكريم، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٨].

(١) نهج البلاغة. خطبة ١٨٣، الوصية بالتقوى.

تشير بعض الروايات إلى أنّ المقصود بالقرض الحسن هو ما يكون من مال حلال غير معيب، ولا تعقبه المنة على الطرف الآخر.

وفِي آية أخرى يقول الله تعالى ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّـهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[سورة التغابن، الآية ١٧].

وفِي آية ثالثة يقول الله تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّـهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [سورة المزمل: الآية ٢٠].

فالدعوة للإنفاق بهذه اللغة التي تعتبر الانفاق استثمارًا للمال، فكما هو الحال في المصارف، حيث يستثمر الإنسان بإيداع ماله في أيّ شركة أو مصرف طمعًا في نسبة العائد من هذا الاستثمار.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ ليس مئة في المئة، بل مئات الآلاف، وعلى الإنسان أن يكون واثقًا بوعد الله.

ورد عَنْ ابن مَسْعُودٍ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟!

قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ.

قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ.

فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، وَفِي حَائِطِي سِتَّمِائَةٍ نَخْلَةٍ.

ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَائِطِ فَنَادَى يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، وَهِيَ فِي الْحَائِطِ.

فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ.

فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَمْ مِنْ عِذْقٍ[1] رَدَاحٍ[2] وَدَارٍ فَيَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ»[3] والفيّاح أي الواسع.

---

(١) عذق: العُنْقُودُ من العِنَبِ.

(٢) رَدَاح: عظيمة.

(٣) تفسير القرطبي، ج٣، ص ٢٣٨، والألباني في: السلسلة الصحيحة، وقال: صحيح رقم: (٢٩٦٤) ٧/ ١٦٥.

فالآية الكريمة وعدٌ من الله تعالى بأنّ ما ينفقه الإنسان في سبيل الله هو بمثابة القرض، وسيعيده الله للإنسان أضعافًا كثيرة، والوعد بمضاعفة عوائد الإنفاق جاء مطلقًا في الآيات الكريمة ليشمل الدنيا والآخرة، والروايات تشير إلى ثواب الآخرة، وبركة الرزق في الدنيا، كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[1].

والآية الكريمة فيها نوعٌ من التهديد المبطن؛ لأنها تقول ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ أي إنّ الأمور بيد الله سبحانه، قد يهيئ للإنسان سبل التوفيق لزيادة خيره والبركة في ماله، وقد تسير الأمور باتجاه آخر، فتضيق عليه أسباب الرزق!

إعطاؤك للفقراء والمحتاجين كأنه عطاء لله سبحانه، ولذلك ورد في حديث عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!

قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟!»[2].

حينما لا تتصدق على الفقير والمحتاج كأنك بخلت على الله تعالى، فالله هو الذي طلب منك نيابةً عنهم.

موارد الإنفاق في سبيل الله

كلّ ما ينفع الناس ويخدم الحياة ويطورها، فهو من مصاديق الإنفاق في سبيل الله، ويمكننا أن نصنفها إلى أربعة مجالات وموارد:

الأول: المجال الديني

أن ينفق الإنسان من ماله في خدمة الدين وتعزيزه في المجتمع، فحين ينقاد الناس للقيم الدينية والمبادئ الإلهية، تستقيم حياتهم في الدنيا ويحققون الفوز

(١) صحيح البخاري، حديث ١٤٤٢.
(٢) صحيح مسلم، ص١٣٨٩، حديث ٢٥٦٩.

والفلاح في الآخرة، والإنفاق في إعلاء كلمة الله ونشر دينه يرضي الله تعالى ويوجب حسن جزائه وثوابه.

ومن الموارد في هذا المجال: بناء المساجد والحسينيات والمدارس الدينية ووسائل الإعلام الديني والمشاريع القرآنية، وكلّ ما يعزز الحالة الدينية في المجتمع.

الثاني: البعد الإنساني

الإنفاق في مجال نفع الناس ومساعدة المحتاجين، كالأيتام والفقراء والمساكين والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، يعتبر من أجلى مصاديق الإنفاق في سبيل الله.

فمثلا هناك عوائل تعيش في بيوت تحتاج إلى صيانة، بيوت لا تتوفر فيها الحياة الكريمة اللائقة بإنسان يعيش في هذا البلد، وعلى الناس أن يهتموا بهذا الجانب.

بعض الجمعيات الخيرية اتجهت إلى الاهتمام بتهيئة المساكن المناسبة للعوائل الفقيرة ومحدودة الدخل، ترميم هذه البيوت وصيانتها أو توفير البيوت المناسبة لهم، هو أمر في غاية الأهمية، وينبغي لأبناء المجتمع دعم هذا التوجه والوقوف مع الجمعيات الخيرية في هذا المجال.

الثالث: التنمية الاجتماعية

ونعني بذلك التنمية المستدامة للمجتمع والارتقاء بالكفاءات، فكلّ مشروع يخدم رقي المجتمع علميًا أو اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو أخلاقيًا، فهو من مصاديق الإنفاق في سبيل الله.



كلّ مشروع يخدم رقي المجتمع علميًا أو اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو أخلاقيًا، فهو من مصاديق الإنفاق في سبيل الله.

البعض من الناس حينما يسمع الحديث عن الإنفاق في سبيل الله يتبادر إلى ذهنه بناء المساجد والحسينيات، أو إعطاء الفقير والمحتاج، وهو أمر صحيح، لكن هناك مجالات أخرى لا تقلّ أهمية وثوابًا.

الرابع: المجال الحضاري

المجتمع بحاجه إلى مراكز علمية معرفية ومؤسسات تنشر الوعي والثقافة، وتهتم بالمحافظة على البيئة، وإلى مؤسسات تصون تراث المجتمع وتحفظ تاريخه، وإلى أنشطة تنمي المواهب والقدرات المختلفة لأبنائه، كلّ هذه الأعمال والتوجهات هي من مصاديق الإنفاق في سبيل الله.

توجيه بوصلة الاهتمام

هناك إقبال من الناس على الانفاق في البعد الديني وبالدرجة الثانية في البعد الإنساني، وهو أمر يستوجب الشكر والتقدير، ولكن في المجالين الآخرين لا يزال الإقبال ضعيفًا، ليس بمستوى الحاجة والتطلع.

وهنا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار حاجة المجتمع، فإذا كان هناك اكتفاء في المجال الديني، فإنّ الإنفاق في المجال الإنساني أفضل، وإذا حصل الاكتفاء في المجال الإنساني فينبغي الإنفاق في مجال التنمية الاجتماعية والبعد الحضاري، فلا بُدّ من البحث عن منطقة الفراغ، والثغرات التي ينبغي أن تسدّ. والصحيح أن يكون هناك تكامل بين هذه التوجهات في ساحة المجتمع والوطن.

المجتمع بحاجه إلى مراكز علمية معرفية ومؤسسات تنشر الوعي والثقافة، وتهتم بالمحافظة على البيئة

وهذا ما يحتاج إلى بحث ودراسة من قبل المهتمين بالشأن الاجتماعي.

المسيح رسول المحبّة والسلام

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ | ٢٨ ديسمبر ٢٠١٨م

أورد الشيخ ابن شعبة الحراني في كتابه (تحف العقول عن آل الرسول) مواعظ نبي الله المسيح عيسى بن مريم ﷺ، منها هذه الفقرات «صِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ، وَأَعْطُوا مَنْ مَنَعَكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ سَبَّكُمْ، وَأَنْصِفُوا مَنْ خَاصَمَكُمْ، وَأُعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ، كَمَا أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفَى عَنْ إِسَاءَتِكُمْ فَاعْتَبِرُوا بِعَفْوِ اَللهِ عَنْكُمْ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلَى اَلْأَبْرَارِ وَاَلْفُجَّارِ مِنْكُمْ وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلَى اَلصَّالِحِينَ وَاَلْخَاطِئِينَ مِنْكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تُحِبُّونَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّكُمْ وَلاَ تُحْسِنُونَ إِلَّا إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ وَلاَ تُكَافِئُونَ إِلَّا مَنْ أَعْطَاكُمْ، فَمَا فَضْلُكُمْ إِذًا عَلَى غَيْرِكُمْ وَقَدْ يَصْنَعُ هَذَا اَلسُّفَهَاءُ الَّذِينَ لَيْسَتْ عِنْدَهُمْ فُضُولٌ وَلاَ لَهُمْ أَحْلاَمٌ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا أَحِبَّاءَ اَللهِ وَأَصْفِيَاءَ اَللهِ فَأَحْسِنُوا إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، وَأُعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ، وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْكُمْ»[1].

(١) تحف العقول، ص ٣٧٣.

يحتفل العالم بذكرى ميلاد نبي الله عيسى بن مريم ﷺ، في ٢٥ نوفمبر من كلّ عام.

هذا النبي العظيم الذي تحدّث عنه القرآن الكريم في موارد كثيرة، بدءًا من الحديث عن ولادته الإعجازية، حيث ولد من دون أب، لذلك فإنّ اسمه عيسى بن مريم، حيث ليس له أب ينسب إليه، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[سورة آل عمران، الآيات: ٤٥-٤٧].

وخصّص الله تعالى سورة في القرآن الكريم باسم أمّه مريم، هذه السيدة العظيمة التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم أربعًا وثلاثين مرة.

إنّ احتفاء العالم بهذه المناسبة، فيه رسالة إلى المنهزمين دينيًّا، بسبب انبهارهم بالحضارة المادية، لقد رأوا تقدم هذه الحضارة المادية، فظنوا أنّ الدين لا دور له ولا قيمة، وأنّ البشرية تجاوزت الأديان.

على هؤلاء المنهزمين دينيًّا ومن تأثر بشبهات الملاحدة، أن يتأملوا ليروا كيف أنّ العالم ـ وفي طليعته العالم المتحضر ـ هو الذي يحتفي بمناسبة ميلاد نبي الله عيسى بن مريم ﷺ.

لقد أصبح ميلاده عنوانًا للتأريخ العالمي، فهو مؤرخ بميلاد السيد المسيح، وأصبحت بداية السنة في العالم هي ميلاده ﷺ.

إنّ ثلث العالم (مليارين ونصف) ينتسبون إلى المسيحية، من أصل سبعة مليارات ونصف هم عدد سكان العالم اليوم.

إذًا.. العالم لم يتجاوز الدين، ودور الدين لم ينتهِ في الحياة، بدلالة أنّ الإنسان

لا يزال ينتمي إلى حالة التديّن بشكل أو بآخر، كما يدلّ على ذلك واقع أبناء البشر اليوم، ومن مظاهره الاحتفاء بميلاد السيد المسيح، لكنّ بعض هؤلاء المنهزمين دينيًا تنقصه الثقافة والوعي، والبعض الآخر لديه ردة فعل من واقع التخلف الذي تعيشه المجتمعات المنتسبة إلى الدين، فيُحَمِّل الدين المسؤولية، وكأنه سبب تخلف هذه المجتمعات!

هذا الاحتفاء العالمي بميلاد السيد المسيح رسالة لهؤلاء المنهزمين دينيًّا، وعلى دعاة الدين أن يهتموا باستيعاب أبناء مجتمعاتهم وتحصينهم وتزويدهم بالفكر الصحيح، حتى يتجاوزوا ردّات الفعل من التطرف والتشدد الديني والتخلف في المجتمعات الدينية، وحتى يدركوا دور الدين في حياتهم.

كتاب تحف العقول

بمناسبة ميلاد نبي الله عيسى بن مريم ﷺ نقتبس بعض الإضاءات من توجيهاته النيرة، ونشير في البدء إلى مصدر هذه المواعظ، وهو كتاب (تحف العقول عن آل الرسول).

هذا الكتاب مهم جدًّا، ينبغي ألّا يخلو منه بيت من بيوت المؤمنين، ألفه الشيخ الثقة الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، نسبة إلى حرّان من بلاد الشام، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري، وكان معاصرًا للشيخ الصدوق بن بابويه المتوفى سنة ٣٨١هـ.

الاحتفاء العالمي بميلاد المسيح رسالة للمنهزمين دينيًّا، وعلى دعاة الدين أن يهتموا باستيعاب أبناء مجتمعاتهم حتى يتجاوزوا ردّات الفعل من التطرف الديني وحتى يدركوا دور الدين في حياتهم.

وهو من أعاظم علماء الإمامية وفقهائها، محدّث جليل القدر، رفيع المنزلة، كما وصفه مترجموه من العلماء.

اهتم الشيخ المفيد (رحمه الله) بكتاب تحف العقول ونقل عنه في مؤلفاته، كما اعتمده العلماء، وقد أراد المؤلف لكتابه أن يسدّ فراغًا في ساحة مجتمعه، حسبما

أشار في مقدمة الكتاب، إلى أنّ علماء الشيعة ألّفوا وجمعوا أحاديث الأئمة في الحلال والحرام والفرائض والسنن، وبقيت الحاجة إلى جمع ما يرتبط بالتربية الروحية والتوجيه الأخلاقي، مما يطلق عليه المواعظ والحكم.

يقول في المقدمة: «ولم ينته إليَّ لبعض علماء الشيعة في هذه المعاني تأليف أقف عنده ولا كتاب أعتمد عليه وأستغني به، يأتي على ما في نفسي منه، فجمعت ما كانت هذه سبيله وأضفت إليه ما جانسه وضاهاه وشاكله وساواه»[1].

لكنّ المؤسف أنّ المؤلف أسقط الأسانيد تخفيفًا وإيجازًا، ولأنّ أكثره آداب وحكم تشهد لأنفسها بصحة صدورها عن النبي والأئمة ﷺ حسب تعبيره، ويفترض أنه لم ينقل هذه الروايات إلّا عن طريق أسانيد معتبرة فهو عالم ثقة جليل القدر والعلم.

وقد أفرد عدة صفحات في الكتاب لإيراد مواعظ وحكم عن نبي الله عيسى بن مريم ﷺ، التي نقلنا منها هذه القبسات.

تكامل الاهتمامات الدينية

مشكلة بعض المتديّنين هي حصر الاهتمام على الجانب التشريعي الفقهي (الحلال والحرام)، وهو جانب مهم، لكن ينبغي عدم الاقتصار عليه، فهناك الجانب الروحي الأخلاقي؛ لأنّ جوهر الدين هو صفاء النفس وحسن السلوك والأخلاق، وليس فقط مسائل الحلال والحرام والعبادات والتشريعات، لهذا نجد أنّ النبي ﷺ حينما يتحدث عن هدف بعثته الأساس يقول ﷺ فيما روي عنه: «إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهذا هو جوهر الدين.

ينبغي للإنسان المتديّن أن يهتم بصفاء نفسه ونقاء قلبه، وأن يهتم بسلوكه الأخلاقي مع الناس، أما إذا كان ملتزمًا بالعبادات والأحكام الفقهية، لكن نفسه مليئة بالضغائن والأحقاد وحالة الأنانية، فلا يفكر إلّا في ذاته فهذا التديّن لا قيمة له؛ لأنه لم يحصل على لب الدين وجوهر التديّن!.

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «وإنّ للإسلام غاية، فانتهوا إلى غايته»[2].

---

(١) تحف العقول، ص١٠.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ١٧٦.

الأحكام الفقهية والعبادية إنّما هي وسائل لتهذيب النفس وتقويم السلوك والسمو الأخلاقي، فعلى الإنسان أن يهتم بهذا الجانب، ومن وسائل تربية النفس وتهذيب الأخلاق قراءة مواعظ الأنبياء والأئمة ﷺ والتفاعل معها، وعدم الاكتفاء بالأحكام الفقهية.

طبيعة الموعظة تحيي القلب وتحرك الوجدان، وكم للأئمة من كلمات عظيمة حكيمة في هذا السياق.

لو أنّ الإنسان المؤمن يقرأ في كلّ يوم صفحة من هذا الكتاب ويتأمل كلمات الموعظة لاستطاع أن يشكل لنفسه رؤية تربوية، وأن يصيغ أحاسيسه ومشاعره على ضوء القيم الإلهية السليمة.

مواعظ نبي الله عيسى

من المواعظ التي نقلها الشيخ الجليل في كتابه تحف العقول: مواعظ نبي الله عيسى ابن مريم ﷺ، هذه المواعظ توجّه الإنسان إلى أن يتعامل مع الآخرين من وحي القيم والمبادئ، وليس كردات فعل لتصرف الآخرين معه، إذا تصرف أحد معك تصرفًا سيئًا، فلا يدفعك ذلك إلى مقابلته بالمثل.

وإلّا فما الفرق بينك وبينه؟!

إذا رددت على المخطئ بخطأ مماثل كرست السلوك السيئ في المجتمع، وزرعت ذلك في نفسك، لذا على الإنسان المؤمن أن يتصرف من وحي القيم والمبادئ، يقول السيد المسيح ﷺ.

«صِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ، وَأَعْطُوا مَنْ مَنَعَكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ سَبَّكُمْ، وَأَنْصِفُوا مَنْ خَاصَمَكُمْ، وَأُعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ».

إذا أخطأ الزوج في حق زوجته، عليها ألّا تنطلق مع غرائزها، فتنتقم وترد عليه بطريقة خاطئة، وكذلك على الزوج أن يتحلى بالحلم ويتحكم في انفعالاته، وبذلك يتجنب الانزلاق في دوامة صارع قد تتسع وتهدم حياته الأسرية، وهكذا مع الجيران والزملاء ومع الناس بصورة عامة، لا يكن رد فعلك من جنس الخطأ، ثم يشير نبي الله

عيسى ﷺ إلى رغبة الإنسان في العفو عنه حينما يخطئ، «كَمَا أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفَى عَنْ إِسَاءَتِكُمْ فَاعْتَبِرُوا بِعَفْوِ اَللَّهِ عَنْكُمْ» ألا تحب أن يغفر الله لك خطأك؟!

عليك أن تغفر لعباد الله حتى يغفر الله لك.

ويستشهد ﷺ بسعة رحمة الله حيث ينزل نعمه على الأبرار والفجار، وخيراته سبحانه لا تختص بالمؤمنين والشاكرين، بل تشمل كلّ الناس، «أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلَى اَلْأَبْرَارِ وَاَلْفُجَّارِ مِنْكُمْ؟ وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلَى اَلصَّالِحِينَ وَاَلْخَاطِئِينَ مِنْكُمْ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تُحِبُّونَ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّكُمْ، وَلاَ تُحْسِنُونَ إِلاَّ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ، وَلاَ تُكَافِئُونَ إِلاَّ مَنْ أَعْطَاكُمْ، فَمَا فَضْلُكُمْ إِذًا عَلَى غَيْرِكُمْ».

فعلينا أن نشمل بحسن أخلاقنا كلّ الناس، وإلّا فما فضل العاقل على الجاهل؟! وما ميزة المؤمن على غير المؤمن؟

إذا كان الجاهل يقابل السيئة بالسيئة، والعاقل يقتدي به في تصرفاته، فما هي ميزة العاقل، وما دور الإيمان؟!!

ينبغي أن يتبيّن أثر الإيمان والعقل في مثل هذه الحالات، وقد يقوم بعض الجهلة بمقابلة الإحسان بالإحسان، لكنّ المحك هو في مقابلة الإساءة بالإحسان، والترفع عن اللغو والسب والشتم، يقول ﷺ: «وَقَدْ يَصْنَعُ هَذَا اَلسُّفَهَاءُ اَلَّذِينَ لَيْسَتْ عِنْدَهُمْ فُضُولٌ وَلاَ لَهُمْ أَحْلاَمٌ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا أَحِبَّاءَ اَللهِ وَأَصْفِيَاءَ اَللهِ فَأَحْسِنُوا إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، وَأُعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ، وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْكُمْ».

والمؤمن العاقل بطبيعة الحال يريد القرب من الله تعالى، حتى يصل إلى درجة أحبّاء الله وأصفيائه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا ولكم ولجميع أبناء البشرية، ذكرى ميلاد هذا النبي العظيم عيسى بن مريم ﷺ، وأن يجعل هذه السنة الميلادية الجديدة سنة خير على البشرية جمعاء، بحيث تنتهي الحروب المدمرة، ويسود العدل والسلام، وتنعم الشعوب بالأمن والاستقرار.

ونسأل الله أن يوفقنا وإيّاكم للسّير في طريق الأنبياء والأئمة ﷺ، بالتزام المبادئ الإلهية والتحلي بمكارم الأخلاق.

الشراكة المجتمعية مع المؤسسات الصحية

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ | ٤ يناير ٢٠١٩م

ورد في الأثر: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ».

لعلوم الدين قدسية ومكانة في نفوس المتدينين، وعلماء الدين يحظون بمكانة وتقدير في المجتمع الديني، وهو أمر طبيعي، حيث أوجب الله تعالى وجود فئة في كلّ مجتمع، تتوجه للتفقه في الدين، ثم تقوم بتبليغه في محيطها الاجتماعي، يقول تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[سورة التوبة، الآية: ١٢٢].

فطلب العلوم الدينية واجب كفائي، لا يسقط عن الجميع، إلا إذا قام به من يملأ الفراغ ويسدّ الحاجة.

ويشير الفقهاء إلى أنّ هذا الأمر لا يختص بطلب العلوم الدينية، فكلّ علم يحتاجه المجتمع المسلم فإنّ طلبه يكون واجبًا كفائيًا، وفي طليعة تلك العلوم علم الطب.

فكما أنّ طلب العلوم الدينية واجب كفائي، فإنّ علم الطب كذلك، ولا يسقط هذا الواجب إلّا إذا قام به من يُكتفى

بهم من أبناء المجتمع.

وهذا النص «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ» الذي نسب في بعض المصادر إلى رسول الله ﷺ[1]، يضع علمي الدين والطب على نفس المستوى والدرجة.

قال الذهبي في الطب النبوي: كان الشافعي يقول: لا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام أنبل من الطب[2].

هذا يحتم على المجتمع إعطاء الأولوية لدفع أبنائه لتعلم الطب وإنتاج البحوث العلمية والطبية؛ التي تطور علم الطب، وتقدم الحلول للمشكلات الصحية

وقال الغزّالي في إحياء علوم الدين: أما فرض الكفاية، فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان[3].

وقال الشهيد الصدر: إنّ الشرع حكم بوجوب تعلّم الطب كفاية على المسلمين، وهذا الوجوب حكم ثابت[4].

ونصَّ السيد اليزدي في (العروة الوثقى) أنّ الطبابة من الواجبات الكفائية[5].

وهذا يحتم على المجتمع إعطاء الأولوية لدفع أبنائه لتعلم الطب والإقبال على دراسة الطب وإنتاج البحوث العلمية والطبية؛ لأنّ البحوث والدراسات هي التي تطور علم الطب، وتقدم الحلول للمشكلات الصحية التي يعاني منها الإنسان.

الحاجة للأطباء في السعودية

لدينا نقص كبير في عدد الأطباء، فقد كشفت وزارة الصحة في أحدث إحصائياتها عن وجود عجز كبير في عدد الأطباء السعوديين العامين في مستشفيات المملكة.

---

(١) نسب إلى رسول الله ﷺ كما في بحار الأنوار للمجلسي [٢٢٠/١] نقلاً عن كنز الفوائد للكراجكي، ص٢٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٠ ص٥٧.

(٣) الإمام أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين، ج١، تحقيق: سيد عمران، طبعة ١٤٢٥ -٢٠٠٤م، (القاهرة: دار الحديث)، ص٢٩.

(٤) محمد باقر الصدر. اقتصادنا، ج١، ص٧٩٤.

(٥) العروة الوثقى، خاتمة كتاب الإجارة.

وذكرت إحصائية الوزارة أنّ إجمالي عدد الأطباء بلغ (٨٩٦٧٥) طبيبًا، منهم (٢٣٩٧٩) طبيبًا سعوديًا، أي بنسبة (٢٦,٧٪)[1]!!

وفي مقابل ذلك هناك شكوى من خريجي الطب الذين لم يحصلوا على الوظيفة، حيث طال انتظارهم للتعيين والحصول على الوظيفة!

وفي كلّ الأحوال هناك حاجة لمزيد من الأطباء في بلادنا.

الشراكة المجتمعية والمؤسسات الصحية

تتوفر لوزارة الصحة في بلادنا ميزانية مميزة، فقد خصص في الموازنة العامة للمملكة ضمن الأرقام التي أعلنت أخيرًا في ميزانية ٢٠١٩م (١٧٢ مليار ريال) تم تخصيصه لقطاع الصحة والتنمية الاجتماعية، وتوجد في بلادنا مستشفيات ومؤسسات ومراكز صحية في مختلف المدن، فالدولة هي المسؤولة بالدرجة الأساس عن توفير الرعاية الصحية للمواطنين.

وبالنظر إلى أهمية صحة الإنسان وضروراتها الملحة، والحالات التي قد تمرّ بها المستشفيات، مما يحتم توفر الشراكة المجتمعية مع المؤسسات الصحية الرسمية، فالمجتمع شريك في تحمّل المسؤولية، وعلى المهتمين بالشأن الاجتماعي أن يُفَعِّلوا الشراكة مع هذه المؤسسات الصحية، لا بُدّ من تواصل العلماء ورجال الأعمال والناشطين الاجتماعيين مع المؤسسات الصحية في مناطقهم، ومن خلال التواصل وإبداء الاهتمام يتمكنون من تفقّد مستوى أداء هذه المؤسسات الصحية، ومراقبة عملها، والتعاون لسدّ النقص والاحتياجات، فكلما قامت بدورها بشكل أفضل كان ذلك في مصلحة صحة الناس، وتقدم المجتمع بشكل عام.

وبالنظر إلى أهمية صحة الإنسان وضروراتها الملحة، مما يحتم توفر الشراكة المجتمعية مع المؤسسات الصحية الرسمية، فالمجتمع شريك في تحمّل المسؤولية

(١) جريدة عكاظ الصادرة بتاريخ الأحد ١٨فبراير٢٠١٨م https:/www.okaz.com.sa/local/na/1616155

مبادرات طيبة تستحق الثناء

١. مركز سعود البابطين لطب وجراحة القلب

أنشأ الشيخ عبد الوهاب بن سعود البابطين هذا المركز في مستشفى الدمام المركزي، على أفضل تقنيات البناء الحديث، وبجودة عالية، وقد افتتح سنة ١٤٢٢هـ.

يتكون من سبعة أدوار، وتبلغ المساحة الإنشائية سبعة آلاف متر، بسعة ثمانية وستين سريرًا، ومن يراجع أو يزور المركز يدرك حجم الخدمات التي يقدمها هذا المركز لخدمة المواطنين.

٢. مركز غسيل الكلى في مستشفى الدمام المركزي

أنشأ هذا المركز رحل الأعمال أحمد علي كانو، في حرم مستشفى الدمام المركزي وتم افتتاحه عام ٢٠٠١ بسعة ٦٨ جهاز لغسيل الكلى، ويتسع لـ ٣٠٠ مريض، على أرضٍ مساحتها (٧٠٠) مترٍ مربعٍ.

ويتكون المركز من أربعة أدوارٍ، تُشَكِّل في مجملها مساحةً تبلغ (٢٩٥٠) مترًا مربعًا، ويعمل على نظام ثلاث فترات يوميًا من الساعة السابعة صباحًا حتى الحادية عشرة مساءً.

تم إنشاء المركز وتجهيزه بأحدث الأجهزة الطبية بتبرعٍ سخـيٍّ من عائلة يوسف بن أحمد كانو، وبلغت التكلفة الإجمالية للأعمال الإنشائية والتجهيزية والتأثيث الطبي وغير الطبي (٢٠) مليون ريال تقريبًا.

٣. مركز غسيل الكلى في مستشفى القطيف المركزي

أنشأ هذا المركز الحاج عبد الله السيهاتي، ويخطط ليكون الطابق الثاني مركزًا لجراحات اليوم الواحد، وليحوي عدة عيادات.

وكلفة هذا المشروع خمسة عشر مليون ريال.

مثل هذه المبادرات أمر مطلوب ومحبّذ، وهذا ما نراه في مختلف مناطق الوطن، والبلدان المختلفة من العالم.

المرجع الراحل السيد محمد رضا الكلبيكاني رحمه الله أنشأ في قم مستشفى مهمًّا، وهو مرجع ديني، لديه مدارس دينية، لكن لإدراكه حاجة الناس الضرورية رأى أنّ من واجباته إنشاء هذا المستشفى، وهو يقوم بدور كبير منذ عقود.

وفِي الكويت أسّس المرجع الراحل الميرزا حسن الحائري الإحقاقي مستشفىً ضخمًا على نفقته كلّف ملايين الدنانير الكويتية.

هذه الشراكة المجتمعية ضرورية لخدمة الناس وفيها الأجر والثواب، كما في بناء المساجد والحسينيات، وحينما تكون هناك حاجة ملحّة للمنشآت الصحية قد يكون الثواب فيها أكبر من المسجد أو الحسينية.

إنّ بعض المؤمنين يوصون بالثلث من التركة للإنشاءات الدينية وهو أمر طيّب، لكن عليهم أن يتلمسّوا حاجات مجتمعهم في سائر الجوانب، ففي ذلك الأجر والثواب الكبير من الله تعالى.

مستشفى القطيف المركزي

يستحقّ مستشفى القطيف المركزي الاهتمام والدعم من قبل أبناء المجتمع، فهو يغطي حاجات مساحة جغرافية ذات كثافة سكانية واسعة، فحسب الإحصاءات يراجع طوارئ المستشفى شهريًّا عشرون ألف مراجع، ويراجع العيادات الخارجية شهريًّا خمسة وثلاثون ألف مراجع، وقد أجريت فيه خلال العام ٢٠١٨م (٤٠٠٧) عملية جراحية، أي بمعدل ٣٣٥ حالة كلّ شهر، ويبلغ عدد العاملين في المستشفى ما يقارب ٢٠٠٠ موظف منهم حوالي ٥٠٠ طبيب بين استشاري وأخصائي.

هذه الشراكة المجتمعية ضرورية لخدمة الناس وفيها الأجر والثواب، كما في بناء المساجد والحسينيات، وحينما تكون هناك حاجة ملحّة للمنشآت الصحية قد يكون الثواب فيها أكبر من المسجد أو الحسينية.

هناك من يبحثون عن بعض الثغرات والنواقص والسلبيات في أداء هذا المستشفى وأمثاله من المؤسسات الصحية لكي يتناقلوها!

إنه لا يخلو عمل من سلبيات، ولا تخلو مؤسسة من نقص، لكن لا يصح تجاهل الإيجابيات، كما لا يصح أن نتكلم عن هذه المؤسسات دون أن نقترب منها، ونتعاون معها، ونساعدها في تخطّي احتياجاتها، وسدّ ثغراتها.

إنجازات مهمة

يضم هذا المستشفى كفاءات، يُشهد لها بالخبرة والمهارة والإخلاص، وعلينا أن نشكر الإيجابيات ونقدّرها ونشجعها، لذلك نشير إلى بعض هذه الإنجازات:

الدكتور زهير الجشي

تلقى استشاري جراحة العيون الدكتور زهير الجشي نداءً عاجلًا لإنقاذ نظر طفل خديج في مستشفى الولادة والأطفال بنجران، عمره ثلاثة أشهر، بسبب ولادته باعتلال في الشبكية من الدرجة الثالثة، وتأكد للدكتور الجشي أنّ جميع مستشفيات المملكة اعتذرت عن علاج الطفل؛ لعدم وجود الخدمة أو توفر السرير، فعزم على السفر إلى أبها ومنها إلى نجران خلال يومين، وقد واجه عدة صعوبات لمتطلبات إجراء العملية، أولها عدم توفر الجهاز المطلوب، مما دعاه لاستعارة الجهاز من مستشفى الولادة والأطفال بالدمام على مسؤوليته الشخصية، وأجرى العملية التي تكللت بالنجاح.

وبعد أقلّ من شهر استقبل نداءً آخر من المستشفى نفسه، لإنقاذ حالة طفل خديج عمره شهران، ويتنفس بالتنفس الصناعي، ولديه اعتلال بالشبكية من الدرجة الرابعة، فلم يتأخر عن السفر لإجراء العملية.

فريق جراحة الأنف والأذن والحنجرة

قام فريق جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى القطيف المركزي، بإجراء عملية إصلاح عيب خلقي في عمق الأنف من الجهتين (فتحة الأنف الداخلية) بالمناظير لطفل خديج وزنه بعد الولادة لا يتجاوز كيلو جرام واحد.

وترأس فريق الجراحة الدكتور حسين البحارنة، استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة،

وأكد أنّ عملية إصلاح رتق عمق الأنف تعتبر عملية دقيقة ومعقّدة، حيث إنها قريبة من قاع الجمجمة وتزداد الحالة صعوبة إذا كان الرتق في الجهتين من الأنف.

وقال إنها المرة الأولى التي تُجرى فيها مثل هذه العملية لطفل بهذا العمر في المستشفى.

إننا في الوقت الذي نعتزّ ونفتخر فيه بهذه الكفاءات، ندعو أبناء المجتمع إلى تفعيل الشراكة مع هذا المستشفى وسائر المؤسسات الصحية، ففي ذلك الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، والمنفعة والفخر لأبناء المجتمع.

شراكة المرأة في التنمية الاجتماعية

الجمعة ٥ جمادى الأولى١٤٤٠هـ | ١١ يناير ٢٠١٩م

ورد أنه لما عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق جاءه عبدالله بن عباس ناصحًا له بعدم الخروج، فلما عجز عن إقناعه قال له: إن كنت سائرًا فلا تسر بنسائك وصبيتك فإنّي لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه!

فسمع ابن عباس بكاءً من ورائه وقائلة تقول: يا ابن عباس، تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا هاهنا ويمضي وحده؟! لا والله بل نحيا معه ونموت معه.

فالتفت ابن عباس وإذا المتكلمة هي زينب عليها السلام[١].

نستقبل ذكرى ولادة عقيلة الطالبيين زينب بنت أمير المؤمنين عليه وعليها السلام حيث ورد أنّ ولادتها كانت في الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة للهجرة[٢].

للسيدة زينب حضور كبير في وجدان المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام، فهي شريكة الحسين عليه السلام في نهضته، ولا يكاد يُذكر الحسين إلّا وتذكر معه زينب، فكربلاء

(١) الشيخ جعفر النقدي، زينب الكبرى، ص٩٤. ويبدو أنه نقله من كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي، ولم نجده في المصادر التاريخية.

(٢) زينب الكبرى، ص١٨.

لها فصلان ووجهان: الفصل الأول بطله الإمام الحسين، والفصل الثاني بطله زينب.

لكنّ الغالب في التفاعل مع السيدة زينب ينحصر في جانب معاناتها وآلامها، وبالفعل لقد تحمّلت الكثير من الآلام والمصائب، لكنا بحاجة إلى اهتمام أكبر بسيرتها وحياتها، حتى تكون قدوة ومدرسة ومصدر إلهام لنا، وليس مجرّد استحضار للآلام والمصائب التي مرّت عليها، مع أنّ ذلك استذكار مطلوب، لمعرفة ما قدّمت من تضحيات في سبيل الله والدفاع عن نهضة الإمام الحسين ﷺ.

المشاركة قرار زينبي

هذا النص الذي نقلناه في بداية الحديث يشير بوضوح إلى أنّ الدور الذي قامت به السيدة زينب كان باختيارها ومبادرتها.

قد يجد الإنسان نفسه في بعض الظروف (متورّطًا) وسط معمعة لم يكن مختارًا لها، وغالبًا ما تكون المرأة في وسط المشاكل والمعارك دون اختيار منها، لأنها زوجة أو أخت أو بنت!

فهل كانت زينب (متورطة)؟!

بعض أبيات الشعر الشعبي الذي يُلقى على المنابر، يصوّر السيدة زينب هكذا!

«أنا منين اجتني كربلا منين؟»!!

هذا شعر عاطفي؛ لا يعبّر عن الحقيقة التي تعيشها السيدة زينب، فقد كانت مختارة مبادرة، وضمن وضعها العائلي والاجتماعي قد يكون من الصعب عليها الخروج، فزوجها عبدالله بن جعفر كان كفيف البصر، ولديها أبناء، وتتحمّل مسؤولية منزلية، ويكفيها ذلك مبررًا لبقائها في المدينة.

> للسيدة زينب حضور كبير في وجدان المؤمنين، فهي شريكة الحسين ﷺ في نهضته، ولا يكاد يُذكر الحسين إلّا وتذكر معه زينب، فكربلاء لها وجهان: الحسين، وزينب.

لكنّها حين سمعت كلام ابن عباس أجابته مستنكرةً: «تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا هاهنا ويمضي وحده؟! لا والله بل نحيا معه ونموت معه».

استأذنت زوجها عبدالله بن جعفر، فأذن لها، وذلك لوعيه، رغم كبر سنّه وفقده لبصره، ويمكنه من الناحية الشرعية أن يطلب منها البقاء لحاجته لها، وهي سيّدة متشرعة، فلو طلب منها البقاء لبقيت معه، لكنّه شجّعها على الخروج مع أخيها، بل وطلب من ولديه عون ومحمد أن يخرجا إلى كربلاء مع الإمام الحسين ﷺ.

إنّ المتأمل في أحداث كربلاء، يلحظ بوضوح أنّ كلّ الأدوار التي قامت بها السيدة زينب كانت بمبادرة منها.

امرأة مصابة محزونة في الخيمة، ما الذي يدعوها أن تخرج عند كلّ موقف؟!

إنه الشعور بالمسؤولية، لم يكن الموقف يفرض نفسه عليها، بل كانت هي التي تصنع الموقف.

وبعد رحلة شاقة من كربلاء إلى الكوفة مع كلّ تلك الآلام والمصائب والرزايا، ما الذي يدعوها أن تخطب في مجلس عبيدالله بن زياد؟!

خدرها وحشمتها ومكانتها يمكن أن تجعلها مبررًا، فتبقى منزوية ساكتة، لكنها تأخذ زمام المبادرة وتصنع المواقف، وهكذا في مجلس يزيد بن معاوية، كان بإمكانها أن تنطوي على أحزانها وآلامها، خاصة مع ما يحيط بها من شماتة الأعداء، لكنها بادرت وخطبت تلك الخطبة المدوية، فلم تكن تشعر بأنها مأزومة؛ لأنّها اتخذت تلك المواقف أو صارت في مثل تلك المحن، بل حين قال لها ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك؟!

أجابته بشجاعة ويقين: ما رأيت إلّا جميلًا!

كانت ترى في تلك المواقف قيامًا بمهام مقدسة، وفي خطبتها في مجلس يزيد، تفتتح الخطبة بحمد الله، وتختمها بقولها: «والحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة».

إنّ المتأمل في أحداث كربلاء، يلحظ بوضوح أنّ كلّ الأدوار التي قامت بها السيدة زينب كانت بمبادرة منها. لم يكن الموقف يفرض نفسه عليها، بل كانت هي التي تصنع الموقف

تحمد الله، وتعتبر ما أصابها نعمة، وهذا هو موضع الدرس الذي يجب أن نأخذه من السيدة زينب، وخاصة لبناتنا ونسائنا.

المشاركة فرصة وواجب

مجتمعاتنا الآن في حالة نهوض، تواجه تحدّيات كثيرة، وتسير خطوات متسارعة في طريق التنمية والبناء، والمرأة بإمكانها أن تقوم بدور كبير في خدمة مجتمعها، وتكون شريكة في التنمية ومواجهة التحديات التي تنتصب أمام مجتمعها، هذا ما ينبغي أن تبادر إليه، خاصة وأنّ المرأة اليوم أخذت نصيبها من العلم والمعرفة، وهي لا تقلّ عن شقيقها الرجل معرفةً وعلمًا، بل في بعض الأحيان نجد أنّ البنات أكثر جدية واهتمامًا بالدراسة والتعلم، كما أنّ المرأة انفتحت على العالم، وأصبح لديها نضج ووعي، وأتيحت أمامها مختلف الفرص.



مجتمعاتنا في حالة نهوض، تواجه تحدّيات كثيرة، وتسير خطوات متسارعة في طريق التنمية والبناء، والمرأة بإمكانها أن تقوم بدور كبير في خدمة مجتمعها، وتكون شريكة في التنمية ومواجهة التحديات

في الماضي كانت التقاليد والأعراف والقوانين والأنظمة تقيد حركة المرأة، أما الآن فقد صار المجال أمامها مفتوحًا واسعًا، وأصبحت شريحة كبيرة من النساء موظفات، يتمتعن بقدرة مالية مناسبة، وهو استحقاق طبيعي تناله المرأة، فهي إنسان كما الرجل، وجزء من المجتمع، وكما ورد في الحديث: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»[1].

ويقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

فالفرصة متاحة أمام المرأة، بل من واجبها أن تشارك في تنمية مجتمعها ومواجهة التحدّيات، نحن ننتظر من نسائنا الكثير من الأدوار والمهام.

أولًا: المشاركة في العمل الاجتماعي

أصبح لدينا في القطيف جمعية خيرية نسائية، هي جمعية العطاء، (تأسست سنة ١٤٢٩هـ)، نأمل من بناتنا وأخواتنا أن يتفاعلن مع هذه الجمعية، كما نأمل من

(١) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج١، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، (الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع)، ص٤٢٨، حديث ٢٣٥.

إدارة الجمعية أن تضاعف جهدها ونشاطها، لاستقطاب الفتيات والنساء، وتفعيل دورهنّ الاجتماعي.

إنّ حالات الفقر والحاجة وضرورة نشر الوعي والثقافة، والتنمية في مختلف المجالات، تستدعي أن يكون للمرأة دور أكبر في مجتمعنا.

كما ندعو لإنشاء جمعيات أخرى، فالمجال مفتوح على الصعيد الرسمي، لتكوين جمعيات في مختلف المجالات الاقتصادية والفنية والأدبية والمعرفية، والمأمول من نسائنا أن يبادرن إلى ذلك.

وهناك أقسام نسائية في مختلف الجمعيات الخيرية الموجودة في المنطقة، فلا بُدّ وأن تُفعِّل المرأة دورها الاجتماعي، وخاصة في المجال الأسري والتربوي، وتلمّس الحاجات الموجودة في المجتمع، وبشكل عام ليس هناك مجال من المجالات محظورًا على المرأة من الناحية الشرعية أو الفكرية.

ثانيًا: ممارسة البذل والعطاء

أصبحت المرأة موظفة، ولديها إمكانات مالية، تؤهلها للمشاركة الاجتماعية.

من الناحية الشرعية ليس على المرأة واجب النفقة، بل ينفق عليها الرجل، ولكن ينبغي أن تبادر لنفع مجتمعها وعائلتها بالدرجة الأولى، ما دام الله قد أنعم عليها بالمال.

يمكنها أن تساعد زوجها، وأن تهتم بشؤون منزلها وأبنائها وتنفق عليهم، وإن كانت النفقة واجبة على الأب، لكنّ مشاركة المرأة وشعورها بالمسؤولية في البذل والعطاء يرفع قدرها ومكانتها.

ومن غير المناسب أن تحصر المرأة اهتماماتها في الأمور الكمالية الجمالية المتعارفة كالصرف على التسوق!.

هناك حالة سائدة عند كثير من النساء، حينما تكون لديهن إمكانات مالية، غالبًا تصرف في المجالات الكمالية الجانبية، بالطبع من حقّها أن تصرف مالها في أيّ

مجال شاءت، لكن هناك أولويات ينبغي أن تتوجه لها، ينبغي أن تتحسس مشاكل المجتمع، من فقراء ومحتاجين، أو مشاريع خيرية.

على المرأة أن تقتدي بالسيدة زينب ﷺ، حيث ينقل في سيرتها أنّ منزلها كان بيت عطاء وجود وكرم، وهي ابنة أمير المؤمنين، سيّد العطاء والبذل، وزوجها عبدالله بن جعفر، كان معروفًا بالكرم والسخاء، لذلك يروى عن الإمام زين العابدين ﷺ أنه قال عن عمّته زينب: «أنها ما ادّخرت شيئًا من يومها لغدها أبدًا»[1] أي تنفق في سبيل الله كلّ ما لديها على المحتاجين والفقراء، ومن المعروف في سيرتها في الأسر، أنها كانت تؤثر أطفال أخيها الحسين بحصتها من الطعام وتبقى جائعة، حتى أثر ذلك على صحتها، وما كانت تستطيع أن تصلي صلاة الليل إلّا من جلوس!.

وعند عودتها مع السبايا من الشام إلى المدينة، كان الموكل على القافلة من قبل يزيد هو النعمان بن بشير، وكان حسن التعامل معهم، مراعيًا لأحوالهم، فطلبت السيدة زينب من أختها فاطمة أن تجمع ما بقي لديهنّ من حليّ، فقدّمته إلى النعمان معتذرة، قائلة: هذا جَزاؤُكَ بِصُحبَتِكَ إيّانا بِالحَسَنِ مِنَ الفِعلِ.

فَقالَ: لَو كانَ الَّذي صَنَعتُ إنَّما هُوَ لِلدُّنيا كانَ في حُلِيِّكُنَّ ما يُرضيني ودونه، ولكِن وَاللهِ ما فَعَلتُهُ إلّا للهِ ولِقَرابَتِكُم مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله[2].

هذه السيرة العطرة تحفّز نساءنا الكريمات المحبات للسيدة زينب، أن يقتدين بها في الاهتمام الاجتماعي، وألّا يكتفين بالتفاعل العاطفي مع آلام السيدة زينب، بل يقتدين بها في المشاركة في قضايا الدين والأمة والتوجه للإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

(١) زينب الكبرى، ص ٣٥٧.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٤، ص٣٥٤.

الرهان على وعي المرأة وقوة شخصيتها

الجمعة ١٢جمادى الأولى١٤٤٠هـ | ١٨ يناير ٢٠١٩م

أخرج الترمذي في سننه عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين قَالَتْ: «ما رأيتُ أحدًا أَشْبَهَ سَمْتًا ودَلًّا وهَدْيًا برسولِ الله في قيامِها وقعودِها من فاطمةَ بنتِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قالت: وكانت إذا دَخَلَتْ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قام إليها فقَبَّلَها وأَجْلَسَها في مَجْلِسِهِ وكان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا دخل عليها قامت من مَجْلِسِها فقَبَّلَتْهُ وأَجْلَسَتْهُ في مَجْلِسِها»[1].

ذكرى وفاة سيدتنا فاطمة الزهراء ﷺ مناسبة نتأمل فيها الأحاديث المستفيضة عن العلاقة الوثيقة بين رسول الله ﷺ وابنته الزهراء ﷺ، التي يظهر فيها مدى المحبّة والتقدير الذي يبديه لبضعته الزهراء ﷺ، وهي أحاديث تدلّ على عظمتها ومكانتها، كما تعطينا درسًا في التعامل مع بناتنا بمحبة ورقة وتقدير.

وهي مناسبة لمعالجة قضايا المرأة المعاصرة، حيث لا تزال بعض الإشكالات العالقة، بسبب الفهم الخاطئ لبعض النصوص والأحكام، ومنها قضية الاختلاط والعلاقة بين الجنسين.

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، حديث ٣٨٨٢.

كيف نعالج هذه القضية الحسّاسة؟

ما هي ضمانات السلامة مع وجود الاختلاط الذي فرض نفسه على مجتمعاتنا؟

وجهة نظر متشددة

تحرص الجهات الدينية والمجتمعات المحافظة ـ بشكل عام ـ على رعاية ضوابط العفة والاحتشام في العلاقة بين الجنسين؛ ذلك لأنّ الانفلات في العلاقات بين الجنسين يسبب فساداً أخلاقياً، يهدّد استقرار المجتمع وأمنه الأخلاقي.

تحرص الجهات الدينية على رعاية ضوابط العفة والاحتشام في العلاقة بين الجنسين؛ ذلك لأنّ الانفلات يسبب فساداً أخلاقياً، يهدّد استقرار المجتمع وأمنه الأخلاقي.

هناك غريزة شهوانية عارمة في أعماق نفس الإنسان، وإذا فسح لها المجال دون حدود وضوابط، فإنّها تهدد استقرار المجتمع، وتؤثر على كيان الأسرة والعائلة.

وما يحدث في المجتمعات المعاصرة مما تذكره الإحصائيات من حوادث اغتصاب، وتحرّش وتجارة بالبشر للدعارة، وظاهرة تفكك وضعف بنية الأسرة، يؤكد هذه الحقيقة.

ويكفي أن تتابع أخبار الفضائح الجنسية في أوساط النخب السياسية والاقتصادية والفنية والرياضية على مستوى العالم، لترى خطورة ذلك على الأمن الأخلاقي للمجتمعات البشرية، تجد رؤساء ومسؤولين على أعلى المستويات، في أمريكا وأوروبا تلاحقهم الفضائح والتحرّش الجنسي!

إذًا فهي مشكلة حقيقية.

ولهذا تعمل الجهات الدينية والمجتمعات المحافظة على تلافي هذه المشكلة بوسائل مختلفة، وعادة ما يتم التركيز على وسيلة السعي للفصل بين الجنسين، بل إنّ بعض الجهات المتشددة ترى ضرورة الفصل التام بين الرجال والنساء في كلّ المحافل والدوائر، فلكي نرفع درجة الالتزام الأخلاقي ـ من وجهة نظرهم ـ علينا أن نحقق أكبر قدر من الفصل بين الجنسين، وذلك بتقييد حركة المرأة، فلا ترى الرجل ولا يراها، بل ولا يسمع صوتها، فـ (صوت المرأة عورة)!.

وبعض الجهات الدينية لديها نصوص تستدلّ بها من أجل تعزيز حالة الفصل بين الجنسين، منها هذه الرواية: أن فاطمة الزهراء ﷺ قالت لأبيها رسول الله ﷺ، حينما سألها عن خير شيء للمرأة؟

قالت: «خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال»، وهي رواية مرسلة غير مقبولة من ناحية السند عند السنة والشيعة، كما نصّ على ذلك السيد الخوئي[١] والحافظ العراقي من علماء الحديث عند أهل السنة.[٢]

يقول السيد الخوئي رحمه الله عن هذه الرواية: «فهي وإن كانت كلمة مشهورة بينهم، إلّا أنها لم ترد في شيء من النصوص، فلا وجه لجعلها دليلًا، مضافًا إلى السيرة القطعية المتصلة بزمان المعصوم حيث كانت النساء تتكلم مع الرجال، من دون تقيّد بحالة الضرورة»[٣].

ومن مظاهر الفصل أن تبقى المرأة في بيتها، فلا تذهب إلى المسجد، فصلاتها في بيتها أفضل، كما هو مفاد بعض الروايات!

فقد صرّح بعضهم بألّا تخرج المرأة إلّا ثلاث مرات: من بطن أمها إلى العالم، ومن بيت أبيها إلى الزوج، ومن بيت زوجها إلى القبر!! كما نقل ذلك الشيخ الغزالي[٤].

وقد قرأت كلمة لأحد العلماء، يشيد فيها بحياء المرأة!! وما جاء فيها:

«إنّ المرأة التي تربّت على الإسلام في المجتمعات المحافظة، تتسم حياتها بالحياء، وعندما يخاطبها الرجل لا تكاد تسمع كلامها حياءً أن ترفع صوتها، بل ربما بعضهن تتكلم وهي ترتجف، وبعضهن لا تستطيع أن تنطق، وبعضهنّ يعلوها نوع من الرحضاء، واحمرار الوجه، وغير ذلك من الأحوال التي تكون عند المرأة عندما يكلمها الرجل»[٥].

ولسنا الآن في وارد مناقشة هذه الروايات أو الآراء والمقولات، فقد تجاوزها

(١) السيد أبو القاسم الخوئي، مباني العروة الوثقى، كتاب النكاح، ج١، ص٥٣.
(٢) عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة، ج٣، ص٣٩.
(٣) مباني العروة الوثقى، مصدر سابق، ص١٠٠.
(٤) تحرير المرأة، مصدر سابق، ج١، ص٥.
(٥) جريدة المسلمون، لندن/العدد [٥٤٢]، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٤١٦هـ.

الزمن، وأصبح وجود المرأة إلى جانب الرجل أمراً واقعاً، والرهان على الفصل بين الرجال والنساء لا معنى لمناقشته فضلًا عن تطبيقه، حيث يجد الرجل المرأة أمامه في كلّ مكان، كما تجد المرأة الرجل في العمل والسوق والشارع والمستشفى والمقهى والمطار.

بل أصبح التوجه الرسمي في الدوائر الحكومية هو إشراك المرأة في الوظائف إلى جانب الرجل.

والتحدي الذي يفرض نفسه على المجتمعات المتديّنة، هو: مدى رعاية ضوابط العفة والاحتشام في ظل هذا الاختلاط والتواصل.

سيرة المسلمين في العهود الأولى

إننا حين نتأمل النصوص الدينية وسيرة المسلمين الأوائل في العهد النبوي وعهد الصحابة وأئمة أهل البيت ﷺ، لا نرى أنّ الرهان في تحقيق العفة والاحتشام كان على أساس تحقيق الفصل بين الجنسين، ففي المجتمع الإسلامي على عهد رسول الله ﷺ، كانت مشاركة المرأة واضحة مكثفة في المجالات المختلفة، حيث تحضر المسجد، وتخرج إلى المعارك، وتلتقي الرجال في الكثير من المشاهد والموارد، مع الحفاظ على أحكام الستر وأجواء العفاف،

أصبح وجود المرأة إلى جانب الرجل أمراً واقعاً، والرهان على الفصل بين الرجال والنساء لا معنى لمناقشته فضلًا عن تطبيقه، حيث يجد الرجل المرأة أمامه في كلّ مكان

ورد عن الإمام الصادق ﷺ قال: قال أبي: قال علي ﷺ: «كنّ النساء يصلّين مع النبي ﷺ وكنّ يؤمرن أن لا يرفعن رؤوسهن قبل الرجال لضيق الأزر»[1].

وفي صحيح مسلم عن فاطمة بنت قيس: سمعت منادي رسول الله ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم[2].

(١) وسائل الشيعة، حديث ٨٥٨.
(٢) صحيح مسلم، حديث ٢٩٤٢.

ونجد أنّ مناسك الحج تفرض حالة طبيعية من الاختلاط والتداخل بين النساء والرجال، كما في الطواف والسعي ورمي الجمار وسائر المناسك والأعمال.

الرهان الواقعي

فالرهان ليس على الفصل بين الجنسين أو إبعاد النساء عن ساحة العمل وتهميشهن، وإنما يمكننا القول: إنّ الرهان يرتكز على أمرين:

أولاً: الوعي والتربية الأخلاقية للجنسين

كثيراً ما يتوجه الحديث للنساء، أن يراعين العفة والاحتشام، وكأنّ المشكلة محصورة في المرأة، وعليها أن تحتجب في بيتها!

بينما نجد القران الكريم يتوجه للجنسين معاً، ويبدأ بالرجال أولاً، يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١].

والمؤسف أنّ في مجتمعاتنا نوعًا من الإهمال والتجاهل لحق المرأة في الوعي والمعرفة الدينية، الحوزات الدينية لا تبذل جهداً لتخريج العالمات، في مقابل الجهود الكبيرة لتخريج الفقهاء والعلماء، وكذلك في الأنشطة الدينية المختلفة، بل حتى صلاة الجماعة وما يتوفر فيها من الوعظ والإرشاد والتوجيه وكأنها مخصصة للرجال، فالنساء لا يحضرن صلاة الجماعة لوجود رأي بكراهة حضورهنّ المساجد، أو لعدم وجود أعراف وتقاليد تشجع حضور المرأة صلاة الجماعة!

فالأنشطة التثقيفية الدينية في أوساط النساء قياساً إلى الرجال لا تزال محدودة، وعلى سبيل المثال في مجال الخطابة تجد عدداً لا بأس به من الخطباء المتألقين، بينما يقلّ على صعيد النساء وجود الخطيبات المؤهلات!

لقد دخلت المرأة إلى الحياة العامة من أوسع أبوابها، وإذا لم تتوفر على الوعي والتوجيه والمعرفة، كيف نطلب منها أن تكون مستقيمة السلوك، قويمة الفكر والتوجه؟!!

ثانياً: المراهنة على قوة شخصية المرأة وتعزيز ثقتها بنفسها

إذا كانت المرأة قوية الشخصية مع وعيها ومعرفتها الدينية تكون أعصى على الاستجابة للإغراءات، وأكثر حصانة من الوقوع في المزالق.

تحصين شخصية المرأة، بتعزيز ثقتها بنفسها، وإحاطتها بمشاعر الاحترام والمحبة من قبل العائلة.

فالمرأة إذا كانت تعامل بدونية واستضعاف داخل عائلتها من قبل الوالدين أو الزوج، وإذا لم يتوفر لها الإشباع العاطفي في الأسرة، وعاشت الجفاف العاطفي، فإنها قد تبحث عن مكانة لها في أنظار وقلوب آخرين خارج البيت.

إذا كانت المرأة قوية الشخصية مع وعيها ومعرفتها الدينية تكون أعصى على الاستجابة للإغراءات، وأكثر حصانة من الوقوع في المزالق.

تحصين شخصية المرأة، بتعزيز ثقتها بنفسها، وإحاطتها بمشاعر الاحترام

وهو سبب كثير من حالات الانحراف والسقوط الذي تقع فيه بعض النساء والفتيات.

وتشير الإحصاءات إلى أنّ بعض البنات يضطررن إلى الهروب من منازل عوائلهن بسبب القسوة والشدة، وبعض الزوجات يعانين حالات العنف الأسري والمنزلي!!

فينبغي أن تعيش المرأة العزّ والحب والاحترام في عائلتها حتى يكون ذلك سبباً لتحصينها وقوة شخصيتها خارج المنزل.

من هنا نجد النصوص الدينية تؤكد على إحاطة المرأة بالعطف والرعاية والاحترام، لتشعر المرأة في داخل البيت بمكانتها، حتى لا تقع فريسة لمن يبدون لها العواطف والمشاعر الكاذبة الوهمية.

ورد عن رسول الله ﷺ: «خَيرُكُم خَيرُكُم لِأَهلِهِ، وأنا خَيرُكُم لِأَهلي»[1]

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ»[2].

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٥٥، حديث ٤٩٠٨.
(٢) كنز العمّال، ج١٦، ص٣٧١، حديث ٤٤٩٤٣.

وعنه ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»[1].

بل إنّ النصوص الدينية تؤكد أنّ واجب الرجل لا يقتصر على الإنفاق المادي، وإنما ينبغي الالتفات إلى الجوانب العاطفية من مشاعر الودّ والاحترام.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قول الرجل للمرأة إنّي أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً»[2].

وعن الإمام الصادق ﷺ: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها وتوسعته عليها»[3].

بل حتى وإن أخطأت في حقّ زوجها، ينبغي على الزوج أن يغفر لها ويسامحها.

عن إسحاق بن عمار قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله ﷺ: مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلى زَوْجِهَا الَّذِي إِذَا فَعَلَهُ كَانَ مُحْسِنًا؟

قَالَ: «يُشْبِعُهَا وَيَكْسُوهَا، وَإِنْ جَهِلَتْ غَفَرَ لَهَا».

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله ﷺ: «كَانَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ أَبِي عليه السلام تُؤْذِيهِ، فَيَغْفِرُ لَهَا»[4].

فليس من الرجولة أن يستعرض الرجل قوته أمام زوجته أو يمارس بطشه وسلطته عليها!

إنّ البطولة الحقة هي في العطف والحنان وتوفير أجواء المودة والامتنان، وهكذا الحال في التعامل مع البنات، هناك روايات تشير إلى ضرورة مراعاة الجانب العاطفي عند الفتيات، وتقديمهنّ على الفتيان؛ لأنهنّ في حاجة أكثر إلى إبداء الحنان

ليس من الرجولة أن يستعرض الرجل قوته أمام زوجته أو يمارس بطشه وسلطته عليها!

إنّ البطولة الحقة هي في العطف والحنان وتوفير أجواء المودة والامتنان.

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص٢٤٦، حديث٧٧١.
(٢) الكافي، ج٥، ص٥٦٩.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٣٧.
(٤) الكافي، ج٥، ص٥١٠، حديث ١.

والعطف، وفي كتاب وسائل الشيعة باب بعنوان (استحباب شراء التحف للعيال والابتداء بالإناث)، جاء فيه عن النبي ﷺ: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنّ من فرّح ابنته فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل»[1].

فالفتاة التي تعيش حالة الاحترام والتقدير داخل منزلها تكون قوية الشخصية، وتتعزّز ثقتها بنفسها.

وهذا هو الرهان الواقعي امتلاك المرأة للوعي السليم وقوة الشخصية.

(١) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٢٧، حديث١.

صناعة التفوق

الجمعة ١٩جمادى الأولى١٤٤٠هـ | ٢٥يناير ٢٠١٩م

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

يأتي الإنسان إلى هذه الدنيا صفحة خالية من المعلومات والمعارف، لكنّه مزوّد بوسائل كسب العلم والمعرفة، وأبرزها حاستي السمع والبصر، ولديه قابلية التعلم والتعرف، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾، الفؤاد في القرآن الكريم اسم للقلب، والمقصود به مركز الإدراك والمشاعر، فالإنسان مزود بقابلية التعلم ووسائله.

عوامل كسب العلم والمعرفة

تشترك ثلاثة عوامل في تحصيل العلم والمعرفة:

العامل الأول: التوجه الذاتي

يتفاوت الناس في كسبهم للعلم والمعرفة، هناك من يلتفت إلى قدراته وطاقاته والوسائل التي زوّده الله تعالى بها، فيتوجه إلى كسب العلم والمعرفة ويقطع شوطًا في ذلك، ومن الناس من لا يلتفت إلى قدراته وقابلياته، ويبقى

(١) سورة النحل، الآية: ٧٨.

يعيش الجهل أو يكون محدود المعرفة.

فالتوجه والاندفاع الذاتي هو المؤثر الأساس لكسب العلم والمعرفة.

العامل الثاني: التنشئة العائلية

العائلة التي ينشأ فيها الإنسان لها دور في توجيهه للعلم والمعرفة.

> هناك من يلتفت إلى قدراته وطاقاته التي زوّده الله تعالى بها، فيتوجه إلى كسب العلم والمعرفة ومن الناس من لا يلتفت إلى قدراته وقابلياته، ويبقى يعيش الجهل أو يكون محدود المعرفة

إذا كانت العائلة تهتم بالعلم، وتربي أبناءها على التعلم، يكون أبناؤها مهيئين للسير في طريق كسب العلم والمعرفة، ولذلك نجد أنّ بعض العوائل يمتلك أبناؤها الكفاءات والقدرات، ترى في العائلة عددًا من ذوي الشهادات العالية والمستويات العلمية الرفيعة، بينما تجد عوائل أخرى لا يتوفر أبناؤها على حظ من الدراسة والعلم، فالأجواء العائلية لها دور كبير مؤثر.

العامل الثالث: البيئة الاجتماعية

إذا كانت البيئة الاجتماعية تهتم بتشجيع أفرادها على العلم والمعرفة، وتشيع في أجوائها فرص كسب العلم والمعرفة، وتتوفر فيها برامج المنافسة، فإنّ أبناء هذه البيئة يكونون أكثر إقبالًا على العلم والمعرفة، لذلك تجد المجتمعات البشرية ـ وخاصةً في عالمنا المعاصر ـ تهتم بتوفير الفرص لأفرادها، وتشجيعهم على كسب العلم والمعرفة، فالتنافس في العالم اليوم لم يعد في مجرّد إحراز النجاح، بل أصبح المقياس هو التميّز والتفوق.

مؤسسة موهبة

وقد ظهرت في بلادنا مؤشّرات على الاهتمام بتشجيع المواهب وتحفيزها نحو التميّز والتفوق، عبر مؤسسات ذات خبرة وكفاءة، وفي طليعتها مؤسسة موهبة، وهي مؤسسة وطنية غير ربحية تهدف إلى اكتشاف ورعاية الموهوبين والمبدعين في المجالات العلمية، ذات الأولوية الوطنية، تأسست عام ١٩٩٩م.

وبحمد الله أخذ مجتمعنا في القطيف موقعًا رياديًا ضمن خارطة الوطن على صعيد بروز المواهب والكفاءات المتميزة.

فقد كشف تقرير إحصائي عن استحواذ الطلاب الموهوبين المجتازين لمقياس (موهبة) في قطاع القطيف على (٤١٪) من إجمالي أعداد الطلاب الموهوبين المرشحين لهذا المقياس على مستوى القطاعات التعليمية بالمنطقة الشرقية للعام الدراسي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ.

وأوضح التقرير: أنّ عدد الطلاب الموهوبين من قطاع القطيف المجتازين لمقياس(موهبة)، من الصف الثالث الابتدائي على مستوى المنطقة الشرقية بلغ ستين طالبًا، من بين مئة وستة وأربعين متقدمًا، أي بنسبة (٤١٪) لصالح موهوبي القطيف، وقد حقق طلاب مدرسة ضرار بن الأزور الابتدائية بصفوى المركز الأول في هذا المقياس.

ونجح مئتان وستة عشر طالبًا موهوبًا من الصف السادس الابتدائي في اجتياز المقياس، من بين خمس مئة وثمانية وثلاثين طالبًا موهوبًا في المنطقة الشرقية شاركوا في هذا الاختبار، ليتألق قطاع القطيف بنسبة (٤٠٪)، كما حقق طلاب الصف السادس الابتدائي بمدرسة التهذيب الأهلية الابتدائية بسيهات المركز الأول في هذا المقياس.

وتمكن مئتان وثلاثة وعشرون طالبًا موهوبًا من الصف الثالث المتوسط من تخطّي هذا المقياس، من بين خمس مئة وأربعة وعشرين موهوبًا على مستوى المنطقة الشرقية، أي بنسبة (٤٢٪) لصالح مدارس القطيف، وحققت مدرسة التهذيب الأهلية المتوسطة بسيهات المركز الأول في اجتياز مقياس (موهبة).

وقد غرّدت عضو مجلس الشورى ودكتورة القياس والإحصاء وتقويم البرامج (FSU-USA) ومستشار ووكيل الجودة والتطوير سابقًا، وأستاذ مشارك بجامعة الملك سعود؛ إقبال درندري على موقع التواصل الشهير (تويتر)، بخبر نشرته «القطيف اليوم»، تشيد فيها بتفوق طلاب القطيف.

وكتبت درندري: كشف تقرير إحصائي عن أنّ (٤١٪) من الطلاب الموهوبين

بالشرقية المجتازين لمقياس (موهبة) عام ١٤٣٨/١٤٣٩هـ، كانوا من محافظة القطيف، وقالت: أتذكر أيضًا أنّ عددًا من طالباتي بالجامعة المتفوقات كنّ من القطيف، مضيفةً: ما شاء الله! لكني لا زلت لا أعرف سرّ ذلك التفوق وتلك الموهبة!

التفوق على المستوى العالمي

في أبنائنا المبتعثين نماذج للتفوق على المستوى العالمي، فقد حصد المبتعث لمرحلة الدكتوراه حسين علي آل داؤود جائزة أفضل بحث تم عرضه في المؤتمرات الدولية للأمن السيبراني (الإلكتروني) ونظم الاتصالات في مدينة ملبورن الأسترالية، والمقامة على منصة المؤتمرات بمعهد ملبورن التقني من تاريخ ١٠ إلى ١٢ ديسمبر ٢٠١٨.

وخاض آل داؤود منافسة كبيرة ببحثه في المؤتمر، الذي يعتبر مؤتمرين مدمجين في مؤتمر واحد، حيث شارك فيه نحو سبعين شخصًا بأبحاثهم، وكان من بينهم دكاترة ومحاضرون وطلاب دكتوراه، من شتى أنحاء العالم، وجامعات ذات صيت عالٍ بينهم ثلاثة فقط من جنسيات عربية.

وقد قام الملحق الثقافي للمملكة في أستراليا الدكتور هشام الخدراوي بتكريم المبتعث آل داؤود، لحصوله على الجائزة، ورفعه اسم المملكة عاليًا في المحافل الدولية.

يذكر أن آل داؤود المنحدر من جزيرة تاروت مبتعث في أستراليا مع زوجته وأبنائه الثلاثة لتحضير رسالة الدكتوراه، فقد درس في مرحلتي البكالوريوس والماجستير نظم المعلومات في أمريكا، أما الآن فهو يدرس هندسة أمن المعلومات بأستراليا.

سرّ التفوق

ما نشهده اليوم من بروز مستويات متميزة وكفاءات واعدة يعود إلى عاملين مهمين:

١. اهتمام العوائل بأولوية التعليم ومحورية المعرفة في الحياة، فتعليم

الأبناء يجب أن يكون محور اهتمام الأسرة، بدءًا من هندسة البيت وتصميمه، إلى ميزانية الإنفاق وبرامج الترفيه، بما يحقق بيئة منزلية محفزة على العلم والتفوق.

هناك قدوات وكفاءات برزت وبدأت تأخذ موقعها في عالم التفوق والتميز، وسرّ ذلك عائد لاهتمام الأسر بتربية أبنائها وتحفيزهم على طلب العلم.

٢. دور الأجواء والبيئة الاجتماعية في التحفيز والتشجيع على التفوق والتميز.

لقد أصبح التفوق صناعة لها ظروفها ومستلزماتها، وعلى المجتمع أن يفكر كيف يصنع التفوق في أوساط أبنائه، وذلك عبر الأمور التالية:

أ. تهيئة الأجواء العلمية، بإنشاء مراكز أبحاث ودراسات ومكتبات عامة، حتى نخلق أجواء مشجعة ودافعة نحو العلم والتعلم.

ب. تقديم فرص ومنح دراسية للموهوبين.

ينبغي أن نعتبر أبناء المجتمع أبناءنا ونسعى لرقيّهم وتفوقهم، ونشترك جميعًا في توفير الفرص التعليمية لهم، حتى يتقدم المجتمع، ويشترك الجميع في جني ثمار هذا التفوق.

ج. إظهار التقدير والاهتمام بالتفوق و ا لمتفو قين .

إنّ تكريم المتفوقين وإبرازهم في المجتمع له دور كبير في تحفيز الطلاب وتشجيعهم للتفوق. ومن المبادرات الجميلة في هذا المجال:

- قامت إحدى المدارس بوضع صور طلابها المتفوقين على مدخل المدرسة من الخارج، بحيث يراها كلّ من يمرّ بالمدرسة، وقد شجّع ذلك كثيرًا من الطلاب لتحقيق التفوق والانضمام إلى كوكبة المكرّمين.

هناك قدوات وكفاءات برزت وبدأت تأخذ موقعها في عالم التفوق والتميز، وسرّ ذلك عائد لاهتمام الأسر بتربية أبنائها وتحفيزهم على طلب العلم.

- بعض العوائل تقيم حفل تكريم لأبنائها وبناتها المتفوقين كلّ عام، مما له أثر كبير في التحفيز وخلق روح التنافس بين الطلاب على مستوى العائلة.
- تقيم لجنة المناسبات التعليمية والعلاقات العامة بمكتب التعليم في محافظة القطيف برنامجًا سنويًا لتكريم المتفوقين والمتفوقات على مستوى محافظة القطيف، وذلك منذ إحدى وعشرين سنة، وهي مبادرة رائعة ومهمّة جدًّا.

في هذا العام تم تكريم (٥٦٥) طالبًا وطالبة من المتفوقين والمتفوقات في مرحلة المتوسطة والثانوية لحصولهم على درجة (١٠٠٪)، ولو ضم إلى التكريم الطلاب الحاصلين على تقدير ممتاز لتضاعف عدد المكرمين.

وأودّ هنا أن أتقدّم بالشكر للإخوة الأعزاء على دورهم المتواصل في إقامة هذا الحفل كلّ عام، وأدعو المجتمع إلى التفاعل معهم ومساعدتهم ودعمهم ماديًا ومعنويًا.

نسأل الله تعالى أن يوفّق أبناءنا في دراستهم وأن يقرّ أعيننا بصلاحهم ونجاحهم وتقدمهم.

ماذا تصنع بفائض المال؟

الجمعة ٢٦ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ | ١ فبراير ٢٠١٩م

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

لأنّ الأمر بالإنفاق في سبيل الله، من أجل تعزيز الدين ومساعدة المحتاجين، كان موضع تأكيد واهتمام في آيات القرآن الكريم، وتوجيهات النبي الأعظم ﷺ، لذلك تساءل المسلمون عن حدود الإنفاق المطلوب منهم.

فالآيات التي تحدثت عن الإنفاق تزيد على سبعين آية، إلى جانب أكثر من ثلاثين آية تتحدث عن الزكاة، وبعض تلك الآيات تذكر الإنفاق إلى جانب الإيمان بالله، كقوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾[سورة النساء، الآية: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[سورة البقرة، الآية: ٣].

وقوله تعالى: ﴿لَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٧٧].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

وكانت استجابة المؤمنين الصادقين الأوائل بمستوى هذا التأكيد والاهتمام، إلى حدّ أنّ بعضهم ما كان يترك من ماله شيئًا، حتى ما يقيم به حياته وحياة أسرته!!

وجاؤوا يسألون رسول الله ﷺ عن حدود الإنفاق التي يحققون بها الاستجابة للواجب الشرعي والأمر الإلهي، فنزلت الآية الكريمة، لتبيّن أنّ الأولوية لحاجات الإنسان ومستلزمات حياة أسرته ومن يعول، ثم ينفق الفائض عن حاجته وحاجة عائلته يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ والعفو هو الزيادة والفائض.

وفي الحديث «أنّ رجلًا جاء رسول الله ﷺ بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ مِنْ ذَهَبٍ، قَدْ أَصَابَهَا مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُذْ هَذِهِ مِنِّي صَدَقَةً، فَوَاللَّهِ مَا أَصْبَحَ لِي مَالٌ غَيْرُهَا.

قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

فَجَاءَهُ مِنْ شِقِّهِ الْآخَرَ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَأْتِي أَحَدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ مَا يَمْلِكُ فَيتَصَدَّقُ بِهِ، ثُمَّ يَقْعُدُ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ، إِنَّمَا الصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنًى»[1].

وحدّ الغنى الشرعي: أن يملك الإنسان نفقته ونفقة عياله لسنة كاملة، بالفعل أو القوة.

ويقصد بـ (الفعل) وجود المال نقدًا، أو (القوة) أي لديه موارد توفر له ما بما يحتاج.

وجاء في الدر المنثور عن ابن عباس: «أنَّ نفرًا من الصحابة، حين أمروا بالنفقة في سبيل الله، أتوا النبيّ فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا، فما ننفق منها؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ وكان قبل ذلك ينفق ماله حتى ما يجد ما يتصدّق به»[2].

---

(١) صحيح ابن حبان، حديث ٣٤٤١.

(٢) جلال الدين السيوطي. الدر المنثور. ج١، ص٦٠٧.

ما تكسبه ليس لك وحدك

إنّ ما يكسبه الإنسان من مال وثروة، هو نعمة من الله تعالى، من أجل أن يعيش مرتاحًا، ويوفر لنفسه ولمن يعول متطلبات الحياة والرفاه، فالآية تؤكد أولوية حاجة الإنسان الشخصية ومن يعول، وحين يزيد كسبه ودخله عن حاجته، فإنّ عليه أن يلتفت إلى حاجات من حوله من أقاربه وجيرانه وأصدقائه، وسائر الضعفاء من أبناء مجتمعه، وذلك ما يطلبه الله تعالى منه، فما تكسبه ليس لك وحدك، بل للآخرين حصة منه، وعليك أن تنفق على القضايا الدينية والاجتماعية والإنسانية، وبكلّ صراحة تقول الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [سورة المعارج، الآيتان: ٢٤- ٢٥]، ويقول تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ١٩].

إذا توفرت جميع حاجاتك وحاجات عيالك، انظر إلى من حولك، فقد يعيشون الحاجة والفاقة، فأنت مطالب بالإنفاق عليهم، ورد في الحديث عن النبي محمد ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَان وَجَارُهُ جَائِعٌ»[١].

من يتغافل عن حاجة جاره الفقير، ليس مؤمنًا على الحقيقة، وورد عنه ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يَبِيتُ فِيهِمْ جَائِعٌ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

والحديث عن الجوع كنموذج للحاجة، وليس الأمر محصورًا في حدود الجوع، فهو مظهر من مظاهر الحاجة، فإذا كانت هناك حاجة تستلزمها الحياة، لا تتوفر لشخص، والناس يتجاهلون حالته، فالله تعالى لا ينظر إلى أهل هذه القرية جميعهم.

حين يزيد كسب الإنسان ودخله عن حاجته، فإنّ عليه أن يلتفت إلى حاجات من حوله من أقاربه وجيرانه وأصدقائه، وسائر الضعفاء من أبناء مجتمعه

وورد عن الإمام علي ﷺ: «إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه، فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِه غَنِيٌّ، والله تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ»[٣].

---

(١) الكافي، ج ٤، ص٧٦١، حديث١٤.
(٢) المصدر نفسه. ج ٤، ص٧٦١.
(٣) نهج البلاغة، حكمة ٣٢٨.

الالتفات إلى حاجات أبناء المجتمع يصب في مصلحة الفرد نفسه؛ لأنّ الإنسان إذا عاش في مجتمع يكثر فيه الفقراء، فذلك يعني وجود ثغرات في الأمن الاجتماعي، فالفقر يولّد الجريمة والانحراف والفساد!.

والالتفات إلى حاجات أبناء المجتمع يصب في مصلحة الفرد نفسه؛ لأنّ الإنسان إذا عاش في مجتمع يكثر فيه الفقراء، فذلك يعني وجود ثغرات في الأمن الاجتماعي، فالفقر يولّد الجريمة والانحراف والفساد!.

إنفاق المتمكنين من أجل حاجات الفقراء والمحتاجين يؤمن الاستقرار للمجتمع.

نماذج من البطر والترف

ثم ماذا يصنع الإنسان بالمال الفائض عن حاجته؟!

البعض لديه ما يكفيه لعشرات السنين، حتى لو عاش مئة سنة، فماذا يصنع بهذه الزيادة؟!

قد يدفعه توفر المال الفائض إلى البطر والترف الزائد عن الحدّ!.

ومن أمثلة ذلك ما تنشره الجرائد عن أخبار بعض الأثرياء:

- رجل الأعمال الياباني(كيوشيكيمورا)، اشترى سمكة تونة بمبلغ ٣ مليون دولار[١].
- رجل الأعمال الهندي (راج ساهاني) اشترى لوحة سيارة مميزة تحمل الرقم (٥) مقابل ٣٣ مليون درهم إماراتي، أي حوالي ٩ مليون دولار أميركي[٢].
- تناقلت الصحف وفاة أغنى رجل في الفلبين، «هنري سي سر»، الذي تصدّر على مدار ١١ عامًا قائمة أثرى أثرياء الفلبين، التي تصدرها مجلة «فوربس» العالمية، وقدرت ثروته بنحو ١٩ مليار دولار[٣].

حينما يتوفر عند الإنسان مال فائض، يبحث عن مثل هذه الأمور ينفق المال فيها!

وبعض الأثرياء يراكم المال والثروة، تتجمع لديه العقارات والأموال، دون أن ينفقها!

---

(١) بي بي سي، ٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٩م http:/www.bbc.com/arabic/world-46768770

(٢) العربية نت، السبت ١٥ محرم ١٤٣٨هـ - ١٥ أكتوبر ٢٠١٦م http:/ara.tv/6vqwa

(٣) جريدة اليوم، ٢٠ يناير ٢٠١٩م (وفاة أثرى أثرياء الفلبين).

التفكير في مستقبل الأبناء

إذا كان الإنسان مطمئنًا على مستقبل أبنائه، ولديه مبالغ احتياطية للحالات الطارئة، فلماذا يكدّس الأموال؟!

نعم، في النصوص الدينية تشجيع على الاهتمام بمستقبل الأبناء، وألّا يترك الإنسان أبناءه يتكففون الناس بعده.

عن مسعدة قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ بلغه أنّ رجلًا من الأنصار توفي وله صبية صغار، وليس لهم مبيت ليلة، تركهم يتكففون الناس، وقد كان له ستة من الرقيق ليس له غيرهم، وأنه أعتقهم عند موته.

فقال لقومه: «ما صنعتم به»؟

قالوا: دفناه.

فقال: «أما إنّي لو علمته ما تركتكم تدفنونه مع أهل الإسلام، ترك ولده صغارًا يتكففون الناس!»[1].

أما إذا كان الورثة مقتدرين ماليًا، فعلى الإنسان أن يفكر في نفسه ومستقبله الأخروي، كما يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾.

في حياة الإنسان يعطي الأولوية لنفسه وعياله، أما بعد وفاته، لماذا يترك المال كله دون أن يستثمره لآخرته؟!.

> البعض في مجتمعنا يحصرون وصاياهم بثلث تركتهم في العبادات، وثواب هذه الأعمال لا شك فيه، لكن الإنفاق على الفقراء والمحتاجين أكثر ثوابًا وأجرًا.

الوصية بالثلث

من الناحية الشرعية للمتوفى حقّ الوصية بثلث أمواله لا أكثر إلّا أن يجيز الورثة، والبعض قد يغفل عن هذا الأمر، بإمكانك أن توصي به لأعمال الخير، ونحن نجد في بعض المجتمعات الغربية من يوصي بأمواله لبناء الجامعات

(١) روى الكليني في الكافي، ج٧، ص ٩، ذيل الحديث ١٠ نحوه، ورواه الصدوق في الفقيه، ج٤، ص١٣٧/ ٤٧٨.

والمستشفيات أو المكتبات، وللإنفاق على الفقراء والمحتاجين.

البعض في مجتمعنا يحصرون وصاياهم بثلث تركتهم في العبادات (الصلاة والحج وغيرها)، وثواب هذه الأعمال لا شك فيه، لكن تفيد الأحاديث كما تفيد فتوى الفقهاء بأنّ الوصية والإنفاق على الفقراء والمحتاجين أكثر ثوابًا وأجرًا.

في ملحق مناسك الحج للسيد السيستاني حفظه الله، وعلى موقعه الإلكتروني، سؤال عن المفاضلة بين الحج والزيارة وبين الإنفاق على الفقراء والمحتاجين.

فكان الجواب: مساعدة أولئك المؤمنين المحتاجين أفضل من الحجّ وزيارة العتبات المقدسة في حدّ نفسيهما، ولكن قد يقترن الحجّ أو الزيارة ببعض الأمور الأخرى التي تبلغ بها تلك الدرجة من الفضل أو تزيد عليها[1].

فهذا هو الأصل، لذلك ينبغي للإنسان إذا كان لديه فائض من المال أن ينفقه في حياته، وأن يوصي بثلثه بعد وفاته، فذلك مصداق لـ (الْعَفْوَ) الوارد في الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢١٩].

ما ينفقه الإنسان في مجالات الخير يجده أمامه يوم القيامة خيرًا وثوابًا ونعيمًا يُسعد حياته في الآخرة. كما ترتب حياتك في الدنيا وتستمع بمالك، فتكون كلّ احتياجاتك متوفرة بالمستوى المناسب، عليك أن تفكر في مستقبلك الأخروي.

(١) السيد علي السيستاني. مناسك الحج وملحقاتها، دار كميل، طبعة ١٤٣١هـ، حاشية ص٦٣.

التنافس في الخدمة الاجتماعية

الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ | ٨ فبراير ٢٠١٩م

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «مَنْ كَبُرَتْ هِمَّتُهُ كَبُرَ اهْتِمَامُه»[١].

في بداية حياة الإنسان يكون عاجزًا عن إدارة حياته وتسيير شؤونه، حيث تقوم عائلته بتنشئته وتربيته وإدارة شؤون حياته، فهو لا يمتلك القدرة الجسمية، ولا المؤهلات النفسية والعقلية المناسبة للتعامل مع الحياة، من هنا تكون الولاية عليه من قبل أبيه أو جدّه أو أمه، أو وصي عليه من قبل أحد والديه.

وبعد أن يكتمل نموه الجسمي وإدراكه العقلي ونضجه النفسي ويصبح بالغًا راشدًا، يستقلّ بإدارة حياته، ويكون مؤهلًا لاتخاذ القرارات الخاصة به.

وعندما يصبح ذا عائلة تتسع دائرة مسؤولياته إلى العائلة التي يقودها ويديرها ويرعاها، فإذا اجتهد في تطوير قدراته وطاقاته يصبح مؤهلًا لإدارة مساحة أوسع من شؤون الحياة العامة، عبر المناصب والمواقع الإدارية والقيادية في المجتمع.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٥٨، حكمة ١٢٢٤.

الطموح والهمة العالية

كلّ إنسان لديه القابلية والاستعداد لكي يتبوأ مواقع قيادية في إدارة الحياة والمجتمع، لكن ذلك يعتمد على مدى ثقته بنفسه واكتشافه لقدراته وطاقاته، واجتهاده في البذل والتضحية، كلما كانت ثقته بنفسه أكبر وكان لديه اهتمام بتطوير قدراته وطاقاته، كان أقدر على إدارة مساحة أوسع من الحياة.

ولا شك أنّ التصدي للخدمة الاجتماعية والشأن العام يستهلك من الإنسان وقتًا وجهدًا ومالًا، لكن ذلك جزء من واجبه الديني والإنساني والاجتماعي.

كلّ إنسان لديه القابلية والاستعداد لكي يتبوأ مواقع قيادية في إدارة الحياة والمجتمع، لكن ذلك يعتمد على مدى ثقته بنفسه واكتشافه لقدراته وطاقاته، واجتهاده في البذل والتضحية،

فالدين يشجع الإنسان على أن يكون طموحًا، يتطلع إلى إدارة أوسع مساحة من المجتمع والحياة، ولذلك ورد في القرآن الكريم من دعاء المؤمنين ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٤].

من أبرز مجالات الطموح والتطلع لممارسة الدور القيادي، مجال الاهتمام بالخدمة الاجتماعية، أن يتحمّل الإنسان المسؤولية، ويتصدّى لخدمة المجتمع، فلا يكفي أن تدير نفسك وعائلتك، بل عليك أن تفكر في إدارة المجتمع من حولك.

كلما استطعت أن تتصدى إلى مساحة أوسع في إدارة المجتمع فهو خير لدنياك وآخرتك، فهو جزء من الواجب الديني، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النّاسِ إلَى الله تَعالى أنفَعُهُم لِلنّاسِ»[1].

وعنه ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَيسَ فَوْقَهُمَا مِنَ الْبِرِّ شَيءٌ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالنَّفْعُ لِعِبَادِ اللهِ»[2].

ونقرأ في الدعاء: «وَأجْرِ لِلنّاسِ عَلى يَديَ الخَيْرَ»[3].

---

(١) كنز العمّال، ج ١٥،ص ٩١٧، ص٤٣٥٨٣.
(٢) تحف العقول، ص٣٥.
(٣) الصحيفة السجادية، دعاء مكارم الأخلاق.

إنّ فطرة الإنسان ومشاعره الإنسانية تدفعه للسعي لمساعدة الآخرين ونفعهم، وذلك يحفّز مواهب الإنسان وقدراته، حيث تتبلور شخصيته وتنمو مواهبه القيادية ومهارته في الإقناع والتواصل والإدارة والقيادة، ولذلك ورد عن أمير المؤمنين ﷺ: «مَنْ كَبُرَتْ هِمَّتُهُ كَبُرَ اهْتِمَامُه».

من يدير عائلته تبقى قدراته ضمن هذا الإطار، أما إذا علت همته واتسعت دائرة اهتمامه إلى الشأن الاجتماعي العام، فإن ذلك يحفّزه لاهتمامات أكبر، وبذلك تصقل شخصيته وتنمو قدراته، يقول الإمام علي ﷺ: «شَجاعَةِ الرَّجُلِ عَلى قَدْرِ هِمَّتِهِ»[1] سواء كانت شجاعة الرأي أو شجاعة القلب، بمقدار ما تكون لديك همّة فإنك تنمي طاقاتك وقابلياتك بشكل تلقائي.

صحيح أنّ الخدمة الاجتماعية تضيف على الإنسان أعباء، فيصرف من وقته وجهده وماله.

كما قال الإمام علي ﷺ: «بِقَدْرِ الهِمَمِ تَكُونُ الهُمُومُ»[2] لكن ذلك يمنحك شرفًا ومكانة عند الله وعند الناس؛ لأنّ النفوس جُبلت على حبّ من أحسن إليها.

أمّ الأيتام

نشرت الصحف[3] عن امرأة هندية تدعى (سيندهوتاي سابكال) أطلقوا عليها (أمّ الأيتام) حيث تبنت مئات الأيتام وشيدت أربع دور لرعايتهم.

كانت بداية قصتها: منذ نحو ٤٨ عامًا، عندما كانت حاملًا في شهرها التاسع، وكان زوجها يعاملها بجفاء وغلظة، وفي إحدى نوبات غضبه ركلها في بطنها وطردها خارج المنزل، ولم يكن لها مأوى إلّا حظيرة أبقار، فتركها متوقعًا أنّها ستموت دهسًا تحت أقدام الأبقار على الأرجح.

إنّ فطرة الإنسان ومشاعره الإنسانية تدفعه للسعي لمساعدة الآخرين ونفعهم، وذلك يحفّز مواهب الإنسان وقدراته، حيث تتبلور شخصيته وتنمو مواهبه القيادية

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٣٥، حكمة ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٧، حكمة ١٧٢.

(٣) جريدة الشرق الأوسط: الجمعة، ٢ صفر ١٤٤٠هـ- ١٢ أكتوبر ٢٠١٨ م، العدد [١٤٥٦٣]، (أم الأيتام الهندية).

لكنّ الله قدّر لها الحياة، وفي تلك الليلة أنجبت بنتًا، واضطرت إلى قطع حبلها السّري بحجر ذي حافة حادة!

وفي اليوم التالي أخذت تتسوّل لتحصل على طعام يمكّنها من البقاء هي وطفلتها على قيد الحياة، وكان أسلوبها في التسول ترديد الأناشيد التعبدية التبتلية؛ وفي نهاية اليوم تعود لتنام في حظائر الأبقار أو المقابر أو محطات القطارات!

وذات مرة وجدت طفلًا يبكي بجوار أمه المتوفاة على رصيف القطار، فحرّك ذلك المشهد مشاعرها وأخذته ورعته بعدما رفضت السلطات تسلّمه، وكانت تلك هي نقطة التحول في حياتها.

بدأت تقدّم الطعام إلى الشّحاذين والأطفال المتخلى عنهم، ومع تزايد أعدادهم سعت للحصول على المزيد لتوفر للأطفال مأوًى مريحًا وتعليمًا جيدًا.

وحاليًا تدير بمساعدة ابنتها (ماما تاوديبيكا)، أول طفلة تبنتها، أربع دور للأيتام، اثنتان للفتيات واثنتان للفتيان.

وهي لا تعرض الأطفال الذين تتبناهم للتبنّي، بل تعاملهم كأبنائها وليس عليهم مغادرة الدار قبل بلوغ الثامنة عشرة من العمر، ويتم الاهتمام بهم حتى يحصلوا على وظيفة ويتزوجوا.

وأصبح الكثير ممن تبنّتهم محامين وأطباء ومهندسين وأكاديميين، أخذوا يتبرعون لمؤسستها التي تعمل من أجل مساعدة المعوزين.

المذهل أنّها قادرة على التواصل مع كلّ أولئك الأطفال، ولديها حاليًا (٢٨٢) زوج ابنة، و(٤٨) زوجة ابن، وما يزيد على ألف حفيد.

ويفتخر الأطفال، الذين ربّتهم ومنحتهم الرعاية، بحمل اسمها جزءًا من أسمائهم.

تحب (سيندهوتاي سابكال) الحيوانات أيضًا، وتدير مأوى للأبقار المريضة أو التي تتعرض لسوء المعاملة أو يتم التخلي عنها، ويوجد في ذلك المأوى (١٧٥) بقرة، تعتبرها من أفراد عائلتها.

وقد تم توثيق قصة حياتها في كتاب وفيلم، عرض في مهرجان لندن السينمائي،

وفاز بأربع جوائز محلية، وتم اختياره ليكون الفيلم الافتتاحي في الدورة الرابعة والخمسين من مهرجان لندن السينمائي.

وقد حصلت على أكثر من (٧٥٠) جائزة وكرّمها رئيسان للهند، فصرفت أموال الجوائز في شراء أراضٍ لبناء منازل للأطفال الأيتام.

أخذ العبرة والعظة

كثيرًا ما نسمع في الواقع الحاضر ونقرأ في التاريخ عن أشخاص توسعت مداركهم وصقلت شخصياتهم من خلال اهتمامهم بالخدمة الاجتماعية، وأصبحت لهم مكانة في مجتمعاتهم وفي العالم، وهذا ينبغي أن يحفّزنا على التنافس في خدمة مجتمعنا، خاصة وأنّ الإنسان المؤمن يسعى لنيل رضا الله تعالى في المقام الأول.

إنّ المتدينين الذين يهتمون بالعبادات كالحج والزيارة ويشاركون في مواكب العزاء، ينبغي أن يكونوا في الطليعة المتصدّين للأعمال الخيرية وخدمة المجتمع، فذلك ما يأمر به الدين ويحقق للإنسان الثواب والأجر الأكبر عند الله تعالى.

صحيح أنّ ذلك يحمّل الإنسان أعباء، إضافة إلى مسؤولياته العائلية وببرامجه المتعددة، خاصة في هذا الزمن الذي تشعبت فيه الارتباطات الاجتماعية، لكنّ الله تعالى يبارك للإنسان في ماله ووقته وجهده إذا أنفق منه في سبيل الله ومن أجل خدمة الناس.

شخصيات تستحق التقدير

هنيئًا للعاملين من النساء والرجال الذين يتصدون للعمل في الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية وفي لجان العمل التطوعي المختلفة.

إنهم يحرزون لأنفسهم مقامًا كبيرًا عند الله في الآخرة، كما أنهم ينمون شخصياتهم وقدراتهم ومواهبهم.

إنّ المتدينين الذين يهتمون بالعبادات كالحج والزيارة ويشاركون في مواكب العزاء، ينبغي أن يكونوا في الطليعة المتصدّين للأعمال الخيرية وخدمة المجتمع، فذلك ما يأمر به الدين ويحقق للإنسان الثواب والأجر الأكبر عند الله تعالى.

وعلى المجتمع أن يُقدّر لهؤلاء العاملين عطاءهم ودورهم، وأن يكون التنافس لخدمة المجتمع هو الميدان الذي يتسابق إليه الناس.

وبهذه المناسبة أبارك للإخوة الأعزاء في مجلس الإدارة الجديد لجمعية القطيف الخيرية، حيث تم انتخابهم مساء الأربعاء ليلة الخميس الأسبق ٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ.

نسأل الله أن يثيب العاملين في الإدارة السابقة على جهودهم، ويوفق الإدارة الجديدة للاستمرار في مسيرة الجمعية وأداء رسالتها.

كما تم بالأمس انتخاب مجلس إدارة جديد لجمعية سيهات الخيرية، ولا بُدّ أن نشيد بالإقبال الكبير من قبل أهالي سيهات على حضور الجمعية العمومية، فقد كان التصويت بأرقام متقدمة قياسًا إلى الجمعيات الأخرى، وانتخبت إدارة جديدة لجمعية سيهات، نسأل الله لهم التوفيق والمزيد من العمل في خدمة مجتمعهم ووطنهم.

نأمل من هذه الإدارات الجديدة التي نقدر دورها وعطاءها ونشاطها أن يسعوا لتطوير أنشطة الجمعيات التي يتولون إدارتها وأن يضاعفوا الخدمات التي يقدمونها وأن يفعلوا تواصلهم مع المجتمع، ونأمل أن يتفاعل الجمهور مع هذه الجمعيات الخيرية.

من كان له نقد أو وجهة نظر فلا ينبغي أن يحصرها في المجالس، فينشر صورة سلبية، وإنما ينبغي أن يتواصل مع الجهة المعنية في هذه الجمعيات، وأن يشارك عمليًا في هذه الجمعيات.

النيّة الجميلة مع الناس

الجمعة ١٠جمادى الآخرة١٤٤٠هـ | ١٥فبراير ٢٠١٩م

ورد عن الإمام علي ﷺ أنه قال: «إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يُحِبُّ أنْ تَكُونَ نِيَّةُ الإنْسانِ لِلنّاسِ جَمِيلَةً، كَما يُحِبُّ أنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ في طاعَتِهِ قَوِيَّةً غَيْرَ مَدْخُولَة»[1].

كما ينطلق الإنسان المتديّن في أدائه لشعائره العبادية من نيّة التقرب إلى الله والامتثال لأمره، كذلك عليه أن ينطلق في تعامله مع الناس من النيّة الحسنة الجميلة تجاههم.

أنت في عبادة الله تنطلق من نية القربة، دون رياء أو أيّ قصد آخر، كذلك في تعاملك مع الناس ينبغي أن تنطلق من النية الحسنة، هذا ما يؤكد عليه أمير المؤمنين ﷺ، وينسب ذلك إلى الله تعالى: «إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يُحِبُّ» وهذا يؤكد لنا أهمية توفر الإنسان المؤمن على هذه الحالة.

«كَما يُحِبُّ أنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ في طاعَتِهِ قَوِيَّةً» أي ثابتة ليس فيها أيّ تردّد، «غَيْرَ مَدْخُولَة» ليس فيها رياء، وكأنّ المتديّن يتدرّب ويتأهل في برنامج العبادة على حسن التعامل مع الناس.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

أبرز تجليات النية الجميلة

أولاً: الانطباعات الإيجابية عن الناس

من يحمل في قلبه نية جميلة، تكون انطباعاته عن الناس إيجابية بشكل تلقائي، لا ينظر إلى غيره نظرة سلبية، ولا يفسّر تصرفات الناس تفسيراً سيئاً، ما لم تكن هناك أدلة قاطعة، لذلك نهى الدين عن سوء الظنّ بالآخرين، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية:١٢].

الإثم ثابت في بعض الظنّ، لكن عليك أن تتجنب أكثره، فحين تحتمل السوء من تصرف صادر عن أخيك المؤمن، عليك أن تطرد هذا الاحتمال، وتفتش عن احتمال آخر، فقد ورد عن النبي ﷺ: «أُطلُبْ لِأَخِيكَ عُذرًا، فَإِنْ لَم تَجِدْ لَهُ عُذراً فَالتَمِسْ لَهُ عُذرًا»[1]، ما دام الأمر يحتمل وجود وجه حسن، وإن كان الاحتمال ضئيلًا فعليك الأخذ به.

وعن الإمام علي عليه السلام: «ضَعْ أمرَ أخيكَ على أحسَنِهِ حتّى يَأتِيَكَ مِنهُ ما يَغلِبُكَ، ولا تَظُنَّنَّ بكَلِمَةٍ خَرَجَت مِن أخيكَ سُوءاً وأنتَ تَجِدُ لَها في الخَيرِ مَحمِلاً»[2].

ينبغي أن نفسّر أعمال الآخرين وتصرّفاتهم تفسيراً حسناً، ما أمكن ذلك.

إنّ حسن الظن يريح الإنسان نفسياً، ويبعد عنه الهم والتفكير السلبي، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «حُسنُ الظَّنِّ يُخَفِّفُ الهَمَّ، ويُنجِي مِن تَقَلُّدِ الإثمِ»[3].

فمثلاً إذا اتصلت بأحد أصدقائك هاتفياً فلم يردّ عليك الاتصال، فأسأت الظنّ فيه بأنه تعمّد تجاهلك، فهذا يوجد استياءً في نفسك، ولعلّه مخالف للحقيقة فتكون قد احتملت إثماً، أما لو أحسنت الظن في صديقك واحتملت خللاً فنياً في خطوط الاتصال، أو أنه منشغل جداً فلم ينتبه لمكالمتك، فإنّ الظنّ الحسن يريح نفسك من حالة الانزعاج والاستياء، ويبعدك عن احتمال الإثم حين تتهمه بتعمد تجاهلك بينما الأمر خلاف ذلك..

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٩٧.
(٢) الكافي، ج٢، ص٣٦٢.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم.

وفي حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن أساءَ بأخِيهِ الظَّنَّ فَقَد أساءَ بِرَبِّهِ، إنّ الله تعالى يقولُ: «اجْتَنِبُوا كَثيرًا مِنَ الظَّنِّ»[1].

بل حتى من يمارس عملاً سيئاً، ينبغي أن نتوقع له التراجع والتوبة، فإذا رأيت إنساناً يمارس فعلاً خاطئاً، توقع أن فعله صادر عن غفلة أو حالة ضعف، وقل في نفسك «آمل أن يتراجع ويتوب».

البعض إذا رأى خطأً من أحد يحكم عليه حكماً نهائياً!، وهذا خلاف النية الجميلة.

جاء في وصية لأمير المؤمنين علي ﷺ لابنه الحسين ﷺ: «أي بُنَيَّ، لا تُؤيِسْ مُذنِبًا، فَكَم مِن عاكِفٍ على ذَنبِهِ خُتِمَ لَهُ بخَيرٍ»[2].

إنّ احتمال التغير والتوبة وارد، وكم من إنسان لديه ذنوب كثيرة يُختم له بخير!

حتى لو رأيت إنساناً في طريق خطأ لا تشطب عليه بشكل نهائي، كن في حالة أمل بتوبته.

ورد عن رسول الله ﷺ: «أنّ رجلاً قال يوماً: والله لا يغفر الله لفلان!

فقال الله عزّ وجلّ: «من ذا الذي تألّى عليَّ أن لا أغفر لفلان، فإنّي قد غفرت لفلان وأحبطت عمل الثاني بقوله لا يغفر الله لفلان»[3].

البعض ينظر للآخرين نظرة سوداء قاتمة، فيسيء الظنّ بهم، وفي بعض الأحيان يركز على أخطاء الآخرين، ويعرض عن إيجابياتهم!

كلّ إنسان لديه إيجابيات وسلبيات، ومن يحمل نيّة جميله للناس يركز على الإيجابيات ويتغافل عن السلبيات.

ولدينا قاعدة فقهيه شرعية يطلق عليها الفقهاء (قاعدة الصحة) ومعنى هذه القاعدة: حمل فعل الغير على الصحة، أي فعل يصدر من إنسان تحمله على الصحة، وعلى ذلك إجماع الفقهاء وسيرة المتشرّعة، بل سيرة العقلاء.

(١) كنز العمال، ج٣، ص٤٩٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٤.

حبّ الخير للناس

ثانياً: أن تنطوي نفسك على حب الخير للناس وأن تتمناه لهم.

إذا رأيت طالباً يدرس تتمنّى له النجاح والتفوق، سواء كان من أقاربك أو بعيدًا عنك، تعرفه أو لا تعرفه.

ترى طلاباً يدخلون المدرسة، أضمر في نفسك الخير لهم، وتوجّه إلى الله بالدعاء لهم بالتوفيق والنجاح، أو ترى موظفين يتوجهون إلى أعمالهم، وآخرين يسعون في تجارتهم، أضمر الخير لهم، بل اجعل هذه النية لكلّ أبناء مجتمعك.



إنّ مجرّد حمل هَمّ الآخرين والرغبة في مساعدتهم، حتى مع عدم التمكن الفعلي من مساعدتهم، يرفع مكانة الإنسان عند الله، ويدخله بذلك الجنة.

إنّ ذلك ينعكس عليك ثواباً وأجراً من الله تعالى، ويجعل قلبك طيباً عامراً بحب الآخرين.

الإنسان المؤمن الواعي هو الذي تنطوي نفسه على حب الخير للناس، ويتمنّى أن يقدم الخير لهم، وفي الدعاء «وأجْرِ للناس على يدي الخير» أي اجعلني سبباً وطريقًا لوصول الخير للناس، من دون فرق أو تمييز، ما دام الاتجاه الذي هم فيه والعمل الذين يقومون به ليس عملاً عدوانياً على أحد.

وعن الإمام الباقر ﷺ: «إنّ المُؤمنَ لَتَرِدُ علَيهِ الحاجَةُ لأخيهِ فلا تَكونُ عِندَهُ، فيَهتَمُّ بها قَلبُهُ، فيُدخِلُهُ اللهُ تبارَكَ وتعالى بِهَمِّهِ الجَنّةَ»[1].

إنّ مجرّد حمل هَمّ الآخرين والرغبة في مساعدتهم، حتى مع عدم التمكن الفعلي من مساعدتهم، يرفع مكانة الإنسان عند الله، ويدخله بذلك الجنة.

علينا أن ندرّب أنفسنا ونتعود على هذه البرمجة الأخلاقية لمشاعرنا وأحاسيسنا، فتكون انطباعاتنا عن الناس إيجابية، ونضمر في داخلنا حب الخير للناس جميعاً.

---

(١) الكافي، ج٢، ص١٩٦.

ظاهرة التنمر في العلاقات الاجتماعية

الجمعة ١٧جمادى الآخرة١٤٤٠هـ | ٢٢فبراير ٢٠١٩م

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «إذا حَدَتْكَ القُدْرَةُ عَلى ظُلْمِ النّاسِ فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللهِ سُبْحانَهُ عَلى عُقُوبَتِكَ، وَذَهابَ ما آتَيْتَ إلَيْهِمْ عَنْهُمْ، وَبَقائَهُ عَلَيْكَ»[1].

إذا رأى الإنسان نفسه في موقع القوة والقدرة، فقد تُسوِّل له نفسه استخدام قدرته في قهر الآخرين، والنيل من حقوقهم المادية أو المعنوية، وذلك نابع ـ في الأساس ـ من تضخم النزعة الأنانية في نفس الإنسان، حيث تدفعه إلى التجاوز والاعتداء على حقوق الآخرين. وقد تظهر هذه الحالة في مرحلة الطفولة، لهذا يبحث علماء التربية حالة العدوانية في سلوك الأطفال، ويؤكدون على ضرورة رصد هذه الظاهرة ومحاصرتها، حتى لا تتجذر وتنمو في نفس الطفل مع نموّه وتقدّم سنّه.

أما في مرحلة المراهقة فتصبح هذه الظاهرة أجلى وأخطر؛ لأنّ الشاب في هذه المرحلة يشعر بقوة عضلاته، وتتأجج أحاسيسه ومشاعره الذاتية، مما يجعله معرّضاً للانزلاق باتجاه العدوانية.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

تعريف التنمر

في هذا العصر تتحدث كلّ المجتمعات الإنسانية عن ظاهرة (التنمر) في أوساط الشباب وطلاب المدارس إلى المرحلة الجامعية، وتبحث هذه الظاهرة على المستوى العالمي.

ويعرّف الأب المؤسس لأبحاث هذه الظاهرة دان ألويس، التنمر المدرسي على أنه: سلوك عدواني متعمد من جانب طالب أو أكثر بهدف إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي بطالب آخر، بصورة متكررة وطوال الوقت، ويمكن أن تكون هذه الأفعال السلبية بالكلمات مثل التهديد والتوبيخ والشتائم، كما يمكن أن تكون بالاحتكاك الجسدي كالضرب والدفع والركل، أو حتى دون استخدام الكلمات أو التعرّض الجسدي مثل التكشير بالوجه، أو الإشارات غير اللائقة، أو الإساءات المكتوبة، أو العزل من الأنشطة والمناسبات الاجتماعية.

انتشار الظاهرة

ظاهرة التنمر في أوساط الشباب ليست حالة جديدة، فهي موجودة في كلّ المجتمعات الإنسانية، لكنها الآن أصبحت أكثر ظهوراً واتساعاً وخطورة، فقد كشفت إحصائيات حديثة لليونسكو أنّ ربع مليار طفل يتعرّضون للتنمر في المدارس من إجمالي مليار طفل يدرسون حول العالم.

وأجريت الدراسة على (١٩) دولة، وأسفرت نتائجها عن نسب مذهلة منها أن (٣٤٪) من الطلاب تعرّضوا للمعاملة القاسية، وأنّ (٨٪) منهم يتعرضون لـ(البلطجة) يومياً، لذلك أصبحت هناك بحوث ومؤتمرات وبرامج مختلفة حول هذه الظاهرة.

وقد وجدت إحدى الدراسات أنّ الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة يتعرضون للتنمر أكثر من أقرانهم بمرتين أو ثلاث، وأنّ نسبة (٦٠٪) من هؤلاء الطلاب يتعرضون للتنمر بشكل مستمر، في مقابل نسبة (٢٥٪) مقارنة بجميع الطلاب.

وفي المملكة العربية السعودية عكست إحدى الدراسات مدى انتشار العنف وسوء معاملة الأطفال في المدارس، التي نفّذها برنامج الأمان الأسري الوطني، وذكرت

الدراسة أنّ (٤٧٪) من الأطفال يتعرضون للتنمر، وهذا يعني أنّ طفلاً أو اثنين من كلّ أربعة أطفال يتعرضون للتنمر أو العنف من أقرانهم. ما يرجح أنّ هؤلاء الأطفال عرضة للإصابة بمشكلات عاطفية وسلوكية على المدى البعيد.

وأشارت الدراسة إلى أنّ التنمر الجسدي أكثر عند الذكور من الإناث، بينما نجد أنّ التنمر اللفظي والنفسي أو التنمر الإلكتروني منتشر لدى الفتيات أكثر من الذكور.

أسباب ظاهرة التنمر

في بحث هذه الظاهرة ومعالجتها يرصد التربويون عدة أسباب لنموها وانتشارها، ومن هذه الأسباب:

١. **إنّ الثقافة السائدة في صفوف الأطفال والمراهقين، لها دور في الدفع نحو هذه الظاهرة واتساعها.**

حيث إنّ البرامج والأفلام التلفزيونية، والألعاب الإلكترونية المنتشرة، تضخ أمام الأطفال مشاهد العنف والصراع بشكل يومي، حتى أصبحت جزءاً من أوقات استمتاع الأطفال، فقد اعتاد كثير من الأبناء على قضاء الساعات الطوال في ممارسة ألعاب إلكترونية عنيفة وفاسدة على أجهزة الحاسب أو الهواتف المحمولة، وهي التي تقوم فكرتها الأساسية على مفاهيم مثل القوة الخارقة، وسحق الخصوم، واستخدام كافة الأساليب لتحصيل أعلى النقاط والانتصار.

وربما يجد الأهل أنّ الطفل ينشغل عنهم بهذه البرامج حتى يتفرغوا لبرامجهم واهتماماتهم، ولكن إذا لم يراقبوا نوعية المواد التي يستعرضها الطفل في برامجه وألعابه، قد يتفاجؤون أنّ طفلهم اتجه نحو العنف والعدوانية، ثم تجذرت المشكلة في نفسه!

٢. **حين تغفل الأسرة عن تهذيب سلوك أبنائها، عند صدور بعض التصرفات الخاطئة تجاه بعضهم البعض أو تجاه الآخرين ولا تهتم بهذا الأمر، تتجذر هذه السلوكيات في نفوسهم!**

صحيح أنه ينبغي التغاضي عن بعض الهفوات البسيطة، حتى لا يقع الطفل

دائماً تحت طائلة المحاسبة والمراقبة، لكن حينما تلحظ العائلة تكرر بعض النزعات والسلوكيات عند الطفل لا ينبغي أن تمر على المسألة مرور الكرام، وإنما يجب أن تفكر في الاهتمام بمعالجة المشكلة عند طفلها حتى لا تنمو وتتجذر وتتصاعد.

٣. **انعكاس طبيعة التنشئة والبيئة العائلية للطفل، فإذا نشأ في بيئة عائلية سليمة بعيدة عن المشاكل، يكون أقرب إلى حالة المسالمة والوداعة، أما إذا نشأ في وسط عائلي موبوء بالنزاع والخلاف، ورأى مظاهر التنازع والصدام والاعتداءات المتقابلة بين والديه مثلاً، أو بين إخوته، فإنه يكتسب هذه السلوكيات.**

كما أنّ الأذى الذي يقع على الطفل في محيط أسرته قد يسبب لديه رد فعل ويكتسب هذا السلوك فيمارس العنف ضد الآخرين.

بعض الأطفال تجد لديه قاموساً من السباب والشتائم، تلقّاها من البيئة التي يعيش فيها، تراه يرددها وقد لا يعرف معانيها.

وهناك مصطلح جديد وهو (التنمر داخل العائلة)، حيث إنّ بعض المشاكل التي تحصل بين الأزواج تصبح أشبه بالمعركة، تجد كلّ واحد من الطرفين يعيش الاهتمام بإيذاء الطرف الآخر، وتنشأ بينهما حالات من الانتقام وتصفية الحسابات، وكأنهما ليسا بزوجين! والله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

بعض الحالات من الخلافات الزوجية التي ترفع إلى المحاكم تثير الدهشة والاستغراب، كل واحد يأتي بأدلة ضدّ الطرف الآخر، وكلّ واحد يتجسّس على خصمه، وكأنّ الحياة العائلية تحولت إلى جحيم ومعركة وعداوة وتصفية حسابات، وذلك من أشدّ حالات التنمر!

٤. **أثر البيئة الاجتماعية حيث إنّ لها دورًا في صياغة شخصية الطفل وسلوكياته، فالمجتمعات التي تمرّ بحالة فتن وحروب وصراعات داخلية ينشأ أبناؤها متأثرين بحالة العنف والاحتراب، وتتحدث التقارير عن حالة المجتمع السوري ـ على سبيل المثال ـ وحاجته إلى برامج وسنوات لإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي لأبنائه، بعد سنوات الحرب الداخلية.**

وتمتدّ الحالة أيضاً إلى بيئة العمل الوظيفي، فإذا سادتها أجواء التنافر والخصام تظهر فيها حالات التنمر فيما بين الإدارة والموظفين، وفيما بين الموظفين أنفسهم.

بعض المديرين يتنمرون في التعامل مع موظفيهم، بدل أن يفكروا في مساعدة الموظف والارتقاء به ودعمه وتشجيعه، يعاملونه بالإساءة والتنكر لكفاءته وإنجازه!!

وكذلك الحال في التعامل مع المراجعين، بعض المديرين يتعامل بطريقة سيئة، وكأنه يتلذذ بإيذاء المراجعين، وأسهل كلمة على طرف لسانه: (تعال غداً، أو بعد أسبوع)!!

ويشكو بعض المراجعين للدوائر الرسمية حين يذهب إلى دائرة لإنهاء معاملة أنّ الموظف لا يخبره عن المستندات المطلوبة كلها، بل يطلب منه كلّ يوم شيئاً جديداً مما يضطره أن يتردد ويراجع عدة مرات، حتى يؤذي المراجع؛ لأنه يعيش حالة معقدة داخل نفسه، فيتنمر على الناس مستغلًّا موقعه!!

كما تحصل حالات تنمر تجاه العمالة المنزلية من قبل بعض العوائل، إلى حدٍّ قد يدفع العاملة إلى التفكير في الانتقام من العائلة، وقد حصلت حالات فظيعة من الانتقام!!

التنمر الديني

أحد الباحثين اقترح مصطلحاً أطلق عليه (التنمر الديني) ويعبّر عن ظاهرة ومشكلة حقيقية، فبعض المتدينين يرى أنّ عقيدته تبرر له الإساءة للمخالفين، فيتنمر ضد أتباع الدين الآخر والمذهب الآخر، وهناك روايات ونقولات تنسب إلى الإسلام تدعو للتعامل السيئ مع أتباع الأديان الأخرى، مثل: ألجؤوهم إلى أضيق الطرق، لا تدعوهم يمشون في الطريق الواسع!!

بعض المديرين يتنمرون في التعامل مع موظفيهم، بدل أن يفكروا في مساعدة الموظف والارتقاء به ودعمه وتشجيعه، يعاملونه بالإساءة والتنكر لكفاءته وإنجازه!!

وكتب أحدهم بعد أن غادر حالة التشدد: ما زلت أتذكر يوم كنت متحمّساً، حين

أقود سيارتي وأرى أجنبياً غير مسلم أضايقه بسيارتي حتى أؤذيه!

هل هذا الإسلام؟!

وقال لي أحد الأشخاص: كنت أدرس في إحدى جامعات مصر وكان معنا طلاب غير مسلمين، وكنت أنا ومجموعة من الطلبة المتدينين نتعاون لإيذاء الطلاب المسيحين الأقباط قربة إلى الله تعالى!!

وكذلك قد يحصل التنمر ضمن أتباع الدين الواحد بسبب نزعة التعصب الطائفي، وقد رأينا صدور فتاوى من بعض المتشددين لمطالبة أتباعهم بمقاطعة أتباع المذاهب الأخرى وازدرائهم واحتقارهم باعتبارهم مبتدعة وأهل شرك. بل وقد يحصل التنمر داخل المذهب الواحد، بين المختلفين في المرجعية أو المدارس الفكرية، حيث يسعى البعض لإيذاء الطرف الآخر، ولأنه يعتبرهم مبتدعين ضالين منحرفين، يسعى لعرقلة عملهم، ويفكر كيف يضايقهم، يقوم بذلك قربة إلى الله تعالى!!

كلّ هذه الحالات سيئة مرفوضة شرعاً وعقلاً، وإذا استخدمتها تجاه الآخرين، فهناك من يستخدمها تجاهك أيضًا وتجاه أبنائك.

مواجهة الظاهرة

من هنا لا بُدّ من الوقوف أمام هذه الظاهرة في العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال الأمور التالية:

أولًا: من خلال التربية والتنشئة في البيت والمدرسة، بسلامة الأجواء فيهما والتوجيه إلى حسن التعامل مع الآخرين.

ثانيًا: من خلال القوانين الرادعة. فلا بُدّ من سنّ قوانين تردع الاعتداء على حقوق الآخرين المادية والمعنوية.

ثالثًا: نشر الثقافة الأخلاقية القيمية، التي تؤكد على الرفق والإحسان، واحترام حقوق الإنسان، وتنمية الوازع الديني الذي يمنع الإنسان من أن يعتدي على الآخرين.

إنّ الإمام عليًّا ﷺ يقول: «والله لو أُعطيتُ الأقاليم السبعة بما تحتَ أفلاكها على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبُها لبَّ شعيرةٍ ما فعلتُ»[1].

هذا هو الوازع الديني، حتى تجاه الحيوان فضلاً عن الإنسان.

من هنا تأتي النصوص الدينية الكثيرة التي تؤكد على هذا الأمر، مما يدعو الخطاب الديني للتركيز على ذلك، بدل أن نستهلك خطاباتنا الدينية في القضايا التاريخية والنظرية والمثالية، علينا أن نركز على معالجة مثل هذه الظواهر في حياتنا الاجتماعية، حتى يتجنب الناس ظلم بعضهم بعضًا.

وعلينا أن نستحضر في نفوسنا كلمة أمير المؤمنين علي ﷺ: «إذا حَدَتْكَ القُدْرَةُ عَلى ظُلْمِ النّاسِ فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللّهِ سُبْحانَهُ عَلى عُقُوبَتِكَ».

أنت قد تستطيع أن تتخذ إجراءً ضدّ زوجتك، لكن الله تعالى لك بالمرصاد إن كنت ظالماً، يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ وكذلك الزوجة التي تسوّل لها نفسها أن تمارس قدرة أو قوة تجاه زوجها بغير حقّ، أو المدير تجاه موظفيه، أو أيّ شخص تجاه الآخرين، عليه أن يستحضر مسؤوليته أمام الله سبحانه وتعالى وقدرة الله على عقوبته.



قد تستطيع أن تتخذ إجراءً ضدّ زوجتك، لكن الله تعالى لك بالمرصاد إن كنت ظالماً، وكذلك الزوجة التي تسوّل لها نفسها أن تمارس قدرة أو قوة تجاه زوجها بغير حقّ،

ثم يقول الإمام ﷺ: «وَذَهابَ ما آتَيْتَ إلَيْهِمْ عَنْهُمْ، وَبَقائَهُ عَلَيْكَ» أي إنّ هذا الذي يتحمل أذاك فترة من الزمن يذهب عنه الأذى، لكنّه سيبقى عليك وستواجهه يوم القيامة أمام الله تعالى!!.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

إبداء الاهتمام بالآخرين

الجمعة ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ | ١ مارس ٢٠١٩م

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ عَظَّمَ دِينَهُ عظَّمَ إِخْوانَهُ، ومَنِ استَخَفَّ بِدينِهِ استخَفَّ بإِخْوانِهِ»[1].

لا شيء يُسعد الإنسان ويريحه أكثر من شعوره بالاهتمام والاحترام في محيطه الاجتماعي.

إذا أحسّ الإنسان أنه موضع اهتمام في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فإنّ ذلك يبعث في نفسه درجة عالية من السعادة والاستقرار النفسي ويعزز رضاه عن نفسه، ويدفعه لمعاملة الناس من حوله باحترام وتقدير، كما يكون دافعاً له للإنتاج والعطاء.

في المقابل، لا شيء يزعج الإنسان ويؤذيه، أكثر من شعوره بالتجاهل من قبل الآخرين، إذا شعر أنّ من حوله يتجاهلونه ولا يحترمونه، فهذا يسبب له شعوراً مؤذياً قاتلاً، يجعله يعيش حالة من الإحباط وعدم الرضا عن نفسه، فلا يندفع للإنجاز والفاعلية، كما يدفعه لمعاملة الآخرين بإهمال وجفاء.

(١) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص٩٨، حديث ٤.

وما ينطبق على الفرد يجري على المجتمع، سواء في حالة السلب أو الإيجاب.

قلق المكانة الاجتماعية

يقول الكاتب والفيلسوف البريطاني (آلان دُو بُوتون) في كتابه الجميل (قلق السعي إلى المكانة) الذي ترجمه إلى اللغة العربية الروائي المصري محمد عبدالنبي: «إنّ صورتنا الذاتية تعتمد بشدّة على ما يراه الآخرون فينا، وباستثناء أفراد نادرين (سقراط، ويسوع مثلًا) فإننا نستند إلى علامات الاحترام من الناس لكي نتقبّل أنفسنا».[1]

الإنسان إذا رأى تقبّل الآخرين له يتعزّز تقبّله لذاته.

صحيح أنّ على الإنسان معرفة قدره بغضّ النظر عن الآخرين، لكن هذه حالة نادرة، لا يصل إليها كلّ الناس، فالغالبية من الناس تعتمد ثقتهم بأنفسهم ونظرتهم لذواتهم على تعامل الآخرين معهم، وهذه حالة توصيفيه بغضّ النظر عن كونها هي الحالة السليمة أم لا.

يقول الفيلسوف البريطاني: «لقلق المكانة قدرة استثنائية على توليد الأسف والحسرة»[2].

ويضيف: «فمن الممكن تحمل المشقة البدنية لفترات طويلة دونما شكوى ما لم تصحبها المهانة»[3].

«إنّ سعينا لأن نكون محبوبين ومقدّرين يتفوق على سعينا لحيازة أيّ شيء آخر».

ويقول آدم سميث في كتابه (نظرية المشاعر الأخلاقية): (ما غاية كلّ كدح وسعي في هذا العالم؟ ما هدف الجشع والطموح، وطلب الثروة والسّلطة والتفوّق؟

---

(١) آلان دو بوتون. قلق السعي إلى المكانة، ترجمة محمد عبدالنبي، الطبعة الأولى ٢٠١٨م، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر)، ص٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤.

أهوَ توفير ضرورات الطبيعة؟!

إنّ أجر أهون عامل يدوي يمكنه أن يفي بهذا الغرض.

ماذا قد تكون إذاً مزايا ذلك المقصد العظيم للحياة الإنسانية الذي نسميه تحسين ظروفنا؟

أن نكون تحت أنظار الآخرين، وموضع عنايتهم، أن نُلاحَظ بعين التعاطف والرضا والاستحسان، كلها مزايا نستطيع أن نقترح أنها مستمدة من ظروفنا.

يعتزّ الرجل الثري بثرواته؛ لأنه يشعر أنها بطبيعة الحال تلفت نحوه انتباه العالم.

وعلى النقيض يخجل الرجل الفقير من فقره. يشعر أنه يضعه بعيدًا عن أنظار الناس.

من شأن شعورنا بأننا غير مُلاحَظين أن يُحبط بالضرورة أكثر الرغبات احتدامًا للطبيعة الإنسانية)[1].

من هنا تأتي أهمية تبادل الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع، حيث يقدّر كلّ فرد الآخر ويحترمه ويبدي الاهتمام به.

المجتمع الذي يتبادل أبناؤه الاهتمام والتقدير، تتعزّز فيه الصحة النفسية، فلا يعاني أفراده ـ في الغالب ـ من الأمراض النفسية، التي تأتي من الإحباط والتهميش وعدم الاحترام.

المجتمع الذي يتبادل أبناؤه الاهتمام والتقدير، تتعزّز فيه الصحة النفسية، فلا يعاني أفراده ـ في الغالب ـ من الأمراض النفسية، التي تأتي من الإحباط والتهميش وعدم الاحترام.

شعور الإنسان بأن من حوله يحترمونه ويهتمون به، يبعد عنه هذه الأمراض والأزمات النفسية، وتتقوى لديه دافعية الإنتاج، كما تسود المجتمع حالة المحبّة والمودة، ويتعزّز انتماء الإنسان

(١) قلق السعي إلى المكانة، ص١٢.

لمجتمعه، وهذا مما يعلي من هوية المجتمع، سواء كانت دينية أو قومية أو ثقافية.

ولعلّ هذا ما يشير إليه الإمام الصادق ﷺ في قوله: «مَنْ عَظَّمَ دِينَهُ عظَّمَ إخْوانَهُ» إذا احترمت إخوانك تكون قد احترمت دينك، وإذا أهنت إخوانك تكون قد أهنت دينك، فهو الرابط والهوية المشتركة بينك وبينهم.

التربية على الاحترام

يحتاج الإنسان إلى الشعور بالاهتمام والتقدير، بدءاً من داخل العائلة وانتهاءً بالبيئة والأجواء الاجتماعية.

حين يُحترم الإنسان في عائلته يكون ذا شخصية قوية، وأقرب إلى الصحة النفسية، والحالة السّوية في سلوكه، ولهذا جاء تأكيد الدين على الاحترام داخل العائلة، بين الزوجين، ومع الأبناء، حتى الأطفال الصغار، ينبغي أن ينالوا الحظ الوافر من التقدير والاحترام.

ورد عن النبي محمد ﷺ أنه قال: «أكرِموا أولادَكُم وأحسِنوا آدابَهُم»[1]

الطفل الصغير حينما تشعره بالاهتمام والاحترام، ينشأ سوي المشاعر ممتلئاً بالثقة، بعيداً عن العقد والأمراض النفسية، فيتخرج من العائلة إلى المجتمع سليم المشاعر، يتعامل مع الناس بالسلوك الرائع الجميل.

وكذلك الحال بالنسبة للمرأة التي تُحترم في بيتها، من قبل أبيها وزوجها وأبنائها، تكون شخصيتها أقوى وسلوكها أقوم.

إنّ كثيراً من حالات الانحراف في الوسط النسائي هي بسبب الجفاء والجفاف العاطفي، الذي تعيشه البنت أو المرأة ضمن أسرتها، لذلك يؤكد القرآن في اثني عشر موضعاً على التعامل بالمعروف مع الزوجة، كقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ أي أن تكون المعاملة بالأسلوب اللائق، المنسجم مع تعاليم الدين واحترام الحقوق الإنسانية.

(١) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٤٧، حديث١٣.

وقد ورد عن النبي محمد ﷺ أنه قال: «مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ»[1].

وورد عنه ﷺ: «قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ: إِنِّي أُحِبُّكِ، لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَدً»[2].

ومن جانب المرأة عليها أن تحيط زوجها بالاحترام اللائق، حتى يشعر بقيمته ومكانته.

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وسألته: مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقّاً عَلَى الْمَرْأَةِ؟

قَالَ ﷺ: «زَوْجُهَا»[3].

وعن الإمام الباقر ﷺ: «لا شَفيعَ للمرأةِ أنجَحُ عِند رَبِّها مِن رِضا زَوجِها»[4].

أما الوالدان فيكفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣-٢٤].

هذه التأكيدات على اعتماد مبدأ التقدير والاحترام بين أفراد الأسرة، تهدف إلى خلق بيئة عائلية تبعث على الثقة والارتياح، وتحقق السعادة للجميع.

فإذا تعامل المعلم مع طلابه باهتمام واحترام، وأشعر كلّ واحد منهم بقيمته ومكانته، فإنّ ذلك يؤهّلهم لنمو سليم وارتقاء أفضل. الكلمة الطيبة المحفزة لها أثر سحري في نفس الطالب

أجواء المدرسة

تترك أجواء المدرسة أثراً كبيراً على تكوين نفسية الطالب، وتنمية مشاعره وتقويم أحاسيسه، إلى جانب أدوارها التعليمية.

(١) كنز العمّال، ج ١٦، ص ٣٧١، حديث ٤٤٩٤٣.
(٢) الكافي، ج ٥، ص٥٦٩، حديث٥٩.
(٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص٥٠٧، حديث١.
(٤) بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص٢٥٦، حديث١.

فإذا تعامل المعلم مع طلابه باهتمام واحترام، وأشعر كلّ واحد منهم بقيمته ومكانته، حتى وإن أخفق أو أخطأ، فإنّ ذلك يؤهّلهم لنمو سليم وارتقاء أفضل.

الكلمة الطيبة المحفزة لها أثر سحري في نفس الطالب، بل يمكن أن تنقله من حال إلى حال مغايرة تماماً.

وكذلك الحال بالنسبة إلى تعامل الطلاب فيما بينهم، حيث تشير الدراسات إلى الآثار السيئة للتنمر بين الطلاب، فشعور الطالب بأنه محتقر ومعتدًى عليه من زملائه ـ وهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه ـ يحطم نفسيته ويمزق مشاعره!.

وهذا يحمّل إدارة المدرسة مسؤولية السعي إلى خلق أجواء الاحترام والتقدير للطلاب، من قبل المعلمين وبين الطلاب أنفسهم.

ويجري الأمر على الموظفين وأجواء الدائرة التي يعملون فيها، إذا أحاط المدير العاملين معه بالتقدير والاحترام، كانت مشاعرهم أفضل، وولاؤهم للعمل أعمق، وإنتاجهم أكثر جودة.

أثر البيئة الاجتماعية

للبيئة أثر كبير في تشكيل مشاعر الفرد نحو الآخرين، وصياغة الانتماء والهوية الاجتماعية، ولذلك تؤكد النصوص الدينية على ضرورة الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، يقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

دخَلَ رجُلٌ على رسول الله المسجدَ وهُو جالسٌ وحْدَهُ، فتَزَحزَحَ ﷺ، فقالَ الرّجُلُ: في المكانِ سَعةٌ يا رسولَ اللّهِ!

فقالَ ﷺ: «إنَّ حقَّ المسلمِ على المسلمِ إذا رآهُ يُريدُ الجُلوسَ إلَيهِ أنْ يَتزحْزَحَ لَهُ»[1].

وعن سلمان الفارسي قال: دَخَلتُ عَلى رَسول الله ﷺ وهُوَ مُتَّكِئٌ عَلى وِسادَةٍ، فَأَلقاها إلَيَّ، ثُمَّ قالَ لي: يا سَلمانُ، ما مِن مُسلِمٍ يَدخُلُ عَلى أخيهِ المُسلِمِ فَيُلقي لَهُ

(١) مكارم الأخلاق، ج١، ص٦٥، حديث٦٩.

وِسادَةً إكراما لَهُ إلّا غَفَرَ اللهُ لَهُ[1].

وعنه ﷺ: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللّهِ واليَومِ الآخِرِ فَليُكرِمْ جَليسَهُ»[2].

وعنه ﷺ: «مَن أكرَمَ أخاهُ فَإنَّما يُكرِمُ الله»[3].

هكذا يربي الإسلام أبناءه على الأخلاق السامية والمشاعر الإيجابية الراقية فيما بينهم، إذا أكرمت أخاك كأنك أكرمت الله!

إنها درجة عالية من التحفيز والتشجيع على إكرام الناس وحسن التعامل معهم.

وفي مقابل ذلك يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أذَلُّ النّاسِ مَن أهانَ الناسَ»[4].

وفي الحديث عنه ﷺ: «ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه»[5].

إنّ التعامل السلبي أو البرود في اللقاء وتجاهل الآخرين يعتبر نوعاً من الإهانة، ويكشف عن عقد نفسية.

ماذا يخسر الإنسان إذا استقبل الآخرين ببشاشة وأبدى لهم الاهتمام والتقدير؟!

لن تكون عليه كلفة، وينعكس عمله إيجابياً في نفوس الآخرين، وذلك مفيد للإنسان نفسه في تطوير علاقاته وشعوره بالراحة والأنس مع الآخرين، وأكثر من ذلك ينال ثواب الله ورضاه.

نحن نعلم أنّ الإنسان إذا قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر) أو ذكر الله بأيّ ذكر يحصل على الثواب والأجر الكبير.

وعلينا أن نثق أنّ كلمة لطف واحترم نقولها للآخرين لن يكون ثوابها أقلّ من ثواب التسبيح والذكر.

---

(١) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد مؤسسة المعارف، طبعة ١٤٠٦هـ، ج٨، ص ١٧٧، حديث ١٣٣٨٠.
(٢) كنز العمال، ج٩، ص١٥٤، حديث ٢٥٤٩٠.
(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص١٥٤، حديث ٢٥٤٨٨.
(٤) معاني الأخبار، ص١٩٦، حديث١.
(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٧٤.

البعض يعيش حالة البخل والشح في المشاعر والأحاسيس، تجلس إلى جانبه في حافلة أو طائرة فلا يعيرك أيّ اهتمام، وكأنك غير موجود إلى جانبه!.

وشخص آخر بمجرّد أن تأتي لتأخذ مقعدك إلى جانبه يرحب بك وكأنه يعرفك من زمن طويل!.

مما يجعلك ترتاح في رحلتك، مع عدم وجود رابط بينك وبينه، إلّا أنه يخلق جوًّا نفسيًّا مريحًا، وهكذا حين تدخل مجلساً أو مسجدًا فتجد الترحيب والاحترام، يدخل عليك السرور وتحب أن تبادلهم المشاعر نفسها.

اللهم وفقنا للالتزام بمكارم الأخلاق، اللهم حبّبنا إلى الناس وحبّب الناس إلينا، وأجرِ للناس على أيدينا الخير.

الحاجة إلى ذوي الرأي في المجتمع

الجمعة ١ رجب ١٤٤٠هـ | ٨ مارس ٢٠١٩م

ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: «مَا الحَزْمُ؟ قال: «مُشَاوَرَةُ ذَوِي الرَّأي وَاتِّبَاعُهُمْ»[١].

يواجه كلّ مجتمع في مسيرته تحدّيات تفرضها طبيعة الحياة، فهناك تحدّيات من قوى معادية أو منافسة من خارج المجتمع، وهناك تحدّيات من داخل المجتمع بسبب وجود خلل أو انحراف، أو تقصير في الأداء، يؤدي إلى صراعات وخلافات داخلية.

كما أنّ هناك نوعاً آخر من التحدّيات، يتمثل في تحدّي التطلع والطموح نحو التقدم والتطوير.

في مواجه هذه التحدّيات، يحتاج المجتمع إلى ذوي الرأي، الذين يستنهضون المجتمع ويوجّهون مساره وحركته بالاتجاه الصحيح، وهذا هو دور ذوي الرأي.

أما إذا كان هناك تحرّك ونشاط في المجتمع من دون رأي ورؤية، فإنّ هذا التحرّك قد لا يؤدي إلى ما يريده المجتمع، بل قد يضرّ المجتمع وتكون نتائجه سلبية!

(١) السيد حسين البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٧٩.

لذلك ورد عن النبي محمد ﷺ أنه قال: «مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ ما يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمّا يُصْلِحُ»[1].

وفي رواية عن الإمام الصادق ﷺ: «الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، لَا تَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْدا»[2].

مواصفات ذوي الرأي:
- تبنّي هموم المجتمع وتطلّعاته،
- امتلاك الخبرة والتجربة،
- تحمّل المسؤولية واتخاذ القرار،

فأيّ حراك اجتماعي إذا لم تسبقه رؤية، وإذا لم يكن مبنياً على رأي ناضج سديد، فإنه لا يكون نافعاً، بل قد يكون ضارًّا!

وكما قال أبو الطيب المتنبي:

الـرّأيُ قَبـلَ شَـجاعةِ الشّـجْعانِ هُـوَ أوّلٌ وَهـيَ المَحَـلُّ الثّانـي
فإذا همَـا اجْتَمَعَـا لنَفْـسٍ حُـرّةٍ بَلَغَـتْ مِـنَ العَلْيـاءِ كلّ مـكانِ

مواصفات ذوي الرأي

ولكن من هم ذوو الرأي الذين نحتاج إلى دورهم؟ وما المواصفات التي تجعلهم في مقام المرجعية والتوجيه لحركة المجتمع؟

يمكننا الإشارة إلى أهم تلك المواصفات، وهي:

أولاً: تبنّي هموم المجتمع وتطلّعاته، في مقابل عامة الناس المشغولين بهمومهم الذاتية.

حيث يفترض في ذوي الرأي أنهم يتجاوزون همومهم الذاتية، ويهتمون بالمصلحة العامة.

ثانياً: امتلاك الخبرة والتجربة، وذلك من وحي التفكير وإجالة الرأي، ومن خلال المعرفة والاطلاع، وعبر ممارسة العمل والدور الاجتماعي.

---

(١) الكافي، ج١، ص٤٤، حديث٣.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٣، حديث١.

ثالثاً: تحمّل المسؤولية واتخاذ القرار، بما يترتب على ذلك من بذل جهد ودفع ضريبة وثمن.

فقد يتوفر البعض على رأي ورؤية، لكنه غير مستعدّ للتصدي وتحمّل المسؤولية.

وإذا وُجدت في المجتمع فئة تتمتع بهذه المواصفات، وتقوم بدورها المطلوب، تهيأت الفرصة لمواجهة التحديات، وتخطّي العقبات وتحقيق الطموحات والتطلعات.

غير أنّ ذلك مشروط بتجاوب المجتمع مع ذوي الرأي والتفافه حولهم.

وهذا ما يشير إليه الإمام الباقر ﷺ فيما يرويه عن جدّه رسول الله ﷺ حين سئل عن الحزم؟

فأجاب ﷺ: «مُشَاوَرَةُ ذَوِي الرَّأي وَاتِّبَاعُهُمْ».

في المشاكل والتحدّيات يلجأ المجتمع إلى ذوي الرأي، ويأخذ بكلامهم، وهي ميزة المجتمعات الواعية الناجحة، أنها تكتشف العناصر القيادية من أبنائها من ذوي الرأي، وتستفيد من خبرتهم وتجربتهم، فيقودونها إلى النجاح والتطور، بينما بعض المجتمعات تتجاهل طاقات وكفاءات أبنائها وتضيّعها، إمّا لتحاسد أو تنافس أو محسوبيات، فتضيع تلك الكفاءات والطاقات ولا يستفيد المجتمع منها!.



ميزة المجتمعات الواعية الناجحة، أنها تكتشف العناصر القيادية من أبنائها من ذوي الرأي، وتستفيد من خبرتهم وتجربتهم، فيقودونها إلى النجاح والتطور.

ويسجل لنا التاريخ بعض حسرات أمير المؤمنين ﷺ وآلامه، حيث لم تكن حسراته على نفسه، بل على الأمة التي حرمت نفسها من الاستفادة منه!.

يقول الإمام ﷺ: «للهِ أنتُم! أتَتَوَقَّعونَ إمامًا غَيري يَطَأُ بِكُمُ الطَّريقَ، ويُرشِدُكُمُ السَّبيلَ؟!».

وقال: «وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ».

وعنه ﷺ: «أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ».

وفي الأدب العربي يتحدث بعض الشعراء من ذوي الشخصيات الطموحة القيادية عن تجاهل مجتمعاتهم، يقول الشاعر العَرْجِي:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثغْر

وقال أبو فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي اللّيلةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البدرُ

إذًا المجتمعات الواعية هي التي تكتشف الشخصيات الكفوءة من ذوي الرأي وتستفيد من خبرتها ومن تجربتها.

السيد حسن العوامي

افتقد مجتمعنا في الأسبوع المنصرم شخصية وطنية اجتماعية، كان في طليعة ذوي الرأي السديد، والمواقف المسؤولة تجاه قضايا المجتمع والدين والوطن.

إنه الفقيد السيد حسن بن السيد باقر العوامي رحمه الله (١٣٤٥-١٤٤٠هـ).

لقد كان بحقٍّ أنموذجاً للشخصية الاجتماعية التي تحمل هموم المجتمع وتفكر في المصلحة العامة.

من بداية شبابه كان يكتب نصوص البرقيات والرسائل والعرائض التي تقدّم للمسؤولين، ويجمع تواقيع الأهالي عليها، من أجل المطالبة بالخدمات التنموية التي تحتاجها المنطقة، وكان يتلمّس التحدّيات الفكرية والثقافية التي يمرّ بها المجتمع، فحينما رأى التيارات الوافدة تغزو عقول الشباب وتنزلق بهم عن الفكر الديني، بادر بكتابة المقالات والكتب والرسائل، وكان يبعث الرسائل للخطباء والعلماء، يستحثهم على معالجة هذه المشاكل الاجتماعية والتحدّيات الفكرية.

ومن مؤلفاته في هذا السياق: كتاب (الضائعون) و (المرأة بين التشريع الإسلامي والحضارة الغربية).

كما كان مهتماً بجمع ذوي الرأي والكفاءات في المجتمع، فقد كان مجلسه يجمع رجالات المجتمع من مختلف المناطق والقرى.

وحينما تحصل أيّ قضية أو مشكله يتبنّى الدعوة إلى اجتماع، فيتواصل مع الجميع ويدعوهم للحضور دون حواجز مع أحد، كان منفتحاً على جميع الطاقات الكفاءات، لم يكن عنده تحيّز فئوي أو مناطقي أو فكري، بل يدعو كلّ من يستطيع أن يبذل جهداً في مصلحة المجتمع.

من جهة أخرى كان يتسم بتحمّل مسؤولية الرأي والموقف الذي يقتنع به، مستعداً لدفع الثمن.

حيث من الطبيعي أن يجد الإنسان معارضة لمواقفه وآرائه، وقد يتعرّض للإساءة والمناوئة..

البعض لا يريد أن يتحمل نقدًا من أحد، فيبتعد عن طرح رأي أو اتخاذ موقف، لكن السيد حسن العوامي كان يتسم بشجاعة الرأي والموقف.

تجربته في النجف الأشرف

هاجر إلى النجف لظروف معينة وبقي فيها حوالي خمس سنوات، فاستفاد من حضور بعض الدروس الحوزوية، ورغم أنه لم يكن محسوباً من فئة وصنف العلماء، إلّا أنه كان يتلمّس نقاط الضعف في واقع الحوزة العلمية ويبادر إلى الحديث مع أصحاب القرار.

كثير من العلماء والشخصيات كانوا يلاحظون بعض نقاط الخلل في وضع الحوزة العلمية، وفي طريقة الإدارة المرجعية، لكنهم لا يجدون أنفسهم معنيين باتخاذ موقف أو تقديم رأي، ولعلّ بعضهم يخشى من القيام بمثل ذلك الدور، لكن السيد العوامي بادر إلى كتابة الرسائل الداعية إلى التصحيح والتطوير، وذهب إلى المراجع الكبار في النجف وناقش معهم كثيراً من قضايا الحوزة وإدارتها وكيفية

تطويرها، ورسائله منشورة في كتابه (من وحي القلم).

ونحن إذ نأسف على خسارة هذه الشخصية، نرى في شبابنا وفتياتنا بشائر الخير.

في أبناء مجتمعنا اليوم من يؤمّل فيهم الخير والصلاح، لكي يواصلوا مسيرة هؤلاء الرواد، بأن يتحمّلوا هموم مجتمعهم، ويفكروا في قضاياه، وينضموا إلى المؤسسات الاجتماعية القائمة، ويُقدّموا على المبادرات العملية، وأن يطرحوا آراءهم التي تخدم المجتمع، وتواجه التحديات التي تنتصب في طريقه.

هذا ما نأمله من أبنائنا وشبابنا، ونسأل الله لهم الخير والتوفيق ولمجتمعنا ووطننا الرقي والتقدّم.

الثقافة تصنع الشخصية

الجمعة ٨ رجب ١٤٤٠هـ | ١٥ مارس ٢٠١٩م

ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال له: «يا بُنَيَّ، إنّي نَظَرتُ في كِتابٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام فَوَجَدتُ فِي الكِتابِ: إنَّ قيمَةَ كُلِّ امرِئٍ وقَدرَهُ مَعرِفَتُهُ»[1].

وروى الصدوق عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عليهم السلام أَنَّهُ قَالَ: «بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَلاةً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ حَجّاً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَدَقَةً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صِياماً مِنْ بَعْضٍ، وَأَفْضَلُكُمْ أَفْضَلُكُمْ مَعْرِفَةً»[2].

هذان النّصان، ونصوص كثيرة في آيات القرآن الكريم، وفي أحاديث السنة الشريفة، تبرز أهمية المعرفة والعلم في حياة الإنسان.

فالثقافة والمعرفة لها دور أساس في صياغة شخصية الإنسان، فهي التي توجهه لاكتشاف ذاته، وإدراك مواهبه وكفاءاته، فكلما كان الإنسان أكثر معرفة وثقافة، يفترض أن يكون أكثر معرفة بذاته، يكتشف مواهبه وقدراته التي أودعها الله فيه، والمعرفة والثقافة هي التي تغذّي عقل الإنسان، فكلما توفرت للعقل معطيات ومعلومات ومعارف، كان

(١) بحار الأنوار، ج١، ص١٠٦.
(٢) الشيخ الصدوق، صفات الشيعة، ج١، ص١٥.

أكثر قدرة على التفكير والوصول إلى النتائج الصائبة، والحقائق السليمة الصحيحة.

وكما أنّ جسم الإنسان إذا توقف عنه الغذاء يضمر ويضعف، كذلك عقل الإنسان إذا توقفت عنه التغذية بالمعرفة والثقافة يتضاءل.

وفي جانب الأحاسيس والمشاعر، إذا كان الإنسان أكثر ثقافة ومعرفة تصبح مشاعره وأحاسيسه أقرب إلى النضج، وأكثر إيجابية وتدفقاً، بينما إذا تضاءلت ثقافته واضمحلت، تصبح مشاعره في حالة متدنية، وقد لا تكون إيجابية في آثارها وانعكاساتها على السلوك.

من جهة أخرى، فإنّ نظرة الإنسان للحياة وتعاطيه مع محيطه البيئي والاجتماعي يرتبط بمستوى معرفته وثقافته، فكلّما كان أكثر معرفة وثقافة كانت نظرته للحياة أصوب، وتعامله مع محيطه البيئي والاجتماعي أفضل.

جسم الإنسان إذا توقف عنه الغذاء يضمر ويضعف، كذلك عقل الإنسان إذا توقفت عنه التغذية بالمعرفة والثقافة يتضاءل.

إذا كان الإنسان أكثر ثقافة تصبح مشاعره أقرب إلى النضج، وأكثر إيجابية وتدفقاً

فالإنسان الذي يمتلك وعياً صحياً، يستطيع أن يحافظ على صحته وسلامته أكثر ممن يفتقر إلى الوعي والثقافة الصحية، ولهذا تهتم المؤسسات الصحية بالتوعية والتثقيف، لما لذلك من أثر في الوقاية من المخاطر والأمراض، وفي مجال تربية الأبناء إذا كانت للإنسان معرفة ستكون تربيته لأبنائه أفضل، وكذا في العلاقات الزوجية، إذا كانت مبنية على الوعي والمعرفة ستدار بشكل أنجح، ويجري الأمر في أبعاد السياسة والاقتصاد، لذا على الإنسان أن يهتم بكسب المعرفة ونيل الثقافة.

كما ورد عن أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لكميل: «يا كميل، ما من حركة إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»[1].

وهكذا في إدارة شؤون الحياة، في كلّ جانب من الجوانب يحتاج الإنسان إلى المعرفة والثقافة.

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٤١٢.

مصادر الثقافة

تعتبر القراءة والمطالعة من أهم مصادر الثقافة والمعرفة، وهي في متناول يد الإنسان، في هذا العصر، فالكتاب متوفر، سواء الورقي أو الإلكتروني، كما أنّ القراءة تختلف عن استماع المحاضرات والدروس، التي لها أوقات محددة وأماكن معينة، لكنّ مطالعة الكتاب أيسر، حيث يتمكن الإنسان أن يصطحب الكتاب معه إلى أيّ مكان، في الطائرة والسيارة والقطار، ويتمكن من القراءة وهو مضطجع على سريره، بل إنّ البعض إذا كان يطيل المكث في بيت الخلاء يأخذ معه جريدة أو كتاباً.

وفي عصرنا الحاضر انحسرت حالة الأمية، وأصبح أغلب الناس متعلّمين، يستطيعون القراءة والكتابة، وهذا يعني أنّ بإمكانهم أن ينفتحوا على هذا الأفق المعرفي غير المحدود، فقراءة الكتاب تفتح أمام الإنسان آفاق الفكر والثقافة، من أعماق التاريخ في العصور والأزمنة الماضية إلى استشراف المستقبل، لكنّ الناس يتفاوتون في مدى استفادتهم من هذه النعمة وإقبالهم على هذه المتعة العظيمة الغالية.

بعض الناس يحرمون أنفسهم من هذا الخير فلا يهتم بالكتاب، والبعض لا يكاد يصرف إلّا وقتاً محدوداً في القراءة!.

إحصائيات صادمة

حسب (تقرير التنمية البشرية) لعام (٢٠٠٣م) الصادر عن اليونسكو، فإنّ المواطن العربي يقرأ أقلّ من كتاب في العام، فكلّ (٨٠) شخصاً يقرؤون كتاباً واحداً في السنة!!

في المقابل، يقرأ المواطن الأوروبي نحو (٣٥) كتاباً في السنة، والمواطن الإسرائيلي (٤٠) كتاباً.

ويشير تقرير التنمية البشرية عام (٢٠١١م)، الصادر عن (مؤسسة الفكر العربي) إلى أنّ الفرد العربي يقرأ بمعدّل (٦) دقائق سنويًا، بينما يقرأ الأوروبي بمعدّل (٢٠٠) ساعة سنوياً.

لهذا نجد تلك المجتمعات متقدمة في العلم والصناعة والاختراع، وتنظيم الحياة، بينما نعيش التخلف والتأخر!!

عادة القراءة

على الإنسان أن يعوّد نفسه على القراءة والمطالعة، وأن يخصّص وقتاً للمعرفة كلّ يوم، كما يخصّص وقتاً للنوم والطعام والترفيه وهي التي ترتبط بجسمه، عليه أن يخصّص وقتاً لتنمية عقله وروحه، فـ(الخير عادة والشّر عادة) إذا عوَّد الإنسان نفسه وبرمج حياته على القراءة، فإنه سيجد فيها متعة وأنساً.

عن الإمام الصادق ﷺ: «كانَ فيما وَعَظَ لُقمانُ ابنَهُ أن قالَ لَهُ: يا بُنَيَّ، اِجعَل في أيّامِكَ ولَياليكَ وساعاتِكَ نَصيبًا لَكَ في طَلَبِ العِلمِ، فَإِنَّكَ لَن تَجِدَ لَهُ تَضييعًا مِثلَ تَركِهِ»[1].

على الإنسان أن يعوّد نفسه القراءة والمطالعة، وأن يخصّص وقتاً للمعرفة كلّ يوم، كما يخصّص وقتاً للنوم والطعام والترفيه، عليه أن يخصّص وقتاً لتنمية عقله وروحه.

تمرّ على الإنسان أوقات فراغ في الطائرة أو القطار، وأحياناً ينتظر دوره في مستشفى أو دائرة حكومية، وهي فرصة مناسبة للقراءة والمطالعة، ونحن نلحظ أنّ الغربيين يهتمون بهذا الأمر، تجد كتابه معه دائماً، وبمجرّد أن يجد وقت فراغ يبادر للقراءة.

ومع وجود الأجهزة الإلكترونية أتيحت الفرصة للإنسان أن يقرأ الكتاب بسهولة ويسر، بدل أن يصرف وقته على توافه الأمور.

تربية الأبناء

ينبغي أن تكون المكتبة جزءاً أساسياً في كلّ بيت، وأن تكون ثقافة المطالعة عادة وبرنامجاً مألوفاً في المنزل، فالأبناء يتأثرون بربّ العائلة، إذا وجد الأبناء أباهم يهتم بالقراءة، ويحترم وقت المطالعة، ويتفاعل مع الكتاب، سيتربون على هذه العادة، وسيكسبون هذا السلوك الحضاري بشكل تلقائي.

من المؤسف أنّ علاقة كثير من الأبناء بالكتاب هي في حدود المناهج الدراسية،

(١) بحار الأنوار، ج١، ص١٦٩.

وهو ما خلصت إليه إحدى الدراسات الميدانية، بل يقتصر الطالب على ما يظنّ أنه مهم للاختبار!

ونسمع في نهاية كلّ سنة دراسية عن تمزيق الكتب الدراسية ورميها في الشوارع، وقد تناولت كثير من الصحف هذه القضية مدعمة بالصور، وهي تدلّل على عدم وعي الطالب بقيمة الكتاب والعلم والمعرفة.

الدور الاجتماعي

على المستوى الاجتماعي ينبغي أن تكون هناك مبادرات لتشجيع المطالعة، من خلال تأسيس المكتبات، وإقامة المسابقات، وإنشاء أندية للقراءة، وتوزيع ونشر الكتب.

إنّ كثيراً من المجالس الحسينية الأسبوعية تقدم لروّادها وجبات مختلفة، فلا يخرج المستمع إلّا وبيده كيس يحوي أطعمة متعددة، فالخير كثير ولله الحمد، فمتى ندخل الكتاب كجزء مما تقدّمه المجالس إلى روّادها؟!

ومن العادات الحسنة انتشار فكرة توزيع الكتيبات في مجالس العزاء (الفواتح)، لكنّها اقتصرت على كتب الأدعية، وامتلأت البيوت من هذه الكتيبات إلى حدّ التخمة وزادت عن الحاجة!.

والأفضل أن نطبع ونوزّع الكتب التي تفيد الناس في أمور دينهم ودنياهم، فلو أنّ كلّ مجلس من المجالس تبنّى طباعة كتاب كلّ سنة لشجّع ذلك على خلق أجواء الثقافة والمعرفة في المجتمع.

ومن المناسب أن نستثمر وجود التجمعات الشبابية ونشجّع عادة القراءة، والمنافسة على المطالعة بين الشباب والفتيات.

ومن المناسب أن نستثمر وجود التجمعات الشبابية ونشجّع عادة القراءة، والمنافسة على المطالعة بين الشباب والفتيات.

تحدّي القراءة

أطلقت دولة الإمارات برنامج (تحدّي القراءة) على مستوى العالم العربي والعالم

أجمع، وهو عبارة عن منافسة للطلاب في قراءة (٥٠كتاباً) في كلّ سنة أكاديمية، يدخل كلّ مشارك فترة اختبار للمفاضلة والمنافسة، وقد حقق نجاحاً كبيراً جدًّا على مستوى العالم، وبلغ عدد المشاركين (١٣مليون طالب وطالبة) من (٤٩ دولة)، وهو برنامج يستحقّ الإشادة والتقدير.

أثر التحفيز

أحد الأصدقاء كتب لي عن برنامج القراءة في مركز أسّسه لهذا الغرض باسم (مركز إبداع ونادي القراءة): أنّ إحدى الفتيات في المركز وهي في الصف الخامس الابتدائي شاركت في البرنامج، وتنافست مع زميلاتها على قراءة القصص وأصبحت تلتهم القصص، حتى إنّها استطاعت أن تنجز قراءة (١٢٧٢) قصة قصيرة في شهر واحد، وإحدى زميلاتها أكملت قراءة أكثر من (٨٠٠) قصة، وتكتب كلّ مشاركة في البرنامج عبارات تشير فيها إلى موضوع ومحتوى القصة ومستواها، وهذا يعني أنّ أبناءنا لديهم القدرة والكفاءة، لكنّهم يحتاجون إلى تشجيع وتحفيز، حتى تنموَ شخصياتهم بهذا الاتجاه.

معرض الكتاب

تحت شعار (الكتاب بوابة المستقبل) افتتح معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام (١٤٤٠هـ).

وقد شاركت فيه (٩١٢) دار نشر، ويضم أكثر من نصف مليون عنوان وفيه (١٧٥٠) مشارك وعارض من (٣٠) دولة عربية وأجنبية، وتضم أجندة المعرض أكثر من (٢٠٠) فعالية ثقافية متنوعة، من بينها (٦٢) فعالية تختص بالندوات والمحاضرات الثقافية، و(١٢) جلسة ضمن فعالية المجلس الثقافي التي تضم عروضاً مسرحية وأفلاماً وورش عمل فنية، فهو تظاهرة ثقافية معرفية، ينبغي أن نتفاعل مع مثل هذه التظاهرة الثقافية.

من يستطيع أن يذهب إلى المعرض، عليه ألّا يتأخر عن استثمار هذه الفرصة الثمينة، وأن يشجّع عائلته وأبناءه على حضور المعرض، وأن يخصّص ميزانية لشراء الكتب، وهي كتب مختلفة متنوعة، للأطفال وللكبار وفي مختلف المجالات،

فمن خلال المشاركة في حضور المعرض قد تنشأ لدى الإنسان رغبة للقراءة أو تزداد، وتتكون عنده علاقة أكثر مع الكتاب، فعلينا ألّا نفوّت هذه المناسبة العظيمة وأن نستفيد منها، فقيمة الإنسان بمستواه المعرفي، وأفضليته عند الله بالعلم، كما تؤكد على ذلك كثير من النصوص الدينية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم لاكتساب المعرفة والعلم فيما يفيدنا في أمور ديننا ودنيانا.

قوة التديّن وقدرة الاستيعاب

الجمعة ١٥ رجب ١٤٤٠هـ | ٢٢ مارس ٢٠١٩م

جاء في وصية الإمام الصادق ﷺ لعبد الله بن جندب: «يَا ابْنَ جُنْدَبٍ، إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَائِدَ يَصْطَادُ بِهَا، فَتَحَامَوْا شِبَاكَهُ وَمَصَائِدَهُ. قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَمَّا مَصَائِدُهُ فَصَدٌّ عَنْ بِرِّ الْإِخْوَانِ، وَأَمَّا شِبَاكُهُ فَنَوْمٌ عَنْ قَضَاءِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ، أَمَا إِنَّهُ مَا يُعْبَدُ اللهُ بِمِثْلِ نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى بِرِّ الْإِخْوَانِ وَزِيَارَتِهِمْ»[1].

في تراث أئمة أهل البيت ﷺ لون من ألوان التوجيه الرسالي، يتمثل في الوصايا المطولة، التي تشتمل على توجيهات تربوية مكثفة، يوجهها كلّ إمام من الأئمة إلى بعض تلامذته وأصحابه، وذلك لتأهيلهم للقيام بدور قيادي في المجتمع.

قد تكون تلك الوصايا ناظرة إلى خصائص الشخص نفسه، أو طبيعة الظرف الذي يعيشه، لكنها ـ من حيث المجمل ـ تمثل وصايا تربوية، لبناء الشخصية الإيمانية القيادية.

وكنموذج من تلك الوصايا، هذه الوصية التي وجهها

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٨٠.

الإمام الصادق عليه السلام إلى أحد تلامذته وأصحابه المخلصين، وهو عبدالله بن جندب البجلي الكوفي.

والذي تربّى على يد الإمام الصادق عليه السلام ثم صحب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، وكان ثقة عندهما ووكيلًا عنهما، ووردت نصوص تمجده وتبيّن شخصيته الفاضلة.

قال علماء الرجال في ترجمته إنه كان محدثاً ثقةً عابداً ربانياً، روى عن عدد من الأئمة عليهم السلام.

ونقل الكشي في رجاله أنه سأل الإمام الكاظم عليه السلام: ألست عنّي راضياً؟

قال عليه السلام: إي والله، ورسول الله والله عنك راضٍ[1].

ذات مرة انتقصه شخص أمام الإمام الكاظم عليه السلام، فغضب عليه السلام وقال: ما له ولعبد الله بن جندب؟! إنّ عبدالله بن جندب لمن المخبتين[2].

قوة التديّن وقدرة الاستيعاب

يؤكد الإمام في وصيته لعبدالله بن جندب في أكثر من فقرة على التوازن بين قوة الشخصية الإيمانية من جهة، والقدرة على استيعاب الآخرين من جهة أخرى.

الإنسان المتديّن القوي الإيمان يعيش في مجتمع بشري، فيه عصاة مخطئون منحرفون، وقد لا يتحمل المؤمن التعامل مع هذه النماذج؛ لأنّ المؤمن بطبيعته شديد النفور من المنكرات، فإذا رأى أشخاصاً يمارسون الذنوب والمعاصي ينزعج ويؤذيه ذلك، وينفر من هذه الممارسات والسلوك.

فما هو الحلّ؟

إنه قد لا يستطيع أن يرفع صوته عالياً أمام المنكرات!

فهل يعتزل المجتمع ويقاطع الناس؟!

---

(١) رجال الكشي، ص ٤٨٩، ترجمة (٤٨٠).
(٢) بحار الأنوار، ج٥، ص٢١٧.

أم يعيش حالة (اللامبالاة)؟

لا ينبغي أن يكون الإنسان المؤمن غير مبالٍ أمام المنكرات والمعاصي.

في وصايا الأئمة ﷺ معالجة متوازنة لهذه الحالة، وكأنها ترسم معادلة (طردية)، (كلما زاد إيمان الإنسان زادت قدرته على الاستيعاب).

أي أن يصبح مرناً مع الآخرين، لا يرضى بالذنوب والمعاصي، وفي الوقت ذاته يشعر بالمسؤولية تجاه المذنبين، فيفكر في إصلاحهم وإنقاذهم، وهذا لا يأتي غالباً عن طريق المقاطعة والابتعاد.

في بعض الحالات قد تكون المقاطعة مؤثرة بشكل إيجابي حين تكون دافعًا لتراجع العاصي عن المعصية، وقد لا تكون مؤثرة على الطرف الآخر، بل تزيده في بعض الأحيان تحدّياً وإصراراً، فهي من أجل التأثير وليست مجرّد موقف نفسي.

فإذا وجد الإنسان أن المقاطعة غير مجدية، هنا يجب أن يبحث عن أسلوب آخر وهو حسن التعامل، ومحاولة الاستيعاب والتوجيه.

قد لا يكون من المناسب أن تواجه هذا العاصي في نقطة المعصية وتصطدم معه، وبالتالي يحدث النفور من الجهتين!

لكن يمكنك أن تستقطبه من منفذ آخر يناسب شخصيته.

حدثني أحد العلماء في أمريكا وهو إمام لأحد المراكز والمساجد، عن سيّدة أكاديمية في الجامعة، لها دور ونشاط في مؤسسته الدينية، أنها كانت ترفض الحجاب وتصرّ على السفور، لذلك لم يكن مُرحباً بها في الوسط الديني، لكن العالم تعامل معها بخلق ورحابة صدر، واقترح على أهلها والقريبين منها أن يقنعوها بالذهاب إلى الحج، فقالوا إنّ الحديث معها غير مجدٍ، فهي ترفض الحجاب، فكيف تقبل أن تذهب إلى الحج؟!



كلما زاد إيمان الإنسان زادت قدرته على الاستيعاب.
لا يرضى بالذنوب والمعاصي، ويشعر بالمسؤولية تجاه المذنبين، فيفكر في إصلاحهم وإنقاذهم.

يقول: تحدثت معها بكلام هادئ عن ضرورة الحج وفوائده، فقالت أوافق على الذهاب إلى الحج، لكن ألتزم بالحجاب أيام المناسك فقط!

فلم أعترض على شرطها.

لكنها بعد أن عاشت مع الحجاج أجواء العبادة وأداء المناسك، عادت شخصية أخرى!

والآن لها دور قيادي في المؤسسة الدينية.



أحياناً نجد أحد أبناء المجتمع، يتجه نحو بعض المعاصي، نقاطعه، أو نقطع الأمل في صلاحه،

الأفضل أن نستوعب أبناءنا، ونراهن على ما في نفوسهم من الخير

أحياناً نجد أحد أبناء المجتمع، من الشباب أو الفتيات، يتجه نحو بعض المعاصي، فهل نقاطعه، أو نقطع الأمل في صلاحه؟!

مثل هذا الموقف قد يجعله يتمادى في المعاصي والذنوب، ويصعب رجوعه كلما توغل في المعصية، والأفضل أن نستوعب أبناءنا، ونراهن على ما في نفوسهم من الخير، فكلّ إنسان يحمل نوازع الخير داخل نفسه كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[سورة الإنسان، الآية: ٣].

لعلّ ما أقدم عليه من ذنب مجرّد نزوة، فعلينا أن نساعده على تجاوزها والخروج منها.

منهج أئمة أهل البيت

كان الأئمة ﷺ يؤكدون على ضرورة استيعاب الآخرين، والمرونة في التعامل مع المذنبين، كما في وصية الإمام الصادق ﷺ لعبدالله بن جندب.

في بعض الظروف تصبح المفاسد حالة عامة كتيار جارف يصعب على الإنسان المتديّن أن يقف أمامه، فإذا قرر مقاطعة كلّ من يسير في هذا الاتجاه فسينعزل عن مجتمعه، وبالتالي يقدم أنموذجاً سيئاً لتديّنه!

بينما إذا راهن على منهجية الاستيعاب، واهتم بخلق الأجواء البديلة، وتقديم التوجيه النافع للناس، فقد يكون مؤثرًا في إصلاح مجتمعه.

يقول الإمام الصادق ﷺ: «يَا ابْنَ جُنْدَبٍ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَائِدَ يَصْطَادُ بِهَا فَتَحَامَوْا شِبَاكَهُ وَمَصَائِدَهُ»

قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ الله، وَمَا هِيَ؟

قَالَ: أَمَّا مَصَائِدُهُ فَصَدُّ عَنْ بِرِّ الْإِخْوَانِ، وَأَمَّا شِبَاكُهُ فَنَوْمٌ عَنْ قَضَاءِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا الله».

يحاول الشيطان بمختلف الطرق أن يبعدك عن أبناء مجتمعك، يصدّك عن برّهم بشتى المبررات، وأحياناً يزين لك الشيطان أنّ الاختلاف في الرأي مبرر للمقاطعة والخصومة!!

هذه مصيدة من مصائد الشيطان.

ثم يضيف الإمام ﷺ قائلًا: «أَمَا إِنَّهُ مَا يُعْبَدُ اللَّهُ بِمِثْلِ نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى بِرِّ الْإِخْوَانِ وَزِيَارَتِهِمْ».

لا توجد عبادة أفضل من زيارة أبناء مجتمعك وإخوانك.

«يَا ابْنَ جُنْدَبٍ، لَا تَقُلْ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِكُمْ إِلَّا خَيْراً» .

إذا رأيت مذنبين من أبناء مجتمعك لا تقطع الأمل فيهم، ولا تتحدث عنهم بسوء في المجالس.

بل يقول الإمام ﷺ: «وَاسْتَكِينُوا إِلَى اللَّهِ فِي تَوْفِيقِهِمْ وَسَلُوا التَّوْبَةَ لَهُمْ».

إذا راهن على منهجية الاستيعاب، واهتم بخلق الأجواء البديلة، وتقديم التوجيه النافع للناس، فقد يكون مؤثرًا في إصلاح مجتمعه.

ينبغي للإنسان المؤمن أن يخصص جزءاً من دعائه لصلاح المذنبين والمنحرفين.

لا تجعل الأحقاد تتسلّل إلى قلبك، بل ادعُ لهم في صلاة الليل وفي مواطن

استجابة الدعاء كالحج والزيارة، وهذا يجعل قلبك خالياً من الشوائب، عامراً بمودة الناس وحب الخير لهم.

حدث في عصر النبي ﷺ أنه «أُتِيَ بِشَارِبٍ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَضْرِبُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنْهُمْ بِيَدِهِ، وَمِنْهُمْ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعُوا»، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَبَكَّتُوهُ (واجهوه بقبيح فعله)، فَقَالُوا: أَلَا تَسْتَحِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصْنَعُ هَذَا؟، ثُمَّ أَرْسَلَهُ، فَلَمَّا أَدْبَرَ وَقَعَ الْقَوْمُ يَدْعُونَ عَلَيْهِ وَيَسُبُّونَهُ، يَقُولُ الْقَائِلُ: اللهُمَّ أَخْزِهِ، اللهُمَّ الْعَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، ولَكِنْ قُولُوا: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ»[1].

ثم يضيف الإمام الصادق ﷺ: «يَا ابْنَ جُنْدَبٍ، كُلُّ الذُّنُوبِ مَغْفُورَةٌ سِوَى عُقُوقِ أَهْلِ دَعْوَتِكَ».

الذنوب الأخرى تغفر، لكن لا تقاطع أبناء مجتمعك.

إلى أن يقول الإمام ﷺ: «يَا ابْنَ جُنْدَبٍ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ سَبَّكَ وَأَنْصِفْ مَنْ خَاصَمَكَ وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ كَمَا أَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْكَ فَاعْتَبِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ أَلَا تَرَى أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلَى الصَّالِحِينَ وَالْخَاطِئِينَ».

إنّ الله تعالى لا يتعامل مع عباده إلّا بالرحمة واللطف واللين، وعلينا أن نتعامل مع عباد الله باللطف واللين.

هكذا يوجهنا الإمام الصادق ﷺ وتوجهنا سائر كلمات أهل البيت ﷺ أن (نجمع بين قوة التديّن والقدرة على استيعاب الآخرين).

ألا نقاطعهم أو ننفر ونبتعد عنهم، بل نسعى من أجل إصلاحهم وهدايتهم عبر الاستيعاب، والاجتذاب بالأخلاق الحسنة الفاضلة، بتقديم النصح والتوجيه المناسب.

---

(١) صحيح أبي داود، حديث ٤٤٧٧.

اللياقة الاجتماعية وظيفة تربوية

الجمعة ٢٢ رجب ١٤٤٠هـ | ٢٩ مارس ٢٠١٩م

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما نَحَلَ والِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أدَبٍ حَسَنٍ»[١].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «خَيرُ ما وَرَّثَ الآباءُ الأَبناءَ الأَدَبَ»[٢].

لاحظ علماء الأحياء والتربية أنّ هناك تفاوتًا كبيرًا بين مدة الرعاية التي يحتاجها الإنسان، مقارنة بسائر الحيوانات، فمدة الطفولة عند الحيوانات بالأيام أو الأسابيع أو بالشهور في أقصى التقديرات، ولا تكاد تجد نوعًا من الحيوانات يحتاج إلى رعاية لأكثر من سنة، بل بعض الحيوانات كالحشرات والأسماك لا تحتاج إلى رعاية، أو تكون رعايتها لحظات معدودة.

فعلى سبيل المثال أنثى السمك تلقي بيضها في الماء قبل الفقس، فيفقس، وبعض الأنواع يفقس داخل السمكة ثم تضع اليرقات في الماء، وبمجرد أن تفقس السمكة من بيضها، أو تُلقى في الماء، تمارس حياتها بشكل مستقل دون حاجة لرعاية أو تدخل من قبل الأم، وتوجد أنواع قليلة من السمك ترعى نسلها للحظات بسيطة.

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٢٦٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم. ج١، ص٣٥٩، حكمة ٨٨.

بينما الإنسان تحتاج حضانته وتنشئته إلى سنوات عديدة، وسبب ذلك أنه مخلوق مميز، يختلف عن بقية الكائنات، بتنوع أبعاده، فلديه نفس مليئة بالمشاعر والأحاسيس المتصارعة، والميول والرغبات المتناقضة، ولديه قدرات عقلية هائلة، وهو مدني بطبعه، له بعد اجتماعي، كما أنه مهيأ ومؤهل للعب دور كبير على مستوى الحياة والكون، باعتباره مستخلفاً لله في الأرض.

الإنسان تحتاج حضانته وتنشئته إلى سنوات عديدة، إنه مخلوق مميز، يختلف عن بقية الكائنات، بتنوع أبعاده، فلديه نفس مليئة بالمشاعر المتصارعة، والميول المتناقضة، ولديه قدرات عقلية هائلة

من جهة أخرى، فإنّ ما لدى الإنسان من كفاءات وقدرات على شكل مواد خام، وبذور واستعدادات، فيحتاج إلى فترة من الرعاية والتربية، لتنمو طاقاته، وتتطور قدراته، ويتدرب على مواقف الحياة، وتتشذب غرائزه وميوله، وتترشّد مسارات سلوكه.

وظيفة التربية

التربية في المجال الإنساني لها وظيفتان ومهمتان:

أولاً: مهمة التعليم

وترتبط بالقدرات العقلية والعملية، حيث يتعلم الإنسان ما يتعلق بأفقه الذهني العقلي، وما يرتبط بخبراته العملية التجريبية.

ثانياً: التأهيل الاجتماعي

الذي يطلق عليه في ثقافتنا العربية (الأدب)، أي أن يكون الشخص مستوعبًا وقادرًا على الالتزام بآداب التعامل في محيطه الاجتماعي، وهو ما يصطلح عليه التأهيل الاجتماعي أو اللياقة الاجتماعية.

وذلك بأن يعرف كيف يتصرف مع محيطه وأبناء نوعه تصرفًا لائقًا، حتى يكون مقبولًا عندهم، منسجمًا معهم.

في المجتمعات القديمة كان التركيز على الأدب أكثر من التعليم؛ لأنّ فرص

التعليم لم تكن متوفرة، ولم يكن هناك تقدّم علمي، لذلك كان الناس يديرون حياتهم بخبراتهم العملية التي يتلقونها من عوائلهم وبيئتهم، حيث كانت معظم الأعمال مهنية يدوية، كالزراعة والصيد، وكذلك كانت التجارة تدار بالخبرات العملية، وفق السائد والمألوف.

وقد أدركنا ـ في جيلنا ـ تجاراً كباراً، لكنّهم أميون، لا يقرؤون ولا يكتبون، ويديرون تجارة كبيرة ضخمة. وهكذا كان دور العلم في حياة الإنسان أقلّ تأثيراً، وفرص التعليم محدودة، لهذا لم تكن العائلة تصرف جهدًا كبيرًا في مجال التعليم، بينما كان الاهتمام منصبًّا في مجال الأدب؛ لعدم وجود اهتمامات أخرى، وللتداخل الاجتماعي الكبير في حياة الناس، فهامش الحياة الخاصة كان محدودًا في حياة الإنسان سابقًا، فكان الأدب والتأهيل الاجتماعي محلّ التركيز والاهتمام عند العوائل، يعلّمون الابن كيف يعمل، وكيف يتصرف ويتعامل مع الآخرين.

في العصر الحاضر والمجتمعات الحديثة اختلفت المعادلة، أصبح التركيز على جانب العلم والتعليم؛ لأنّ التعليم فرض نفسه، بل أصبح إلزاميًا في معظم الدول، وليس باختيارك أن يتعلم ابنك أم لا!

وأصبح التعليم له مناهج وأنظمة وقوانين، وبهذا أصبح الإنسان مطالبًا ببذل الجهد وصرف الوقت في التعليم، والعائلة وجدت نفسها ملزمة بأن تهتم بتعليم أبنائها؛ لأنّ مستقبل حياتهم يعتمد على التعليم، وفي مقابل ذلك تراجع الاهتمام بالتأهيل الاجتماعي والتربية الأخلاقية.

إذا كان الابن ضعيفًا في بعض المواد الدراسية أحضروا له مدرسًا خاصاً لتدريسه، وتصرف العائلة كلّ جهدها في تقدم الأبناء في المجال التعليمي.

والسؤال الملح: ماذا عن مجال السلوك؟

كيف يتأهل الأبناء في الجانب الاجتماعي؟

في العصر الحاضر والمجتمعات الحديثة اختلفت المعادلة، أصبح التركيز على جانب العلم والتعليم؛ لأنّ التعليم فرض نفسه، بل أصبح إلزاميًا في معظم الدول، وليس باختيارك أن يتعلم ابنك أم لا!

نتائج انحسار الاهتمام بالتربية

يعيش شباب اليوم حياة مفتوحة على مختلف المؤثرات والتحديات، ويواجهون طوفانًا من المعلومات وألوانا من الثقافات، وإهمال الجانب التربوي تجاههم يؤدي إلى نتائج عديدة:

أولًا: تعرّض كثير من الأبناء والبنات للمشاكل النفسية، فقد أصبحنا نجد عدداً من أبنائنا وبناتنا يعانون من المشاكل النفسية، كحالة الكآبة والانطوائية، وعدم القدرة على التكيف مع الآخرين.

ثانياً: حدوث ظواهر سلوكية غير سوية حيث تطالعنا الجرائد المحلية ـ بشكل مستمر ـ عن انجراف بعض الشباب نحو المخدِّرات، وتكون العصابات الإجرامية والفساد الأخلاقي، وانتشار ظواهر التنمر والتفحيط، حتى أصبحت لدينا دور للأحداث (قبل ١٨ سنة)!! أي ما يشبه السجون لتوقيف صغار السنّ المتورطين في انحرافات سلوكية، ومن المؤسف جدًّا أن تجداً أولاداً في سنّ الرابعة عشرة ينزلقون في منزلقات العنف والجريمة والرذيلة!!

ثالثاً: ضعف اللياقة الاجتماعية فهناك تراجع ملحوظ عند بعض أبناء هذا الجيل في اللياقة الاجتماعية، وفي القدرة على إدارة الحياة الزوجية.

فقد تدخل مجلساً ويقابلك ابن صاحب المجلس، فتجده غير متعلم على التصرف المناسب واللائق من الناحية الاجتماعية، وذلك لأنه لم يؤهل للتعامل بالمستوى المطلوب وفق الأعراف والتقاليد الاجتماعية والضوابط الأخلاقية، ومن أمثلة ذلك أن يقدّم الماء أو القهوة باليد اليسرى، أو لا يحسن استقبالك!

نحن مطالبون أن نهتم بهذا الجانب، وهو ما تؤكد عليه النصوص الدينية.

وفي الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: «حقّ الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه»[1].

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج٢١، ص٣٣٢، حديث ١١٣٠.

وذلك يعني أن يؤهله اجتماعيًا ويوجهه لكسب اللياقة الاجتماعية.

ونقرأ في الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ: «ما نَحَلَ والِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أدَبٍ حَسَنٍ».

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «خَيرُ ما وَرَّثَ الآباءُ الأَبناءَ الأَدَبَ».

وعنه ﷺ: «لا شرف مع سوء أدب»[1].

أي إذا لم يكن الإنسان ملتزمًا بالتصرف اللائق، مكتسبًا للياقة الاجتماعية فمهما كان عنده من المقومات تكون الثغرة واضحة في شخصيته وحياته.

متطلبات التأهيل الاجتماعي

إنّ تأهيل الأبناء والبنات اجتماعيًّا من قبل العائلة يتطلب أمرين:

الأمر الأول: أن تكون أجواء العائلة مدرسة تربوية اجتماعية؛ لأنّ الأبناء البنات يتأثرون بالوضع الذي يعيشونه داخل عوائلهم.

كيف يتعامل الأب مع الأم، كيف يتعاملان مع الأولاد، ومع الجيران، ومع الأقرباء، ومع الناس بشكل عام.

إنّ الأولاد يكتسبون سلوكهم من خلال المعايشة، فينبغي للعائلة أن تلتفت إلى هذا الجانب، فكلّ تصرّف من الوالدين ينعكس على الأبناء.

إنّ تأهيل الأبناء والبنات اجتماعيًّا من قبل العائلة يتطلب أن تكون أجواء العائلة مدرسة تربوية اجتماعية؛ لأنّ الأبناء البنات يتأثرون بالوضع الذي يعيشونه داخل عوائلهم.

قصة معبّرة

ذهبت امرأة لزيارة جارتها، فلما دخلت واستقرّ بها المجلس، وجدت أنّ ابنة جارتها تدور حولها وتلتفت كأنها تبحث عن شيء!

فقالت لها المرأة متعجبة: بنيّة، عمّاذا تبحثين؟!

(١) غرر الحكم ودرر الكلم. ج١، ص٧٧٠، حكمة ٩٧.

قالت: أبحث عن وجهك الثاني.

قالت: ماذا تقصدين بوجهي الثاني؟!

قالت: لأنّ أمي عندما طرقتِ الباب وعرفت صوتك، قالت: جاءت (أم وجهين)!!

وبغض النظر هل أنّ هذه القصة حقيقية أم رمزية، فمما لا شك فيه أنّ الأطفال يلتقطون ما يسمعون في بيوتهم.

ومثل ذلك حين يتصل شخص يسأل عن الأب، فيجيبه أحد الأبناء (بتوجيه من أبيه): أبي ليس موجوداً، لقد خرج ونسي هاتفه في المنزل!!

بمثل هذه العادات السيئة يتربّى الأبناء على الكذب والمراوغة.

على العائلة أن تلحظ هذا الجانب في تصرفاتها وأحاديثها أمام الأبناء؛ لأنهم يأخذون ما يعيشونه كنموذج في حياتهم.

أحياناً يكون عند الأم أو الأب مشكلة مع إخوته أو أقربائه، فيحاول أن ينقل المشكلة لأبنائه، فيفرض القطيعة عليهم، ويزرع في نفوسهم كره أعمامهم، أو أقربائهم أو جيرانهم، وهو خطأ كبير.

الأمر الثاني: التوجيه والتوعية في مجال السلوك والعلاقات الاجتماعية

للتوجيه أثر كبير على سلوك الأبناء، خصوصاً إذا كان بأسلوب محبب جميل، فالأبناء بحاجة إلى توجيه وتذكير بكيفية التعامل مع الآخرين، بدءًا من المدرسة، حيث ينبغي توصية الأبناء باحترام معلميهم وزملائهم.

أحياناً يواجه الطالب بعض المشاكل في المدرسة من معلمه أو زملائه، وهنا يمكن للعائلة أن توجهه لامتصاص تلك المشاكل والتعامل الأفضل معها، بعيداً عن حالة الانتصار للابن وذمّ الطرف الآخر، فهو أسلوب لا يحلّ المشكلة بل ربما يعقدها.

وحينما يتجاوز الابن مرحلة الدراسة، ويلتحق بالوظيفة يبقى بحاجة إلى تذكيره بضرورة التعامل الحسن مع زملائه.

قرأت بعض مذكرات الناجحين في مجال عملهم الوظيفي، فوجدت أنّ توصيات الوالدين كان لها أثر كبير في تحقيق نجاحهم.

وهكذا قبل مرحلة الزواج وأثنائها ينبغي على العائلة أن تؤهل الأبناء للنجاح في الشراكة الزوجية، فهي مرحلة مهمة في حياة الأبناء والبنات، وهكذا ينبغي للعائلة أن توجه أبنائها وبناتها لحسن التصرف والتعامل مع الجيران.

مثل هذه التوصيات لها أهمية كبيرة، وهي ليست مجرّد توصية وإنما نهج تتعامل به العائلة مع الأبناء.

بهذا نكون قد أدينا جزءًا من الواجب علينا تجاه أبنائنا، بأن نؤهلهم ونكسبهم اللياقة الاجتماعية.

من الإيثار التبرع بالدم

الجمعة ٢٩ رجب ١٤٤٠هـ | ٥ أبريل ٢٠١٩م

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

أن يعطي الإنسان للآخرين مما يزيد على حاجته، فذلك هو الإحسان والجود في الحدّ الطبيعي، الذي اعتبره الدين أنه القدر المطلوب من الإنفاق، كما يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، أي الزيادة عن حاجتهم.

لكنّ المستوى الأعلى والحدّ المثالي هو أن ينفق الإنسان مما يحتاج، فيقدم حاجة الآخرين على حاجته، وهو معنى الإيثار، فالشخص المُؤْثر يقدِّر أن حاجة الغير أشدّ من حاجته، فيؤثر الآخرين على نفسه، وهذا ما تقصده الآية الكريمة في صفات المؤمنين الكُمَّل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، والخصاصة هي الحاجة.

ورد عن الإمام علي ﷺ أنه قال: «الإيثار أحسن الإحسان وأعلى مراتب الإيمان»[2].

(١) سورة الحشر، الآية:٩.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ج١، ص٩٠، حكمة ١٧٣٤.

وفي كلمة أخرى عنه ﷺ: «الإيثار أفضل عبادة وأجل سيادة»[1].

الإنسان المؤمن يريد أن يتعبّد لله سبحانه، وقد أَلِف أنّ التعبد يكون بالصلاة والصوم والحج وما أشبه، لكن الإمام هنا يلفت نظر المؤمن إلى أن تقديم حاجة الغير على النفس من أفضل العبادات.

يُروى أنّ أمير المؤمنين عليًّا ﷺ اشترى ثوبًا فأعجبه فتصدق به، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة الجنة»[2].

ومما ينقله الرواة حول سبب نزول الآية الكريمة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، أنه: (أُهْدِيَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْسُ شَاةٍ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا، فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدٌ إِلَى آخَرَ حَتَّى تَدَاوَلَهَا تِسْعَةُ أَهْلُ أَبْيَاتٍ، حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾[3].

وفي رواية أخرى أنّ هذه الآية نزلت في مقاتلي غزوة أحد، حيث إنّ سبعة أشخاص جرحوا في المعركة، وقد أنهكهم العطش، فجيء بالماء لأحدهم، فأبى الأول أن يشرب وأومأ إلى صاحبه، وكلما ذهب الساقي إلى جريح أشار إلى من بجواره، يؤثره على نفسه مع شدّة عطشه، إلى أن وصل إلى الأخير، فوجده قد فارق الحياة، ثم رجع إلى الأول فوجده قد فارق الحياة أيضًا، حتى انتهى إليهم جميعًا، وهم موتى، فأثنى الله تعالى على إيثارهم[4].

نموذج للإيثار

تعرّفت على رجل يعتبر نموذجاً للإيثار، بعد أن توفي والده، خلَّف تركة قليلة لخمسة أبناء، وصاحبنا هو الابن الأكبر، فقرّر أن يوفّر لكلّ واحد من إخوته مسكناً خاصاً، فصار يعمل ويكدح ويوفر المال لتحقيق هذا الهدف، فلما تمكن من توفير المال اللازم بنى بيتًا لأحدهم، ثم أخذ يوفر المال حتى بنى للثاني، وهكذا إلى الرابع، فقد آلى على نفسه ألّا يبني له بيتًا شخصياً حتى يبني لكلّ إخوانه، وهذه حالة نادرة من الإيثار.

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٦١، حكمة ١١٩٢.
(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج٧، ص٢٥٠.
(٣) رواه البيهقي في (شعب الإيمان)، والحاكم في (المستدرك) (٣٧٩٩).
(٤) ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥.

أن يدرّب الإنسان نفسه ويهيئها لتقديم حاجة الآخرين على النفس، تلك منزلة رفيعة، لا يُلقّاها إلّا ذو حظ عظيم.

البعض تمنعهم أنانيتهم المفرطة من تقديم الخدمات اليسيرة العادية، تراه لا يتنازل عن مجلسه لرجل مريض أو كبير في السن، أو عند ركوب الطائرة، أو إعطاء حقّ المرور لشخص يريد الانعطاف بسيارته، وربما يبرر لنفسه بضرورة تطبيق النظام!.

أحياناً تتعطل الحركة المرورية لعشرات السيارات، بسبب شخص لا يسمح أن يُقدّم الآخرين على نفسه!

ينبغي للإنسان أن يربي نفسه على الاهتمام بحاجات الآخرين وألّا يفكر في ذاته فقط.

التبرع بالدم

المصداق المعروف والبارز هو أن يؤثر الإنسان الآخرين على نفسه من إمكاناته المادية المالية، من مال أو طعام، لكن في هذا العصر قد يكون التبرع بالدم من أهم مصاديق الإيثار.

الدم حاجة كبيرة للإنسان، وخاصة عند المرض وحالات الإصابات والحوادث، فالدم لا يمكن إنتاجه إلّا من خلال جسم الإنسان، ولا يتوفر من مصادر أخرى، وفي الماضي كان الناس يموتون بسبب حاجة أجسامهم إلى الدم!



البعض تمنعهم أنانيتهم المفرطة من تقديم الخدمات اليسيرة أحياناً تتعطل الحركة المرورية لعشرات السيارات، بسبب شخص لا يسمح أن يُقدّم الآخرين على نفسه!

أمّا الآن ومع تقدّم العلم فقد أصبح نقل الدم إلى الجسم المريض ميسورًا، لكن ينبغي للناس أن تكون لديهم روحية التبرع بشيء من دمهم للمرضى والمحتاجين.

علمًا بأنّ التبرع بالدم لا يسبب خطراً ولا ضرراً على صحة الإنسان، فالإجراءات المتبعة قبل أخذ الدم، تقضي بفحص التبرع للتأكد من سلامته وإمكانيته للتبرع،

وهي من فوائد التبرع، حيث يطمئنّ المتبرّع على سلامته وخلوّه من بعض الأمراض.

ويؤكد المختصون في هذا المجال أنّ بإمكان الإنسان الذي يتمتع بصحة جيّدة أن يتبرع بالدم كلّ (٥٦ يوماً) أي كلّ شهرين على ألّا يزيد ذلك على خمس مرات في السنة.

نسبة التبرع بالدم

يتحدث المختصون في المملكة، وفي كثير من البلدان العربية أن نسبة التبرع بالدم التطوعي قليلة، حيث تصل إلى (٤٠٪) فقط، أما النسبة الباقية ((٦٠٪ فتأتي لسدّ حاجة مريض من الأقارب، أو كجزء من إجراءات الحصول على رخصة قيادة السيارة، بينما في مختلف بلدان العالم الغربي تصل نسبة التطوع إلى (١٠٠٪)!

في تلك المجتمعات يتبرع الإنسان بالدم بشكل طوعي دون وجود حاجة ملزمة له أو لأحد أفراد أسرته[1].

من فوائد التبرع بالدم

عادة ما يكون مقدار التبرع بالدم (٤٥٠مل) وهو عبارة عن (٨٪) من مجمل الدم الموجود في الجسم، ويتمكن جسم الإنسان من تعويض هذا المقدار من الدم خلال (١٢ ساعة)، حيث يستعيد الجسم ما فقده من دم، ويؤكد الأطباء أنّ التبرع بالدم له فوائد صحية، منها تنشيط الدورة الدموية، والتقليل من احتمال الإصابة بأمراض القلب وانسداد الشرايين، وكذلك إجراء الفحوص التي تكشف للإنسان عن وضعه الصحي من خلال عملية التبرع بالدم.

> الدم حاجة كبيرة للإنسان، وخاصة عند المرض وحالات الإصابات والحوادث، فالدم لا يمكن إنتاجه إلّا من خلال جسم الإنسان، ولا يتوفر من مصادر أخرى

(١) كشف وكيل وزارة الصحة المساعد لشؤون المختبرات وبنوك الدم أنّ نسبة المتبرعين بالدم طوعًا بالمملكة تمثل ٤٠٪ من إجمالي عدد المتبرعين، مقابل ١٠٠٪ في الدول المتقدمة، فيما ٦٠٪ تأتي من تبرع أقارب المرضى والمتقدمين للحصول على رخص القيادة، مؤكدًا أنّ العمل جارٍ على تقديم محفّزات للشباب من أجل زيادة التبرع والوصول إلى ١٠٠٪ طوعيًا. (صحيفة عكاظ، الاثنين١٦ رجب ١٤٣٩هـ).

التبرع بالدم في ذكرى عاشوراء

حصلت مبادرة جميلة في أوساط المتديّنين وهي ربط موضوع التبرع بالدم بذكريات سيّد الشهداء الحسين بن علي ﷺ، وهي فكرة رائدة جميلة، فقد ضحّى الإمام الحسين ﷺ وجاد بدمه ونفسه في سبيل الله ومن أجل الأمة، ومن الجميل أن يبادر المؤمنون في ذكرى شهادته أو ولادته إلى التبرع بالدم.

وقد بدأ مثل هذا البرنامج في عاشوراء منذ عدة عقود، وأذكر أنّي دعوت لحملة تبرع بالدم في مسقط بسلطنة عمان سنة ١٩٧٧م في عاشوراء، واستمرت هذه السنة الحسنة إلى الآن هناك بتوفيق الله تعالى وهمّة المؤمنين الحسينيين الواعين، أتمنّى أن يكون يوم عاشوراء يوماً عالمياً للتبرع بالدم، بحيث يندفع الشيعة في أيّ مكان في العالم إلى التبرع بالدم، كما يندفعون لإحياء ذكرى عاشوراء بشعائر الإحياء المعروفة، فيكون التبرع بالدم باسم أبي عبدالله الحسين ﷺ من ضمن برامج الإحياء، ويُهدى ثوابه إلى الإمام الحسين ﷺ.

البعض يحج أو يعتمر ويهدي ثواب حجته وعمرته للنبي ﷺ وللأئمة ﷺ، وإهداء ثواب التبرع بالدم لإنقاذ حياة الناس لا يقلّ ثوابًا عن العمرة والصلاة والعبادات.

ومن الجميل ألّا يفوّت الإنسان على نفسه أمثال هذه الفرص الطيبة، فالحياة تمرّ والسنوات تمضي من أعمارنا، ومن يتبرع بدمه لن تتأثر حياته، يعيش كمن لم يتبرع، مع فارق أنّ المتبرع له أجرٌ وثوابٌ عظيمٌ عند الله سبحانه وتعالى، كما أنه يسهم في إنقاذ حياة أناس آخرين.

علينا أن نتشجّع ونشجّع الآخرين على هذا الأمر، ونستفيد من مناسبات وذكريات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام وهم أئمة الحياة، وقادة العطاء، والدعاة إلى مكارم الأخلاق، وعلينا أن نربط ذكرياتهم بمثل هذه المبادرات الطيبة الكريمة.

التميز في التعليم رهان المستقبل

الجمعة ٧ شعبان ١٤٤٠هـ | ١٢ أبريل ٢٠١٩م

ورد عن الإمام علي ﷺ أنَّه قال: «عَلى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَدْأَبَ نَفْسَهُ في طَلَبِ الْعِلمِ وَلا يَملَّ مِنْ تَعَلُّمِه وَلا يَسْتَكْثِرَ ما عَلِمَ»[١].

وعنه ﷺ: «لا يُحْرِزُ الْعِلْمَ اِلاَّ مَنْ يُطيلُ دَرْسَهُ»[٢].

طلب العلم وكسب المعرفة يحتاج إلى بذل جهدٍ ذهني كبير، أشقّ على الإنسان من بذل الجهد البدني، لذلك نجد أنّ المتخصصين في العلم والمعرفة هم النخبة في كلّ المجتمعات البشرية، وإلى جانب الجهد الذِّهني يبذل طالب العلم مجهوداً بدنياً أيضاً، يتمثل في السهر وربما السفر والغربة، كما أنّ القيام بالتَّجارب العلمية العملية يحتاج إلى بذل جهد، وفي بعض الأحيان قد يستلزم خوض مغامرات وتحمل أخطار، وكم من الباحثين والمكتشفين والمخترعين ضحوا بحياتهم وهم يقومون بتجاربهم العلمية في المجالات المختلفة، لكنَّ العلم يستحق ما يُبذل من أجله، وكلّ ما يُقدّم في نيل العلم من تضحيات فذلك أمر مطلوب ومحبّذ عقلاً وشرعاً.

ورد عن الإمام جعفر الصادق ﷺ أنه قال: «لو يَعْلَمُ

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٤٠.

النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، لَطَلَبُوهُ وَلَوْ بِسَفْكِ الْمُهَجِ، وَخَوْضِ اللُّجَجِ»[1].

والمراد بـ (سفك المهج) بذل النفوس، و(خوض اللجج) أي لجج البحار، تعبيرًا عن الصعوبات والمخاطر التي يخوضها الإنسان من أجل طلب العلم.

لماذا يستحق طلب العلم كلّ هذا العناء؟!

إنّ قيمة الإنسان الحقيقية تكمن في العلم، وحينما أراد الله تعالى أن يبرز للملائكة قيمة المخلوق الجديد، أبرزها عن طريق العلم، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاء إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، فالعلم هو الذي يرفع مكانة الإنسان في الدُّنيا والآخرة، لهذا ورد عن أمير المؤمنين علي ﷺ: «العِلمُ يَرفَعُ الوَضيعَ، وتَركُهُ يَضَعُ الرَّفيعَ»[2].

وفي كلمة أخرى عنه ﷺ أنه قال: «اكْتَسِبوا العِلْمَ يُكْسِبْكُمُ الحياةَ»[3]، كلما اكتسب الإنسان علماً ومعرفةً أمكنه أن يطور حياته، كما أنّ كسب العلوم والمعارف الطبيعية تقرِّب الإنسان إلى الله، وتعزِّز الإيمان في نفسه، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقد جاءت الآية في سياق الحديث عن آيات الكون ومظاهر الطبيعة والحياة.

لقد أصبح مقياس تقدم الأمم والشعوب في هذا العصر هو المستوى التعليمي والتقدم العلمي.

اختبارات نهاية العام

يستعدّ أبناؤنا وبناتنا لدخول اختبارات نهاية العام الدراسي، ونأمل أن يبذلوا قصارى جهدهم وغاية وسعهم، حتى يحققوا الأداء الأفضل ويحرزوا أعلى الدرجات.

توصيات

١. ضرورة التوكل على الله سبحانه وتعالى، فالجانب الروحي مهم جداً.

---

(١) بحار الأنوار، ج١، ص١٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٧٥، ص٦.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، ٢٤٨٦.

حينما يستعدّ الطلاب والطالبات ويدخلون قاعة الامتحان وهم في اتصال روحي مع الله تعالى، فإنّ ذلك يمنحهم التوفيق ويجعلهم أقرب للنجاح.

٢. تعزيز الثقة بالنفس والاطمئنان والثبات.

إنّ حالة الاضطراب والقلق عند الطالب أو الطالبة، في أيّام المذاكرة والمراجعة، أو في وقت أداء الامتحانات، تؤدي إلى نتائج سلبية، بينما إذا كان الطالب واثقاً من نفسه، فإنه يكون أقدر على النجاح والأداء المطلوب.

٣. للعائلة دور كبير في تهيئة الأجواء المناسبة، من أجل أبنائها وبناتها للاستعداد للامتحانات، ورفع معنوياتهم حتى يجتازوا هذه المرحلة بنجاح.

٤. كما أنّ دعاء الوالدين لأبنائهم مهم جدًّا، وله أثر في حصول التوفيق، بل على كلّ المؤمنين أن يدعوا لأبناء المجتمع، فكلهم أبناؤنا، ونجاح أيّ واحد منهم يهمّنا جميعاً، لذلك دعواتنا في الصلاة وفي التعقيبات ينبغي أن تشتمل على هذا الجانب.

تحذير

أحذّر أبنائي وبناتي الطلاب والطالبات من بعض الجهات السيئة الشريرة، التي تحاول أن تستغل قلق الطلاب بترويج المخدرات والحبوب المنشطة، وقد سبق أن حذرت اللّجنة الوطنية لمكافحة المخدرات من هذا الأمر، بعدما لوحظ في السنة الماضية وجود حملات لترويج الحبوب المخدرة والمنشطة!

وإذا انزلق الطالب أو الطالبة إلى هذا الطريق، فهناك مخاطر كبيرة لا تقف عند حدٍّ؛ لأنّ هذه هي الشرارة التي قد تقود إلى الإدمان والانحراف.

أحذّر من بعض الجهات السيئة الشريرة، التي تحاول أن تستغل قلق الطلاب بترويج المخدرات والحبوب المنشطة، وإذا انزلق الطالب أو الطالبة إلى هذا الطريق، فهناك مخاطر كبيرة لا تقف عند حدٍّ؛ لأنّ هذه هي الشرارة التي قد تقود إلى الإدمان والانحراف.

على أبنائنا وبناتنا أن يعو هذا الأمر جيِّداً، ويتوكلوا على الله ويعتمدوا على اجتهادهم، وهم ليسوا بحاجة أبداً إلى مثل هذه الأساليب الخادعة.

إنّ نشاطهم يكون باندفاعهم الذاتي ورغبتهم وإرادتهم وإصرارهم على النَّجاح والتفوق.

دلائل التفوق

بحمد الله تعالى فإنّ نسبة التميّز والتفوق في صفوف أبنائنا وبناتنا تبشّر بخير وتعزِّز الأمل بالمستقبل، فخلال الأسبوع المنصرم شهدنا تتويج خمسة عشر فائزاً في جائزة القطيف للإنجاز في نسختها السَّابعة.

كما شهدنا حفل (أولمبياد البحث العلمي والابتكار) لمدارس محافظة القطيف في نسخته الثانية، الذي أقامه نادي الخليج بسيهات، ضمن الشراكة التي عقدها النادي ممثلًا بلجنة الموهوبين، مع وحدة برامج الموهوبين بتعليم القطيف.

لقد كان الحفل رائعاً وجميلاً، يعزِّز أملنا بالمستقبل وثقتنا بأبنائنا، وقد تم هذا العام اختيار (٦٠) مشروعًا بحثيًّا وابتكارًا من أصل (٤٠٠) مشروع قدمتها (١٠) مدارس تحتضن فصول الموهوبين، وخضعت هذه المشاريع الستون لجولة تحكيمية من قبل معلمي الموهوبين بتعليم القطيف، وتم اختيار أفضل عشرة مشاريع، تم تكريمها في نهاية الحفل الذي أقيم مساء يوم الثلاثاء في سيهات بجوائز قيمة وشهادات تقديرية.

لقد سعدت جدًّا وغمرتني البهجة وأنا أرى شبابًا يافعين من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وهم يعرضون ابتكاراتهم العلمية ومشاريعهم البحثية بكلّ ثقة وتطلّع.

مشاركات مميزة

- عبد الله بن مراد آل يوسف في مدرسة السلام الابتدائية بسيهات عرض مشروع سيارة الإنقاذ في الخطوط الرئيسة، حيث يكون الاتصال بها عبر

الأقمار الصناعية، في حالة تعطل السيارة أو وجود حادث، وذلك عبر الاتصال بالجوال.

يافع في المرحلة الابتدائية وهو يحمل هذا الهم، ويصمم مشروعاً بحثياً ابتكارياً، نرجو له التوفيق وأن يكون له مستقبل مشرق إن شاء الله.

- أحمد بن عادل العراجنة من مدرسة سعد بن عبادة المتوسطة بتاروت، قدّم مشروع إنتاج الطاقة من الملح الصخري، والملح الصخري موجود بكثرة في البحار.

طالب في هذه المرحلة يفكر بهذا المستوى، ويحمل هذا الهم ويضع مشروعاً، وعلى ضوئه يوجد بعض الأدوات التي يبتكرها لتنفيذ وتطبيق هذا المشروع.

- محسن بن عبدالله زمزم من مدرسة دار الحكمة الثانوية بالقطيف، شرح لنا عن مشروعه لإنتاج صمام أمان ينذر الساكنين في حالة نسيان الغاز يشتعل.
- محمد بن جعفر الشبيب، من مدرسة الجش الثانوية، ومشروعه عبارة عن استخدام الموجات الكهرومغناطيسية والفراغية في تحفيز نمو النباتات بصورة أسرع.

إنّ هذه المشاريع البحثية الابتكارية تعني أنّ عندنا والحمد لله كنوزاً من الطاقات والثروات، وما علينا إلّا أن نتوجه إلى هؤلاء الأبناء ونهتم بهم ونشجعهم، حتى يصبحوا في المستقبل علماء ورواداً مخترعين.

ما الفرق بين أبنائنا وأبناء المجتمعات الأخرى؟!

لماذا يكون في اليابانيين والأمريكيين والأوروبيين مخترعون ومكتشفون، ولا يكون في مجتمعاتنا كذلك؟! هل لنقصٍ في الذكاء والطاقة والكفاءة عند أبنائنا وبناتنا؟!

كلَّا وإنَّما هي الأجواء التي تتوفر هناك أكثر ممَّا تتوفر في مجتمعاتنا، فلنتلاف هذا التقصير، ونوفر الأجواء المناسبة لمجتمعاتنا.

إذا حصل الاهتمام من قبل الحكومات والمجتمعات والعوائل لتوفير أجواء التحفيز والتشجيع، فإنَّ أبناءنا يتمكنون من الارتقاء بمستوى أوطانهم على الصعيد العلمي.

نموذج مشرق

معلمة الفيزياء بالمدرسة الثانوية الأولى بالعواميَّة الأستاذة وجدان بنت محمد الفرج، مهتمة بتقنيات التعليم، حاصلة على عدد هائل يفوق الـ(٥٠) دورة من دورات التقنية.

حققت الفوز ضمن مجموعة الابتكار وتوظيف التقنية في التعليم، وكسبت جائزة المجموعة الكبرى في منتدى تبادل الخبرات التعليمية العالي المنعقد في العاصمة الفرنسية باريس.

التميّز في التعليم هو رهان المستقبل، وما هذا التميز والتفوق في صفوف أبنائنا وبناتنا إلّا دلالة على الجهد والاهتمام الذي تبذله الأسر والعوائل

واختارت شركة مايكروسوفت المعلمة وجدان الفرج؛ لتمثيل المملكة قائدة ومحكمة في هذا المنتدى، في إطار الشراكة بين وزارة التعليم ومايكروسوفت السعودية.

وكانت وجدان الفرج قد ظفرت بالجائزة الكبرى في فئة المجموعات المطبقة لمهارات التفكير الحاسوبي، خلال فعاليات المنتدى العالمي الثاني لتبادل الخبرات التعليمية، الذي استضافته سنغافورة واختتم أعماله يوم الخميس ٦/٢٧ /١٤٣٩هـ.

عوامل التميّز

التميّز في التعليم هو رهان المستقبل، وما هذا التميز والتفوق في صفوف أبنائنا وبناتنا إلّا دلالة على الجهد والاهتمام الذي تبذله الأسر والعوائل، والجهود التي تبذلها الدولة للارتقاء بالتعليم في الوطن، وكذلك بسبب الأجواء المحفزة في مجتمعنا، فالناس حين يستمعون إلى سيرة أئمة أهل البيت ﷺ وتوجيهاتهم وتميزهم وتفوقهم، فإنهم يندفعون ويتأثرون بسيرتهم المميزة.

كان أهل البيت متميزين متفوقين، كانوا هم الأرقى وهم المثل الأعلى في

عصورهم، بل وعلى مدى التاريخ وعلى من ينتسب إلى أهل البيت أن يسير على طريق التميّز والتفوق الذي ساروا عليه.

شكر وتقدير

ونحن في نهاية العام الدراسي لا بُدّ أن نتوجه بالشكر والتقدير للمعلمين والمعلمات، الذين بذلوا جهدهم في القيام بواجبهم ووظيفتهم التعليمية تجاه أبنائنا وبناتنا.

وقد أقيم بالأمس حفلٌ من قبل لجنة المناسبات التعليمية بمحافظة القطيف لتكريم أكثر من ثلاث مئة معلم ومعلمة متميزين ومتميزات في أدائهم التعليمي.

المعلم والمعلمة محور التعليم، وإذا أخلصا وقاما بوظيفتيهما وحملا هم الارتقاء بأبناء المجتمع فإنه ينتج النسب العالية من المتميزين والمتفوقين.

نتوجه بالشكر والتقدير للمعلمين والمعلمات، الذين بذلوا جهدهم في القيام بواجبهم ووظيفتهم التعليمية تجاه أبنائنا وبناتنا.

الاحتفاء بليلة النصف من شعبان

الجمعة ١٤ شعبان ١٤٤٠هـ | ١٩ أبريل ٢٠١٩م

ورد عَنْ الإمام الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: سُئِلَ الْبَاقِرُ ﷺ عِنْ فَضْلِ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ لَيْلَةٍ بَعْدَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِيهَا يَمْنَحُ اللّٰهُ الْعِبَادَ فَضْلَهُ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِمَنِّهِ، فَاجْتَهِدُوا فِي الْقُرْبَةِ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى فِيهَا، فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ آلَى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لا يَرُدَّ فِيهَا سَائِلا مَا لَمْ يَسْأَلِه مَعْصِيَةً»[1].

يكاد يتفق علماء المسلمين سنة وشيعة، على فضل ليلة النصف من شعبان، وأنها تأتي في الفضل بعد ليلة القدر، كما ورد في الرواية الآنفة عن الإمام الباقر ﷺ، مع ملاحظة أنّ ليلة القدر مرددة بين عدة ليالٍ، بينما ليلة النصف من شعبان محددة معروفة، مما يحفز على اغتنام هذه الفرصة العظيمة.

لقد ورد في فضلها روايات عن رسول الله ﷺ، صحيحة السند عند علماء السنة والشيعة، وهنالك عدد كبير من الروايات تبعث على الوثوق والاطمئنان بأهمية هذه الليلة وفضلها الكبير، حتى وإن لم تصل آحاد تلك الروايات إلى درجة الصحة من حيث السند.

لقد صحح الشيخ الألباني بعض روايات فضل ليلة

(١) وسائل الشيعة، ج ٨ ، ص ١٠٦، حديث ١٠١٨٣.

النصف من شعبان، في كتاب صحيح سنن ابن ماجة، وحتى الشيخ ابن تيمية المعروف بتشدده في مثل هذه الأمور، له كلام في تأكيد فضل هذه الليلة، حيث جاء في مجموع فتاواه في الجزء الثالث والعشرين صفحة ١٣٠ و ١٣٢: وأما ليلة النصف، فقد روي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها، فصلاة الرجل فيها وحده تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا.

وأفرد ابن ماجه في سننه باباً تحت عنوان (باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان).

وفي روايات أئمة أهل البيت ﷺ تأكيد كبير على فضل هذه الليلة، وحث على استثمارها في العبادة والتهجد والدعاء والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

منها ما ورد في الوسائل عن بن فضال قال: «سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا ﷺ عَنْ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: هِيَ لَيْلَةٌ يُعْتِقُ اللهُ فِيهَا الرِّقَابَ مِنَ النَّارِ وَيَغْفِرُ فِيهَا الذُّنُوبَ الْكِبَارَ، قُلْتُ: فَهَلْ فِيهَا صَلَاةٌ زِيَادَةً عَلَى صَلَاةِ سَائِرِ اللَّيَالِي؟ فَقَالَ: لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مُوَظَّفٌ، وَلَكِنْ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَتَطَوَّعَ فِيهَا بِشَيْءٍ فَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَأَكْثِرْ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنَ الِاسْتِغْفَارِ، وَالدُّعَاءِ، فَإِنَّ أَبِي ﷺ كَانَ يَقُولُ الدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ»[1].

وبسنده عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: سُئِلَ الْبَاقِرُ ﷺ عنْ فَضْلِ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: هِيَ أَفْضَلُ لَيْلَةٍ بَعْدَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِيهَا يَمْنَحُ اللهُ الْعِبَادَ فَضْلَهُ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِمَنِّهِ، فَاجْتَهِدُوا فِي الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا، فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ آلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لا يَرُدَّ فِيهَا سَائِلا مَا لَمْ يَسْأَله مَعْصِيَةً.

وعن زيد بن علي قال: كان علي بن الحسين يجمعنا جميعاً ليلة النصف من شعبان، ثم يجزئ الليل أجزاء ثلاثة، فيصلي بنا جزءاً، ثم يدعو فنؤمن على دعائه، ثم يستغفر الله ونستغفره، ونسأله الجنة حتى ينفجر الفجر[2].

ويقول الشيخ المفيد: «وهذه الليلة ـ ليلة النصف من شعبان ـ من الليالي

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص١١٠.

المشرفات المعظمات، اللواتي جعلن علامات لنزول الخيرات والبركات، وروي أنّ أمير المؤمنين ﷺ لم يكن ينام فيها محيياً لعبادة الله عزّ وجلّ بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن»[1].

إحياء عبادي

كما يتهيأ الناس لإحياء ليلة القدر، ينبغي أن يتهيؤوا لإحياء ليلة النصف من شعبان، بالعبادة والدعاء والتهجد.

ومن البرامج المناسبة في هذه الليلة، إقامة صلاة جعفر الطيار، وقراءة دعاء كميل، وزيارة الإمام الحسين ﷺ، وسائر النوافل والعبادات.

ينبغي أن تتهيأ المساجد لاستقبال هذه الليلة، كما هو الحال في ليلة القدر، وتعلن برامجها، وتشجع المؤمنين على المشاركة في إحياء هذه الليلة العظيمة، ففي السنوات الماضية كانت هناك مبادرات على هذا الصعيد، ولا ينبغي أن تتراجع مثل هذه المبادرات، بل ينبغي التأكيد عليها كل عام، وأن يتواصى المؤمنون فيما بينهم للاستفادة من البركات الروحية والإلهية العظيمة لهذه الليلة المباركة.

ولادة الإمام المهدي

نصت الروايات الثابتة عند علماء الشيعة أنّ الإمام محمد بن الحسن المهدي ﷺ ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ.

من أثبت ولادته من علماء السنة:

تحدث عن ولادته ووجوده بعض علماء الأنساب وبعض العلماء من أهل السنة، نذكر منهم:

- النسابة السيد أبو نصر سهل بن عبدالله البخاري (كان حيًّا سنة ٣٤١هـ)، في كتابه (سرّ السلسلة العلوية).
- السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري، في

(١) الشيخ المفيد، المقنعة، ص٢٢٦.

كتاب (المجدي في أنساب الطالبيين).

- النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عِنَبَة (توفى ٨٢٨هـ) في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب).

كما ذكره بعض المؤرخين من السنة:

١. ابن الأثير الجزري عزّ الدين (ت ٦٣٠هـ) في كتابه (الكامل في التاريخ)، عند ذكره لوفاة والده الإمام الحسن العسكري، في حوادث عام ٢٦٠هـ.
٢. ابن خَلّكان (ت ٦٨١هـ) في (وفيات الأعيان).
٣. الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في كتابه (العبر) وكتابه (تاريخ دول الإسلام) وكتابه (سير أعلام النبلاء).
٤. ابن حجر الهيتمي (٩٧٣هـ) في (الصواعق المحرقة)، قال: ولم يخلف ـ الحسن العسكري ـ غير ولده أبي القاسم محمد الحجة: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر. قيل: لأنه سُتر بالمدينة وغاب، فلم يُعرف أين ذهب)

الظهور في آخر الزمان

يكاد يتفق علماء السنة والشيعة على ظهور الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله ﷺ، ومن وِلد فاطمة بالتحديد، فيملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما مُلئت ظلماً وجورًا، لكنهم يختلفون في ولادته.

أهل السنة في المجمل ينفون ولادته، أما الشيعة فإنهم يثبتون ولادته، ويرون أنه موجود غائب عن الأنظار، والمسألة فيها نقاش وتساؤلات وإشكالات، مما يدعو إلى استثمار هذه الليلة للمعرفة العقائدية، والإجابة عن التساؤلات والإشكالات بشكل علمي مقنع، إضافة إلى توضيح مفهوم الانتظار، وبيان وظائف المؤمنين في عصر غيبة الإمام المهدي.

الاحتفاء الاجتماعي

تعيش مناطقنا مهرجانًا شعبيًّا واسعًا، تعمُّ فيه البهجة والسرور، وتتجدد فيه

حيوية المجتمع وتماسكه وتلاحمه واعتزازه بهويته.

حيث تفتح معظم البيوت أبوابها، وتقدم الهدايا للأطفال الذين يجوبون الأحياء، ويقفون أمام أبواب البيوت، في مشهد اجتماعي بهيج.

هذه العادة الطيبة التي لها جذورها الدينية والاجتماعية، ينبغي الحفاظ عليها وحمايتها من أيّ تشويه أو تلويث، فكيف نحيي هذه المناسبة بالأسلوب اللائق؟

هناك عدة ملاحظات ينبغي أخذها بعين الاعتبار:

الملاحظة الأولى: تصادف هذه المناسبة المباركة هذا العام ليلة بدأ اختبارات نهاية العام الدراسي لأبنائنا وبناتنا فينبغي رعاية هذا الموضوع، حتى لا يكون الاحتفاء بهذه المناسبة على حساب استعدادهم لأداء الامتحانات.

علينا أن نوفّق بين إحياء هذه المناسبة وتوفير الأجواء لأبنائنا، كي يستعدوا للأداء المناسب، ويحققوا النجاح والتميّز.

أهل البيت ﷺ يريدون منّا أن نهتم بالعلم، يريدون لأبنائنا أن يكونوا متفوقين متميزين، وسيسرّ أئمة أهل البيت ﷺ بالأداء المتميز لأبنائنا أيّما سرور.

لهذا لا ينبغي أن يكون الاحتفاء بهذه المناسبة على حساب الاستعداد للاختبار، فينبغي مراعاة الوقت والبرامج.

جميل أنّ بعض المناطق جعلت الاحتفال عصر اليوم الرابع عشر، وهو اختيار مناسب، وينبغي أن يتحلى المجتمع بالمرونة في تطوير عاداته وبرامجه الاجتماعية بما يناسب اختلاف الظروف وتحقيق المصالح.

الملاحظة الثانية: لا بُدّ من التذكير بلزوم رعاية الأحكام والأخلاق والآداب الشرعية، بأن يتم الاحتفاء في أجواء العفة والاحتشام من قبل الشباب والفتيات، نحن نبتهج حينما نرى أبناءنا وبناتنا يحتفون بهذه المناسبة، وأن يكون هذا المهرجان الشعبي الكبير في مختلف الأحياء والشوارع، لكن علينا أن نراعي الأحكام الشرعية، فلا ينبغي التساهل في مراعاة العفة والاحتشام.

هناك بعض العناصر من ذوي النفوس الضعيفة يريدون استغلال هذه المناسبة في تجاوز الأخلاق!

وعلى كلّ عائلة أن تكون يقظة حاضرة مع أبنائها وبناتها، ولا يصح أبداً ترك الفتيات والشباب من دون رعاية، لا بعنوان الوصاية، وإنما من باب الحفاظ على سلامة المناسبة، ومنع التجاوز على الأعراض والأحكام والآداب الشرعية.

الملاحظة الثالثة: تحاول بعض العناصر غير المنضبطة القيام بممارسة مزعجة طائشة كالتفحيط!

وقد أصبحت هذه المناسبة في بعض المناطق وكأنها موعد لمثل هذه الممارسات، وهذا يسبب إزعاجاً ويهدد بوقوع أخطار، ويشوه هذه المناسبة، فلا بُدّ أن يتعاون الأهالي مع القوى الأمنية للحد من هذه التصرفات والممارسات.

وقد رأينا تأثير تواجد القوى الأمنية في ردع مثل هذه التصرفات الطائشة، وإضافة إلى ذلك ينبغي لنا نشر الوعي، وأن تجتهد كلّ عائلة في رعاية أبنائها.

الملاحظة الرابعة: لا بُدّ من الاهتمام بنوعية الهدايا والمواد الغذائية التي تقدم للأطفال والمحتفلين بهذه المناسبة، فينبغي اختيار المأكولات المفيدة، وتجنب الحلويات والسكريات الضارة.

جميل أنّ كلّ أسرة تقدم هدايا خاصة للأطفال، فهو نوع من العطاء والبذل والمشاركة في إحياء هذه المناسبة، ولكن ينبغي أن نهتم بالنوعية المفيدة من الهدايا.

لماذا لا يدخل الكتاب والمواد الثقافية كجزء من الهدايا التي تُقدم؟!

لو أنّ كلّ بيت وزع عشرات أو مئات النسخ من كتاب مناسب للطفال والشباب، لساهم ذلك في تشجيع عادة القراءة والمطالعة، كما أنه يشجع حركة التأليف والنشر.

القصص المفيدة للأطفال والكتب الثقافية يمكن أن تحدث نقلة نوعية في هذه المناسبة، وتحولها إلى تظاهرة ثقافية.

في العطلة الصيفية حماية الأبناء وتنمية مواهبهم

الجمعة ٢١ شعبان ١٤٤٠هـ | ٢٦ أبريل ٢٠١٩م

عن جميل بن درّاج عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «بَادِرُوا أَحْدَاثَكُمْ بِالْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَكُمْ إِلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ»[1].

عادةً ما يكون الشباب والناشئون منطقة مستهدفة من قبل أصحاب الاتجاهات الفكرية والتوجهات السلوكية المختلفة؛ لأنّ صغار السنّ تنقصهم التجربة والنضج، وبالتالي يكون لديهم الاستعداد لتقبّل ما يطرح عليهم من أفكار وتوجهات.

وبسبب طبيعة مرحلة حداثة السن والمراهقة، وحالة الاندفاع والحماس والرغبة في التمرد وإظهار الذات، فهم معرّضون للتأثر بمثل هذه الاتجاهات والتوجهات.

والمطلوب هو التحصين والحماية، فكما يقال: «الوقاية خير من العلاج»

وهذا ما تشير إليه هذه الرواية الواردة عن الإمام الصادق ﷺ: «بَادِرُوا أَحْدَاثَكُمْ» أي لا تنتظر أن يصاب الولد أو تصاب الفتاة بشيء من التوجهات الخطأ، ثم تهتم

(١) وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٨٩.

بالمعالجة، عليك أن تأخذ زمام المبادرة وتحصّن أبناءك، أن تسلك طريق الوقاية.

(أَحْدَاثَكُمْ) أي صغار السنّ فيكم، بادروهم بالحوار والإجابة على تساؤلاتهم، والأفكار المثارة في أذهانهم، حصنوهم من اختراق التوجهات التي تستهدفهم.

«قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَكُمْ إِلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ»، المرجئة فرقة فكرية منحرفة، كانت في ذلك الوقت.

والإمام يريد أن يقول: كونوا أصحاب المبادرة، قبل أن يأتي الآخرون ويملؤون الفراغ الذهني في عقول أبنائكم وبناتكم.

وظائف وفوائد العطلة الصيفية

وجود العطلة السنوية الصيفية أصبح نظاماً عالمياً عند كلّ الشعوب والمجتمعات، ويرى العلماء والباحثون أنها تؤدي عدة وظائف تربوية ونفسية.

نشير بشيءٍ من الاختصار إلى فوائد العطلة:

أولاً: العطلة الصيفية تعطي الطالب فرصة لتجديد نشاطه الذهني والنفسي، حتى لا يستنزفه العناء، ولا يسيطر عليه الإرهاق والملل، فيستأنف بعدها عامه الدراسي الجديد برغبة وشوق.

ثانياً: تشكل العطلة الصيفية فاصلة بين المراحل والبرامج التعليمية، تنبّه الطالب إلى حركة مسيرته الدراسية، وتجاوزه لأشواطها، ومستوى خطواته في طريقها، وتهيئه للاستعداد للمرحلة التالية.

ثالثاً: تمنح الطالب المجال لاستكمال بعض نواقصه، ومعالجة ثغرات تحصيله، ليواكب مسيرة المنهج الدراسي، ولا يتخلف عن مستوى زملائه وأقرانه.

رابعاً: تتيح الفرصة لتنمية شخصية الطالب الإنسانية، في أبعادها المختلفة، فهو إنسان ذو مشاعر وأحاسيس، وله مواهب وقدرات، فلا بُدّ له من أفق مفتوح، لإشباع مختلف حاجاته، وممارسة رغباته المتعددة، بعد أن كانت طاقته مستهلكة في البعد الدراسي طوال العام.

لكلّ هذه الأغراض وأمثالها اتفقت أنظمة التعليم العالمية على إقرار العطلة الصيفية، ومن المنطلق ذاته، اعتمدت أنظمة العمل في جميع الدول، حق الإجازة السنوية لكلّ عامل.

تحديات العطلة الصيفية

تمثل العطلة الصيفية تحدّياً تربوياً واجتماعياً حيث يعيش الأبناء والبنات فراغاً، بعد تحررهم من التزامات الدراسة ووظائفها.

وهذا الفراغ إن لم يملأ بالبرامج المفيدة التي تنمي مواهبهم وطاقاتهم، وتستكمل بناء شخصياتهم، فقد يكون سببًا لكثير من الآثار السيئة على نفسياتهم وسلوكهم.

ويمثل موضوع (وقت الفراغ) ميداناً لبحوث مكثفة من قبل علماء الاجتماع، بل أصبح فرعاً من فروع علم الاجتماع، وبدأت الأبحاث تنصب حول إدارة الفراغ، وسلبياته التي قد تحصل عند الإنسان، كيف ينبغي أن يواجه الفرد والمجتمع والدولة مشكلة الفراغ؟

ورغم حداثة الاهتمام بهذا الموضوع علميًّا، إلّا أنه سرعان ما جذب اهتمام العلماء، واستقطب جهودهم، فأصبح منافساً لكثير من فروع علم الاجتماع، مع أسبقيتها عليه.

وذلك لما لهذا الموضوع من آثار تمتد لتشمل مختلف جوانب حياة الإنسان، النفسية والاجتماعية والاقتصادية. مما جعل الاهتمام بوقت الفراغ ليس مسألة جانبية أو هامشية، بل جزءاً أساساً من الاهتمام بشخصية الإنسان، وبالنظم الاجتماعية القائمة في الحياة المعاصرة.

إنّ عدم التفكير والتخطيط لاستثمار وقت الفراغ في العطلة والإجازة، قد يحوّلها من مبعث راحة وتجديد نشاط، إلى مصدر كآبة وملل، ومن فرصة تنمية وبناء للذات، إلى أرضية سوء تُنبت المفاسد.

مرحلة الشباب والفراغ

أخطر ما يكون الفراغ في مرحلة الشباب، حيث يمتلك الشاب قوة فائضة، تبحث عن قنوات للتصريف، وحماساً كبيراً، يدفع نحو الفاعلية والنشاط، فإذا كانت أمامه برامج وأدوار، وخيارات مناسبة، تشغل اهتمامه، وتنمي شخصيته، وتفعّل قدراته بالاتجاه الصحيح، فإنّ ذلك سيكون لصالحه وصالح المجتمع.

أما في حالة انعدام برامج وفرص الاستثمار، فإنّ الشاب يكون فريسة لمشاعر الملل والإحباط، ولقمة سائغة لتيارات الفساد والانحراف، وهذا ما تعاني منه كثير من المجتمعات المعاصرة.

ومن أخطر السلبيات التي تنتج عن الفراغ، حالة الملل والسأم وهي مؤذية للنفس، مربكة لشخصية الإنسان، وهناك مقولة متداولة، هي: «أن تشعر بالملل هو أن تقبل الموت»، والملل قد يدفع الإنسان إلى تصرفات عبثية ضارة، من أجل التخلص من الملل والخروج من عبء وطأته.

إنّ من أسوأ الظواهر التي تنتج عن فراغ العطلة الصيفية، إذا لم تستثمر بالبرامج الصالحة، ظاهرة التصرفات الشاذة، والسلوكيات المنحرفة، في وسط الجيل الناشئ، ذلك أنّ الشعور بالفراغ يدفع لتقبل أيّ اهتمام، وعادة ما يصحب التوجهات الخاطئة إغواء وإغراء، ولقلة النضج والخبرة عند الشباب والمراهقين، يكون انزلاقهم سهلاً.

وتؤكد الأبحاث والتقارير دور مشاهدة الأفلام والبرامج السيئة، في الاندفاع نحو الانحرافات الجنسية، وأعمال العنف، لدى المراهقين والمراهقات، كما أنّ استخدام شبكة الإنترنت، كثيراً ما يكون وسيلة إغواء، يستجيب لها الشباب، وخاصة في حالات الفراغ، فيدخلون عبرها على مواقع إباحية، ويرتبطون بعلاقات ضارة.

وليس مبالغة القول: إنّ العطلة الصيفية تخرّج كلّ عام أفواجاً من الملتحقين بتيارات الفساد والانحراف!.

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «مِنَ الْفَراغِ تَكُونُ الصَّبْوَةُ»[1] أي الممارسات الصبيانية.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٧١.

وعنه ﷺ: «إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة»[1].

إنّ ذلك يؤكد مسؤولية الجميع في الاهتمام بالتخطيط السليم لوقت الفراغ، والعمل على احتواء واستيعاب الطلاب والطالبات خلال العطلة الصيفية، لمساعدتهم في استثمارها بما يخدم مستقبلهم ومصلحة الوطن.

دور العائلة والمجتمع

الوضع الاجتماعي والعائلي أصبح يركز حالة إدمان الارتباط بالأجهزة الالكترونية، وما تتضمن من برامج ومواقع، فكلّ فرد في العائلة متصل بعالمه الخاص، حتى وهم جالسون معاً في بيت واحد!.

هم مجتمعون بأجسامهم، لكنّهم منفصلون بمشاعرهم وأفكارهم، كلّ فرد منفتح على عالم آخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وإذا كان ربُّ البيت يعيش هذه الحالة، فمن غير المتوقع أن يختلف عنه بقية أفراد الأسرة!

إنّ هذا الانفتاح عبر هذه الوسائل لا تدري إلى أيّ عالم يأخذ الشاب والفتاة، وعلى أيّ جوٍّ ومع أيّ جهةٍ يتفاعل، وبالتالي قد يكون ذلك وسيلة من وسائل الفساد الفكري أو السلوكي.

من جهة أخرى، فإنّ التجمعات الشبابية التي يعيش معها هذا الشاب، وتتواصل معها هذه الفتاة، قد تكون سبباً لبعض الاندفاعات والتوجهات، فلا بُدّ من حماية الأبناء في العطلة الصيفية.

بعض العوائل قد تظن أنّ مسؤوليتها محصورة بالاهتمام والمتابعة أيام الدراسة، أما في العطلة الصيفية فهي فرصة للراحة من عناء المتابعة!

ولو أعدنا النظر لوجدنا أنّ فترة الصيف ينبغي أن تكون هي العبء الأكبر، فأيام الدراسة هناك جهة أخرى تستوعب وقت الأبناء، أما في أيام العطلة الصيفية فإنّ

(١) ورام بن أبي فراس بن حمدان المالكي، تنبيه الخواطر، ج ١، ص٦٠.

العائلة هي من ينبغي أن تتحمل المسؤولية.

من هنا ينبغي أن تفكر العوائل والمهتمون بالشأن الاجتماعي في التخطيط والإعداد للبرامج الكافية والمفيدة للأبناء في العطلة الصيفية، لا بُدّ من وجود وعي اجتماعي، ومؤسسات تتصدّى من أجل البرامج الصيفية لاستيعاب أبنائنا وبناتنا ويجب أن نتعاون جميعاً مع هذه البرامج والمؤسسات.

لجان وبرامج أهلية

بحمد الله توجد في مجتمعنا كثير من البرامج واللجان الثقافية إضافة إلى المساجد، وهي بحاجة إلى دعم ومساندة المجتمع.

علينا أن نهيئ الفرص والأجواء حتى نستثمر العطلة الصيفية، وحتى يستفيد أبناؤنا من هذا الوقت في بناء شخصياتهم وتنمية مواهبهم، في الجوانب الثقافية المعرفية والاجتماعية وفي جميع المجالات.

ومما ينبغي التأكيد عليه أنّ أبناءنا وبناتنا يتمتعون بمواهب وكفاءات متميزة، كما تشير إلى ذلك أرقام المتفوقين والمتميزين، وعلينا أن نوفر لهم الأجواء المحفزة لتنمية مواهبهم وإظهار قدراتهم، عبر مختلف البرامج المعرفية والتربوية والثقافية العلمية والعملية، وأن نسعى لحمايتهم من الأخطار والمنزلقات.

فكلّ أبنائنا أعزة على قلوبنا، ونشعر بالحزن والألم لأي واحد منهم يصاب بخطر أو مكروه، وعلينا أن نبذل كلّ جهد ممكن لحمايتهم من الأخطار والمكاره، ولتوجيههم نحو بناء مستقبل مشرق لأنفسهم ولوطنهم ومجتمعهم.

وإذا قمنا بالواجب تجاههم وحصل ما لا نتمناه لأحد منهم فنحن معذورون أمام الله تعالى و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أما إذا قصرنا في القيام بما يمكننا فنحن مسؤولون أمام الله وأمام التاريخ عن أبنائنا وبناتنا، وعمّا يحدث لهم من ضياع وانحراف وهدر لطاقاتهم.

معالجة الخصومات العائلية

الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٤٠هـ | ٣ مايو ٢٠١٩م

ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، وَهُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللهِ، أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ. فَاسْأَلُوا اللهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ»[1].

من أهمّ تطلّعات المؤمن في شهر رمضان، نيل رحمة الله ومغفرته، لذلك يجتهد في الدعاء والتوسل إلى الله، كي يشمله بعفوه ورضاه، ويكرّر في كلّ يوم من أيامه: «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَفَرْتَ لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَاغْفِرْ لَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ».

(١) بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٦.

إنّ شهر رمضان المبارك موسم للرحمة والغفران، لذلك ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّما سُمِّيَ رَمَضانُ؛ لأَنَّهُ يُرمِضُ الذُّنوبَ» أي يحرقها، فأساس تسميته جاءت من كونه شهر مغفرة وقرب من عفو الله ورحمته.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ رَمَضانَ إلى رَمَضانَ كَفّارَةٌ لِما بَينَهُما»[1].

وورد عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «إذا كانَ أوَّلُ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ غَفَرَ اللّهُ لِمَن شاءَ مِنَ الخَلقِ، فَإذا كانَتِ اللَّيلَةُ الَّتي تَليها ضاعَفَهُم، فَإذا كانَتِ اللَّيلَةُ الَّتي تَليها ضاعَفَ كُلَّ ما أعتَقَ، حَتّى آخِرِ لَيلَةٍ في شَهرِ رَمَضانَ تَضاعَفَ مِثلَ ما أعتَقَ في كُلِّ لَيلَةٍ»[2].

إنّ من أبرز موانع المغفرة في شهر رمضان حالات الخصومة بين الإنسان و أقاربه أو أبناء مجتمعه فهي تجعل المغفرة معلقة لا تنال التوقيع الإلهي إلّا بمعالجة تلك الخصومات.

هكذا تكون أبواب الرحمة والمغفرة مفتوحة على مصارعِها في شهر رمضان المبارك، ومع توفر هذه الفرص الكبيرة لنيل مغفرة الله ورحمته، فإنّ من يُحرم منها يعتبر من الأشقياء، كما جاء في خطبة النبي ﷺ: «الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم» فليحذر الإنسان أن يكون شقياً، لا سمح الله!

الخصومات حرمان من المغفرة

كيف يحذر الإنسان هذه النتيجة السيئة ويبتعد عن الشقاء والحرمان من مغفرة الله؟

الله سبحانه فتح المجال للمغفرة، ويريد أن يشمل برحمته ومغفرته أكبر قدر من خلقه، لكن هناك موانع تحول بين الإنسان وبين رحمة الله!

يظهر من الروايات والنصوص أنّ من أبرز موانع المغفرة في شهر رمضان حالات الخصومة والشحناء، بين الإنسان و أقاربه أو أبناء مجتمعه، فقد ورد عن الإمام الرضا عن آبائه عن رسول الله ﷺ: «وفي أوَّلِ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ تُغَلُّ المَرَدَةُ مِنَ الشَّياطينِ،

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص١٠٥.
(٢) السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٢٨.

ويُغفَرُ في كُلِّ لَيلَةٍ سَبعينَ ألفًا، فَإذا كانَ في لَيلَةِ القَدرِ غَفَرَ اللهُ بِمِثلِ ما غَفَرَ في رَجَبٍ وشَعبانَ وشَهرِ رَمَضانَ إلى ذلِكَ اليَومِ، إلّا رَجُلٌ بَينَهُ وبَينَ أخيهِ شَحناءُ، فَيَقولُ الله عزّ وجلّ: أنظِروا هؤُلاءِ حَتّى يَصطَلِحوا»

ونصوص كثيرة تؤكد أنّ الخصومة والشحناء تجعل المغفرة معلقة على قائمة الانتظار، لا تنال التوقيع الإلهي إلّا بمعالجة تلك الخصومات.

في حياتنا تواجهنا بعض القضايا في النزاعات بين الناس، تجد شخصاً يثبت عليه الخطأ وينتظر العقوبة إلّا أن يتنازل الطرف الآخر، فيبعث من يتوسط ويتوسل، ويبدي استعداده لتقديم أيّ شيءٍ حتى ينجو من العقوبة!.

وفي يوم القيامة تتكرر ذات المعادلة، فعلى الإنسان أن يعالج الخصومات التي بينه وبين الآخرين، وإلّا سيجد نفسه في موقف لا يحسد عليه.

والمشكلة أنّ الحلول في يوم القيامة تكون متوقفة، فـ (اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل).

وفي خطبة رسول الله ﷺ: «ومَن وَصَلَ فيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللهُ بِرَحمَتِهِ يَومَ يَلقاهُ، ومَن قَطَعَ رَحِمَهُ قَطَعَ اللهُ عَنهُ رَحمَتَهُ يَومَ يَلقاهُ».

يقطع الله عنه رحمته مهما كانت صلاته، صيامهُ، حجهُ، فالنص مطلق، وهو إنذار خطير لا يصح الاستهانة به.



إذا كانت العداوة مع الناس أمراً سيئاً، فإنها مع الأقرباء والأرحام أشدّ سوءاً، لأنها تؤدي إلى قطيعة الرحم، وهي من الموبقات!

أسوأ العداوات

إذا كانت العداوة مع الناس أمراً سيئاً، فإنها مع الأقرباء والأرحام أشدّ سوءاً، وذلك للأسباب التالية:

أولًا: لأنها تؤدي إلى قطيعة الرحم، وهي من الموبقات!

يقول تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾.

ورد عن رسول الله ﷺ: «ما مِن ذَنبٍ أجدَرَ أن يُعَجِّلَ اللّهُ تعالى لِصاحِبِهِ العُقوبَةَ في الدنيا مَع ما يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ مِن قَطيعَةِ الرَّحِمِ»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: «حُلُولُ النِّقَمِ في قَطيعَةِ الرَّحِمِ»[2].

وعنه عليه السلام: «أقْبَحُ المَعاصي قَطيعَةُ الرَّحِمِ وَالعُقُوقُ»[3].

وقال عليه السلام في خطبة: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ».

فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيُّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوَ تَكُونُ ذُنُوبٌ تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ، وَيْلَكَ، قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ وَيَتَوَاسَوْنَ وَهُمْ فَجَرَةٌ، فَيَرْزُقُهُمُ اللهُ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَتَفَرَّقُونَ وَيَقْطَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَحْرِمُهُمُ اللهُ وَهُمْ أَتْقِيَاءُ»[4].

الخصومة مع الأرحام تكرس حالة الأنانية وتبلّد المشاعر في نفس الإنسان.

فإنّ من يتجرّأ على الإساءة لرحمه تهون عليه الإساءة للآخرين

ثانيًا: الخصومة مع الأرحام تكرس حالة الأنانية وتبلّد المشاعر في نفس الإنسان.

فإنّ من يتجرّأ على الإساءة لرحمه تهون عليه الإساءة للآخرين، فهو إذا كان يسيء إلى أقاربه ويقاطعهم فكيف سيتعامل مع الآخرين؟!

ثالثًا: حياة الإنسان مع الأرحام فيها تداخل، ونوع من الالتصاق، فإذا حصلت خصومة مع هذا التداخل تسبب ضغطاً كبيراً على نفس الإنسان.

لذلك ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «عَداوَةُ الْأَقارِبِ أَمَضُّ مِنْ لَسْعِ الْعَقارِب»[5] حيث تسبب ضغطًا على الإنسان أكثر من أيّ عداوة أخرى.

---

(١) سنن أبي داود، حديث ٤٩٠٢.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣٤.
(٣) المصدر نفسه، ص١٢٢.
(٤) الكافي، ج٢، ص٣٤٨.
(٥) عيون الحكم والمواعظ، ص٣٣٩.

يقول الشاعر:

وظلـم ذوي القربـى أشـدّ مضاضـة على المرء من وقع الحسام المهند

الخلافات الزوجية

زوجان يعيشان حياة مشتركة، قد يكون بينهما تباين في المزاج، اختلاف في الرأي، وقد يحصل بينهما سوء تفاهم، وهو أمر طبيعي، لكن حذارِ أن يصل ذلك إلى الشحناء والخصومة، أو إلى الحقد المتبادل، هذا أمر سيئ جداً!!

لقد أصبحت حالة الخلافات الزوجية متفشية في المجتمع، وسجلات المحاكم تتحدث عن أرقام غير متوقعة!

الحياة الزوجية التي يفترض فيها أن تكون سكناً واستقراراً نفسيًّا، كما يقول الله تعالى: ﴿لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[سورة الروم، الآية: ٢١].

تتحول إلى شقاء بسبب الخلافات، وإذا بحثت الأمر في كثير من هذه الخلافات تجد جوهر المسألة عدم القدرة على تقديم التنازلات المتبادلة، كلّ طرف يتمسك بموقفه فلا يقدّم التنازل للطرف الآخر، مما يسبب تفجّر المشاكل وتفاقم الخلافات!

لقد رأيت بنفسي شباباً من ذوي الكفاءة، حياتهم واعدة، وكذلك فتيات شخصياتهنّ يرجى منها كلّ خير، لكنهم إذا وقعوا في هذا المطب، تتحول حياتهم إلى كدر وشقاء، يصبح كلّ واحدٍ منهما مهموماً بمعاداة الآخر!.

وحين يطّلع الإنسان على بعض قضايا الخلافات الزوجية في المحاكم، يتعجب كيف تصل درجة الخصومة والعداوة بين زوجين عاشا معاً فترة من الحب والانسجام إلى هذا المستوى الفظيع؟ حيث يسعى كلّ واحدٍ منهما إيقاع أكبر قدر من الأذى بصاحبه!

الحياة الزوجية التي يفترض فيها أن تكون سكناً واستقراراً نفسيًّا تتحول إلى شقاء بسبب الخلافات و جوهر المسألة عدم القدرة على تقديم التنازلات المتبادلة

هذا ما ينبغي التفكير فيه، لماذا يصل الإنسان إلى هذه المرحلة؟!

خيار الانفصال

إذا لم يتمكن الطرفان من العيش في جوٍّ من المودة والوئام، فليتفقَا على الانفصال بسلام، لا يوجد حلّ آخر، القرآن الكريم لا يفترض في الحياة الزوجية إلّا أحد هذين الخيارين، (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

لا بُدّ من السعي من أجل (الإمساك بالمعروف) أما إذا استعصى الحلّ، ولم تكن هناك إمكانية لتقديم التنازلات فليكن (تسريح بإحسان).

والمشكلة التي يؤسف لها في مجتمعاتنا أنّ حالات الطلاق ـ في الغالب ـ تأتي أشبه بالولادة القيصرية الصعبة، تسبقها مشاكل واتهامات ودعاوى، وتعقبها العداوة بين الطرفين، وقد تمتد إلى الأبناء وسائر أفراد العائلتين! بينما يؤكد القرآن الكريم على أن تتم حالة الانفصال في حالة من الإحسان.

من أحكام الطلاق

إذا كان الطلاق رجعياً (غير بائن) تعتدّ المرأة، فتبقى في بيت زوجها، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [سورة الطلاق، الآية:١].

إذا طلق الرجل زوجته لا يجوز له أن يخرجها من البيت وقت العدة في الطلاق الرجعي، ولا يجوز لها أن تخرج.

وفي الآية استثناء ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ والفاحشة كما تقول الروايات هي الإساءة والبذاءة مع الزوج أو أهله، أي إذا كان بقاء المرأة في البيت يسبب الاصطدام.

كما يستحب للمطلقة رجعياً في وقت العدة أن تتزيّن لزوجها، ورد عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «الْمُطَلَّقَةُ تَكْتَحِلُ، وَتَخْتَضِبُ، وَتَطَيَّبُ، وَتَلْبَسُ مَا شَاءَتْ مِنَ الثِّيَابِ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ: ﴿لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْرا﴾ لَعَلَّهَا أَنْ تَقَعَ فِي

نَفْسِهِ، فَيُرَاجِعَهَا»[1].

متعة الطلاق

وردت آيات وروايات تنصّ على أن يعطي الزوج للزوجة مبلغاً من المال بعد الطلاق، بعض فقهاء المسلمين قالوا بالوجوب، لكنّ فقهاء الشيعة يقولون بالاستحباب، إلّا في صورة واحدة، وهي إذا لم يفرض لها مهراً وطلقت قبل الدخول. هنا متعة الطلاق تكون واجبة بأن يعطيها مبلغًا من المال أما في غير هذه الحالة فإنّ متعة الطلاق مستحبة.

يقول تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٤١].

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٦].

وورد عن الإمام الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا﴾ قال: «﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾ أَيْ جَمِّلُوهُنَّ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرُوفٍ، فَإِنَّهُنَّ يَرْجِعْنَ بِكَآبَةٍ وَوَحْشَةٍ وَهَمٍّ عَظِيمٍ، وَشَمَاتَةٍ مِنْ أَعْدَائِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي وَيُحِبُّ أَهْلَ الْحَيَاءِ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ أَشَدُّكُمْ إِكْرَاما لِحَلَائِلِهِمْ»[2].

تعويض الطلاق في النظام الغربي

في أمريكا وبعض الدول الغربية تستحق المرأة نصف ثروة الرجل إذا طلقها، وقد تناقلت وكالات الأنباء أخيراً خبر أغلى طلاق في التاريخ.

فقد توصل رئيس شركة أمازون (جيف بيزوس) إلى تسوية طلاق مع زوجته السابقة، حصلت من خلالها على (٤٪) من أسهم شركة «أمازون»، تصل قيمتها إلى نحو ٣٨ مليار دولار!

---

(١) الكافي، ج٦، ص٩٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٠٦.

فلماذا في المجتمع الإسلامي الذي يملك هذا الكم من الأحكام والنصوص حول المرأة. لماذا يمرّ الطلاق بحالة من الشحناء والخصومة؟!

دور العائلة

ينبغي أن يكون دور العائلة إيجابياً في حالات الخلاف، يقدمون النصح والتوجيه لأبنائهم وبناتهم، كي يتحلّوا بصفات الكرم والعفو والتسامح.

ومن المؤسف أن نسمع عن حالات التحريض والشحن، سواء من أهل الزوج أو الزوجة، فتستمر الدعاوى في المحاكم سنوات، يعيش فيها الطرفان حياة الشقاء!!

قبل أيام جاءني أحد الشباب، طلّق زوجته منذ سنتين، لكنه يعيش الاضطراب في حياته بسبب الدعاوى المستمرة في المحكمة!

نسأل الله أن يوفقنا وإيّاكم للصلاح في حياتنا وإلى إصلاح ذات البين.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾.

قطيعة الرحم من كبائر الذنوب

الجمعة ٥ رمضان ١٤٤٠هـ | ١٠ مايو ٢٠١٩م

﴿وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[١].

ونحن نعيش أجواء شهر رمضان المبارك، حيث نستمطر رحمات الله سبحانه وتعالى، ونتطلع إلى عفوه ومغفرته ورضوانه، فإنّ علينا أن نزيل كلّ الحجب والعوائق التي تمنع وصول رحمات الله إلينا، ومن أهم تلك الموانع والحجب وجود الشحناء والخصومات بين الإنسان وأرحامه وأبناء مجتمعه.

صلة الرحم والأقارب ليس أمراً كمالياً ثانوياً، يرتبط بمزاج الإنسان ورغبته، بل هو أمر إلهي، لا بُدّ للمؤمن أن يلتزم به إذا كان حريصاً على طاعة ربه، فقطيعة الرحم مخالفة لأمر الله سبحانه وتعالى.

وهذا ما تصرّح به وتؤكد عليه النصوص الدينية من آيات وروايات، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّـهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٧].

(١) سورة النساء، الآية:١.

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّـهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[سورة الرعد، الآية: ٢٥].

إن قطع ما أمر الله بصلته من موجبات استحقاق اللعنة وسوء الدار!

يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.

كما يأمرنا الله بالتقوى، كذلك يأمرنا باتقاء الأرحام، أي اتقوا قطيعة الأرحام، إلى جانب تقوى الله سبحانه وتعالى.

ورد في صحيح جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾ قَالَ: فَقَالَ: «هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ، إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَعَظَّمَهَا؛ أَلَا تَرى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ»[١].

وفي رواية عن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ أنه قال: «وأمر باتّقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتّق الله عزّ وجلّ»[٢]

وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَصْرِمُ [أي يقاطع] ذَوِي قَرَابَتِهِ مِمَّنْ لا يَعْرِفُ الْحَقَّ، قَالَ: «لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْرِمَهُ»[٣].

حتى لو كان رحمك غير مسلم، أو على مذهب مخالف لمذهبك، لا يجوز لك أن تقطع هذا الرحم.

وعَنِ صَفْوَانَ، عَنِ الْجَهْمِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ: تَكُونُ لِيَ الْقَرَابَةُ عَلى غَيْرِ أَمْرِي، أَلَهُمْ عَلَيَّ حَقٌّ؟

قَالَ: «نَعَمْ، حَقُّ الرَّحِمِ لا يَقْطَعُهُ شَيْءٌ، وَإِذَا كَانُوا عَلى أَمْرِكَ كَانَ لَهُمْ حَقَّانِ: حَقُّ الرَّحِمِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ»[٤].

حتى لو كان كافراً، فإنّ أحكام صلة الرحم تنطبق عليه، وإذا قطعته تكون قد قطعت

(١) الكافي، ج ٣، ص٣٨٥.
(٢) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، ج٢، ص٢٣٤.
(٣) الكافي، ج ٤، ص٥٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٢.

ما أمر الله به أن يوصل.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[سورة الرعد، الآية: ٢١].

وهذا يدلّ على أنّ صلة الرحم من مصاديق الخشية من الله، ومن أسباب تجنب سوء الحساب.

وورد عن رسول الله ﷺ: «لا تَقطَعْ رَحِمَكَ وإن قَطَعَتكَ»[1].

التحريض على قطيعة الرحم

إنّ قطيعة الرحم ليس ذنباً بسيطاً، كما يظنّ البعض، بل هي من كبائر الذنوب الموبقات، ويأتي السؤال هنا: هل يجوز للإنسان أن يأمر أحداً بقطيعة رحمه؟!

قد يتجرأ إنسان على قطيعة رحمه، فكيف يتجرأ على ذنب آخر، هو أمر غيره بالقطيعة؟! إنّ ذلك مصداق للأمر بالمنكر بدل النهي عنه.

هناك من يتجرأ ويأمر الآخرين بقطيعة الرحم! ويحصل ذلك ـ غالباً ـ في موردين:

المورد الأول: النزاعات العائلية

حين يحصل خلاف أو سوء تفاهم بين زوجين، ينبغي أن يبقى في حدوده، فالأبناء وبقية الأقارب محكومون بوجوب صلة الرحم.

لكن المشكلة ـ في بعض الأحيان ـ أنّ كلًّا من الزوجين يمنع أبناءه أو أقاربه من التواصل مع زوجه!

وهو أمر بالمنكر، محرم شرعاً.

قد يتجرأ إنسان على قطيعة رحمه، فكيف يتجرأ على ذنب آخر، هو أمر غيره بالقطيعة؟! إنّ ذلك مصداق للأمر بالمنكر بدل النهي عنه.

وهكذا حين تحصل خلافات بين الإخوة، يسعى بعضهم إلى منع أبنائه من التواصل مع عمهم!

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٢١، ص٤٩٣.

لوجود مشكلة مع أخيك، تأمر أبناءك بمقاطعة عمهم؟!

هذا أمر بالمنكر، وهو خلاف ما أمر الله به أن يوصل.

وهكذا سائر النزاعات والخلافات العائلية. البعض يريد ممن حوله أن يوالوا من والاه ويعادوا من عاداه، وقد يغضب على أبنائه إذا كانت لهم علاقة مع شخص يختلف معه!

فيوقع أبناءه في حرج شديد في كلّا الحالين، إن استجابوا لضغطه أو رفضوا أمره.

المورد الثاني: النزاعات الاجتماعية

حين يحصل اختلاف في الآراء أو التوجهات، يعتمل في نفوس البعض، ويتحول الاختلاف إلى خلاف، وقد يتطور إلى خصومة!!



حين تحصل خلافات بين الإخوة، يسعى بعضهم إلى منع أبنائه من التواصل مع عمهم! وقد يغضب على أبنائه إذا كانت لهم علاقة مع شخص يختلف معه!

فيوقع أبناءه في حرج شديد

وهي مشكلة تعاني منها مجتمعاتنا كثيراً، حيث لا يكتفي البعض بالوقوع في هذا الخطأ، بل يسعى لفرض أخطائه على الآخرين.

شخص لديه مشكلة مع آخر، لاختلافه معه في مرجع التقليد أو التوجه الفكري أو السياسي، ويفترض أن ذلك لا يُحدث مشكلة، ولكنها لو حدثت فلتبقى بينهما، ولا يصح توسيع دائرة المشكلة بالضغط على سائر الأقرباء والأصدقاء بمقاطعة الطرف الآخر، وخاصة إذا كان من الأرحام.

إنّ القطيعة بين المسلمين محرمة شرعاً، والأمر بقطيعة الرحم أمر بالمنكر ونهي عن المعروف!!

من جهة أخرى، لا ينبغي الاستجابة لمثل هذه الأوامر، ولو كانت من الوالدين.

لو أنّ أباك طلب منك أن تقطع رحمك فلا يجوز لك أن تستجيب، إلّا أن يكون هناك مبرر صحيح، كوجود سبب للفساد والانحراف، أما إذا كان لمجرّد الخصومة والنزاع فلا اعتبار له من الناحية الشرعية، فلا يجوز للابن أن يطيع أباه أو أمه في

قطيعة الرحم.

خطأ بعض الدعاة

ومن الحالات المؤسفة أن يسعى بعض طلبة العلم لدعوة من يقتنعون بآرائهم لمقاطعة جهات يختلفون معها في رأي أو توجّه!!

إنّ اقتناع الإنسان بأحد طلبة العلم لا يبرر له شرعاً أن يتابعه في نزاعه وخلافه مع غيره، فيقاطع الآخرين لمجرّد وجود اختلاف في الرأي.

إذا كان الله سبحانه وتعالى يقول فيما يرتبط بالعلاقة مع الوالدين: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٥].

الوالدان المشركان بالله، اللذان يريدان أن يجرّا الابن إلى الشرك، ينهى الله عن إطاعتهما في ذلك، في ذات الوقت يأمر سبحانه وتعالى بصحبتهما بالمعروف.

والقاعدة المعروفة لدى المتشرعة وهي نصّ حديث عن رسول الله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[1]، فكيف يجيز الإنسان لنفسه قطيعة رحمه بمبررات واهية؟!

إنّ شهر رمضان الكريم وأيامه المباركة تتيح لنا أفضل الفرص لتجاوز هذه الحواجز والعوائق، خاصة على مستوى العلاقات الزوجية والخلافات العائلية.

حتى لو أنّ رجلاً انفصل عن زوجته، ليأخذ كلّ واحد منهما طريقه، دون البقاء على الخصومة والعداوة، حتى لا تترك آثارها وانعكاساتها على الأبناء.

إنّ كلّ المبررات لا تجيز للمؤمن أن يدخل في نزاع أو خلاف مع عائلته.

حين يحصل الاختلاف حول الإرث على سبيل المثال، هل تستحق المكاسب المادية أن يحرم الإنسان نفسه من التأهل إلى عفو الله ومغفرته في هذا الشهر الكريم؟!

---

(١) كنز العمال، ج٦، ص٦٧، حديث ١٤٨٧٥.

خلافات حول الإرث تبقى سنوات، فتحرم الإنسان من عفو الله ومغفرته، والواقع أن هذا مما يسوّل به الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، فيكابر الإنسان ويمتنع عن التواصل مع أسرته بداعي عزّة النفس وكرامتها!

والواقع أنّ التنازل والعفو مما يرفع قدر الإنسان ومكانته في الدنيا والآخرة، ويؤهله إلى عفو الله ومغفرته، وأيّ مكسب أكبر من هذا؟!

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «صِلْ من قطعك، واعفُ عمّن ظلمك، وأعطِ من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك»[1].

الإنسان الذي يستجيب لأمر الله ويعتذر إلى الآخرين، ويبدأ التواصل معهم وإن قطعوه، يكون قد استجاب لأمر الله تعالى.

(١) بحار الأنوار، ج٦٨، ص٤٢٣.

الالتزام الديني والأجواء المفتوحة

الجمعة ١٢ رمضان ١٤٤٠هـ | ١٧ مايو ٢٠١٩م

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ملاك الدين الورع»[١].

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «رأس الدين الورع»[٢].

قد يلتزم الإنسان بحكم شرعي أو سلوك أخلاقي؛ لأن القانون والنظام يفرض عليه ذلك، كما يقول المثل العربي المعروف «مكرهٌ أخاك لا بطل»، وهو مثل يضربونه لمن يبرز للقتال دون شجاعة منه، لكنه مجبر لمبارزة الطرف الآخر.

وهي درجة من درجات الخير، في مقابل من يخالفون النظام ويتحايلون على القانون.

وقد يعيش الإنسان في بيئة اجتماعية تسودها الأجواء المحافظة والالتزام الديني، فيلتزم دينياً وأخلاقياً بدافع التكيف مع الجوّ الاجتماعي؛ لأنّ مخالفته لعادات وأعراف المجتمع تكلّفه شيئاً من سمعته، وهذه أيضاً درجة من درجات الخير، في مقابل من يتمردون على الأجواء الصالحة التي يعيشون ضمنها، ويتجرؤون على المجاهرة بالمعاصي.

(١) كنز العمال، ج٣، ص٣٠، حديث ٧٣٠٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٢٧.

وقد لا تكون المعصية متاحة أمام الإنسان، فيكفُّ عن المعصية بالمعنى المجاز، فهي غير متاحة له، ولا يتمكن من ارتكابها، وهذه درجة من درجات الخير. كما ورد عن علي ﷺ: «من العصمة تعذّر المعاصي»، أي إنها درجة من درجات العصمة بالمعنى اللغوي.

البعض يستهجن ويتعجب حين يسمع عن بعض الوزراء أو المسؤولين في بعض الحكومات الذين يستغلون نفوذهم وسلطتهم ويسرقون من خزينة الدولة وأموال الشعب!!

ولو سأل الواحد منّا نفسه: لو كانت هذه الفرصة متاحة لي، هل كنت أمتنع عن ذلك؟! هنا يكون التحدي.



قد لا تكون المعصية متاحة أمام الإنسان، فيكفُّ عن المعصية بالمعنى المجاز، فهي غير متاحة له، ولا يتمكن من ارتكابها، وهذه درجة من درجات الخير

في إحدى محاضرات الشهيد السيد محمد باقر الصدر حول الإمام الكاظم ﷺ، وهي موجهة لطلبة العلم، يتساءل ويقول: (نحن نقول بأننا أفضل من هارون الرشيد، أورع من هارون الرشيد، أتقى من هارون الرشيد، عجباه! نحن عرضت علينا دنيا هارون الرشيد فرفضناها حتى نكون أورع من هارون الرشيد؟!

يا أولادي، يا إخواني، يا أعزائي، يا أبناء علي، هل عرضت علينا دنيا هارون الرشيد؟!

لا.. عرضت علينا دنيا هزيلة، محدودة، ضئيلة، دنيا ما أسرع ما تتفتت، ما أسرع ما تزول، دنيا لا يستطيع لإنسان أن يتمدد فيها كما كان يتمدد هارون الرشيد، هارون الرشيد يلتفت إلى السحابة يقول لها أينما تمطرين يأتيني خراجك، في سبيل هذه الدنيا سجن موسى بن جعفر ﷺ، هل جربنا أن هذه الدنيا تأتي بيدنا ثم لا نسجن موسى بن جعفر؟ جربنا أنفسنا، سألنا أنفسنا، طرحنا هذا السؤال على أنفسنا، كلّ واحد منّا يطرح هذا السؤال على نفسه، بينه وبين الله. إنّ هذه الدنيا، دنيا هارون الرشيد كلفته أن يسجن موسى بن جعفر، هل وضعت هذه الدنيا أمامنا لكي نفكر بأننا أتقى من هارون الرشيد؟!)[1].

(١) محمد باقر الصدر. المدرسة القرآنية، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ، (قم المقدسة: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر)، ص ٢٠٢.

فهذه حالات ثلاث تدفع الإنسان لترك المعصية والانحراف:

- عدم توفر إمكانية فعل المعصية.
- وجود القانون الرادع.
- التكيف مع البيئة الاجتماعية.

وقد كانت مجتمعاتنا الإسلامية المحافظة سابقاً تتوفر على هذه الأمور بدرجات متفاوتة، لكن هذه العناصر الثلاثة بدأت تضعف وتتلاشى في كثير من المجتمعات الإسلامية.

لم يعد القانون يرى نفسه معنياً بمراقبة القضايا الأخلاقية والشرعية، وأصبحت البيئة الاجتماعية تعيش حالة من الانفتاح على أنماط وألوان من السلوكيات والثقافات والإغراءات المختلفة، كما أنّ إمكانية الوصول إلى المعاصي أصبحت متاحة، مع توفر الفرص والوسائل.

الرهان على المناعة الذاتية

بقي الرهان على وعي الإنسان وإرادته، هذا هو الخيار والرهان الأساس لمن يهتم بالالتزام الديني.

كثير من المتدينين يزعجهم أن يروا بعض المنكرات، أو يروا التساهل القانوني تجاه بعض المخالفات، ولكن علينا أن نلحظ تغير الوضع العالمي وتأثيره على مجتمعاتنا المحلية، فعلينا أن نتجه إلى الأسلوب المتاح والأمثل، وهو الرهان على تنمية الوعي والإرادة في نفس الإنسان، فهذا ما يحصنه عن الوقوع في المعاصي والانحرافات.



الأسلوب المتاح والأمثل، وهو الرهان على تنمية الوعي والإرادة في نفس الإنسان، فهذا ما يحصنه عن الوقوع في المعاصي والانحرافات.

البعض يظنّ أنّ هذا القول مثالي، فإذا توفرت الإغراءات، وكانت الأجواء مفتوحة، ولم تكن هناك روادع قانونية، فكيف نحصن الناس؟ وهل يكفي التوجيه والمحاضرات؟!

إنها لا تجدي نفعاً!!

لكننا نجد تجمعات دينية إيمانية تعيش في مناطق مفتوحة في العالم كأمريكا وأوروبا، تتوفر فيها المعاصي والإغراءات وتسمح بها الأنظمة والقوانين، ومع ذلك يلتزم المتدينون هناك بدافع ذاتي.

وهو دليل على أنّ الإنسان إذا أراد الالتزام يستطيع ذلك، مهما كانت الإغراءات، صحيح أنه يحتاج إلى درجة أكبر من مجاهدة النفس، وترويض الأهواء والشهوات، وهو ما ينبغي أن نعمل من أجل تحقيقه.

القرآن الكريم يقدم لنا نموذج نبي الله يوسف ﷺ، وهو شاب في مقتبل العمر، يعيش في بيت تتوفر فيه أعلى درجات الرفاهية والإغراءات، وزوجة عزيز مصر تدعوه إلى نفسها، لكنه يمتنع ويأبى.

إنّ القرآن الكريم يبرز هذا المثل، حتى يقول لنا: إنّ الإنسان يستطيع أن يصل الى هذا المستوى،

يقول تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[سورة يوسف، الآية: ٢٣].

ونجد مثل هذه الصور في حياة الأنبياء والأئمة، وكلّنا قد سمع الكلمة الخالدة لأمير المؤمنين علي ﷺ: «واللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا - عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُه».

قد يقول البعض: إنّ هؤلاء أئمة وأنبياء!!

ونقول: هناك أناس عاديون قاوموا الإغراءات والمعاصي، وبين فترة وأخرى نقرأ في الصحف أنّ عاملاً كادحاً فقيراً يجد مبلغاً من المال، فلا يستسيغ أخذه، بل يبحث عن صاحبه، وأنّ صاحب سيارة أجرة ضعيف الحال ينسى بعض الركاب في سيارته أشياء ثمينة، بإمكانه مصادرتها، لكنه يتعفف عن ذلك ويسلمها للشرطة، نجد مثل هذه العناصر الطيبة في بلادنا ومختلف دول العالم.

لا بُدّ لنا أن نراهن في هذا الزمن على إرادة الإنسان، وتعزيز الوازع الديني في نفسه.

فجوهر الدين يتمثل في تنمية إرادة الإنسان وخلق المناعة الداخلية في نفسه تجاه الإغراءات والمعاصي، كي يلتزم أخلاقياً وقيماً، وحسب التعبير الديني يتصف بالورع، وهو (الكف والانقباض) أمام المعصية، ونجد في القضايا الصحية خير مثال على (النفور الداخلي)، إذا وجد الإنسان طعاماً لذيذاً يحتوي على الميكروبات أو القذارة، فإنّ نفسه تنفر منه ولا تقبل عليه، حتى وإن كان شكله ومنظره جذاباً.

وحديث رسول الله ﷺ يقول: «ملاك الدين الورع» أي جوهره ومحوره، وفي حديث آخر عنه ﷺ: «رأس الدين الورع».

وجاء عن رسول الله ﷺ: «مَن لَم يَكُن لَهُ وَرَعٌ يَرُدُّهُ عَن مَعصيَةِ الله تعالى إذا خَلا بها لَم يَعبَأِ الله بسائرِ عَمَلِهِ»[1].

وورد عن الإمام علي عليه السلام: «إنَّما الوَرَعُ اَلتَّحَرّي فِي المَكاسِبِ، وَالكَفُّ عَنِ المَطالِبِ»[2].

اعتقال مسنة عمرها (١٠٤) أعوام

نشرت الصحف عن امرأة مسنة في بريطانيا عمرها حوالي مئة وأربع سنوات، اتصلت بالشرطة، تطلب اعتقالها، فطوال حياتها لم ترتكب مخالفة، وتتمنى أن ترى نفسها في صورة من يخالف النظام! قالوا لها: وما المطلوب؟!

قالت: تأتون وتعتقلوني وكأني مخالفة.

وقد لبت الشرطة رغبتها، وأرسلوا سيارة واعتقلوها، في جو من الفكاهة والضحك[3]!!

يجب أن يراهن الإنسان على الوصول إلى مستوى المناعة من ارتكاب الأخطاء، ليس فقط في الأمور الدينية (المحرمات والمعاصي)، بل حتى في

جوهر الدين يتمثل في تنمية إرادة الإنسان وخلق المناعة الداخلية في نفسه تجاه الإغراءات والمعاصي، كي يلتزم أخلاقياً وقيماً، وحسب التعبير الديني يتصف بالورع

(١) كنز العمال، ج٣، ص٤٣٠.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص١٧٨.
(٣) https:/ar.le360.ma/monde/146800

المخالفات القانونية كأنظمة المرور وقضايا البيئة والنظافة، وما يخالف الذوق العام.

لا ينبغي أن يلزمك أحد حتى تراعي الذوق العام، ينبغي أن يكون لديك وعي متحضر وإدراك بحيث تندفع بذاتك نحو الالتزام، ومراعاة الأنظمة والقوانين.

وقد خطب رسول الله ﷺ متحدثاً عن فضائل شهر رمضان فقام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟

فَقَالَ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

أن ينمّي الإنسان في نفسه هذه الملكة، وهي الرسالة العميقة للصوم كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ هذه هي الحصانة والمناعة الداخلية.

(١) بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٩٠.

التصدّي لإدارة المؤسسات الاجتماعية

الجمعة ١٩ رمضان ١٤٤٠هـ | ٢٤ مايو ٢٠١٩م

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللهِ كَذلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ»[1].

في ذكرى شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا بُدَّ أن نحتفي بهذه المناسبة، عبر الاستضاءة بهدي علي والاستنارة بسيرته العطرة، وإذا كان ذكر فضائله وصفاته العظيمة مما تطرب له النفوس، وتشتاق إليه القلوب، فإنه يجب أن يكون دافعاً للاقتداء به والتأسّي بأخلاقه، كما ورد عنه ﷺ: «أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاما، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيء بِنُورِ عِلْمِهِ».

من أهم ميزات شخصية الإمام علي ﷺ ومعالم سيرته هي المبادرة، حيث كان يبادر لتحمّل المسؤولية، لم يكن ينتظر أن يسبقه أحدٌ في أيِّ شأنٍ من شؤون الخير وخدمة

(١) نهج البلاغة، حكمة ٤٢٢.

الدين والمجتمع، نجدُ هذه الظاهرة في سيرة علي ﷺ منذ صغره وحداثة سنه.

حديث الإنذار

حينما دعا الرسول ﷺ عشيرته الأقربين، بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ليعرض عليهم دعوته، ويطلب منهم العون وكانوا أربعين رجلاً، قال لهم ﷺ: أَيُّكُم يُؤازِرُني عَلى هذَا الأَمرِ عَلى أن يَكونَ أخي ووَصِيّي وخَليفَتي فيكُم؟

قالَ علي ﷺ: فَأَحجَمَ القَومُ عَنها جَميعا، وقُلتُ: أنَا يا نَبِيَّ اللّـه، أكونُ وزَيرَكَ عَلَيهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتي، ثُمَّ قالَ: إنَّ هذا أخي ووَصِيّي وخَليفَتي فيكُم، فَاسمَعوا لَهُ وأطيعوا[1].

كان الإمام ﷺ في العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، لكنّه كان يتسم بصفة المبادرة.

قصة الخندق

وفي واقعة الخندق خَرَجَ عَمرُو بنُ عَبدِ وَدٍّ فَنادى: مَن يُبارِزُ؟

فَقامَ عَلِيٌّ وهُوَ مُقَنَّعٌ فِي الحَديدِ فَقالَ: أنَا لَها يا نَبِيَّ الله.

فَقالَ: إنَّهُ عمَرُو، اِجلِس.

ونادى عَمرُو: ألا رَجلٌ! وهُوَ يُؤَنِّبُهُم ويَقولُ: أينَ جَنَّتُكُمُ الَّتي تَزعُمونَ أنَّهُ مَن قُتِلَ مِنكُم دَخَلَها؟ أفَلا يَبرُزُ إلَيَّ رَجُلٌ؟!

فَقامَ عَلِيٌّ فَقالَ: أنَا يا رَسولَ الله.

فَقالَ: اِجلِس.

ثُمَّ نادَى الثّالِثَةَ وذَكَرَ شِعراً.

فَقامَ عَلِيٌّ فَقالَ: يا رَسولَ اللّـهِ، أنا.

---

(١) محمد بن جرير الطبرى. تاريخ الطبري، ج٢، الطبعة الخامسة ١٤٠٩هـ. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)، ص٦٣.

فَقالَ: إنَّهُ عَمرٌو!

قالَ: وإن كانَ عَمرٌو! فَأَذِنَ لَهُ رَسولُ الله.

كان هو المبادر لأيِّ مُشكِلة أو قضية اجتماعية، يبادر بالتصدي لها ولا يتهرّب من المسؤولية، ولا يطلُب من الآخرين أو ينتظرهم أن يقوموا بتلك المسؤولية وإنّما هو يُبادِر لها.

وفي أيام خلافته كان يخرج إلى الأسواق، ويعيش بين الناس، يبحث عن المشاكل حتى يتصدى لحلّها، ولا ينتظر أن تعرض عليه المشكلة.

روي أنّ سَعيدَ بنَ القَيسِ الهَمدانِيَّ رَأى عَليًّا ﷺ يَوما في شِدَّةِ الحَرِّ في فِناءِ حائِطٍ، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ! بِهذِهِ السّاعَةِ؟

أي في هذا الحرّ الشديد وقت الظهر؟!

قالَ: ما خَرَجتُ إلّا لأعينَ مَظلوماً أو أغيثَ مَلهوفًا.

حينما يرى أيّ مشكلة يتصدى لحلّها، وإن كانت صغيرة قد يترفع بعض الناس عن الدخول فيها، لكنه لا يحقر من فعل الخير شيئاً، قولاً وعملاً.

مواقف ونماذج

- روي أنّ قصّاباً كان يبيع اللحم لجارية، وكان يحيف عليها، فبكت وخرجت، فرأت عليًّا ﷺ فشكته إليه، فمشى معها نحوه، ودعاه إلى الإنصاف في حقّها.

  ووعظه بقوله: ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوي، فلا تظلم الجارية[1].

- وروي أنّ أمير المؤمنين ﷺ مرّ بأصحاب التمر فإذا جارية تبكي،

  فقال: يا جارية ما يبكيك؟ قالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به، فلم يرضوه، فلمّا أتيته به أبى أن يقبله!

(١) بحار الأنوار، ج٤١، ص٢٠٣.

قال: يا عبدالله، إنّها خادم وليس لها أمر فأردد إليها درهمها وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكزه، (أي دفعه)!!

فقال الناس: هذا أمير المؤمنين، فاهتزّ الرجل واصفرّ، وأخذ التمر وردّ إليها درهمها، ثمّ قال يا أمير المؤمنين: اِرْضَ عنّي.

فقال ﷺ: ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك، ووفيت الناس حقوقهم[1].

- وعن الإمام الباقر ﷺ قال: رجع عليٌّ ﷺ إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني.

فقال ﷺ: يا أمّة الله، اصبري حتّى يبرد النهار ثمّ أذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتدّ غضبه وحرده عليّ.

فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع، أين منزلك؟ فمضى إلى بابه (فوقف) فقال: السلام عليكم، فخرج شاب، فقال علي ﷺ: يا عبدالله، اتّق الله فإنّك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى: وما أنت وذاك والله لأحرقها لكلامك!

فقال أمير المؤمنين ﷺ: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر. تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف، فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فأسقط الرجل في يديه.

فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكون لها أرضاً تطأني.

فأغمد عليٌّ ﷺ سيفه وقال: يا أمة الله، أُدخلي منزلك ولا تُلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه[2].

والروايات كثيرة في هذا السّياق، مضمونها تأكيد هذه الظاهرة في حياة علي، وأنهُ كان يتصدى لحلّ مشاكِل الناس وقضاء حاجاتهم.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤١، ص٤٨.
(٢) بحار الأنوار، ج٤١، ص٥٧.

هذا هو الدرس المُهم الذي يجب أن نأخذه من هذه السيرة العطرة، أن يُبادر كلّ مؤمن للتصدي لحاجات أبناء مجتمعه وخدمتهم، خاصة في هذا العصر، فقد فرضت تطورات الحياة على الناس تحدّيات كثيرة، هناك مشاكل نفسية تنتشر، وضغوط اقتصاديه يعاني منها كثير من الناس، إضافة إلى وجود الخلافات والنزاعات العائلية والاجتماعية.

هناك حاجات تربوية ودينية، من يتصدّى لهذه التحديات ويواجه هذه المشكلات؟!

لا بُدّ وأن تنبري في المجتمع فئة خيرة يعتمد عليها وتسدُّ هذه الفراغات.

المؤسسات الاجتماعية الخيرية

بحمد الله تكونت في مجتمعنا مؤسسات متعددة، هناك جمعيات خيرية في كلّ مدينة وقرية، وأندية رياضية تستوعب الشباب، وتتيح لهم المجال لتصريف طاقاتهم، واستثمار أوقات فراغهم فيما ينفعهم ويبعدهم عن السلبيات والمضار. وهناك لجانٌ اجتماعية ودينية وثقافية، ونحن نفخر بأنّ مجتمعنا فيه مثل هذه المؤسسات، التي تتوفر على الإمكانات المالية، حيث تتوفر درجة من البذل والعطاء، صحيحٌ أننا نريد رفع هذا المستوى ونطالب بعطاءٍ أكبر، لكن لم تعُد المشكلة في مدى تجاوب الناس، أو في إتاحة الفرصة لعمل هذه المؤسسات،

بل تكمن المشكلة في توفر العنصر البشري الذي يتصدّى للإدارة.

أن يُبادر كلّ مؤمن للتصدي لحاجات أبناء مجتمعه وخدمتهم، خاصة في هذا العصر، فقد فرضت تطورات الحياة على الناس تحدّيات كثيرة

زيارات ميدانية

وفقني الله تعالى في ليالي هذا الشهر الكريم (شهر رمضان١٤٤٠هـ) لزيارة معظم الجمعيات الخيرية، والأندية الرياضية في المنطقة، واطلعت على أنشطتها، وسعدت بما رأيت.

كم يفرح الإنسان حينما يدخل أيّ نادٍ من الأندية الرياضية، فيرى عشرات بل

مئات الشباب يمارسون الأنشطة الرياضية المختلفة.

أحد الأندية كان فيه وقت زيارتنا حوالي (٤٠٠ إلى ٦٠٠) شاب في مختلف الصالات، لو لم يكن هذا المكان يجمعهم، أين كانوا سيذهبون، وأين يُفرغون طاقتهم ونشاطهم؟!

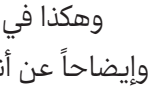

كم يفرح الإنسان حينما يدخل أيّ نادٍ من الأندية الرياضية، فيرى عشرات بل مئات الشباب يمارسون الأنشطة الرياضية المختلفة.
لو لم يكن هذا المكان يجمعهم، أين كانوا سيذهبون.

وهكذا في كل جمعية ذهبنا إليها كنا نسمع شرحاً وإيضاحاً عن أنشطتهم المختلفة، لديهم آلاف العوائل والأيتام يرعونها، إضافة إلى الأنشطة المختلفة، من برامج التأهيل والتدريب.

إحدى الجمعيات لديها مركز للمكفوفين، وجمعية أخرى لديها مكان للمتعافين حيث تدير مؤسسة لإنقاذ المتورطين في المخدرات، كما أنّ معظم الجمعيات فيها أقسام لبرامج القرآن الكريم.

مهمة التصدي للإدارة

تقوم الجمعيات والأندية بدور كبير في مجتمعنا، لكنها تواجه تحدّيًا مهمًّا، وهو التصدي للإدارة، فالإقبال على مجالس الإدارة والترشح لتحمّل الأدوار القيادية ضعيف، وفي بعض الجمعيات والأندية يحين موعد انعقاد الجمعية العمومية ولم يتقدم عدد كافٍ للترشح لإدارتها!!.. لماذا هذا العزوف؟!

يوجد إقبال عام وتجاوب في جانب الدعم المالي، أو التعاون مع بعض الأنشطة، وهو أمر حسن، لكن المطلوب هو التصدّي للإدارة وقيادة هذه المؤسسات.

يتساءل الإنسان: أين كفاءات المجتمع وطاقاته؟!

الإدارة في كلّ مؤسسة هي الركن الأساس، فإذا كانت ذات مستوى عالٍ من الكفاءة والجدية، فإنها تستطيع الارتقاء بمستوى المؤسسة وتطويرها.

يفترض أن يتصدّى ذوو الكفاءة والمكانة الاجتماعية، لكنّ الشخصيات

الاجتماعية ـ في الغالب ـ لا تتصدّى!

إما لأنها ترى نفسها أكبر من هذه الأدوار، وهنا يأتي قول عليٍّ ﷺ: «وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ»، أو لعدم الرغبة في مواجهة المشاكل المترتبة على الإدارة من آمال وتوقعات الجمهور، لكن هذه المشكلات لا توازي الأجر العظيم والثواب الجزيل من قبل الله تعالى، وكذلك النتائج التي تعود على المجتمع من خلال هذه المؤسسات.

ونرى كيف أنّ كبار رجال الأعمال في المناطق الأخرى يتصدون لإدارة النوادي الرياضية، والجمعيات الخيرية.

إننا لا نستهين بأيّ طاقة من الطاقات، فكلّ من يتصدّى للإدارة يستحق التقدير والثناء، لكن كلّما كان المتصدي أكثر كفاءة وأكثر نفوذاً استطاع أن يخدم المؤسسة وأن يرتقي بها أكثر.

البعض يتعذر بانشغالاته الكثيرة، لكنّ الجهد المبذول هو زكاة الوقت، ويصب في مصلحة المجتمع.

لا بُدّ أن ينبري أبناء المجتمع من أصحاب الكفاءات لهذه المواقع القيادية،

لذلك أدعو المؤمنين الواعين الأكفاء من أبناء المجتمع، ألّا يبخلوا بأنفسهم، وأن يُرشحوا أنفسهم لهذه المواقع.

> تقوم الجمعيات والأندية بدور كبير في مجتمعنا، لكنها تواجه تحدّيًا مهمًّا، وهو التصدي للإدارة، فالإقبال على مجالس الإدارة والترشح لتحمّل الأدوار القيادية ضعيف.

إذا كان المطلوب عشرة أعضاء لإدارة المجلس، فالمأمول أن يتقدم مئة، حتى تتوفر الخيارات المتعددة أمام الناس، وحتى يشيع الجوّ التنافسي في المبادرة لعمل الخير.

هذا ما نأمله ونتوقعه من المؤمنين الواعين، وإذا كنّا نجد إقبالاً على الأنشطة الدينية، كإقامة المجالس وهو أمرٌ محمود، وينبغي أن نشجع عليه، فإننا نريد أن نجد إقبالاً مشابهاً في الأعمال الاجتماعية، وإذا كان القصد هو الأجر والثواب،

ومنفعة المجتمع، فهو في إدارة المؤسسات الاجتماعية متوفر، بل ربما يكون أكثر أهمية وأكثر ثواباً ونفعاً.

إنّ من أهم الدروس التي يجب أن نستوحيها من سيرة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ﷺ هو أن نرفع في أنفسنا درجة الاستعداد والتصدي لإدارة المؤسسات والأنشطة الاجتماعية، فهي تمثل مكاسب كبيرة لمجتمعنا ولبلدنا، فلا ينبغي أن نفرّط فيها، ولا يجوز أن نخسرها، وأن نتركها تعاني من هذه المشكلات الإدارية والقيادية.

التنمية الإيمانية

الجمعة ٢٨ رمضان ١٤٤٠هـ | ٢ يونيو ٢٠١٩م

من دعاء الإمام زين العابدين ﷺ في مكارم الأخلاق «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ».

يتطلع الإنسان بفطرته إلى الكمال، ويرغب في زيادة مكاسبه في مختلف المجالات، إذا وجد أمامه فرصة للزيادة فإنه يسعى إلى ذلك، فعلى سبيل المثال: مهما كان عند الإنسان من ثروة ومال فإنه يرغب في زيادة ثروته وإمكاناته، وهو أمر مشروع محبذ من الناحية الشرعية.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُذَافِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَعْطى أَبُو عَبْدِ اللهِ (الإمام جعفر الصادق ﷺ) أَبِي أَلْفا وَسَبْعَمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّجِرْ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ فِي رِبْحِهَا وَإِنْ كَانَ الرِّبْحُ مَرْغُوباً فِيهِ، وَلكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَرَانِيَ اللهُ مُتَعَرِّضا لِفَوَائِدِهِ»[1].

إنّ الله تعالى يحب أن يرى عبده ساعياً للمزيد من

(١) الكافي، ج ٩، ص٥٢٦، حديث١٢.

الفوائد وتحصيل النعم المشروعة، فالإنسان يرغب ويسعى في زيادة ماله وثروته والشرع يشجعه على ذلك.

وفي مجال الصحة واللياقة الجسمية، يسعى الإنسان أن يكون جسمه أكثر صحة ولياقة، خاصة بعد انتشار الوعي الصحي، تجد كثيرًا من الناس يسعون للرشاقة، والالتزام بالتوصيات الصحية، وهناك شركات ومؤسسات متخصصة في الغذاء الصحي، تنشر إعلاناتها بشكل مستمر، مما جعل الناس يراقبون وزن أجسامهم، ويقدمون على التحاليل التي تكشف مستوى الكلسترول ونسبة السكر في الدم، وإذا ما لاحظ الإنسان تقدماً في مستواه الصحي يفرح ويرتاح نفسياً، وهو توجه صحيح سليم.



كما يسعى الإنسان لتنمية إمكاناته المادية المختلفة، ينبغي ألّا يغفل عن التفكير في الارتقاء بمستوى إيمانه، وينبغي التفكير في تنمية الحالة الإيمانية في المجتمع، فلها انعكاسات على الأمن والاستقرار الاجتماعي.

وفي مجال النفوذ والمكانة الاجتماعية، يسعى الموظف للحصول على الترقية في وظيفته، والتقويم الأعلى لأدائه الوظيفي، وإذا وجد تقويم المدير لأدائه متدنياً فإنه ينزعج ويتأثر نفسياً، فهو يريد أن يعزّز مكاسبه على صعيد الوظيفة والمنصب.

التنمية الإيمانية

كما يسعى الإنسان لتنمية إمكاناته المادية المختلفة، ينبغي ألّا يغفل عن التفكير في الارتقاء بمستوى إيمانه، فالمجال مفتوح أمام المؤمن لتنمية مستوى إيمانه، وكذلك على صعيد المجتمع، ينبغي التفكير في تنمية الحالة الإيمانية في المجتمع، فلها انعكاسات على نفس الإنسان وسلوكه، كما أنّ لها تأثيرًا كبيرًا على الأمن والاستقرار الاجتماعي، فكلما كان الإنسان أكثر إيماناً، كان أكثر التزاماً في سلوكه بمراعاة حقوق الآخرين.

من هنا فإنّ على المهتمين بالشأن الاجتماعي، الذين يفكرون في تنمية المجتمع من الناحية السياسية والاقتصادية، ألّا يغفلوا مجال التنمية الإيمانية.

نعم.. قد تشوب الحالة الدينية بعض الأخطاء والانحرافات، كحالة التعصب والتشدد، مما يؤدي إلى رد فعل من الحالة الدينية، فنجد بعض الكتاب يعبر عن

انزعاجه من وجود الحالة الدينية في المجتمع!

ينبغي أن نفرّق بين الدين وبين سلوك بعض المنتسبين للدين، وإذا كانت هناك أخطاء في الوسط الديني، فهذا لا يدعو إلى إضعاف الحالة الدينية الإيمانية، بل يجب أن يدفع إلى العمل على ترشيدها وتصحيح المسار الخطأ فيها.

هل حالة الإيمان قابلة للارتقاء؟

النصوص الدينية تؤكد أنّ مستوى الإيمان يمكن الارتقاء به، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾.

وفي دعاء الإمام زين العابدين ﷺ: «وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ».

فزيادة الإيمان أمر ممكن ومطلوب.

الوسائل والتجليات

أولاً: المعرفة

إذا انبثق التديّن من المعرفة فإنه يكون أفضل وأعمق، وأكثر ثواباً عند الله تعالى، لذلك على الإنسان أن يسعى لزيادة معرفته في الدين، ومنه زيادة معرفته بالحياة، يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فزيادة المعرفة بالنظام الكوني والطبيعة البشرية، تدعو إلى زيادة المستوى الإيماني، وفي رواية عن الإمام علي ﷺ أنه قال: «ركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل»[1] هي نفس الصلاة ولكن ثواب الصلاة في حالة المعرفة أفضل وأعظم عند الله.

ينبغي أن نفرّق بين الدين وبين سلوك بعض المنتسبين للدين، وإذا كانت هناك أخطاء في الوسط الديني، فهذا لا يدعو إلى إضعاف الحالة الدينية بل يجب العمل على ترشيدها.

(١) محمد بن محمد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد)، الاختصاص، ص٢٤٥.

الإنسان المؤمن يرغب في ثواب الله تعالى، لذلك يسعى لزيادة العبادة، وهو توجه صحيح، لكن زيادة المعرفة لا تقلّ ثواباً عن العبادة، بل هي التي تعطي للعبادة قيمة أكبر عند الله تعالى.

يفكر الواحد منّا في الذهاب إلى الحج والعمرة والزيارة، ويصرف المال والوقت من أجل الثواب، ولعل حضوره حلقة أو دورة علمية تحقق له ثواباً أكثر.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ»[1].

فالمعرفة والوعي وسيلة للارتقاء الإيماني، إذا أردت زيادة إيمانك عليك أن تثقف نفسك لتزداد معرفة ووعياً بالدين.

وعن أبي عبدالله الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام الباقر أنه قال: «يا بُنَي، اعْرِفْ مَنَازِلَ الشِّيعَةِ عَلَى قَدْرِ رِوَايتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ؛ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِي الدِّرَايةُ لِلرِّوَايةِ، وَبِالدِّرَاياتِ لِلرِّوَاياتِ يعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ»[2].

فالمعرفة والوعي وسيلة للارتقاء الإيماني، إذا أردت زيادة إيمانك عليك أن تثقف نفسك لتزداد معرفة ووعياً بالدين.

البعض يبخل على نفسه في مجال المعرفة الدينية، وحتى المسائل الفقهية المرتبطة بتكاليفه العملية، لا يكلف نفسه عناء الاطلاع عليها من مصادرها، بل يتصل بأحد العلماء ليسأل عنها!

صحيح أنّ السؤال أحد مصادر المعرفة، لكن بإمكانك أن تقرأ الرسالة الفقهية العملية، فإذا لم تستطع أن تفهم المسألة منها يمكنك الاتصال بمن يشرحها لك.

وكذلك بالنسبة لتفسير بعض الآيات، يمكن للإنسان أن يقرأ كتب تفسير القرآن وهي متوفرة ورقياً والكترونياً، لكن البعض لا يكلف نفسه عناء البحث والقراءة!!

ثانياً: العمل الصالح

يزداد الإيمان بشكل تلقائي من خلال الاستمرار في العمل الصالح، إذا أردت أن

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص١٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٦.

يزداد إيمانك فلتزد في أعمالك الصالحة يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَـٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾.

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا الله، وأدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ»[1].

إنّ تطبيق الإنسان للمبادئ والقيم التي يؤمن بها يعمق الإيمان في قلبه، ويشعره بالانسجام الداخلي.

ثالثاً: حسن الخلق

ورد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَة»[2].

الدرجات في الآخرة وفي الجنة لا تنال فقط عن طريق العبادة، فحسن الخلق مع الناس، وحسن التعامل داخل الأسرة، بين الزوجين، ومع الأولاد والجيران والأقرباء والأرحام، ومع الناس الذين تعيش معهم يرتقي بمستوى إيمانك.

وورد عن الإمام الباقر ﷺ إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانا أَحْسَنُهُمْ خُلُقا»[3].

رابعاً: التعبّد والتهجّد

يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

ويقول تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

والنصوص والروايات كثيرة في فضل العبادة والتهجد، وأنها وسيلة لنيل ثواب الله والارتقاء بمستوى الإيمان.

---

(١) صحيح مسلم، ص٣٩، حديث٥٨.
(٢) الملا محسن الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٥، ص٩٣.
(٣) الكافي، ج ٣، ص٢٥٦، حديث١.

ورد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله عزّ وجلّ يَقولُ: ما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتّى أُحِبَّهُ؛ فَأَكونَ أَنَا سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، وقَلبَهُ الَّذي يَعقِلُ بِهِ، فَإِذا دَعا أَجَبتُهُ، وإِذا سَأَلَني أَعطَيتُهُ»[1].

شهر رمضان المبارك هو بمثابة دورة تأهيلية، لتعزيز الإيمان في النفس والارتقاء به ورفع مستواه.

والبرامج العبادية والتوعوية في شهر رمضان لا ينبغي أن تكون مقتصرة على الشهر الكريم، وإنما تكون منطلقاً لبرنامج دائم، ودافعاً لاهتمام مستمر بالارتقاء بمستوى الإيمان في حياة الفرد، كما أنّ علينا أن نهتم بالارتقاء بهذه الحالة على مستوى المجتمع الذي نعيش فيه.

(١) كنز العمال، حديث ١١٥٥.

حتى لا تزول النعمة

الجمعة ٤ شوال ١٤٤٠هـ | ٧ يونيو ٢٠١٩م

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ»[1].

يُغدق الله سبحانه وتعالى على الإنسان النعم، ليستمتع بها ويؤدي وظيفته ودوره في هذه الحياة، وفي الوقت ذاته فإنّ كلّ نعمة من النعم تشكل ميدان امتحان للإنسان، لاختبار لياقته وأهليته للتعامل مع النعمة.

هل يشكر النعمة؟ هل يحسن إدارتها، أم لا؟!

لذلك يقول تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.

نتائج شكر النعم

إذا وعى الإنسان هذه الحقيقة وأهَّل نفسه للتعامل السليم مع نعم الله وأحسن التصرف فيها، فإنه يحقق النتائج التالية:

أولاً: يستمتع بالنعمة ويستفيد منها بأفضل شكل وأصح طريق.

(١) نهج البلاغة، حكمة ٢٤٦.

ثانياً: ينمّي النعمة؛ لأنّ النعمة بحسن التصرف والإدارة تنمو وتزداد، كما يقول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[سورة إبراهيم، الآية:٧].

ثالثاً: ينال الأجر والثواب من قبل الله تعالى.

وعلى العكس من ذلك تكون نتائج سوء التعامل مع النعمة، إذا أساء الإنسان التعامل مع نعم الله عليه، فإنها تضيع من يده وتزول عنه، ويتعرض للحساب والعقاب الإلهي، وقد تتحول النعمة إلى نقمة إذا لم يحسن التعامل معها والتصرف فيها!

نماذج من نعم الله

نستعرض بعض النماذج من أهم نعم الله تعالى على الإنسان، لنرى كيف يتعامل الإنسان معها.

النموذج الأول: نعمة الصحة

الصحة نعمة كبيرة من الله تعالى على الإنسان، بل هي من أهم النعم، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «الصِّحَّةُ أَفْضَلُ النِّعَمِ»؛ لأنها إذا فُقدت تتكدر سائر النعم على الإنسان، فلا يرتاح ولا يستلذ بها.

فالصحة في مختلف درجاتها ومستوياتها من أفضل النعم، وعلى الإنسان أن يستثمر صحته في الحركة والنشاط لعمل الخير وخدمة الحياة، وإفادة الناس، فهو الاستثمار الصحيح لنعمة الصحة، كما ينبغي على الإنسان أن يحافظ على صحته فلا يعبث بها.

إذا أساء الإنسان التعامل مع نعم الله عليه، فإنها تضيع من يده وتزول عنه، ويتعرض للحساب والعقاب الإلهي، وقد تتحول النعمة إلى نقمة إذا لم يحسن التعامل معها والتصرف فيها!

كثير من الناس يعبثون بصحتهم بسبب الرغبة العاجلة الملحة، فيتناولون ما يضرهم أو يكثرون من الطعام والشراب!

صحيح أنّ الإنسان يستلذّ بما يأكل وما يشرب من الطعام اللذيذ، لكنه إن زاد عن

حدّه تحول إلى ضرر، كما يقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ لهذا وردت نصوص كثيرة تتفق مع نصائح الأطباء وتوعية الجهات الصحية.

ورد عن علي ﷺ: «مَنْ قَلَّ طَعامُهُ قَلَّتْ آلامُهُ»[1].

وعنه ﷺ: «مَن كَثُرَ أكلُه قَلَّت صَحَّتُهُ وَثَقُلَتْ عَلى نَفسِهِ مُؤنَتُه»[2].

وعنه ﷺ: «لا تَجْتَمِعُ الصِّحَّةُ وَالنَّهَمُ»[3].

النهم يعني كثرة الأكل، والإفراط في الطعام والشراب، وهو لا يجتمع مع الصحة، فإذا تساهل الإنسان في صحته، وأفرط في الطعام والشراب كما في بعض المناسبات، في أيام الأعياد يجد الإنسان إغراءات الطعام والشراب، بالألوان البراقة والروائح الجاذبة، والأساليب المنمقة، أو يكون مدعواً إلى وليمة حيث الطعام مجاناً، فيراها فرصة لا تعوض!

لكنه في الواقع يعبث بصحته ويعرّض نفسه للأمراض والأسقام.

وهنا يقول الإمام علي ﷺ: «احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ» نِفار مأخوذ من نفار الدابة التي تنفر وتفرّ، «فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ» إذا نفرت الصحة وشردت من الإنسان فإنه لا يضمن عودتها!

من يصاب بمرض السكري أو ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب، هل يضمن حصول الشفاء؟!

إذا نفرت منه نعمة الصحة، في أيّ درجة من درجاتها، يبدأ مرحلة البحث عن علاج، وغاية ما توصل إليه العلماء والأطباء في كثير من هذه الأمراض محاصرة المرض، يجعلون المرض ضمن مستوى معيّن، بحيث يتمكن المريض أن يتعايش مع

حينما يعيش الناس الأمن والاستقرار، فإنهم يحظون بنعمة كبرى، تمكنهم من ممارسة حياتهم الطبيعية، ولا يدرك الإنسان قيمة نعمة الأمن، إلّا حينما يفقدها، أو يرى من فقدها.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٣٤.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٣٣، حديث ٩٧٣٥.

المرض، لكن في الغالب لا تعود الصحة إلى ما كانت عليه.

النموذج الثاني: نعمة المال والثروة

المال والثروة نعمة من الله تعالى على الإنسان، من أجل أن يستفيد منها، وأن يبذلها في أمور الخير ومساعدة الناس، فإذا أحسن الإنسان التصرف في المال واستثمره ونمّاه بالشكل السليم، فإنّ الله يبارك له في رزقه.

أما إذا أساء التعامل مع نعمة المال، بخل به أو أسرف وبذر، أو صرفه في غير وجوهه، ولم يحسن إدارته بالشكل الصحيح، فإنّ هذه الثروة تتبخر وتحصل حالات كثيرة، أنّ أشخاصًا بعد أن تكون لديهم الثروة والإمكانات يفقدون ذلك بسوء التصرف وسوء التعامل ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «ضَمِنْتُ لِمَنِ اقْتَصَدَ أَنْ لا يَفْتَقِرَ»[1].

وعن الإمام الكاظم ﷺ: «مَنِ اقتَصَدَ وقَنَعَ بَقِيَت عَلَيهِ النِّعمَةُ، ومَن بَذَّرَ وأسرَفَ زالَت عَنهُ النِّعمَةُ»[2].

ومن حسن التصرف في المال الموجب لنمائه وزيادته، الإنفاق والبذل للفقراء والمحتاجين وفي وجوه الخير عامة، ورد في الحديث عن الإمام علي ﷺ: «مَنْ كَثُرَتْ نِعْمَةُ نِعَمُ اَللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ اَلنَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ بِمَا يَجِبُ للهِ فِيهَا عَرَّضَ نِعْمَةَ اَلله لِدَوَامِهَا وَمَنْ ضَيَّعَ مَا يَجِبُ لِلهِ فِيهَا عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِزَوَالِهَا»[3].

النموذج الثالث: نعمة الأمن

حينما يعيش الناس الأمن والاستقرار، فإنهم يحظون بنعمة كبرى، تمكنهم من ممارسة حياتهم الطبيعية، ولا يدرك الإنسان قيمة نعمة الأمن، إلّا حينما يفقدها، أو يرى من فقدها.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نِعمَتانِ مَكفورَتانِ: الأمنُ والعافِيَةُ»[4].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦٤.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٢٧.
(٣) نهج البلاغة، خطبة ٣٧٢.
(٤) بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٧٠.

وعن الإمام علي ﷺ: «إنَّما يُعْرَفُ قَدْرُ النِّعَمِ بِمُقاساةِ ضِدِّها»[1].

لقد رأينا كيف أنّ بعض الشعوب والمجتمعات، كانوا يعيشون الأمن والاستقرار، يقصد السياح بلدانهم، وحينما عبثوا بهذه النعمة لأسباب داخلية وتدخلات خارجية، دخلوا في أتون الحروب والفتن والصراعات، فتحولت بلدانهم إلى جحيم لا يطاق، فقد الألوف حياتهم، وتعرض عشرات الآلاف لإصابات معيقة، وتشرّد الملايين من بيوتهم، وفروا من أوطانهم، وحلّ بالبلاد الدمار والخراب.

على الإنسان أن يدرك ويقدّر ما حباه الله به من نعم، ويحسن مجاورتها، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: «أَحْسِنُوا مُجَاوَرَةَ النِّعَمِ، لَا تَمَلُّوهَا، وَلَا تُنَفِّرُوهَا، فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرَتْ مِنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ»[2].

عندما تنفر نعمة الأمن والاستقرار من بلد، فربما تحتاج إلى عقود من الزمن كي تعود!!

لذلك على الإنسان أن يكون حريصًا على حسن التعامل مع كلّ نعمة من نعم الله تعالى عليه.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٢) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٦٩.

الآفاق المعرفية للسياحة والسفر

الجمعة ١١ شوال ١٤٤٠هـ | ١٤ يونيو ٢٠١٩م

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

أصبحت حركة السياحة والسفر جزءا من حياة كثير من الناس في الزمن الحاضر، حيث توفرت وسائل المواصلات الحديثة، وأصبح بإمكان الإنسان أن يقطع آلاف الكيلومترات في وقت قصير، بخلاف الماضي، إذا كان السفر يستلزم جهدًا كبيرًا، حيث يقطع المسافر الفيافي المقفرة، أو يركب عباب البحر بسفن لم تكن مهيأة، فيتعرض في سفره إلى مختلف المخاطر!!

تطور المواصلات عبر التاريخ

في سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد، كانت أسرع وسيلة نقل للمدى البعيد هي الجمال، بمتوسط ٨ أميال في الساعة، وظلّ هذا المستوى (٤٤٠٠ سنة) إلى حوالي (١٦٠٠ سنة قبل الميلاد) حين اخترع الإنسان العربة ذات العجلات، وارتفع

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.

معدل السرعة إلى حوالي (٢٠ ميلاً في الساعة)، وبقي هذا المستوى آلاف السنين.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي، وبفضل القاطرات البخارية المتطورة، استطاع الإنسان أن يصل إلى سرعة (١٠٠ ميلٍ في الساعة)، أي بعد (٣٤٠٠ سنة).

لكنه بعد (٥٨ عاماً) على استخدام القاطرات البخارية، استطاع في (سنة ١٩٣٨م) أن يطير بسرعة (٤٠٠ ميلٍ في الساعة)، أي أربعة أضعاف المستوى السابق.

وبعد عشرين عاماً، في الستينيات من القرن الماضي وصلت سرعة الطائرات الصاروخية إلى (٤٠٠٠ ميلٍ في الساعة)، واستطاع الإنسان أن يدور حول الأرض في كبسولات الفضاء التي تسير بسرعة (١٨٠٠٠ ميل في الساعة).

أنّ السياحة تمثل فرصة للترفيه عن النفس، وخاصة على المستوى العائلي، فينبغي للإنسان أن يوسع على عياله ويوفر لهم الوسائل والبرامج التي تريحهم، وتدخل البهجة والسرور على نفوسهم

وهناك عوامل أخرى ساعدت على زيادة حركة السياحة والسفر، فقد أصبحت الطرق آمنة، كما توفرت القدرة المالية عند كثير من الناس، ففي الماضي لا يتوفر لمعظم الأفراد الإمكانات والقدرة المالية الكافية للسفر، بل حتى الفريضة الواجبة وهي الحج لا يتمكن منها إلا عدد محدود!

فإذا أدى أحدهم فريضة الحج حجز له لقب (الحاج)، حيث كان لقباً مميزاً؛ لأنّ الذين يذهبون للحج أعداد قليلة، أما الآن فقد أصبح أفراد بعض المجتمعات كلهم حجاجاً.

كما أنّ فائض الوقت توفر عند الناس، ففي الماضي كان تحصيل لقمة العيش يستلزم العمل كلّ أيام السنة، بلا إجازة!

أما الآن فقد فرضت لوائح وقوانين العمل نظام الإجازات، فهناك عطلة نهاية الأسبوع، والعطلة الصيفية، والإجازات السنوية، بما يتيح للإنسان مجال السفر والسياحة دون أن يتعارض ذلك مع عمله ووظيفته.

اليوم العالمي للسياحة

قررت منظمة السياحة العالمية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة تعيين اليوم الدولي للسياحة في دورتها الثالثة المنعقدة في إسبانيا، أيلول/ سبتمبر ١٩٧٩، بداية من عام ١٩٨٠.

وقد اختير هذا التاريخ ليتزامن مع الذكرى السنوية لاعتماد النظام الأساسي لمنظمة السياحة العالمية في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠.

والغرض من الاحتفال بهذا اليوم زيادة وعي المجتمع الدولي بأهمية السياحة وقيمتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، كما يهدف إلى التصدي للتحديات العالمية للأهداف الإنمائية، وتسليط الضوء على المساهمة التي يمكن أن تقدمها صناعة السياحة لبلوغ هذه الأهداف.

وفي كلّ عام يصدر الأمين العام لمنظمة السياحة العالمية رسالة للاحتفال بهذه المناسبة كما ويرأس الاحتفالات الرسمية في ٢٢ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥، عيّنت الجمعية العامة في أثناء دورتها السبعين، عام ٢٠١٧ بوصفه السنة الدولية للسياحة المستدامة لأجل التنمية، وشجعت الجمعية العامة في ذلك القرار جميع الدول، ومنظومة الأمم المتحدة، وجميع العناصر الفاعلة الأخرى، على الاستفادة من السنة الدولية، لتشجيع اتخاذ الإجراءات على جميع المستويات، وللنهوض بدور السياحة المستدامة وسيلة للنهوض بالتنمية المستدامة وتسريع وتيرتها، ولا سيما القضاء على الفقر.

> أحياناً يصبح السفر مجالاً للتباهي، بين الأصدقاء، وبين العوائل والأقارب!
>
> إذا كان الترفيه عن العيال أمرًا محبّذاً ومطلوباً فإنّ مراعاة الأولويات وعدم الوقوع في مزالق الاقتراض أهم وأولى.

وقفات مهمة مع السياحة والسفر

لا شك أنّ السياحة تمثل فرصة للترفيه عن النفس، وخاصة على المستوى العائلي، فينبغي للإنسان أن يوسع على عياله ويوفر لهم الوسائل والبرامج التي تريحهم، وتدخل البهجة والسرور على نفوسهم، وقد وردت نصوص كثيرة حول

التوسعة على العيال، منها ما ورد عن الإمام علي بن الحسين ﷺ: «أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلى عِيَالِهِ»[1].

ونشير هنا إلى نقاط مهمة ينبغي أخذها بعين الاعتبار:

أولاً: مراعاة الظروف والأولويات

أحياناً يصبح السفر مجالاً للتباهي، بين الأصدقاء، وبين العوائل والأقارب!

خصوصاً مع توفر وسائل التواصل الاجتماعي، وإرسال أحداث السفر لحظة بلحظة، مما يؤدي إلى المقارنات الضاغطة على الآباء، وتتكرر عبارات (الكلّ سافر، فلماذا لا نسافر؟!!).

> إلى جانب الترفيه عن النفس، هناك أفق آخر للسياحة، يتمثل في التعرف على تاريخ الأمم، وثقافة الشعوب، وأوضاع المجتمعات، وهذا ما تؤكد عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم

فمن غير المناسب أن يضغط الإنسان على نفسه، ويخالف الأولويات التي تفرض نفسها عليه، أو يتخلى عن توفير الحاجات الضرورية لحياته من أجل السفر.

إذا كان الترفيه عن العيال أمرًا محبّذاً ومطلوباً فإنّ مراعاة الأولويات وعدم الوقوع في مزالق الاقتراض أهم وأولى.

والله تعالى يقول: ﴿لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّـهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّـهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[سورة الطلاق، الآية:٧].

ثانياً: مراعاة الأحكام الشرعية والأخلاق الدينية

ينبغي للإنسان أن يهتم بمراعاة الأحكام الشرعية والأخلاق الدينية، فالبعض يتقيد في بالأحكام ما دام بين أهله ومعارفه، فإذا سافر تخلى عن الالتزام، حيث لا يعرفه أحد!

وهذا خطأ كبير؛ لأنّ الالتزام بالأحكام والآداب ينبغي أن يكون سلوكا دائمًا في

(١) الكافي، ج ٧، ص٢٣٠، حديث١.

حياة الإنسان المؤمن، كما أنّ عليه أن يكون خير سفير لمجتمعه ودينه في أخلاقه وفي التزامه وكسبه المعرفي.

ووسائل معرفة الأحكام الشرعية والضوابط الدينية حال السفر متوفرة، فعلى الإنسان أن يجنب عياله وأبناءه الأجواء المنحرفة والأوضاع غير المناسبة.

ثالثاً: الاهتمام بالأفق المعرفي للسياحة

إلى جانب الترفيه عن النفس، هناك أفق آخر للسياحة، يتمثل في التعرف على تاريخ الأمم، وثقافة الشعوب، وأوضاع المجتمعات، وهذا ما تؤكد عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة الحج، الآية:٤٦].

إننا نلاحظ كيف أنّ السيّاح الغربيين ـ في الغالب ـ يهتمون بالتعرف والاطلاع على معالم البلدان التي يزورونها، ويصرفون وقتًا في المتاحف، ويهتمون بالسؤال عن تفاصيل ما يشاهدون، ويدونون ويكتبون ما يرون ويسمعون.

بينما يكتفي أغلب السائحين من مجتمعاتنا بإلقاء النظرة العابرة، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التأمل وتدقيق النظر، فضلاً عن الكتابة والتدوين!.

يصرفون جلّ الوقت والاهتمام في الترفيه والمطاعم والأسواق، فلا يعودون من سفرهم بحصيلة معرفية واستفادة ثقافية!

حينما تسافر استخدم فكرك واجعل سياحتك سببًا لكسب المعارف، في آرائك وفي سلوكك، وحين يقول الله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ القلب هنا بمعنى العقل، أي فتكون لهم عقول يستخدمونها، وأن تسمع من الآخرين عن ثقافتهم، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ الإنسان يبصر ويرى ما

ينبغي الاهتمام بالبعد المعرفي في السياحة الدينية، كالحج والعمرة، وزيارة المراقد المشرفة، إلى جانب البعد العبادي، فيتعرف الإنسان على الآثار الدينية التاريخية، وعلى الرموز والشعائر، ليكون تعظيمه لها منطلقًا من الوعي والمعرفة وليس مجرّد ممارسة طقوسية.

حوله، لكن هذا وحده لا يكفي، فلا بُدّ من التفكر والتأمل للاستفادة مما نرى من البلدان والمجتمعات التي نزورها.

على الإنسان أن يثري معرفته ويستفيد من تجارب المجتمعات والشعوب الأخرى، فالتعارف هدف إلهي قرآني، بأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣].

فأنت حينما تسافر إلى بلد حاول أن تستفيد معرفة بالاطلاع على الثقافة السائدة، في المجتمع هناك، على النقاط الإيجابية والتنمية الموجودة عندهم، لتستفيد منها في حياتك، هذا ما ينبغي أن يفكر فيه كلّ سائح.

السياحة الدينية

ينبغي الاهتمام بالبعد المعرفي في السياحة الدينية، كالحج والعمرة، وزيارة المراقد المشرفة، إلى جانب البعد العبادي، فيتعرف الإنسان على الآثار الدينية التاريخية، وعلى الرموز والشعائر، ليكون تعظيمه لها منطلقًا من الوعي والمعرفة وليس مجرّد ممارسة طقوسية.

سئل الإمام الصادق ﷺ عن علة الحج فقال: «جعل فيهِ الاِجتِماعَ مِنَ المَشرِقِ والمَغرِبِ لِيَتَعارَفوا، ولِيَتَرَبَّحَ كُلُّ قَومٍ مِنَ التِّجاراتِ مِن بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، ولِيَنتَفِعَ بِذلِكَ المُكاري والجَمّالُ، ولِتُعرَفَ آثارُ رَسولِ اللّه ﷺ وتُعرَفَ أخبارُهُ، ويُذكَرَ ولا يُنسى»[1].

عندما تزور المدينة المنورة لا تكتفِ بالصلاة في المسجد والزيارة، بل تعرف على الآثار والمعالم التأريخية، وطبيعة الوضع في عهد الرسالة بالمقدار الممكن، وهكذا حينما تزور مقام أيّ إمام من الأئمة.

وعلى سبيل المثال إذا زرت مدينة قم وزرت السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه وعليها السلام تساءل مع نفسك: هل تعرف عن حياتها شيئاً؟!

كيف جاءت إلى قم؟ وما هي سمات شخصيتها وآفاق سيرتها التي أوجبت لها هذه المكانة الخالدة؟

---

(١) بحار الأنوار، ج٩٦، ص٣٣.

ينبغي للإنسان أن يركز على الجانب المعرفي، لذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَتى قَبْرَ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»[1].

إشارة إلى الجانب المعرفي، وهكذا في أيّ رحلة سياحية، على الإنسان ألّا يعود خالي الوفاض لا يعرف شيئًا عن ذلك المجتمع.

تجربة رائدة

أشيد هنا بالتجربة الجميلة الرائعة التي قام بها أحد أبناء القطيف الواعين وهو الأستاذ محمد حسن الدرازي، حيث استفاد من رحلاته الى أوزبكستان، في الانفتاح على ثقافتهم، وأوضاعهم الاجتماعية وتقاليدهم، وكوّن علاقات وصداقات إنسانية، وألف كتابًا بعنوان: (عبر طريق الحرير.. أوزبكستان).

يقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة، وهو كتاب ممتع مفيد يستحق الاقتناء والقراءة.

والحقيقة أنّ أدب الرحلات في ثقافتنا المحلية (في القطيف والأحساء) قليل نادر. وهذا إنجاز مميّز وعلى كلّ إنسان أن يستفيد من مثل هذه التجربة.

(١) الكافي، ج٤، ص٥٨٢.

رعاية المسنين وتوقيرهم

الجمعة ١٨ شوال ١٤٤٠هـ | ٢١ يونيو ٢٠١٩م

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1].

حين يتقدم العمر بالإنسان غالبًا ما تكون قواه معرضة للضعف والعجز، وكذلك قدراته الذهنية قد تتأثر بكبر سنه، فيفقد الكثير من ذاكرته، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾.

كما أنّ أحاسيسه ومشاعره النفسية تصبح مرهفة، تتأثر بأدنى الأسباب، وهنا يكون في حاجة ماسّة إلى العناية والرعاية في البعدين: الجسمي والنفسي.

بالطبع إنّ العناية بالإنسان في مرحلة كبره وعجزه يكتنفها شيء من التعب والمشقة، فهي تختلف عن رعاية الطفل الصغير، فالأم والأسرة ترعى طفلها في أجواء من البهجة والسرور؛ لأنّها تتطلع إلى مستقبله وتعقد عليه الآمال، والأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الكبير في السن، ففي

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣-٢٤.

النظرة الأولية يصبح عبئاً على من حوله والمحيطين به، لذلك فإنّ من يقوم برعاية المسن يحتاج إلى حافز ذاتي كبير، وفي الحياة المعاصرة تبدو المهمة أكثر إلحاحاً، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: زيادة عدد المسنين

مع تقدم وسائل الرعاية الصحية وتطور الحياة، ارتفع معدل عمر الإنسان، وخاصة في المجتمعات المتقدمة، التي يتمتع أبناؤها برعاية صحية.

وقديماً كان الشخص الذي يتخطّى الأربعين من عمره، يصُنَّف في الجيل الثالث، جيل الشيوخ الذين قد يُستفاد في أحسن الأحوال من حكمتهم وحلمهم، لكن الاستفادة من نشاطهم المهني وخبرتهم العملية يكون ضئيلاً.

وفي أواسط القرن العشرين، اتُّفِق في كثير من دول العالم على تحديد سنّ التقاعد عند الستّين.

أما اليوم فقد رفعت كثير من الدول سن التقاعد إلى الخامسة والستين، فيما أُعفيت بعض المهن، كالفنون والبحث العلمي والتعليم الجامعي، من هذا الحدّ العمري.

كما أنّ بلوغ سنّ الثمانين وأصبح أمراً لا يثير الدهشة والاستغراب، بل في بعض البلدان المتقدمة هناك أعداد متزايدة ممن قاربوا المئة عام.

ثانياً: كثرة انشغالات أفراد الأسرة

فقد تشعبت اهتمامات الانسان من عمل وظيفي، والتزامات اجتماعية، وبرامج رياضية، وتوجه ترفيهي، ومتابعة لدراسة الأبناء، وتوفير مستلزمات المنزل. بعكس ما كانت عليه الحياة في الماضي من بساطة ومحدودية في الاهتمامات والانشغالات. فكانت الفرصة متاحة أكثر لرعاية المسنين من قبل أبنائهم وأسرهم. أما في الزمن الحاضر فإن الانشغالات المتعددة صارت على حساب التفرغ لرعاية المسنين والاهتمام بهم.

ثالثاً: ضعف الدوافع الإنسانية والأخلاقية لسيطرة النزعة المادية المصلحية

في الماضي كانت العائلة الكبيرة تعيش في منزل واحد، أما اليوم فقد أصبح لكلّ فرد منزله الخاص مع زوجته وأسرته الصغيرة، وأصبح المسنون يعانون من الإهمال وقلة العناية اللازمة في مختلف المجتمعات الإنسانية.

«إنّ إساءة معاملة كبار السنّ تُعدّ إحدى المشكلات العالمية الموجودة بالبلدان النامية والمتقدمة على حدٍّ سواء، حيث إنه خلال عام ٢٠١٧م، تعرض ١٥,٧ ٪ من كبار السنّ في العالم لأحد أشكال سوء المعاملة، حسبما تشير دراسة شملت ٢٨ دولة من مناطق مختلفة بالعالم»[١].

مما دفع الأمم المتحدة إلى إعلان اليوم العالمي للمسنين وذلك يوم (١/ أكتوبر) من كلّ عام.

أوضاع المسنين في المجتمعات الإسلامية

مع اهتمام مجتمعاتنا الإسلامية بالتعاليم الدينية، والأعراف والتقاليد الاجتماعية، إلّا أنّ هناك مؤشرات خطيرة لحالات من الإهمال للمسنين.

فقد أظهرت دراسة نفذها المركز الوطني لاستطلاعات الرأي العام، التابع لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، أن الكبار في السنّ يتعرضون إلى إساءات مختلفة، خصوصاً داخل المحيط الأسري، على رغم ما يحظى به كبار السنّ من مكانة خاصة في المملكة.

وحملت نتائج الاستطلاع الذي جرى بالتعاون مع برنامج الأمان الأسري الوطني، بعض المعلومات التي شكلت صدمة للكثيرين، إذ أشار (١٩٪) من عينة الاستطلاع إلى أنّ كبار السنّ في المجتمع السعودي

أصبح لكلّ فرد منزله الخاص مع زوجته وأسرته الصغيرة، وأصبح المسنون يعانون من الإهمال وقلة العناية اللازمة في مختلف المجتمعات الإنسانية.

إنّ إساءة معاملة كبار السنّ تُعدّ إحدى المشكلات العالمية.

(١) وكالة الأنباء السعودية.https:/www.spa.gov.sa/1934256

يتعرضون إلى الإيذاء الجسدي، وذهب (٤٤٪) لتأكيد تعرض الكبار للإيذاء النفسي.

وعلى صعيد الإساءة التي يتعرض لها كبار السنّ من جانب بعض الأسر، قال (٤٨٪) من عينة الدراسة إنّ المحيطين بكبير السنّ يستاؤون من كثرة شكواه وتذمّره، فيما أكد (٤٣٪) منهم أن من يحيط بكبار السنّ لا يلتزم مواعيدهم الطبية، ولا إعطائهم الأدوية في أوقاتها المحددة.

وعلى غير المتوقع، اتّفق (٦١٪) من عينة الاستطلاع على أنّ كبار السنّ يعانون عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية والغذاء الصحي، وهي مشكلة كبرى يتحمل عبئها المحيطون بكبار السنّ.

وقالت نسبة عالية من أفراد العينة بلغت (٨١٪) إنّ خدمة كبار السنّ في المجتمع السعودي تتم من خلال الاعتماد على العمالة المنزلية فقط.

في تعليقه على نتائج الاستطلاع، قال المدير التنفيذي للجمعية السعودية لمساندة كبار السن (وقار) عبدالعزيز الهدلق: «إنّ الإساءات التي يتعرض لها بعض كبار السنّ، خصوصاً من بعض المحيطين بهم، تبرز الحاجة الماسة للحملات التوعوية التي تنظمها الجمعية، والمحاضرات التي تُقام بين فترة وأخرى، لإرشاد الأسر لكيفية التعامل الصحيح مع كبار السنّ؛ لأنّ تقدم السنّ يرتبط في بعض التصرفات التي قد يراها البعض مزعجة، لكنها في حال كبار السنّ تبدو طبيعية، فقط تحتاج لكثير من التفهم، كي تمضي الأمور بصورة عادية»[1].

التغيرات المصاحبة لتقدم عمر الإنسان

التغيرات الفسيولوجية: ومنها، ضعف وظائف القلب والأوعية الدموية، وضعف الجهاز التنفسي، ووظائف الرئة، وكذلك ضعف الخواص الحسية لديهم، وزيادة مشاكل ضعف السمع والبصر، وكذلك يصاب بضعف الذاكرة بالنسبة للأحداث الحاليّة وتذكّر أحداث الماضي بشدّة.

التغيرات النفسية: التي تصيب المسن بسبب عدم قدرته على التكيف مع

(١) جريدة الحياة ١٥ يونيو ٢٠١٩م.

وضعه الجديد، فعادة ما يشعرون باليأس من الحياة، وبالوحدة والانعزال، وقد تتطوّر حالته إلى الاكتئاب، وأحياناً يحدث انفصام عقلي يصعب على المسنّ فيه الاندماج بالواقع.

ضعف وظائف الجسم الحيوية: بفقدان الكثير من أجهزة الجسم خصائصها الطبيعة، يصبح كبار السنّ أكثر عرضة للأمراض من غيرهم من الفئات العمرية، ومنها مرض الزهايمر، ويعتبر نموذجاً من الخرف الأكثر شيوعاً بين كبار السنّ.

دور الأسرة

ينبغي لكلّ أسرة أن توصي أفرادها بالاهتمام بالمسنين، وأن يتنافسوا على خدمتهم وتوقيرهم، وتوفير احتياجاتهم المادية، وإحاطتهم بالاحترام والرعاية العاطفية، إنّ الأولاد بنين وبنات، وجميع أفراد الأسرة، يجب أن يتحملوا المسؤولية تجاه الوالدين والمسنين في العائلة، لا أن يتواكل بعضهم على بعض، فالله سبحانه وتعالى يؤكد على هذا الواجب إلى جانب عبادته وتوحيده، يقول تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣-٢٤].

وعن الإمام الصادق ﷺ: «لو علم الله شيئًا هو أدنى من أفٍّ لنهى عنه وهو من أدنى العقوق»[1].

عن أبي ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ما هذا الإحسان؟

فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما، وألّا تكلّفهما أن يسألاك شيئًا مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين[2].

ينبغي لكلّ أسرة أن توصي أفرادها بالاهتمام بالمسنين، وأن يتنافسوا على خدمتهم وتوقيرهم، وتوفير احتياجاتهم المادية، وإحاطتهم بالاحترام والرعاية العاطفية

(١) الكافي، ج٢، ص٣٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٧.

وورد عن رسول الله ﷺ: «من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنه آمنه الله من فزع يوم القيامة»[1].

عن أنس قال: أوصاني ﷺ: «ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة»[2].

وعنه ﷺ: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا»[3].

الدور الاجتماعي

على المستوى الاجتماعي ينبغي السعي لقيام مؤسسات تُعنى بهذه الشريحة من المجتمع، ومن التجارب الرائدة (الجمعية السعودية لمساندة كبار السنّ «وقار»).

وهي جمعية خيرية مسجلة في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، تأسست عام ١٤٣٧هـ، وتهدف لمساندة كبار السنّ ودعم حقوقهم، ورفع مستوى الاهتمام بمكانتهم ودورهم في المجتمع.

ومن الممكن تأسيس لجان في الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية تهتم بأوضاع كبار السنّ.

هناك مبادرات تحتاج الى دعم وتشجيع، منها:

١. مبادرة نادي المسنين في التوبي بتأسيس مجلس يجتمعون فيه ويقضون وقت فراغهم، ويتم تفقد أوضاعهم وحاجاتهم
٢. مبادرة (طيور السلام) وهي مجموعة معظمها من السيدات من مدينة سيهات، بمبادرة سيدة قالت: إنّ والدها توفي في المستشفى ولم يكن أحد من العائلة بقربه فخلّف ذلك غصّة في نفسها؛ مما دفعها لتشكيل المجموعة من أجل رعاية المسنين والتواصل معهم.

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٣٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٧٢، ص١٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ج٧٢، ص١٣٨.

الاجتهاد والنجاح في تحمّل المسؤوليات العامة

الجمعة ٢٥ شوال ١٤٤٠هـ | ٢٨ يونيو ٢٠١٩م

كتب عبد الله النجاشي الوالي على الأهواز من قبل المنصور العباسي، رسالة إلى الإمام الصادق عليه السلام، يستنصحه فيها عن أمر ولايته، فأجابه الإمام الصادق عليه السلام برسالة مطولة، جاء في مقدمتها: «وَاعلَم أنّ خَلاصَكَ وَنَجاتَكَ مِنْ حَقنِ الدِّماءِ، وَكَفِّ الأذى عَن أولياءِ الله وَالرِّفقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالتَأنّي، وَحُسنِ المُعاشَرَةِ مَعَ لِينٍ في غَيرِ ضَعفٍ، وَشِدَّةٍ في غَيرِ عُنَفٍ، وَمُداراةِ صاحِبِكَ وَمَن يَردُ عَلَيكَ من رُسِلِهِ، وَارتُق فَتقَ رَعِيَّتِكَ بِأن تُوقِفَهم عَلَى مَا وافَقَ الحَقَّ وَالعَدلَ إن شاءَ اللّهُ تَعالى»[1].

يركز معظم الخطاب السائد في مجتمعاتنا الشيعية على جانب الافتراق والانفصال لأئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم عن الحكومات في عصورهم، فيتحدث هذا الخطاب عن معاناة كلّ إمام من حكومات عصره، والمآسي التي حلّت عليه، وما أصاب شيعة أهل البيت في تلك العصور، وهو أمر صحيح، لكنه لا يعكس الصورة كاملة، حيث يُغفل ذكر مشاهد التواصل والمشاركة في الشأن

(١) وسائل الشيعة، ج ١٧، ص٢٠٨.

العام، فتبدو حياة الأئمة ﷺ وكأنها منفصلة عن واقع الأمة، وليس لها تأثير على مسار الأحداث!!

إنّ تصوير الأئمة وكأنهم منعزلون ومنطوون على أنفسهم (دراويش) جالسون في بيوتهم، لا شأن لهم بما يجري في ساحة الأمة، هذا ليس طرحاً موضوعياً لسيرة الأئمة.

صحيح أنهم أُبعدوا عن موقع القيادة والحكم الذي كان يجب أن يكون لهم، بحكم المعتقد الشيعي، وأنّ السلطات الأموية والعباسية كانت ترى فيهم المنافس الحقيقي لها، وتخشى من التفاف الأمة حولهم، فهم الأجدر بالقيادة، ووردت في ولايتهم نصوص كثيرة، ولهذا سعت تلك السلطات إلى محاصرتهم والضغط عليهم بشتى الوسائل، لكن الأئمة لم تسيطر عليهم حالة (ردة الفعل) فتمنعهم من أداء دورهم في الإصلاح، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مصلحة الدين والأمة، بل كان لهم حضورهم في قضايا الشأن العام، عبر تبيين مفاهيم الدين، ورعاية المصلحة العامة، وإن كان على حساب ذواتهم!

الأئمة لم تسيطر عليهم حالة (ردة الفعل) فتمنعهم من أداء دورهم في الإصلاح، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مصلحة الدين والأمة، بل كان لهم حضورهم في قضايا الشأن العام

كما قال الإمام علي ﷺ: «لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ولَمْ يَكُنْ فِيها جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خاصَّةً»[1].

كان الأئمة يُبدون آراءهم ويقدمون مشورتهم للحكام، ويوجهون الأمة إلى ما يحفظ وحدتها، ويخدم مصالحها، ويصون معالم دينها.

وكم في حياة أمير المؤمنين علي ﷺ من استشارات قدمها لخلفاء عصره؟! حتى قال الخليفة الثاني عمر: «لولا علي لهلك عمر»[2]، «لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن»[3]، وهذا ما روته المصادر وكتب التاريخ.

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ٧٤.

(٢) أحمد بن عبد اللّه الطبري. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، (جدة: مكتبة الصحابة)، ص١٤٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣١١.

لقد كان الإمام يقدم رأيه بإخلاص، خدمة لمصلحة الدين والأمة، وكأنموذج على ذلك نستحضر نصيحة الإمام علي للخليفة الثاني حينما استشار الصحابة في أمر قيادته المباشرة للجيش الإسلامي في مواجهة الفرس، وأشار عليه عدد من الصحابة بالخروج على رأس الجيش، لكن الإمام عليًا أشار على الخليفة بالبقاء في المدينة وعدم الخروج مع الجيش، وأخذ عمر بمشورته، وكان مما قاله الإمام ﷺ للخليفة عمر: «ومَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمَعُه ويَضُمُّه، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِه أَبَداً، والْعَرَبُ الْيَوْمَ وإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالاِجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْباً واسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ، وأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِه الأَرْضِ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ، أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا، هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوه اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وطَمَعِهِمْ فِيكَ، فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّه سُبْحَانَه هُوَ أَكْرَه لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَه.

وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ والْمَعُونَةِ!»[1]، وهكذا نقرأ في التاريخ عن لقاءات الأئمة بحكام عصورهم وتقديم الرأي والمشورة لهم.

ومما نجده أيضًا تشجيع الأئمة لشيعتهم على الاندماج في الأمة، والمشاركة في الشأن العام، ولم يكونوا يدفعون شيعتهم إلى العزلة والانطواء وقبول الحصار والتهميش.



تشجيع الأئمة لشيعتهم على الاندماج في الأمة، والمشاركة في الشأن العام، ولم يكونوا يدفعون شيعتهم إلى العزلة أنّ بعض أصحاب الأئمة تحمّلوا مسؤوليات وظائف مهمة في ظل الحكومات القائمة

ومن أهم ما نجده في هذا السياق، أنّ بعض أصحاب الأئمة وتلامذتهم تحمّلوا مسؤوليات وظائف مهمة في ظل الحكومات القائمة، ولم يكونوا بعيدين عن توجيهات الأئمة، ولا مخالفين لنهجهم، بل كان الأئمة يرعونهم ويوجهونهم للقيام بهذه الأدوار، نذكر على

(١) نهج البلاغة، من كلام له ﷺ وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه، خطبة ١٤٦.

سبيل المثال لا الحصر:

- سلمان الفارسي، كان والياً على المدائن من قبل الخليفة عمر.
- عمار بن ياسر، كان أميراً على الكوفة من قبل الخليفة عمر، كما بعثه الخليفة عثمان مفتشاً إلى مصر، للنظر في أوضاع الولاة.
- موسى بن نصير، كانت له رتبة عسكرية كبيرة، وهو قائد الفتوحات العظيمة في المغرب. في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.
- على بن يقطين، كان وزيراً مقرباً من هارون الرشيد، وكان الإمام موسى الكاظم ﷺ يشجعه ويرعاه.

هكذا كان الأئمة ﷺ يأمرون شيعتهم بالمشاركة وتحمل المسؤولية ورفد الدولة بالكوادر الصالحة.

لكن في عهد ثقافة الانعزال والانطواء التي سادت أجواء الشيعة، أُغفل هذا الجانب، وصار الحديث فقط عن جانب المأساة والمعاناة التي عاشها الأئمة والشيعة في تلك العصور.

عبد الله النجاشي الأسدي

هو من أصحاب الإمام الصادق ﷺ وممن رووا عنه، واعتمدت روايته في كثير من مصادر الشيعة.

كان في بداية شبابه يميل إلى نهج الزيدية، (ثورياً) حسب المصطلح الحديث، بل شارك في عمليات اغتيال، واستخدم العنف ضد المناوئين لأهل البيت، لكنه بعد أن التقى الإمام الصادق ﷺ أقنعه بتغيير نهجه.

ولأنه صاحب كفاءة وله مكانة وشخصية في مجتمعه، عيّنه المنصور العباسي والياً على الأهواز، فدخل بذلك امتحاناً صعباً، إذ كيف يتسنم هذا المنصب من قبل المنصور، وهو موالٍ لأهل البيت؟!

وهذا ما دعاه إلى مراسلة الإمام الصادق ﷺ واستشارته.

فكتب يقول: «أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ، وَجَعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاهُ، وَلاَ أَرَانِي

فِيهِ مَكْرُوهاً، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَاَلْقَادِرُ عَلَيْهِ.

اِعْلَمْ سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ أَنِّي بُلِيتُ بِوِلاَيَةِ اَلْأَهْوَازِ، فَإِنْ رَأَى سَيِّدِي أَنْ يَحُدَّ لِيَ حَدّاً، أَوْ يُمَثِّلَ لِي مِثَالاً لِأَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَى اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَيُلَخِّصَ فِي كِتَابِهِ مَا يَرَى لِيَ اَلْعَمَلَ بِهِ».

فأجابه الإمام ﷺ برسالة بدأها بالدعاء له كما يلي: «حَاطَكَ اللهُ بِصُنْعِهِ، وَلَطَفَ بِكَ بِمَنِّهِ، وَكَلَأَكَ بِرِعَايَتِهِ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ».

وتضمنت رسالة الإمام إليه توجيهات تركز على الاهتمام بحقوق الناس ورعايتهم، وترشده إلى سبل النجاح في أداء وظيفته ومسؤوليته، بما ينسجم مع قيم الدين ومبادئه.

ومما جاء في رسالة الإمام ﷺ: «وَاعلَم أنّ خَلاصَكَ وَنَجاتَكَ مِنْ حَقنِ الدِّماءِ، وَكَفِّ الأذى عَن أولياءِ اللهِ وَالرِّفقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالتَأنّي، وَحُسنِ المُعاشَرَةِ مَعَ لِينٍ في غَيرِ ضَعفٍ، وَشِدَّةٍ في غَيرِ عُنَفٍ، وَمُداراةِ صاحِبِكَ وَمَن يَرِدُ عَلَيكَ من رُسِلِهِ، وَارتُق فَتقَ رَعِيَّتِكَ بِأن تُوقِفَهم عَلَى مَا وافَقَ الحَقَّ وَالعَدلَ إن شاءَ اللهُ تَعالى».

حيث يؤكد الإمام على النجاشي في هذه الرسالة مراعاة الأمور التالية:

أولًا: حقن الدماء

«وَاعلَم أنّ خَلاصَكَ وَنَجاتَكَ مِنْ حَقنِ الدِّماءِ».

كن حريصاً على حفظ دماء الناس؛ لأنها الأولوية القصوى التي يؤكد عليها الدين.

فإنه «لاَ يَزَالُ اَلْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» كما في رواية عن الإمام الصادق ﷺ.

قد يجد الإنسان عذراً وتسامحاً من قبل الله تعالى في سائر الأخطاء والزلات، لكنه إذا تورط في دم، ضيق على نفسه الخناق أمام الله سبحانه.

ثانيًا: الدفاع عن المؤمنين

«وَكَفِّ الأذى عَن أولياءِ الله».

في ظلّ السلطة العباسية كان أولياء الله المؤمنون الموالون لأهل البيت ﷺ يعانون من المضايقات، وتمارس عليهم الضغوط بمختلف أشكالها.

ويمكن لمن لديه سلطة ومنصب أن يخفف الضغوط عن المؤمنين، ويدافع عنهم بما يتمكن.

ثالثًا: اعتماد مبدأ الرفق واللين

«وَالرِّفقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالتَأنّي وَحُسنِ المُعاشَرَةِ».

الوالي بمثابة الحاكم أو الأمير على المنطقة، وبيده زمام الأمور، وقد تسيطر عليه مشاعر السلطة، فيتعالى على الناس، فلا بُدّ من السيطرة على هذه النوازع النفسية، ومعاملة الرعية بالرفق والإحسان وسمو الأخلاق.

رابعًا: التوازن في تطبيق القوانين

«مَعَ لِينٍ في غَيرِ ضَعفٍ، وَشِدَّةٍ في غَيرِ عُنَفٍ».

الوالي أو حاكم المنطقة مسؤول ومعني بأن يجري النظام ويطبق القانون، وهذا الأمر يحتاج إلى توازن واعتدال، حتى لا تتحول الأنظمة والقوانين إلى سيف مسلط على رقاب الناس، فهي في الأصل وضعت لمنفعة الناس وحفظ مصالحهم.

خامسًا: فنّ المدارة

لكلّ طبقة أو فئة اجتماعية أسلوب وطريقة في التعامل والتعاطي مع المواقف.

ومن يتسنم موقعاً رسمياً يتعامل فيه مع السلطات والمسؤولين، عليه أن يتعامل معهم بالأسلوب المناسب، حتى يكسب ثقتهم ويستمر في موقعه لذلك يقول الإمام للنجاشي: «وَمُداراةِ صاحِبِكَ وَمَن يَرِدُ عَلَيكَ من رُسِلِهِ».

الإمام هنا يوصي عبدالله النجاشي بمداراة المنصور العباسي، ومداراة المسؤولين

الذين يبعثهم لتفقد أوضاع الولاة، حتى ينجح في هذه الوظيفة الحساسة.

سادسًا: إصلاح المجتمع

«وَارتُق فَتقَ رَعِيَّتِكَ بِأن تُوقِفَهم عَلَى مَا وافَقَ الحَقَّ وَالعَدلَ».

من أهم مسؤوليات الوالي تجاه رعيته أن يصلح الخلل الاجتماعي، ويستثمر مكانته الرسمية الاجتماعية وإمكاناته الإدارية، في سد الثغرات التي تحدث في المجتمع.

ومن الخطأ أن ينشغل الوالي بالأمور الإدارية، ويغفل عن مهمة الإصلاح.

درس لجميع الموالين

هكذا كان الأئمة يهتمون بإنجاح أتباعهم في مواقع المسؤولية التي يتحملونها، وهو درس للإنسان الموالي لأهل البيت بأن يتحمل المسؤولية في ظلّ الحكومة التي يعمل فيها، فيسعى لتحقيق النجاح، بأن يراعي أحكام الله، ويحفظ حقوق الناس، ويداري الجهة التي يعمل تحت مظلتها.

إنّ ذلك يحقق هدفين مهمين:

- **الأول:** يحقق رضا الله تعالى

«إنّ الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه»[1] كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ، وعلى الإنسان المؤمن أن يجعل رضا الله نصب عينيه في كلّ عمل يؤديه.

- **الثاني:** يقدم صورة مشرقة عن أتباع أهل البيت

إنّ من يعمل في وظيفة ترتبط بمصالح الناس، عليه أن يتحمل مسؤوليته على أكمل وجه، وهذا يحسب في رصيد أهل البيت وشيعتهم.

الموظف الذي يقصده المراجعون عليه أن يسهل أمورهم مع الالتزام بالقانون والنظام.

---

(١) كنز العمال، ج٣، ص٩٠٧.

بعض الموظفين يكون مزاجه أشدّ من القانون، فيشدد على الناس ويأتي بقوانين من اجتهاده أو حسب مزاجه!

وهو بذلك يضيق على المواطنين، ويفوّت على نفسه فرصة كبيرة من الثواب، بل يعرض نفسه للعقاب من قبل الله تعالى.

ومن الخطأ أن يتصور البعض أنّ ممارسة الدين محصورة في المحافظة على الوضوء والصلاة وسائر العبادات بعيداً عن رعاية حقوق الناس!!

إذا كنت موظفاً مسؤولاً في أيّ مهمة مرتبطة بالناس والشأن العام، فعليك أن تجتهد في خدمة مصالح الناس ورعاية حقوقهم. فذلك هو مظهر التدين الصادق.

ومن المؤسف جداً أن يتعود بعض الموظفين على عبارة (تعال بكرة)، (راجعنا الأسبوع القادم) فكم يضيّع هذا الأسلوب من مصالح الناس؟!!

وكم هو مؤذٍ لمشاعر الناس؟!

من لديه ضمير ومن يستشعر المسؤولية الدينية عليه أن يعلم أنّ مراعاة مصالح الناس وحفظ حقوقهم أولوية دينية، والأئمة ﷺ يريدون من كلّ مؤمن أن يكون مهتماً مجتهداً ومتطلعاً للنجاح في القيام بدوره ومسؤولياته العامة.

تدوير النفايات وسلامة البيئة

الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٤٠هـ | ٥ يوليو ٢٠١٩م

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

خلق الله الكون والحياة بنظام متقن بديع، كما يقول الله تعالى: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

وطلب من الإنسان أن يحافظ على سلامة هذه البيئة، بعد أن سخّر له الكون وما فيه من ثروات وإمكانات، وأعدّها بهذا الشكل المتقن البديع، وهذا يشبه أن إنساناً يوفر لآخر مكاناً مرتباً مهيأً، ثم يطلب إليه الحفاظ على نظافة المكان.

بالطبع إنّ هذه الوصية في صالح هذا المستفيد، لأنه إذا حافظ على المكان نظيفاً أنيقاً، كان ذلك من أسباب سعادته.

الله سبحانه وتعالى يأمر الإنسان أن يحافظ على سلامة البيئة والطبيعة التي يعيش فيها، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

خلق الله لك بيئة صالحة، فيها كلّ المقومات التي تفيدك لبناء حياة سليمة قويمة، فحافظ على هذه الطبيعة

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ هذا لمصلحتكم؛ لأنكم ستعيشون في هذه الأرض، في رحاب هذه البيئة ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، ونستفيد من ذلك: إنّ الإيمان يستلزم ويستدعي الحفاظ على صلاح البيئة وحمايتها وسلامتها، فهذا السلوك من مظاهر الإيمان.

معنى الإفساد

«وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِ».

في الغالب يفهم الفساد والإفساد بالمعنى التقليدي، أي: لا تفعلوا المفسدات، المحرّمات والموبقات.

> الإنسان بجشعه وسوء تصرفه يحدث في البيئة أضراراً فادحة، تنعكس أثارها السلبية على حياته، وفي عصرنا الحاضر أصبحت الأخطار البيئية المحدقة بحياة الإنسان كبيرة وخطيرة جداً

لكن المعنى أشمل من ذلك، الفساد هو: كلّ شيء يضرّ الحياة ويعكر الاستمتاع بخيرات الأرض.

وهكذا تقرر الآية أنّ من مظاهر إيمان الإنسان وانعكاساته، المحافظة على سلامة البيئة التي يعيش فيها.

دور الإنسان في المشكلة

الإنسان بجشعه وسوء تصرفه يحدث في البيئة أضراراً فادحة، تنعكس أثارها السلبية على حياته، وفي عصرنا الحاضر أصبحت الأخطار البيئية المحدقة بحياة الإنسان كبيرة وخطيرة جداً، فمع هذا التطور العلمي والتوسع الهائل في الإنتاج الصناعي في مختلف المجالات، ظهرت أمام الإنسان أخطار تلوث البيئة وإفسادها، لذلك أصبحت هناك قوانين واتفاقات دولية حول سلامة البيئة، كاتفاقية المناخ التي انسحبت منها أمريكا مؤخراً.

هناك مؤتمرات تعقد من أجل سلامة البيئة وحماية المناخ، كما أن الشعوب الحية لديها أنشطة ومنظمات ومؤسسات مدنية أهلية من أجل الدفاع عن سلامة البيئة، تبدي رفضها واستنكارها ضد أي تصرف أو قانون أو إجراء يضر بالبيئة، سواء على المستوى المحلي أو العالمي، تتحرك تلك الشعوب وتضغط من أجل محاربة كلّ ما يضرّ البيئة.

وتنقل نشرات الأخبار عن اجتماعات ومظاهرات كبيرة للاحتجاج على عدم الاهتمام بسلامة البيئة وحمايتها.

مشكلة النفايات

الحديث حول سلامة البيئة حديث واسع ذو أبعاد مختلفة، سنقتصر منه على نقطه واحدة، وهي مسألة النفايات وكيفية التخلص منها أو استثمارها.

النفايات: هي مخلفات وبقايا استخدامات الإنسان من المواد الزائدة وغير المرغوبة، من أكله وشرابه ولباسه وأثاث منزله والأجهزة التي يستخدمها، حيث تبقى أشياء زائدة غير مرغوب فيها. وقد أصبحت مشكلة كبيرة في العالم، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: النفايات هدر في الإمكانات، فهي تدلّ على أنّ الاستخدام البشري للمواد لم يكن مقنناً بالمستوى المطلوب، مما أدى إلى الاستهلاك الزائد، ثم محاولة التخلص منه.

ثانياً: تحوّل النفايات إلى عبء على البيئة، فلها أضرار وانعكاسات سلبية.

> **النفايات هدر في الإمكانات، فهي تدلّ على أنّ الاستخدام للمواد لم يكن مقنناً، مما أدى إلى الاستهلاك الزائد، ثم محاولة التخلص منه تتحوّل النفايات إلى عبء على البيئة**

وحسب الإحصائيات فإن العالم ينتج العالم في المتوسط ٢,٠١ مليار طن من النفايات في السنة الواحدة، وفي المملكة العربية السعودية يتجاوز حجم النفايات سنوياً أكثر من ١٦ مليون طن سنوياً!!.

ويتمثل علاج المشكلة في خطوتين مهمتين:

- **الخطوة الأولى:** تقليل النفايات، أن يقتصر الإنسان في مقتنياته على احتياجاته، فلا يأخذ أكثر من حاجته.
- **الخطوة الثانية:** السعي لتدوير النفايات، والاستفادة منها.

عادات الاستهلاك

إنّ عادات الاستهلاك في بعض شعوبنا ومجتمعاتنا قائمة على كثرة الاقتناء، بخلاف المجتمعات الأخرى.

ترى الإنسان في تلك المجتمعات يذهب إلى السوق ليشتري من الطعام والفاكهة مقدار حاجته، ليوم أو يومين، بل تجد ما يثير العجب، عندنا حيث يشتري أحدهم حبة أو حبتين من الفاكهة!

بينما في مجتمعنا يفاخر المتسوق بملء سيارته بعدد كبير من الصناديق التي تحمل الأطعمة، وبعد أيام يبقى قسم من هذه الأطعمة فيتلف، ويكون مصيره إلى القمامة!!

وكذلك في المناسبات والولائم، نشاهد ما يتقطع له القلب ألماً!!

يقدّم الطعام في صحون كبيرة يزيد على الحاجة، فلا يستهلك منه إلّا النصف أو أقلّ، ويرمى الباقي في القمامة!!

وفي بعض المناسبات يبقى عدد من الصحون لم يلمس، ويتحير به أصحاب المناسبة!!

وهكذا الحال بالنسبة إلى الملابس والأحذية، البعض يكدّس الملابس، وخاصة إذا كان مهتماً بالموضات الجديدة على مستوى النساء!.

لقد نشأت أعراف وتقاليد تُثقل كاهل الناس، والكلّ مستسلم لها، تشارك المرأة في حفلة زواج لإحدى قريباتها، فتشتري فستاناً تلبسه لحضور تلك الحفلة، وبعد فترة وجيزة تأتي مناسبة أخرى لزواج قريبة أو صديقة لها، فلا بُدّ أن تحضر المناسبة بفستان جديد!!

وهكذا تتكدس الملابس سنوياً دون استعمال، وهي بمبالغ طائلة!

وكذلك تتكرر المشكلة ذاتها في شراء واقتناء الأجهزة المنزلية والهواتف النقالة (الجوال)، في كلّ موسم تعلن الشركات عن شكل جديد وموضة حديثة، والناس

يتفاعلون مع هذه الإعلانات والدعايات، وتكون النتيجة هذه الكمية الهائلة من المخلفات والنفايات!!.

سياسة التقادم المخطط

في عشرينات القرن الماضي، لاحظت كبرى الشركات المنتجة للمصابيح الكهربائية أنّ استهلاك الناس للمصابيح منخفض، نتيجة ديمومتها لنحو (١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ ساعة).

فاجتمع رؤساء هذه الشركات في جنيف نهاية سنة ١٩٢٤م، وقرّروا تقصير عمر المصابيح إلى (١٠٠٠ ساعة) فقط، بهدف مضاعفة الإنتاج وزيادة الأرباح.

ومنذ ذلك الإفشال المتعمّد لجودة المصابيح الكهربائية، تطوّرت سياسة إنتاجية في الصناعات الاستهلاكية اسمها «التقادم المخطَّط» (Planned Obsolescence)، وهي ممارسة ذات عوائد تجارية كبيرة، لأنها تزيد حجم الإنتاج وتعزّز ثقافة الاستهلاك، لكنها في المقابل ذات أثر ضار بالبيئة، يظهر في استنفاد الموارد الطبيعية، وزيادة المخلفات والانبعاثات.

وكان أفضل من قدّم وصفاً متكاملاً لهذه الحيلة التسويقية هو المصمم الصناعي الأميركي بروكس ستيفنز في محاضرة ألقاها سنة ١٩٥٤م. فاعتبر أنّ غاية التقادم المخطط هي غرس الرغبة لدى المشتري في شراء منتج جديد يحتوي على تحسينات بسيطة، وذلك قبل انتهاء صلاحية استخدام المنتج القديم. ومنذ ذلك الحين، أصبح هذا المصطلح مثار الجدل، ومدار النقاش، حول أخلاقيات التصميم الصناعي وحقوق المستهلك.

ثم سارت مختلف المصانع لإنتاج مختلف الأجهزة على هذه السياسة مثل الثلاجة والكمبيوتر وغسالة الملابس وأفران الطبخ، كلها تُصمم على أساس صلاحيتها لمدة معينة، وبعد تلك المدة يظهر فيها الخلل، بحيث يصبح التصليح أغلى من قيمة الجديد، فيضطر المستهلك أن يشتري جهازاً جديداً!

وفي العالم اليوم توجد منظمات مدنية للاحتجاج على هذا الواقع، ترفع

شعارات الحق في الصيانة، وتدعو إلى ضرورة إطالة مدة صلاحية عمل الأجهزة، ما دامت الشركات المصنّعة قادرة على ذلك، ولبيان حجم المشكلة يكفي الاطلاع على الإحصائيات الغريبة في هذا المجال، ففي الولايات المتحدة تبلغ كمية الهواتف الذكية التي يجري التخلص منها يومياً (٤١٦٠٠٠ جهاز)، تُضاف إلى ١٤٢٠٠٠ جهاز كمبيوتر تصبح غير ذات قيمة بالنسبة لأصحابها يوميًّا، وفقا لتقديرات وكالة حماية البيئة الأميركية!![1].

السعي لتدوير النفايات

ويتم ذلك عبر فرز النفايات وإيصالها إلى الجهات التي تعيد تصنيعها أو الاستفادة منها، بدلًا من حرقها أو دفنها.

ويمكن لكلّ إنسان أن يقوم بعملية الفرز في منزله بسهولة، وذلك بوضع كلّ مادة في مكان مخصص، وهذا يجري في البلدان المتحضرة، حيث يوجد في البيت عدة حاويات، للمواد الغذائية، والمواد البلاستيكية، و المواد الورقية،... إلخ.

والخطوة الثانية إيصال هذه المواد إلى الجهات التي تعيد تصنيعها ومعالجتها، وتوجد في مختلف بلدان العالم شركات ومصانع لإعادة التدوير، ومن أشهر الدول المهتمة بهذا الجانب الصين، حيث كانت تستورد أكثر من ٥٤٪من نفايات البلاستيك على مستوى العالم، ولعلّها بدأت تخفض استيراد نفايات البلاستيك، بل إنّ دولة النرويج تستفيد من النفايات في إنتاج الطاقة الكهربائية.

ورأينا في بعض الدول أنّ شركات متخصصة تبعث مندوبيها إلى المنازل لتأخذ ما يزيد على حاجات الناس، من أثاث منزلي أو أجهزة وغيرها، وتخيّرهم بين البيع أو التبرع إلى الجمعيات الخيرية.

ومن الجهات المهتمة محليًّا بإعادة التدوير الهيئة الملكية بالجبيل، فلديها أكثر من عشر شركات خاصة بتدوير النفايات والمواد المتخلفة، ومع ذلك فإنّ نسبة الاستفادة من النفايات في السعودية لا تتجاوز (١٥٪).

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط الصادرة بتاريخ السبت ٣ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ٠٩ مارس ٢٠١٩م، رقم العدد [١٤٧١١].

الجمعية الخيرية للطعام

تأسست في الدمام جمعية خيرية (الجمعية الخيرية للطعام)، تقوم بمهمة إيصال الأطعمة الزائدة إلى الفقراء والمحتاجين، بعد تغليفها بصورة مناسبة، حيث تتفق مع المطاعم ومن لديه مناسبة يفيض فيها الطعام، فتستلمه الجمعية للقيام بتوزيعه على المحتاجين.

وفي شهر رمضان ١٤٤٠هـ استطاعت هذه الجمعية أن توفر أكثر (٢٣٠٧١٤) وجبة طازجة، وتوزعها على المحتاجين، وهو إنجاز كبير، ولو لم تقم بهذا العمل سيكون مصير هذه الأطعمة النفايات!!.

وهناك بعض الجمعيات الخيرية تجمع الورق أو الخبر أو الملابس، وتقوم جمعية عطاء الخيرية في القطيف بجمع الكمبيوترات المستغنى عنها، ولديهم تعاون مع بعض المؤسسات والمصانع. على تدويرها والاستفادة منها.

ويمكننا بشيءٍ من الاهتمام أن نقوم بدور على هذا الصعيد، ففي ذلك رضى الله سبحانه، حيث الاستجابة لأمره تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

ومن جهة ثانية هو أمر مفيد على المستوى الوطني وعلى المستوى الصحي. كما يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

فينبغي التأكيد على تقليل اقتناء ما لا يحتاج إليه الإنسان، والسعي لإيصال النفايات والمخلفات إلى من يستفيد منها ويعيد تدويرها.

ينبغي التأكيد على تقليل اقتناء ما لا يحتاج إليه الإنسان، والسعي لإيصال النفايات والمخلفات إلى من يستفيد منها ويعيد تدويرها.

النظافة خلق حضاري

الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٤٠هـ | ١٢ يوليو ٢٠١٩م

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «النَّظَافَةُ مِن الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ»[1].

المقصدُ الأساس للدّين هو توجيه الإنسان للطهارةِ الروحية القلبية، وذلك بالإيمان بالله والابتعادِ عن الشرك والكفر، واجتناب الذنوب والآثام.

وكما يوجه الدين الإنسان لطهارة الروح، يوجهه إلى طهارة الجسم، ونظافة البيئة التي يعيش فيها، فذلك من مقاصد الدّين ومحلُّ اهتمامه، لذا شرَّع طهارة الجسم ونظافته في معظم البرامج العبادية، كالصلاة والصوم والحج، ضمن المسائل الشرعية في هذه العبادات، كما هو واضحٌ في أحكام الاغتسال والوضوء واجتناب النجاسة، حتى إنّ كتاب الطهارة يعتبر من أوسع كتب الفقه.

وعادة ما يستغرق العلماء مدة طويلة في مناقشة أحكام الطهارة في أبحاثهم الفقهية.

وفي مصدر حديثي واحد، هو كتاب (وسائل الشيعة) نجد أنّ الأحاديث الواردة في هذا الكتاب حول الطهارة

(١) بحار الأنوار، ج٥٩، ص٢٩١.

(٤٠٥١حديثاً)، كلها فيما يرتبط بطهارة الجسم، ضمن الأحكام الشرعية، وهناك نصوص كثيرة وأحكام وسُنن ومستحبات، ترتبط بنظافة الجسم وأناقته، حتى يمكن القول إنّ لكلّ عضوٍ من أعضاء الجسم نصوصاً وأحاديث ومستحبات شرعية خاصة بنظافته.

فوائد النظافة

إنّ نظافة الجسم تقف حائلًا دون نمو البكتريا والجراثيم المسببة للأمراض، من هنا فإنّ النظافة ضرورة صحية للإنسان، إذا أرد الإنسان أن يتمتع بصحته فعليه أن يحافظ على نظافة جسمه؛ لأنّ كثيرًا من الجراثيم والميكروبات والأمراض تصيب الإنسان لضعف اهتمامه بالنظافة، من هنا ورد التأكيد على غسل اليدين، حتى إنّ الأمم المتحدة أعلنت يوماً عالمياً لغسل اليدين هو يوم ١٥ أكتوبر، لتشجيع النّاس كي يهتموا بغسلِ أيديهم، وخاصة عند تناول الطعام أو بعد دخول المرافقِ الصحية، ولا تقتصر فائدة النظافة على صحة الجسم، بل إنها تنعكس على الجانب النفسي، فالإنسان حال النظافة يشعُر بالارتياح النفسي، بينما يفقد ارتياحه النفسي في حال تراكم الأوساخ على جسمه أو في محيط معيشته.



النظافة تُساعد على نجاح الإنسان في علاقته مع الآخرين وارتباطه بهم؛ لأنّ النّاس يرتاحون إلى الشخص النظيف الأنيق، و يبتعدون عن الشخص القذر، قد لا يبدون انزعاجهم أمامه مراعاة لمشاعره

كما أنّ النظافة تُساعد على نجاح الإنسان في علاقته مع الآخرين وارتباطه بهم؛ لأنّ النّاس يرتاحون إلى الشخص النظيف الأنيق، وينفرون أو يبتعدون عن الشخص القذر، قد لا يبدون انزعاجهم أمامه مراعاة لمشاعره، لكنهم ينفرون منه بكل تأكيد. ونشير هنا إلى رواية جميلة في هذا السياق (عن علي بن عقبة عن أبي كهمس قال: قال رجل لعبدالله بن الحسن: علّمني شيئًا في الرزق فقال: «الزم مصلاك إذا صليت الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أنجع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، فأخبرت بذلك أبا عبد الله ﷺ، فقال: ألا أعلّمك في ما هو أنفع من ذلك؟ قال: قلت: بلى، قال: خذ من شاربك وأظفارك كلّ جمعة»[1]. في هذه الرواية يبدو أنّ الإمام قد لاحظ عدم

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٥٩، حديث ٩٥٧٦.

اهتمام الرجل بنظافته وأناقته مما قد ينفّر الناس من التعامل معه فتقلّ فرص عمله، فنصحه بمعالجة هذه المشكلة.

من هنا فإنّ الاهتمام بالنظافة له بُعدان:

الأول: المظهرُ والمنظر

من الضروري أن يهتم الإنسان بجمال منظره ومظهره، هذا ما تؤكد عليه الآيات والأحاديث،

يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[سورة الأعراف، الآية:٣١].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «إنّ اللّهَ جميل يحب الجمال»[١].

وورد عنه ﷺ: «إنّ الله تعالى يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمّل»[٢].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم كما يتزيّن للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة»[٣].

ينبغي أن تهتم بجمالك وأناقتك حينما تلاقي النّاس وكأنك تتهيأ في ليلة زفافك.

الثاني: الرائحة

يتأثر الإنسان ـ بطبيعة الحال ـ بما يشم من الروائح، فالنفس تنبسط حينما تشم رائحة زكية طيبة، وتنقبض من الرائحة النتنة، لذلك ينبغي للإنسان أن يهتم بإزالة الروائح الكريهة عن جسمه وثيابه.

النفس تنبسط حينما تشم رائحة زكية طيبة، وتنقبض من الرائحة النتنة، لذلك ينبغي للإنسان أن يهتم بإزالة الروائح الكريهة عن جسمه وثيابه.

ومن الطبيعي أن يتعرض جسم الإنسان

(١) المستدرك على الصحيحين، حديث ٧٠.
(٢) بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٤٩.
(٣) الكافي، ج٦، ص٤٣٩.

وملابسه إلى الأوساخ، من خلال بيئة العمل التي يعيش فيها، كمن يعمل في سوق السمك، أو في صيانة السيارات، أو من يكون عمله الطهي، كما هو شأن المرأة التي تقضي ساعات في المطبخ، فتلحق بجسمها وشعرها وثيابها روائح الطبخ.

والمصدر الثاني للرائحة الكريهة إفرازات الجسم من العرق، وخاصة في وقت الصيف وفي المناطق الحارة، حيث تحصل حالة التعرق.

كيف ينتج العرق

ينتج العرق لدى الإنسان عن طريق الغدد العرقية التي لها دور في تنظيم حرارة الجسم، وذلك عن طريق التبريد بتبخير العرق على سطح الجلد، ويبلغ عددها في الجلد ما بين ٢-٤ ملايين غدة تقريبًا، وهي تفرز العرق تحت تأثير الجهاز العصبي المستقبل الودي عن طريق الناقل العصبي اسيتايل كولين، ويحتفظ بدرجة حرارة الجسم ثابتة، ويتلقى هذا الجزء إشارات نبضية من الدم الدافئ، ومن مستقبلات الحرارة الموجودة في الجسم، ومن ثم يرسل إشارات عن طريق الأعصاب إلى الغدد العرقية التي تقوم بدورها بإنتاج العرق، كما يعمل التوتر العصبي والإثارة أيضًا على إهاجة وحث الغدد العرقية خاصة تلك الموجودة في اليدين والإبطين.

ومن أسباب التعرق

١. التوتر والقلق.
٢. ارتفاع درجة الحرارة.
٣. العوامل الوراثية.
٤. فرط الغدة الدرقية.
٥. البدانة.
٦. عند الشعور بألم شديد أو غثيان أو دوار.
٧. الحركة والنشاط، كما في حالة الرياضة أو السرعة في المشي.
٨. وحينما يتراكم العرق على الجسم وينتقل إلى الثياب يُنتج رائحة كريهة مزعجة، قد لا يشعر بها الإنسان نفسه؛ لأنه ألف الرائحة، وغالباً لا ينزعج

الإنسان من رائحة نفسه، لكنّ الآخرين يشمون هذه الروائح وينزعجون منها!!

الأغسال في الإسلام

لقد أوجب الإسلام على الإنسان أغسالاً عديدة يطال الماء فيها كلّ أجزاء جسم الإنسان، منها: غُسل الجنابة، غُسل مس الميت، غُسل الحيض والاستحاضة والنفاس (فيما يرتبط بالمرأة)، إلى جانب الأغسال المستحبة، وهي كثيرة، بل إنّ بعض الفقهاء كالمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله يقول في كتابه فقه النظافة: «يستحب الغسل في كلّ يوم، وليس ذلك من دخول الحمام المكروه كلّ يوم، فإنّ الغسل مثل الوضوء، كما يستحب دوام التطهير بالوضوء، كذلك يستحب الغسل كلّ يوم، على ما يفهم عن خبر حنّان بن سدير، قال: دخل رجل من أهل الكوفة على أبي جعفر فقال له: (أتغتسل من فراتكم في كلّ يوم مرة؟)»[1].

فالإمام ﷺ يشجعه على الاغتسال كلّ يوم، حيث يتوفر الماء.

ومن المستحبات الواردة الغُسل طلبًا للنشاط، يقول السيد ابن طاووس رأيت في بعض الأحاديث أنّ مولانا عليًّا صلوات الله وسلامه عليه كان يغتسل في الليالي الباردة طلبًا للنشاط في صلاة الليل[2].

إنّ فرصة وجود الماء لا تتوفر لكلّ النّاس، فهناك من يعيشون في الصحراء، مع ظروف شح الماء، فهؤلاء معذورون، لكن من يتوفر لديه الماء ويبخل على نفسه بالنظافة، فإنه يحرم نفسه من الاستمتاع بهذه النعمة، ويعرض نفسه للأمراض، وينفّر الآخرين منه، حيث يتأثر جسمه بما يتراكم عليه من أوساخ وتنبعث منه رائحة تنفر الآخرين من الاقتراب منه والتعامل معه.

الوضوء من ألوان النظافة

في الوضوء يَغسُل المسلم الأجزاء الظاهرة من جسمه، التي تصيبها الأوساخ والغبار، ومُختلف المواد حسب المهنة التي يعمل فيها، والظروف التي يمرّ بها.

(١) السيد محمد الحسيني الشيرازي، كتاب النظافة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، هيئة محمد الأمين، ص١٦٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٢٣.

ومن المعلوم أنّ الوضوء واجب للصلوات الخمس، لكنه يُستحب أيضاً لغير الصلاة، بل يُستحب للإنسان أن يكون على وضوء وطهارة بشكل دائم، حتى عند النوم يُستحب له الوضوء، وفي الأحاديث أن من توضأ قبل نومه كتب له ثواب العبادة، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنه ليس عبد يبيت طاهرًا إلّا بات معه ملك في شعاره، ولا يتقلب ساعة من الليل إلّا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً»[1].

ماذا تخسر لو توضأت؟ إنك ستتمتع بالصحة والحيوية والنشاط ويُكتب لك الثواب عند الله.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من تطهّر ثم آوى إلى فراشِهِ باتَ وفراشُهُ كمسجِدِه»[2] أي كأنه في مسجد يُكتب له فيه الثواب.

البعض يعود من عمله وهو متعرق تنبعث منه روائح كريهة، فيجلس مع زوجته وأبنائه إنّ ذلك يزعج أفراد أسرته، لكنهم يستحون من إبداء تذمّرهم من ذلك!

وفي هذا دلالة على أنّ الإنسان ينبغي أن يهتم بالنظافة والأناقة حتى في حالاته الخاصة، دون أن يكون معه أحد.

البعض يعود من عمله إلى منزله وهو متعرق تنبعث منه روائح كريهة، فيجلس مع زوجته وأبنائه، ولا يلتفت إلى إزالة ما تراكم على جسمه من عرق وأوساخ!

إنّ ذلك يزعج أفراد أسرته، لكنهم يستحون من إبداء تذمّرهم من ذلك!

وكذلك الحال بالنسبة للمرأة حينما تكون في المطبخ وتلحق بها الروائح المختلفة، عليها أن تهتم بنظافتها وأناقتها، هذا ما يأمر به الدّين ويُشجع عليه.

ومن هنا وردت أحاديث كثيرة حول الطيب؛ لأنّ الروائح الزكية العطرة تشرح النّفس، وتُنعش المشاعر، وتُريح الأعصاب.

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٩٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج١، ص٣٧٨.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرائحةُ الطيبةُ تُشُدُ القلب»[1].

كما وردت أحاديث حول التّطيُّب عند الذهاب للصلاة:

- عن أبي عبد الله الصادق ﷺ: «كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ممسكة إذا هو توضأ أخذها بيده وهي رطبة وكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله لرائحته»[2].
- ويتحدث الإمام الكاظم ﷺ عن صفة لأبية أبي عبدالله الصادق ﷺ بأنه: «كان يعرف موضع سجود أبي عبدالله بطيب ريحه»[3].
- وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حقّ على كلّ مسلم السواك وغسل يوم الجمعة، وأن يمسّ من طيب أهله إن كان»[4].
- وعن معمر بن خلاد عن الإمام الكاظم ﷺ: «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كلّ يوم، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كلّ جمعة ولا يدع ذلك»[5].

(١) مكارم الأخلاق، ص٤١.
(٢) الكافي، ج٦، ص٥١٥.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٥١١.
(٤) كنز العمال، ج٩، ص٣١٢.
(٥) الكافي، ج٦، ص٥١٠.

الطموحات الكبيرة والفرص الممكنة

الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٤٠هـ | ١٩ يوليو ٢٠١٩م

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «اقنَعْ بِمَا قَسَمَ اللّٰهُ لَكَ، وَلاَ تَنْظُر إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ، وَلاَ تَتَمَنَّ مَا لَسْتَ نَائِلَهُ»[1].

التطلع إلى الأعلى والطموح إلى الأفضل ميزة إنسانية إيجابية، بها يطور الإنسان حياته، ويحقق إنجازات التقدم.

هذه الميزة تنبثق من ثلاث نعم كبيرة أغدقها الله تعالى على الإنسان، وهي:

أولاً: القوة العقلية، وبها يتمكن الإنسان من التفكير والتخيل، فالطموح نتيجة تخيل الإنسان وتفكيره.

ثانياً: القدرة النفسية، حيث يتمتع الإنسان بقوة الإرادة والعزم، وينطوي على مواهب وطاقات وكفاءات في أعماق نفسه.

ثالثاً: الطبيعة التي سخرها الله تعالى للإنسان، بما فيها من خيرات وثروات.

من أرضية هذه النعم الكبيرة تحصل لدى الإنسان حالة التطلع الطموح، وهي الميزة التي تفتقدها سائر

(١) الكافي، ج٨، ص٢٤٣، حديث ٣٣٧.

المخلوقات، حيث تبقى تراوح مكانها ضمن حياة غريزية رتيبة لا تتغير ولا تتطور.

أما الإنسان فتتطور حياته وتتغير، بميزة الطموح، فلا يكتفي بما يحقق من إنجازات ويتطلع دائماً للمزيد.

الذكرى السنوية الخمسون للوصول إلى القمر

وقد احتفل العالم هذا الأسبوع بالذكرى السنوية الخمسين لهبوط أول إنسان على سطح القمر، بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٦٩م، حيث حطت مركبة (نيل ارمسترونغ) و (بز ألدرن) على سطح القمر.

وقد تطلب ذلك مشاركة حوالي (٤٠٠ ألف) شخص من المهندسين ومبرمجي الكمبيوتر، إلى الخياطين الذين صنعوا البذلات الفضائية العازلة للهواء.

نتيجة هذه الجهود المنبثقة من طموح الإنسان تحقق هذا الإنجاز الكبير، وكلما كان الإنسان أكثر تطلعاً وطموحاً كان أقدر على الإنجاز والتقدم، بشرط مهم وهو السعي والحركة والعمل، فالطموح الذي لا يصحبه بذل جهد ونشاط، ولا تحمّل تعب وعناء، لا يؤدي إلى التقدم، بل يتبخر كالسراب!

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ بمجرد أن تتمنى هل تحصل على ما تمنيت؟!

كلا، ثم تجيب الآية الأخرى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾.

وفي الشعر المنسوب للإمام الشافعي

بقدرِ الكدِّ تُكتسبُ المَعالي ومَنْ طَلبَ العُلا سَهرَ الليالي
ومنْ رَامَ العُلا مِنْ غَيرِ كدٍّ أضاعَ العُمر في طَلبِ المُحال
تَرومُ العزَّ ثُم تنامُ ليلاً يَغوصُ البَحر من طلبِ اللآلي

إذاً الطموح والتطلع يحتاج أن يواكبه عمل ونشاط وحركة وسعي وتحمّل.

حقيقتان مهمتان

هناك حقيقتان يجب أن يلتفت إليهما الإنسان الطموح:

الحقيقة الأولى: أنّ الطموحات الكبيرة تحتاج إلى نفس طويل، وصبر وإعداد، فمن يتعجل تحقيق الطموحات من أول محاولة، ولا يتحمّل وجود صعوبات وعراقيل، فإنه لا يصل إلى طموحه.

وكلما كان طموح الإنسان أكبر احتاج إلى نفس أطول، وكان بحاجة إلى تحمّل للصعاب والعراقيل وتجاوز العقبات التي تعترض طريقه.

الحقيقة الثانية: هناك ظروف تفرض نفسها على الإنسان، وتحول بينه وبين بعض طموحاته، فليس كلّ ما يطمح إليه الإنسان يتمكن من تحقيقه، فقد تعترضه ظروف قاهرة، وهنا على الإنسان ألّا يتراجع وألّا ينكفئ، بل يُعدّل مسارات طموحه، بأن يختار طرقاً وخيارات أخرى، فلا يجعل نفسه أمام خيار وحيد.

مشكلة بعض الطموحين والمتطلعين أنه يجعل نفسه أمام خيار وحيد!!

على الإنسان أن يجعل أمامه عدة خيارات وأن يهيئ نفسه إلى تعديل مسارات طموحاته، يقول المتنبي:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

وهذه هي القراءة المشهورة بضم السين (السُّفُنُ) جمع سفينة، وعدم اشتهاء السفن معنى مجازي، أما القراءة الأخرى فهي (السَّفَنُ) بفتح السين، أي القبطان الذي يقود السفينة.

إنّ من يجعل أمامه خياراً وحيداً، حين تعاكسه الظروف يصاب بإحباط، يفسد عليه حياته، وقد يؤدي به إلى الكآبة، أو يصاب بمختلف الأمراض والعقد النفسية، وقد يندفع نحو الإجرام أو الانتحار، أو يسلك طريقاً غير مناسب لتحقيق طموحاته!!

الطموحات الكبيرة تحتاج إلى نفس طويل، وصبر وإعداد، فمن يتعجل تحقيق الطموحات من أول محاولة، ولا يتحمّل وجود صعوبات وعراقيل، فإنه لا يصل إلى طموحه.

هناك من الأشخاص من يكون لديهم طموح

وتطلع، فإذا ما تعقدت أمامهم الظروف، تتحطم حياتهم ونفسياتهم!

والصحيح هو تعديل مسار الطموح والبحث عن أفضل الفرص المتاحة والممكنة، ولعلّ هذه الفرصة الممكنة توصلك فيما بعد إلى طموحك الأول، بل ربما توصلك إلى أفضل مما كنت تفكر فيه.

وقد وجدنا بعض الأشخاص يفكر في خيار، ويرى الظرف معاكساً له، فيتمزق ويتألم، فيُطرح أمامه خيار آخر، ويتردد في قبوله، وبعد أن يرضى بالخيار الثاني يكتشف أنه الأفضل، ويفتح أمامه خيراً كثيراً، ولعلّ هذه الحقيقة هي ما يشير إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو»[1]. فالطريق الذي لم تكن ترجوه لتحقيق طموحك، لعلّه هو الذي يوصلك إلى طموحك أفضل وأسرع من الطريق الذي كنت تفكر فيه.

تعديل مسار الطموح والبحث عن أفضل الفرص المتاحة والممكنة، ولعلّ هذه الفرصة الممكنة توصلك فيما بعد إلى طموحك الأول، بل ربما توصلك إلى أفضل مما كنت تفكر فيه.

النصوص الدينية ترشد الإنسان إلى عدم الاندفاع نحو طموحاته بصورة تصيبه بالإحباط عند عدم تحقق مراده. وإنما عليه أن يقبل بأفضل الفرص المتاحة، وهذا هو مفاد النصوص التي تتحدث عن القناعة «اقبل بما قسم الله لك» فإنها لا تريد أن تُخضع الإنسان دائماً للأمر الواقع، بل تعالج حالة الطامحين الذين تعاكسهم الظروف، بأن يصححوا المسارات، مع التمسك بالطموحات والتطلعات.

ومن هذه النصوص الرواية الواردة عن الإمام الصادق ﷺ: «اقنَعْ بِمَا قَسَمَ اللّهُ لَكَ، وَلاَ تَنْظُر إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ».

اغتنم أفضل الفرص المتاحة أمامك، ولا تنظر إلى ما عند غيرك، فظروف الأشخاص واستعداداتهم ومواهبهم تختلف، فعليك أن تنطلق من كفاءتك وقدراتك والظروف المتاحة أمامك، «وَلاَ تَتَمَنَّ مَا لَسْتَ نَائِلَهُ» ما دامت هناك عوائق تمنعك من الوصول إليه، فلا تعش ضغطا نفسيا يدفعك إلى الطرق الضارة، ويؤدي بك إلى الحياة النكدة.

(١) الكافي، ج٥، ص٨٣، حديث٣.

اختيار التخصص الجامعي

في نهاية كل سنة دراسية يعيش أبناؤنا وبناتنا الخريجون من المرحلة الثانوية مستلزمات التسجيل الجامعي وتحصيل المقاعد الجامعية، ولكلّ واحد منهم تطلعاته وطموحاته.

وفي الغالب يضع كلّ واحد منهم أمامه خياراً معيناً يريد تحقيقه، وهي حالة طبيعية، لذلك ينبغي التنويه والتذكير بالملاحظات المهمة التالية:

أولًا: في اختيار التخصص الجامعي لا بُدّ من مراعاة أمرين:

أ/أهمية التخصص وحاجة سوق العمل.

أن يسأل الطالب نفسه: هل التخصص الذي أرغب فيه، مطلوب في سوق العمل؟

هل ستكون الفرص الوظيفية متاحة؟

هذه مسألة يجب أن يراعيها الطالب، فلا يكون اختيار التخصص أو الجامعة متوجهاً إلى عامل الراحة والسهولة، أو قرب موقع الجامعة.

ب/لا بُدّ من توفر استعدادات الطالب ورغبته في التخصص الذي يختاره، فإذا مأخذ تخصصاً يعرف سلفاً أنه غير منسجم مع رغبته، لكنّ الجوّ العام في المجتمع يدفعه إلى ذلك، أو لأنّ العائلة يرغبون له في اختيار معيّن، فإن ذلك قد يسبب له إرباكاً في مسيرته الدراسية!!

وقد رأينا طلاباً قطعوا شوطًا في الدراسة ضمن تخصص معيّن ثم اضطروا إلى تغيير تخصصهم، وذلك لأنهم وجدوا أنفسهم أمام مواد بعيدة كلّ البعد عن قدراتهم ورغباتهم!

والمفروض أن يختار الطالب التخصص عن وعي ومعرفة بمدى موافقته لرغبته وقدرته.

ملتقى التخصصات الأكاديمي

أغتنم الفرصة هنا للإشادة بملتقى التخصصات الأكاديمي (مستقبلي)، هذا البرنامج الجميل الرائع الذي يقام في القطيف كلّ سنة، وأقيم هذه السنة في نسخته الثالثة عشرة، بجهود أكثر من ثلاث مئة متطوع ومتطوعة في مختلف التخصصات الأكاديمية، وفي هذا العام حضر الملتقى واستفاد منه أكثر من خمسة آلاف طالب.

ويطّلع الخريج من الثانوية في هذا الملتقى على مختلف التخصصات والجامعات، وما يستلزمه كلّ تخصص، وظروف الدراسة لكلّ تخصص، مما يساعد الطلاب والطالبات على حسن اختيار تخصصهم في دراستهم الجامعية.

> كلّ إنسان يجب أن ينطلق من قدراته ورغباته ومن ظروفه. وعلى الأسرة أن تأخذ الموقف الواعي، بتحفيز أبنائها وبناتها إلى الأفضل، مع مراعاة رغباتهم وقدراتهم، وبذل الجهد لمساعدتهم

ثانياً: على الطالب أن يهيئ نفسه لقبول الخيارات البديلة من حيث التخصص والجامعة التي يلتحق بها.

فلا يجعل نفسه أمام خيار واحد، بل يأخذ بأفضل الفرص الممكنة، إذا تعذّر عليه الخيار الأول.

أنه لا داعي لأن يصاب الطالب بالاكتئاب والانكسار إذا لم يحصل على التخصص الذي يرغب فيه، بل يقبل بأقرب تخصص إلى رغبته وطموحه، وفيما بعد ربما يستطيع الانتقال إلى رغبته.

بل حتى الطلاب الذين لا تتاح لهم فرصة الدراسة الجامعية، وأتيحت لهم فرصة للحصول على (الدبلوم) عليهم ألّا يفوّتوا الفرص، ويواصلوا الدراسة بكلّ جدٍّ كي يبلغوا أهدافهم.

من جهة أخرى، فإنّ التخصصات الفنية المهنية واعدة ومفيدة، وكم من شخص قبل بالدبلوم ثم أتيحت له فرصة المواصلة إلى (البكالوريوس)، وهناك من استطاع أن يحوّل مساره المهني إلى مشروع عمل خاص، وأصبح وضعه أفضل من أقرانه وزملائه الذين اختاروا التخصصات العلمية الأخرى.

إذاً.. كلّ إنسان يجب أن ينطلق من قدراته ورغباته ومن ظروفه.

ثالثاً: على الأسرة أن تأخذ الموقف الواعي، بتحفيز أبنائها وبناتها إلى الأفضل، مع مراعاة رغباتهم وقدراتهم، وبذل الجهد لمساعدتهم، وحين لا يجد الطالب مبتغاه الأول، فعلى الأسرة أن ترفع معنوياته، ولا تشكل عليه ضغطاً، بل تشجعه لاختيار أفضل الفرص الممكنة، وحتى تحين الفرص المحتملة مستقبلاً.

أحياناً تشكل الأسرة والمجتمع على الطالب عامل ضغط؛ لأنه لم يستطع الحصول على (البكالوريوس) أو (الدبلوم) وتنصب عليه عبارات اللوم والتوبيخ، وهذا خطأ كبير!!

يجب أن تقف الأسرة مع أبنائها وتحفزهم على التطلع للأفضل، وحينما تعاكسهم الظروف، ينبغي الوقوف إلى جانبهم نفسياً ورفع معنوياتهم وتشجيعهم على الاستفادة من الفرص الممكنة والدعاء لهم ليوفقهم الله تعالى لمستقبل أفضل.

المبادرة للحج

الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٤٠هـ | ٢٦ يوليو ٢٠١٩م

﴿وَلِلَّـهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

لا تخلو معظم الديانات من ظاهرة الحج، وهي قصد وزيارة لمكان يعتبر مقدساً عند تلك الديانة وعند أتباعها، إما للتقرب إلى الله وفق اعتقادهم، أو للتبرك بالمكان المقصود، وطلب قضاء مختلف حاجاتهم الدنيوية والأخروية في فنائه المقدس وفق معتقداتهم.

لكن الحج في الإسلام ليس مجرّد رحلة طقوسية كما في سائر الديانات، بل يمتاز بأبعاده الروحية والتربوية والثقافية:

فهو رحلة في أعماق النفس والروح قبل الزمان والمكان، حيث يتوجه الإنسان إلى داخل ذاته لتطهيرها من رواسب الشرك والكبر والأنانية والتمحور حول المادة، ولتعزيز روح العبودية لله والخضوع لأوامره، والالتزام بقيم الدين، فمن خلال الحج يتربى الإنسان على تمثّل تلك القيم والمبادئ.

والحج رحلة في عمق الزمن والتاريخ؛ لأنها تمثل حالة من الارتباط بالمسيرة الإلهية التاريخية، من خلال التفاعل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

مع مسيرة الأنبياء والأولياء، حيث يقصد الحاج البيت الذي أقامه نبي الله إبراهيم الخليل الحرام بمساعدة ابنه إسماعيل ﷺ.

كما يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٧].

وهناك يصلي الحاج في المكان الذي صلى فيه نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٥]، ويسعى في ذات الطريق الذي سعت فيه (هاجر) أم نبي الله إسماعيل، ويطوف بالكعبة التي أزال النبي محمد ﷺ عن ظهرها أصنام الشرك والوثنية.

كما أنه رحلة في عمق المكان، حيث يزور المسلم المكان الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، والذي بعث ونزل عليه فيه الوحي، وانطلقت منه دعوة الإسلام، وتكونت فيه أمة المسلمين، وارتفعت راية الحضارة الإسلامية من ربوعه.

في الحج يتذكر الإنسان المسلم كيف بدأ رسول الله ﷺ دعوته، وكيف واجه الصعاب والعقبات، وكيف خاض الحروب والمعارك، وكيف اضطر إلى الهجرة ثم عاد فاتحاً منتصراً إلى مكة.

وهكذا يكون الحج بهذه المثابة رحلة في عمق الروح والزمان والمكان، والحج بعد ذلك رحلة تربوية تربي الإنسان على الالتزام بمكارم الأخلاق، حيث يتقيد أثناء مناسك الحج بالضوابط الأخلاقية في تعامله مع الآخرين، يقول تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّـهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

هكذا يكون الحج رحلة تربوية وتدريبية على الالتزام بالدين والأخلاق الفاضلة، ومن جهة أخرى هو تأكيد للانتماء إلى هذه الأمة العريضة الواسعة، حيث يلتقي المسلم بأبناء أمته وأهل دينه، من مختلف البقاع والأصقاع، يعيشون معاً، ويؤدون مناسك موحدة، في مكان وزمان واحد، تحت شعار واحد، وهو الاستجابة لله (لبيك اللهم لبيك).

ويؤكد القرآن على أنّ الحج يمثل حالة من الاندماج في الأمة، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

لكلّ هذه الحكم والمقاصد أوجب الله تعالى هذه الفريضة على الإنسان مرة واحدة في العمر، ودعاه إلى تكرارها استحبابًا كلما أتيحت له الفرصة يقول تعالى: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ هذا حق لله واجب مفروض عليك أيها المسلم.

﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ من تمكن واستطاع فإنه مكلّف بذلك.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ سياق الآية يفيد أنّ ترك هذه الفريضة استخفافاً بها، وتمرداً على مُشرّعها، يعتبر في مقام الكفر بالله سبحانه.

الحج واجب فوري

حين تتوفر الاستطاعة للإنسان عليه أن يبادر لأداء هذه الفريضة العظيمة فوراً، فوجوب الحج فوري في السنة التي يستطيع فيها الإنسان، والمقصود هنا (حجة الإسلام) وهي مرة واحدة في العمر، في أول سنة تتوفر له الاستطاعة.

إنّ في مجتمعنا كثيرًا من الشباب والفتيات تتوفر لهم ظروف الاستطاعة، لديهم دخل وإمكانات، لكننا نلحظ أنّ بعض الشباب مع توفر ظروف الاستطاعة يتعاملون مع الحج وكأنه واجب موسّع، فهناك من يقول: سأذهب للحج، لكن ليس في هذه السنة، وإنما بعد خمس سنوات، بعد الانتهاء من الجامعة!

وهذا لا يصح، فإنه إذا توفرت الاستطاعة تجب المبادرة فوراً لأداء فريضة الحج، ولو خالف وأخَّر يجب عليه في السنة المقبلة، لكنه يكون عاصياً آثماً، بل هناك روايات تعتبر التأخير ذنبًا من الذنوب الكبيرة، كما أشار إلى ذلك بعض الفقهاء ومنهم السيد اليزدي في العروة الوثقى، حيث يقول ما نصه: (لو خالف وأخَّر مع وجود الشرائط بلا عذر يكون عاصياً بل لا يبعد كونه كبيرة)، أي إنّ ذلك ليس مجرّد ذنب صغير، وإنما هو كبيرة من الكبائر، خاصة إذا كان يحمل مضمون الاستخفاف بهذه الفريضة.

ورد عن رسول الله ﷺ: في وصيته لعلي ﷺ: يَا عَلِيُّ تَارِكُ الْحَجِّ وَهُوَ مُسْتَطِيعٌ كَافِرٌ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾.

وجاء عن الإمام الصادق ﷺ: «إِذَا قَدِرَ الرَّجُلُ عَلى مَا يَحُجُّ بِهِ ثُمَّ دَفَعَ ذلِكَ وَلَيْسَ لَهُ شُغْلٌ يَعْذِرُهُ بِهِ فَقَدْ تَرَكَ شَرِيعَةً مِنْ شَرائِعِ الْإِسْلَامِ»[1].

وورد عنه ﷺ: «وَمَنْ تَرَكَ فَقَدْ كَفَرَ، وَلِمَ لاَ يَكْفُرُ وَقَدْ تَرَكَ شَرِيعَةً مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلاَمِ»[2].

ومن وصية للنبي ﷺ إلى الإمام علي ﷺ: «يَا عَلِيُّ مَنْ سَوَّفَ الْحَجَّ حَتَّى يَمُوتَ بَعَثَهُ اللهُ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»[3].

وما دام قد وجب عليك الحج هذا العام وأنت مستطيع فعليك أن تبادر، فإنك لا تضمن ظروفك لعلك في السنوات المقبلة لا تتمكن لوجود عائق أو ظرف يمنعك.

هذا الذي يسوّف الحج وهو شاب متمكن، لديه قدرة مالية، وظرفه مساعد لكنه يرى نفسه في مقتبل العمر، والمستقبل أمامه. عليه أن ينتبه إلى أنّ الأعمار والآجال بيد الله، والموت لا يرتبط بمرحلة عمرية معينة، حيث لا يستطيع الإنسان أن يضمن وجوده، وما دام قد وجب عليك الحج هذا العام وأنت مستطيع فعليك أن تبادر، فإنك لا تضمن ظروفك لعلك في السنوات المقبلة لا تتمكن لوجود عائق أو ظرف يمنعك.

في بعض السنوات تكون العطلة الصيفية ضمن أشهر الحج، وبعض الشباب يسافرون في رحلات سياحية ويؤجلون رحلة الحج وهذا خطأ كبير.

أبنائنا وبناتنا في هذا العصر أحوج ما يكونون إلى الحج؛ لأننا نعيش في عصر كثرت فيه عوامل إضعاف الروح الدينية والالتزام الديني.

وحينما يذهب الشاب إلى الحج تتعزز الحالة الدينية في نفسه، وهذا عامل مساعد على الالتزام الصلاح.

إنّ كثيراً ممن توفقوا للحج عادوا وهم أكثر التزاماً واقتناعاً بالدين، من خلال مناسك الحج وأجوائه الروحية التربوية.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٦، حديث٣.
(٢) المصدر نفسه، ج١١، ص٢٩، حديث١١.
(٣) المصدر نفسه، ج١١، ص٣١، حديث٣.

إذا كنا نريد لأبنائنا وبناتنا أن يكونوا أكثر التزاماً بالدين، فعلينا أن نشجعهم على أداء فريضة الحج العظيمة.

وإذا لم تتوفر إمكانية الحج للأبناء ينبغي للأب أن يبذل لهم المال لذلك، بل هناك روايات حول استحباب حج غير البالغ (حج الصبي) ولو كان صغيراً ويُحرم به وليّه. كلّ ذلك كي يتربى على هذه الأجواء ويعيش هذه التجربة الروحية العظيمة.

فعلى الآباء أن يبذلوا لأبنائهم المال من أجل الحج.

كثير من العوائل يهتمون بالترويح عن عوائلهم، يسافرون بأبنائهم سفرات سياحية، ويصرفون المبالغ الطائلة في هذه السفرات، ولا بأس بذلك فهي أمور محببة في الشرع ضمن عنوان التوسعة على العيال، ولكن كما تفكّر أن ترفّه عن أبنائك وتسافر بهم في رحلات سياحية، فكر أن توفر لهم إمكانية الحج، وخاصة للبالغين من الأبناء والبنات، حتى يبدؤوا حياتهم بهذا البرنامج التربوي وهذه العبادة العظيمة.

أولًا: لإسقاط هذا الواجب من ذمتهم، وإعانتهم على أداء هذه الفريضة.

ثانياً: حتى يتعرّضوا لبركات الحج ويستفيدوا من نفحات الخير والبركة بأداء هذه الفريضة العظيمة.

التواصي بالحج

عادة بعد أن يرجع الناس من رحلاتهم السياحية، يتواصون ويشجع كلّ واحد صاحبه على السفر بأن يسرد على أصدقائه مميزات سفرته وجمال البلد الذي قصده.

علينا أن يشجع بعضنا بعضًا على الحج، خاصة بالنسبة لشبابنا الذين لم يؤدوا حجة الإسلام، بل يستحب للإنسان أن يبذل الحج لآخرين، ففيه أجر وثواب كبير، كلّ ذلك من أجل تشجيع الناس على أداء هذه الفريضة العظيمة والتعرّض لبركاتها.

كما تفكّر أن ترفّه عن أبنائك وتسافر بهم في رحلات سياحية، فكر أن توفر لهم إمكانية الحج، وخاصة للبالغين من الأبناء والبنات، حتى يبدؤوا حياتهم بهذا البرنامج التربوي وهذه العبادة العظيمة.

قياس العمر بالكفاءة والإنجاز

الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٤٠هـ | ٢ أغسطس ٢٠١٩م

روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «حسب المرء من كمال المروة تركه ما لا يجمل به. ومن حيائه أن لا يلقى أحدًا بما يكره»[١].

الحياة طريق يعبُره الإنسان، قد يطول به وقد يقصر، فهناك من يتقدم به العمر، وقد يتجاوز المئة عام، وهناك من يكون نصيبه في الحياة سنوات قليلة.

والقياس الحقيقي ليس في مدة العمر، وإنما في نوعية الحياة التي يعيشها الإنسان، والكفاءة التي يمتلكها، والإنجاز الذي يقدمه، فقيمة الإنسان لا تقاس بسنه وإنما بكفاءته وإنجازه.

وكما قال الشاعر :

قل: كيف عاش، ولا تقل كم عاش

من جعل الحياة إلى علاه سبيلا

رُبّ إنسان صغير في السنّ، لكنه يمتلك كفاءة عالية، وذو إنجاز كبير للحياة وللمجتمع، هنا قيمته تزيد على قيمة آخرين يكبرونه في السنّ بعشرات السنين، صحيح

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٨٠.

أنّ كبير السنّ ينبغي أن يحترم لسنه، لكن الاحترام شيء وموقع الكفاءة شيء آخر، الكفاءة يجب أن تأخذ دورها وهي الأجدر بالتقديم.

يقول الشاعر العربي:

تعلّم فليس المرء يولد عالمًا ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإنّ كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

فالكفاءة والإنجاز هما المقياس.

في السيرة النبوية

حينما رأى رسول الله ﷺ أنّ المجتمع الجاهلي يستخدم المقاييس البدائية الجاهلية فيُقدَّم الإنسان لكبر سنه، ويؤخر لصغره، ولو كان أكفأ، رفض رسول الله ﷺ هذا المقياس، وصار يقدم صاحب الكفاءة مع احترام كبير السنّ.

حينما فتح مكة ولى عليها عتاب بن أسيد وعمره إحدى وعشرين سنة، ولّاه على مكة وأمره أن يصلي بالناس!

كان ذلك القرار يخالف الحالة السائدة، فكيف بشاب صغير يقدّم على الشخصيات والكبار؟!

ولما علم رسول الله ﷺ أن هذا يثير بعض التساؤلات، قال ﷺ فيما روي عنه: ولا يَحتَجَّ مُحتَجٌّ مِنكُم في مُخالَفَتِهِ بِصِغَرِ سِنِّهِ، فَلَيسَ الأَكبَرُ هُوَ الأَفضَلَ، بَلِ الأَفضَلُ هُوَ الأَكبَرُ[1].

هذا مقياس حضاري جديد، ينبغي أن تسير عليه المجتمعات، وكان ﷺ إلى آخر حياته يسعى لتأكيد ذلك، فقد هيأ جيشاً فيه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وجعل قيادة الجيش بيد أسامة بن زيد وعمره آنذاك لم يتجاوز العشرين من عمره، كلّ ذلك لكي يعزز ويكرس مقياس الكفاءة وليس كبر السن، فاعترض البعض على اختيار أسامة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: مَا مَقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ؟ وَاَللهِ، لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ

(١) بحار الأنوار، ج٢١، ص١٢٣، حديث٢٠.

قَبْلِهِ، وَاَيْمُ اللهِ، إنْ كَانَ لِلْإِمَارَةِ لَخَلِيقًا وَإِنّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ[1].

وهكذا نجد في المسائل الفقهية معايير ومواصفات إمام الجماعة الذي يقدم على غيره، فيذكر الفقهاء تقديم الأفقه والأقرأ لكتاب الله والأورع والأتقى، وليست المسألة بكبر السنّ، باستثناء الإمام الراتب فإن له الأولوية.

هذا المعيار يعني أمرين:

الأمر الأول: أن يهتم الإنسان باستثمار حياته، فليست المسألة أن تعيش فقط، وإنما كيف تعيش! ينبغي أن يسعى الإنسان لتكون حياته زاخرة بالكفاءة والإنجاز.

لقد أصبح متعارفًا عند بعض الناس الاحتفاء بعيد ميلاد الانسان كلّ سنة، والسؤال الأهم الذي ينبغي أن يطرحه الإنسان على نفسه في ذكرى ميلاده: ماذا أنجزت بعد مرور سنة؟

إنّ الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه بأن يقول: ﴿وقل ربِّ زدني علمًا﴾.

على الإنسان أن يسعى دائمًا لرفع مستوى كفاءته، ولا يرضى لنفسه أن يمر عليه الزمن دون أيّ تقدّم!

وأسوأ شيءٍ أن يتصور الإنسان انتهاء دوره في الحياة، فيقول ما فعلته كافٍ!!

بعض المتقاعدين تسأله: لماذا تقاعدت عن العمل؟!

يجيبك: ما عملته يكفي، لقد اشتغلت بما فيه الكفاية!!

إذا اعتقد الإنسان أنّ ما أنجزه هو غاية ما يستطيع إنجازه، يكون قد ظلم نفسه.

على الإنسان أن يسعى دائمًا لرفع مستوى كفاءته، ولا يرضى لنفسه أن يمر عليه الزمن دون أيّ تقدّم! وأسوأ شيءٍ أن يتصور الإنسان انتهاء دوره في الحياة، فيقول ما فعلته كافٍ!!

(١) مغازي الواقدي، ج ٣، ص١١١٩.

الأمر الثاني: تقدير كفاءة الآخرين وإنجازاتهم، والنظر إليهم من خلال هذا المعيار، وليس ضمن المعايير المتخلفة كالنسب والعمر والعرق واللون، فقيمة كلّ أمريء ما يحسنه، على حدّ تعبير الامام علي ﷺ.

الإمام الجواد.. حياة زاخرة بالعطاء

نعيش ذكرى وفاة الإمام محمد الجواد ﷺ، وهو أقصر الأئمة عمرًا، (٢٥ عامًا).

كانت ولادته سنة ١٩٥هـ ووفاته سنة ٢٢٠هـ.

خمس وعشرون عاماً، لكنها زاخرة بالعطاء والإنجاز، فرض كفاءته العلمية والأخلاقية على الأمة، وهذا ما نقرؤه في سيرة الإمام وتاريخه.

> احرص على مراعاة مشاعر الآخرين، فلا تقابل أحداً بما يزعجه أو يكرهه من قول أو فعل، قريبًا كان أم بعيدًا.
>
> أبناؤك وزوجتك، زملاؤك والعاملون معك، كلّ الناس من حولك

على صغر سنه كان يجلس في مسجد جدّه رسول الله ﷺ، فيقصده العلماء ويلتف حوله الفقهاء، ويسأله طلاب العلوم والمعارف الدينية، فيجدون عنده الأفق الواسع في المعرفة والعلم، ولا غرو فإنه من أهل بيت زقوا العلم زقًّا.

وقد نقلت مصادر التاريخ كيف أنّ قاضي القضاة (يحيى بن أكثم) في عهد المأمون العباسي تناظر مع الإمام، وطرح عليه مسائل عويصة، فأجابه باقتدار وتبحّر في قصص مطولة ذكرتها كتب التاريخ والسِّير.

وفي عهد المعتصم العباسي كان قاضي القضاة ابن أبي داود طرح على الإمام الجواد مسائل عميقة فأجابه الإمام عليها فوراً إجابات واضحة.

وكان المعتصم يُرجع الفقهاء عند اختلافهم في المسائل إلى رأي الإمام محمد الجواد على صغر سنه من بينهم.

وتنقل بعض المصادر أنّ وفوداً من مختلف مناطق الشيعة، جاءت بعد وفاة الإمام الرضا ﷺ إلى المدينة المنورة حتى يلقوا على الإمام الجواد مسائلهم، لكي

يعرفوا أحقيته بمقام الإمامة، فبلغ عدد المسائل أكثر من ثلاثين ألف مسألة، في مختلف المجالات العقدية والفقهية والأخلاقية والتفسير والحديث، وقد أجاب الإمام على تلك المسائل كلها[1].

هذه الكفاءة التي أبانها الإمام ﷺ مع صغر سنه، تظهر العناية الإلهية بأئمة أهل البيت، ونحن نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[سورة مريم الآية: ١٢].

وعن نبي الله عيسى ﷺ يقول تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[سورةمريم، الآيتان: ٢٩-٣٠].

الرواة عن الإمام

وقد أحصى العلماء والباحثون عدد تلامذته وأصحابه والراوين عنه فبلغوا (٢٧٢) بين رجل وامرأة.

هذا العدد الكبير في هذه المدة القصيرة، يدلّ على سعة عطائه العلمي ومدى تأثيره في محيطه الاجتماعي، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي عاشها الإمام عليه السلام في السنتين الأخيرتين من حياته، حيث جلبه المعتصم إلى بغداد لكي يكون تحت الرقابة المباشرة للسلطة.

وفاة الإمام وهو في أوج عطائه

المشهور عند علماء الشيعة أن المعتصم العباسي هو الذي أجهز على حياة الإمام ﷺ حيث دسَّ له السّم، والروايات في ذلك مختلفة، بين من يقول عبر زوجته أم الفضل بنت المأمون، وأنّ عمّها المعتصم أوعز إليها، أو عبر أخيها.

وتقول رواية أخرى إنّ المعتصم طلب من أحد وزرائه أن يدعو الإمام ويقدم له طعاما مسموماً، بينما جاء في رواية ثالثة إنّ المعتصم كلف شخصاً يقال له أشناص أن يدسّ السّم للإمام.

---

(١) الاختصاص، ص١٠٢.

مناقشة علمية

بعض علماء الشيعة يناقشون هذه الروايات، ومنهم الشيخ المفيد ﷺ وهو من كبار علماء الشيعة، قال في الإرشاد: (فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم من سنة عشرين ومئتين وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة).

ثم يقول: (وقيل إنه مضى مسمومًا ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به).

وهو بذلك يخالف رأياً مشهوراً عند علماء الشيعة يرى أنّ أئمة أهل البيت استشهدوا جميعاً، اعتماداً على رواية عن الإمام الرضا ﷺ: (ما منّا إلّا مقتول شهيد).

ويقول في كتابه (تصحيح الاعتقاد) رداً على الشيخ الصدوق: (فأما ما ذكره أبو جعفر ﷺ من مضي نبينا والأئمة ﷺ بالسم والقتل، فمنه ما ثبت، ومنه ما لم يثبت، والمقطوع به أن أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ خرجوا من الدنيا بالقتل ولم يمت أحدهم حتف أنفه، وممن مضى بعدهم مسمومًا موسى بن جعفر ﷺ، ويقوى في النفس أمر الرضا ﷺ وإن كان فيه شك، فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا أو اغتيلوا أو قتلوا صبرا، فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف وليس إلى تيقنه سبيل)[1].

أما من ثبت عنده النص الوارد عن الإمام الرضا ﷺ: (ما منّا إلّا مقتول شهيد).

فيلتزم بمقتضاه، ومن لم يثبت عنده يتعامل مع الموضوع كمسألة تاريخية قد تثبت عنده إن صحت روايتها وقد لا تثبت عنده.

يقول الشيخ محمد آصف محسني في تعليقه على عنوان في بحار الأنوار (إنّ الأئمة لا يموتون إلّا بالشهادة) ما نصه: (ذهب كثير من أصحابنا إلى أن الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا بقول الامام الصادق ﷺ: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد. يقال لهم: أين علمتم قول الصادق ﷺ هذا ولا سند معتبر له، ولا تعلمون الغيب... وعلى كلٍّ نحن نرد على هذه الدعاوى ونقول: إنّ المسلّم به شهادة أمير المؤمنين والحسنين وموسى بن جعفر، كما اختاره الشيخ المفيد رحمه الله،

(١) تصحيح الاعتقاد، ص١٣٢.

وأما البقية فلا دليل على قتلهم بالسّم وغيره، نعم قال الشيخ المذكور: ويقوى في النفس أمر الرضا ﷺ وإن كان فيه شك)[1].

بالطبع إنّ إثبات القتل والشهادة لا يرفع من مقام الإمام، فمقامه ومكانته عند الله ثابتة، كما أن أكبر ظلم يتعرض له الإمام هو إبعاده عن مقام الإمامة والقيادة، وضرره الأكبر واقع على الأمة وعلى الدين، أما بقية المظالم فالتاريخ يشهد بما جرى على الأئمة من مآسٍ، وما تعرضوا له من محنٍ وابتلاءات وآلام في سبيل الله، ومن أجل نشر الدين وهداية الأمة.

الدرس الذي نأخذه من ذكرى وفاة الإمام الجواد ﷺ أمران:

الأمر الأول: الاهتمام باستثمار العمر

عمرك هو رصيدك في الدنيا والآخرة، وعليك أن تستثمره في الخير والعطاء.

حينما نرى حياة الإمام القصيرة وهي زاخرة بالعطاء والكفاءة والإنجاز، يدعونا ذلك إلى الاقتداء به والسير على نهجه.

الأمر الثاني: الأخذ بتوجيهات الإمام ﷺ

ومنها هذه الكلمة (حسب المرء من كمال المروة تركه ما لا يجمل به. ومن حيائه ألّا يلقى أحدًا بما يكره) .

احرص على مراعاة مشاعر الآخرين، فلا تقابل أحداً بما يزعجه أو يكرهه من قول أو فعل، قريبًا كان أم بعيدًا.

أبناؤك وزوجتك وأسرتك بشكل عام، زملاؤك والعاملون معك، كلّ الناس من حولك، احرص على ألّا تلقى أحدًا بما يكره.

حينما نرى حياة الإمام القصيرة وهي زاخرة بالعطاء والكفاءة والإنجاز، يدعونا ذلك إلى الاقتداء به والسير على نهجه والأخذ بتوجيهات الإمام ﷺ

لو أنّ الإنسان حرص على الالتزام بهذا المبدأ لكان حقيقًا بنيل رضا الله ومحبة الناس، وكمال المروءة.

(١) محمد آصف محسني، مشرعة بحار الأنوار، ج٢، ص١٢.

صيانة تراث أهل البيت

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٤٠هـ | ٩ أغسطس ٢٠١٩م

ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «تَعَلَّمُوا اَلْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَتَعْلِيمَهُ صَدَقَةٌ»[1].

كان عهد الإمامين الباقر والصادق من أزهى عصور أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث أتيحت لهما فرصة نشر العلم والمعرفة، وتبيين قدر كبير من مفاهيم الدين وتشريعاته، فالسلطة الأموية كانت في أواخر عهدها تعيش حالة الضعف، والحكم العباسي كان في بدايته مشغولاً بتثبيت سلطته، وهنا وجد الإمامان في انشغال السلطة عنهما فرصة سانحة للقيام بدورهما العلمي المعرفي.

كان التأسيس على يد الإمام الباقر عليه السلام، ثم تابع المسيرة ابنه الإمام الصادق عليه السلام، وقد أحصى الباحثون عدد التلامذة والرواد الذين رووا عن الإمام الباقر عليه السلام، فبلغ عددهم أكثر من ٤٨٢ راويًا، أما في جامعة الإمام الصادق عليه السلام، فقد تحدث المؤرخون أن عدد من التحقوا بها واستفادوا منها يزيدون على (٤٠٠٠) طالب علم.

وهكذا أتيحت الفرصه لتربية عدد كبير من أبناء الأمة، وتزريقهم بالعلم والمعرفة الصحيحة.

(١) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص١٨٩، حديث٤٨.

من ناحية أخرى، كانت الفرصة متاحة لانتشار الرواية والحديث عن أهل البيت، بخلاف الفترة السابقة، حيث كانت الرواية عن علي وأهل البيت في عهد بني أمية سبب قلق وخطراً على الرواة.

فقد تصدى بعض التلامذة الأكفاء من مدرسة الإمامين الباقر والصادق للإفتاء وحلقات التدريس في المسجد النبوي وسائر المساجد كمسجد الكوفة.

فهذا أبان بن تغلب كان يتصدر حلقات العلم والإفتاء في مسجد المدينة بأمر الإمام الباقر ﷺ، حيث قال له: اِجْلِسْ فِي مَسْجِدِ اَلْمَدِينَةِ وَأَفْتِ اَلنَّاسَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يُرَى فِي شِيعَتِي مِثْلُكَ[1].

قام الإمام الباقر ﷺ بدور التأسيس، حيث تصدّى للإمامة بعد وفاة أبيه زين العابدين ﷺ سنة ٩٥هـ واستمر حوالي عقدين من الزمن.

لقد بهر الإمام الباقر ﷺ العلماء والفقهاء بقدرته العلمية حتى أطلق عليه لقب (الباقر)، أي إنه بقر العلم، بمعنى شقّه وتوسّع فيه، وهذا ما سجله حتى اللغويون في معاجم اللغة.

قال ابن منظور في لسان العرب: وَالتَّبَقُّرُ: التَّوَسُّعُ فِي الْعِلْمِ وَالْمَالِ. وَكَانَ يُقَالُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ؛ لأَنه بَقَرَ الْعِلْمَ وَعَرَفَ أَصله وَاسْتَنْبَطَ فَرْعَهُ وتَبقَّر فِي الْعِلْمِ. وأَصل الْبَقَرِ: الشَّقُّ وَالْفَتْحُ وَالتَّوْسِعَةُ[2].

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: هو (الإمام محمد الباقر) باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين[3].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: سمّي الباقر؛ لبقره العلوم واستنباطه الحكم[4].

---

(١) رجال النجاشي، ج ١، ص١٥.
(٢) لسان العرب، ج ٤، ص٧٤.
(٣) الصواعق المحرقة، ص٣٠٤.
(٤) البداية والنهاية، ج٩، ص٣٣٩.

وحين التحق بالرفيق الأعلى سنة ١١٤هـ واصل ابنه الإمام الصادق ﷺ مسيرته العلمية، حتى عرفت مدرسة أهل البيت ﷺ، باسمه فيقال: المذهب الجعفري، والإمام الصادق هو واحد من اثني عشر إماماً للمذهب، لكن المعارف انتشرت في عهده بصورة واسعة فنسب المذهب إليه.

مشكلة الوضع

مع كثرة الطلاب واختلاف مستوياتهم في الاستيعاب والالتزام، ومع انتشار الرواية عن الإمام، وتدوين الكتب، واجه الإمام الباقر مشكلة الوضع والدسّ في رواياته وأحاديثه، فهناك مغرضون صاروا يتعمدون وضع الأحاديث والروايات وبثها للناس منسوبة إلى الإمام الباقر ﷺ، كما صاروا يأخذون كتب بعض تلامذته ويدسون فيها كذبهم.

وقد واجه الإمام الباقر ﷺ هذه المشكلة بالتحذير من الوضّاعين بأسمائهم: كبيان بن سمعان النهدي، وحمزة بن عمارة البربري، والمغيرة بن سعيد البجلي.

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «برئ اللّه ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان بن سمعان، فإنهما كذبا علينا أهل البيت»[1].

وقال الإمام الصادق ﷺ لأصحابه: «لا تقبلوا علينا حديثًا إلّا ما وافق القرآن والسنة، وتجدون معه شاهدًا من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد دسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبيّنا»[2].

واجه الإمام الباقر مشكلة الوضع والدسّ في رواياته وأحاديثه، فهناك مغرضون صاروا يتعمدون وضع الأحاديث وبثها للناس منسوبة إلى الإمام، كما صاروا يأخذون كتب بعض تلامذته ويدسون فيها كذبهم

وعنه ﷺ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ صَادِقُونَ لاَ نَخْلُو مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا وَيُسْقِطُ صِدْقَنَا بِكَذِبِهِ عَلَيْنَا عِنْدَ النَّاسِ»[3].

وورد في جواب الإمام الصادق ﷺ للفيض بن

(١) الشيخ محمد تقي التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص١٩١.
(٢) بحار الأنوار، ج٢، ص٢٥٠.
(٣) رجال الكشي، ص١٩٦.

المختار عن سؤاله بشأن الاختلاف الذي يراه بين الشيعة، فقال ﷺ: «يَا فَيْضُ! إِنَّ اَلنَّاسَ أَوْلَعُوا بِالْكَذِبِ عَلَيْنَا... وَإِنِّي أُحَدِّثُ أَحَدَهُمْ بِالْحَدِيثِ فَلاَ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي حَتَّى يَتَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لاَ يَطْلُبُونَ بِحَدِيثِنَا وَبِحُبِّنَا مَا عِنْدَ اَللهِ وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ اَلدُّنْيَا، وَكُلٌّ يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى رَأْسًا»[1].

وفي هذه الرواية إشارة إلى الأغراض المصلحية عند بعض الرواة عن أهل البيت ﷺ، التي تدفعهم إلى الكذب عليهم، أو تأويل أحاديثهم على غير وجهها الصحيح.

وجاء عن الإمام الصادق ﷺ: «رَحِمَ اَللهُ عَبْدًا حَبَّبَنَا إِلَى اَلنَّاسِ، وَلَمْ يُبَغِّضْنَا إِلَيْهِمْ، أَمَا وَاَللهِ لَوْ يَرْوُونَ مَحَاسِنَ كَلاَمِنَا لَكَانُوا بِهِ أَعَزَّ، وَمَا اِسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ أَحَدُهُمْ يَسْمَعُ اَلْكَلِمَةَ فَيَحُطُّ إِلَيْهَا عَشْرًا»[2]. إنّ هذا النص يبيّن أنّ الإضافات والزيادات في أحاديث الأئمة، هي سبب لتشويه صورة مدرستهم وسمعة أتباعهم.

لقد كانت الكتب تكتب باليد، فيأخذ كلّ طالب الكتاب حتى ينسخه، وكان المغيرة بن سعيد يترصد تلامذة الإمام الباقر ﷺ، يأخذ منهم الكتب لينسخها، فيدس فيها أحاديث أخرى، أو يضيف في الأحاديث فقرات وكلمات، وينشرها، بعد تحريف وتزوير نسختها الأصلية.

ويبدو أنّ معه عصابة تعينه على ذلك، روى هشام بن الحكم عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال : كان المغيرة ابن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المتسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المغيرة، فيدسّ فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، ثم يأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكلّ ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم[3].

ولا تكاد تخلو سيرة وحديث أيّ إمام من التحذير من الكذب والدسّ والغلو والتحريف في أحاديثهم.

---

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص٢٤٦.
(٢) الكافي، ج ٨، ص٢٢٩-٢٩٣.
(٣) بحار الأنوار، ج٢، ص٢٥٠.

أهداف الوضع

أولًا: تشويه سمعة أهل البيت ﷺ.
ثانيًا: تضليل شيعتهم وإيجاد الإرباك والتحريف داخل صفوفهم.
ثالثًا: المتاجرة بالمزايدة في فضائل وحب أهل البيت، للحصول على الزعامة والمكانة الاجتماعية.

جهود العلماء في تنقية تراث أهل البيت

كانت مهمة العلماء في الغربلة والفرز وصيانة تراث أهل البيت من الدسّ والوضع مهمة خطيرة شاقة، وقد بذل العلماء جهودًا في وضع القواعد والأصول لعلم الرواية والدراية، على ضوء كلام الأئمة ﷺ وتتبع أحوال الرواة، لمعرفتهم وتمييزهم، وهي مهمة مستمرة لا تتوقف.

فبذلت جهود كبيرة على هذا الصعيد من قبل علماء الشيعة على مرّ العصور، ومع ذلك لا تزال المهمة قائمة، ولا يزال التكليف منوطًا بأعناق العلماء حتى يواصلوا مسيرة صيانة تراث أهل البيت من الدسّ والتزوير.

دور السيد الخوئي

في عصرنا الحاضر كان للمرجع الراحل السيد الخوئي رحمه الله، دورٌ كبير على هذا الصعيد، فقد كان من ميزات مدرسته وبحوثه اهتمامه بموضوع الحديث والروايات، وتتبع أحوال الرواة، ولذلك ألّف معجم رجال الحديث، في أكثر من عشرين مجلدًا، يفصّل القول فيه عن كلّ راوٍ وعن سيرته ومدى اعتباره ووثاقته.

مهمة العلماء في الغربلة وصيانة تراث أهل البيت من الدسّ والوضع مهمة خطيرة وقد بذل العلماء جهودًا في وضع القواعد لعلم الرواية والدراية، وتتبع أحوال الرواة، وتمييزهم، وهي مهمة مستمرة لا تتوقف.

وقد تحدّث سماحة السيد محمد رضا السيستاني، ابن المرجع السيستاني حفظه الله عن هذا الدور للسيد الخوئي، بقوله: «إنّ من أهم ما تميّز به الإمام الخوئي رضوان الله عليه هو منهجه العلمي الرصين في التعامل مع الأخبار المروية

عن أئمة أهل البيت ﷺ، والتزامه الصارم بنقدها من حيث مصادرها وأسانيدها ومتونها، وعدم التعويل إلّا على المعتبر منها من جميع الجهات، وكذلك إبرازه لدور علم الرجال وأهميته الفائقة في استنباط الأحكام الشرعية، والوصول إلى المعارف الإسلامية الأصيلة.

وتابع:

إنّ أهمية ما قام به الإمام الخوئي (قدّس سرّه) تتجلى في هذا المجال بملاحظة المحاولات التي يقوم بها البعض في هذه الأيام، لإرجاع عجلة الفكر إلى الوراء، بالترويج لنمط من الأفكار المبنية على الأخذ بروايات الوضّاعين والضعفاء وما بحكمها، مما ورد في المصادر غير المعتبرة، وعدّ ذلك كله من علوم الأئمة الطاهرين ﷺ، والبناء عليه في تحديد معالم مدرستهم الفكرية العظيمة.

وأضاف:

إنّ التمسك بمنهج الإمام الخوئي (أعلى الله مقامه) في نقد الأحاديث وتمحيصها والتدقيق فيها، كفيل بإفشال هذه المحاولات الغريبة، التي لو قُدِّر لها شيء من النجاح فإنّها ستؤثر سلباً على المسيرة الفكرية لأتباع أئمة أهل البيت ﷺ، ولن يحدث ذلك إن شاء الله تعالى»[1].

وفي عصرنا هذا نواجه هذه المشكلة عند بعض الكتاب وعلى المنابر وبعض الفضائيات، بل تأسست فضائيات متخصصه في نشر الغلو والأحاديث الموضوعة والضعيفة على أهل البيت، ومحاربة النهج العقلاني المعتدل، تتحدث ضدّ السيد الخوئي والشيخ الوائلي، وضدّ العلماء والخطباء والمفكرين المعتدلين، من أجل أن تسود أجواء الغلو!!

دور الشيخ محسني في تنقية التراث

تخرج من مدرسة السيد الخوئي أعلام بارعون في ميدان الدراية والرواية، ولعلّ

(١) درس سماحته الفقهي(بحث الخارج) بتاريخ الأربعاء ٢٢ صفر ١٤٣٨هـ. https:/www.kitabat.info/subject.php?id=108789

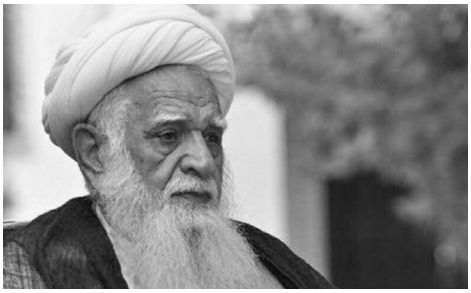

الشيخ محمد آصف محسني

من أبرزهم حركة ونشاطاً في هذا الميدان الفقيه الراحل الشيخ محمد آصف محسني الذي رزئنا بفقده هذه الأيام بتاريخ٥ أغسطس ٢٠١٩ م، وهو من أبرز علماء الشيعة في أفغانستان، وقد ناهز عمره ٨٥ عاماً، قضاه في العمل والجهاد في سبيل الله وخدمة الدين والأمة.

كان له دور جهادي في مواجهة الاحتلال السوفيتي، ففي تلك الفترة ترك الحوزة العلمية، وشكل حركة جهادية نضالية لمقاتلة المحتلين، شاركت في تحرير أفغانستان، ثم كان له دور كبير في العملية السياسية لبناء الدولة الحديثة في أفغانستان، وخاصة في مرحلة صياغة الدستور، حيث شارك بفعالية واضحة، كما أسس حوزة علمية كبيرة في العاصمة الأفغانية كابل هي الحوزة العلمية، مساحتها ٣٥ ألف متر مربع، تتسع لأكثر من ٢٠٠٠ طالب وطالبة، وأطلق فضائية لبث المعارف الإسلامية بعنوان (تمدن).

وكان له اهتمام بقضية الوحدة الإسلامية والتقارب بين أتباع المذاهب، حيث حرص على المشاركة في المؤتمرات، وكتب أبحاثاً تدعو إلى الوحدة، وكان على صلة بجميع العلماء في أفغانستان على اختلاف مذاهبهم، فكان يرأس مجلس علماء الشيعة في أفغانستان ويتواصل مع سائر العلماء، وكانوا يحترمون كفاءته العلمية وصدق توجهاته الوحدوية.

وقدّم للساحة العلمية عدداً كبيراً من المؤلفات المهمة، في مختلف المجالات العلم والمعرفة، في علم الكلام والفقه والتفسير والأخلاق، لكن جلّ اهتماماته هو الانشغال بعلم الحديث، فقد ركز جهوده على صيانة تراث أهل البيت ﷺ.

فكتب تعليقة على كتاب بحار الأنوار، وطبعها في مجلدين تحت عنوان: مشرعة بحار الأنوار.

لقد كان همّ العلامة المجلسي في تأليفه لبحار الأنوار أن يجمع كلّ ما ورد مما ينسب إلى أهل البيت، بغض النظر عن مدى صحته واعتباره، فجاء كتاب (مشرعة

البحار) تنقيحاً مهمًّا للكتاب الذي بلغ ١١٠ مجلدات، لفرز الروايات وتصنيفها من حيث درجة الاعتبار والصحة.

كما كتب تعليقة على كتاب جامع أحاديث الشيعة الذي أشرف عليه السيد البروجردي وتبلغ وتبلغ مجلداته (٣١) وعدد الروايات فيه (٤٨٣٤٤) رواية.

وأخيرًا ألّف كتاب معجم الأحاديث المعتبرة ويقع في ثمانية مجلدات انتقى فيه (١١٥٢١) رواية.

اختارها من كلّ المصادر الشيعية الأساسية، على أساس أنها معتبرة حسب مبانيه العلمية، ويبدو أنها منتقاة من حوالي ربع مليون رواية درسها، وهو جهدٌ عظيم يجب أن يشكر ويقدّر.

هذا الرجل له حقّ على أتباع مدرسة أهل البيت؛ لأنه بذل جهودًا كبيرة في صيانة التراث، عكف على كلّ كتب الحديث الشيعية وحاول أن يتتبع ما فيها من الأحاديث حديثًا حديثًا ورواية راوية، وقدّم رأيه حول كلّ الأحاديث من حيث درجة الاعتبار والصحة.

بطبيعة الحال يمكن أن يختلف معه علماء آخرون حول مبنى من المباني أو رأي من الآراء، وهذا من طبيعة البحث العلمي، لكنّ هذا الجهد العظيم ليس بالأمر الهيّن.

وما أحوجنا في الحوزات العلمية إلى هذه الجهود البحثية، وما أحوج الخطباء إلى الاعتماد على هذه الدراسات، حيث لا يصح للخطيب أن ينقل على المنبر رواية من أيّ كتاب دون أن يتأكد من اعتبار هذه الرواية!.

إنّ ذلك يسبب تشويشاً للأذهان، وإرباكاً للفكر والمعرفة، وتشويهاً للدين ولمذهب أهل البيت ﷺ، لا بُدّ من الاستفادة من أمثال هذا الجهد الكبير، وينبغي أن نقدّر لهذا العالم دوره.

ونأمل أن تكون كتبه وأبحاثه مصدر إلهام وتحفيز لمواصلة مسيرة صيانة تراث أهل البيت ﷺ.

ونسأل الله أن يتغمّده بواسع الرحمة والرضوان.

الحركة والنشاط جوهرة الحياة

الجمعة ١٥ذو الحجة١٤٤٠هـ | ١٦ أغسطس ٢٠١٩م

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَا ضَعُفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ اَلنِّيَّةُ»[١].

إنما زوّد الله تعالى جسم الإنسان بالجوارح والحواس والأجهزة الفاعلة، من أجل أن يمارس الحركة والنشاط في هذه الحياة، وقد كشف لنا العلم عن بعض ما وهبه الله تعالى للإنسان من الطاقات والإمكانات في جسمه.

هذا الجسم الذي نراه محدوداً في حجمهِ ووزنه، ينطبق عليه ما نسب لعلي عليه السلام:

أتحسبُ أنك جرمٌ صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

حقائق عن جسم الإنسان

ذكرت بعض الدراسات أنّ جسم الإنسان يحتوي على:

- حوالي (١٠٠ تريليون) خلية.
- الدماغ البشري فيه حوالي (١٠٠مليار) خلية عصبية.

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤٠٠، حديث٥٨٥٩.

- الهيكل العظمي فيه أكثر من (٢٠٠عظمة).
- الجهاز العضلي يحوي (٦٥٠إلى ٧٠٠عضلة)، وكلّ خطوة يخطوها الإنسان يستخدم فيها (٢٠٠عضلة).
- في الجسم ما يقارب مليوني غدة عرقية.
- أنف الإنسان فيه (١٠٠ألف) خليه عصبية خاصة بالشم.
- الجسم يحتوي على (٥،٦ لترات من الدم) يجري باستمرار في الأوعية الدموية، ويقطع أثناء دورانه مسافة (١٩٠٠٠ كيلو متر) خلال اليوم الواحد.
- ويَبلُغ الطول الإجماليّ للأوعية الدمويّة في الجسم؛ أي الشرايين والأوردة، والشُّعيرات الدمويّة، (١٠٠٠٠٠كم)، وهو ما يكفي للإحاطة بكوكب الأرض مرَّتين ونصف.

لقد زوّد الله جسم الإنسان بهذه الإمكانات والطاقات والأجهزة والأعضاء، وهذه الحواس العظيمة، حتى يستثمرها ويستخدمها في الحياة، لكن الناس يتفاوتون في مستوى تشغيلهم واستثمارهم لأجسامهم.

البعض يمارس الحركة والنشاط بأدنى حدّ، ويتصور أنه يريح جسمه، وهذا خطأ كبير؛ لأنّ الخمول هو الذي يتعب الجسم، أما الحركة والنشاط فهي التي تكسب الجسم قوةً وصحةً.

ويمكن تشبيه ذلك بمن يمتلك سيارة يستخدمها كلّ يوم مئات الكيلو مترات، وشخص آخر لديه سيارة فخمة (آخر موديل) لكنه يستخدمها في نطاق محدود، ثم يوقفها على باب داره!!

رغم أنّ هذه السيارة فيها إمكانات كثيرة ومتعددة، إلّا أنّ صاحبها لا يستثمرها كما ينبغي!

وهكذا يتعامل بعض الناس مع أجسامهم، تبقى إمكاناتهم كامنة لا يستفيدون منها.

البعض يمارس الحركة والنشاط بأدنى حدّ، ويتصور أنه يريح جسمه، وهذا خطأ كبير؛ لأنّ الخمول هو الذي يتعب الجسم، أما الحركة والنشاط فهي التي تكسب الجسم قوةً وصحةً.

الحركة والنشاط فعل دائم

مع ازدياد الوعي وانتشار الثقافة الصحية، بدأ الناس يدركون أهمية الحركة والنشاط، لذلك أخذوا يقبلون على الأنشطة الرياضية، كما افتتحت وانتشرت الصالات الرياضية في مختلف المدن.

البعض يشترك في النوادي الرياضية أو صالات اللياقة الجسمية، وهو أمر مفيد، لكن الخطأ أن تكون الحركة والنشاط مجرّد وقت محدد في اليوم، وبعدها يعيش الإنسان حالة من الخمول، يذهب إلى الصالة الرياضية يحرق السعرات الحرارية، ثم يعود إلى البيت يعوضها بأضعافها من النوم والأكل!!

الحركة والنشاط يجب أن تكون سمة مستمرة للإنسان في حياته، وليس مجرّد برنامج محدود.

في كلمة جميلة عن أمير المؤمنين علي ﷺ يقول: «مَنْ يَعْمَلْ يَزْدَدْ قُوَّةً، ومَنْ يُقَصِّرْ فِي الْعَمَلِ يَزْدَدْ فَتْرَةً»[1].

كم هو جميل أن يشارك الإنسان في أعمال المنزل مع عائلته، وهو ما نراه في المجتمعات الأخرى، ترى الواحد منهم من الصباح الباكر يكنس أمام بيته ويسقي الزرع ويعتني بحديقته.

يقول أحد الإخوة المبتعثين بعد أن بقي سنوات في الخارج ثم عاد إلى الوطن، رآني أبي وأنا أغسل سيارتي، فجاءني مستنكراً: أنت دكتور وقد أتيت من أمريكا، تغسل سيارتك؟!

يمكنك أن تعطي أيّ عامل يغسلها عنك بريالات معدودة.

فقلت له: تعلّمنا في أمريكا على العمل والحركة، فنحن ننظف سياراتنا.



الحركة والنشاط يجب أن تكون سمة مستمرة للإنسان في حياته، وليس مجرّد برنامج محدود. وهي التي تريح الجسم، فعلى الإنسان ألّا يخفف عمله خوفاً من التعب؛ لأنّ الترهل والخمول هو التعب الأكبر

(١) عيون المواعظ والحكم، ص٤٥٤.

فالمسألة أكبر من مجرّد تقديم مبلغ زهيد لتنظيف السيارة أو ما شابه ذلك!

إنّ التعود على النشاط والحركة مكسب كبير وجميل، يسهم في صحة الجسم وبناء العادات الحسنة.

ونحن نرى التوجيهات الدينية تدعو الإنسان إلى النشاط الدائم، في العبادات هناك مستحبات متوالية لا تنتهي:

- نافلة الفجر ركعتان قبلها.
- نافلة الظهر ثمان ركعات قبلها.
- نافلة العصر ثمان ركعات قبلها.
- نافلة المغرب أربع ركعات بعدها.
- نافلة العشاء ركعتان من جلوس.
- صلاة الليل إحدى عشرة ركعة.

مجموع ركعات الصلوات الواجبة والنوافل واحد وخمسون ركعة، وإضافة إلى كونها عبادة هي نشاط جسمي.

كما تدعو الروايات والأحاديث إلى الذكر الدائم، بحيث تجعل الإنسان لهجاً بذكر لله آناء الليل وأطراف النهار، وهو نوع من الحركة، ولها انعكاس صحي على الجسم هذه البرامج العبادية تربي الإنسان وتدربه على الحركة والنشاط في مختلف مجالات حياته.

مبررات الكسل والركون إلى الراحة

يميل الإنسان في بعض حالاته إلى خفض أو إنهاء مستوى حركته ونشاطه:

الحالة الأولى: الحذر من التعب

خوفاً من التعب المحتمل يقلل البعض من حركته ونشاطه، وغالباً ما يكون التعب متوّهمًا لتبرير الكسل، فترى البعض يبرر عدم ذهابه للحج خوفاً من التعب!

وفي المقابل نرى كيف أنّ بعض الحجاج تصل أعمارهم إلى مئة سنة أو تزيد،

وأحد الحجاج من أندونيسيا عمره (١٣٠ سنة)، جاء إلى حج بيت الله الحرام هذا العام، وهو في هذه السنّ المتقدمة!

النشاط والحركة هي التي تريح الجسم، فعلى الإنسان ألّا يخفف عمله خوفاً من التعب؛ لأنّ الترهل والخمول هو التعب الأكبر، بينما الحركة والنشاط هي الراحة لجسم الإنسان. وكما قال الشاعر[١]:

إنّ الحقيقة قالت وهي صادقة فيما تقول بأنّ الراحة التعب

ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «عليك بإدمان العمل في النشاط والكسل»[٢]. حتى لو شعرت بحالة كسل في نفسك لا تتراجع عن العمل.

وعنه عليه السلام: «تأخير العمل عنوان الكسل»[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «الكسل يضرُّ بالدين والدنيا»[٤].

بإمكان الإنسان أن يستثمر وقته في الحركة والنشاط فلماذا يرضى بالخمول والترهل؟!

الحالة الثانية: حالة المرض

قد تعرِض لجسم الإنسان بعض الأمراض التي يوصي الطبيب عندها بعدم الحركة، مثل بعض حالات أمراض القلب، هنا لا بُدّ من الالتزام بقول الأخصائي.

أما في غير هذه الحالات، يوصي الأطباء بالحركة والنشاط؛ لأنّ استسلام المريض لمرضه وجلوسه على سريره وانعزاله عن الناس يكرس لديه الشعور بالمرض، بينما إذا تحرّك ترتفع معنوياته وتقوى نفسه، ويكون أقدر وأقوى على مواجهة المرض، لذلك ينصح الأطباء مرضاهم بعدم الاستسلام للمرض.

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «لا تضجع ما استطعت القيام من العلة»[٥].

---

(١) الشيخ محمّد صالح المبارك (١٣١٨هـ-١٣٩٤هـ).
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٠١.
(٤) بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٨٠.
(٥) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٧٢.

وفي كلمة أخرى عنه ﷺ: «امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ»[1].

البعض من الناس أقلّ شيءٍ يصيبه يضجع على فراشه، وهذا هو الذي يوطّن المرض في نفسه وجسمه.

على الإنسان أن يسعى لتقوية مناعته الجسمية وذلك بالحركة، وهذا ما نجده عند بعض الأشخاص الذين يتمتعون بالهمة العالية، يعاني من مرض أو لديه إعاقة لكنه لا يتأخر عن الذهاب إلى المسجد وحضور مجالس الذكر والمشاركات الاجتماعية.

هذا الإصرار على الحضور الاجتماعي، وممارسة النشاط والحركة، هو الذي يمنح الإنسان الصحة ويجعله مستمتعاً بحياته.

الحالة الثالثة: عند تقدّم العمر

في بعض المجتمعات يحكم الناس على أنفسهم بالهرم في وقت مبكر، ويتقاعدون عن الحركة والنشاط!

في بعض المجتمعات يحكم الناس على أنفسهم بالهرم في وقت مبكر، ويتقاعدون عن الحركة والنشاط!

هذا ما نراه غالباً في مجتمعاتنا، وعلى النقيض من ذلك نرى مجتمعات أخرى يعيش كبار السنّ فيها النشاط والحيوية

هذا ما نراه غالباً في مجتمعاتنا، وعلى النقيض من ذلك نرى مجتمعات أخرى يعيش كبار السنّ فيها النشاط والحيوية، تراهم من الصباح الباكر يمارسون رياضة المشي في الحدائق والأماكن المخصصة للرياضة، ولو سألت الواحد منهم عن عمره تجده في الثمانين أو التسعين، فالعمر لا يعني التوقف عن الحركة عندهم.

من جهة أخرى، فإنّ الأجواء المحيطة بالإنسان من أقارب وأصدقاء يُشعرون المتقدم في العمر عندنا بالشفقة، ويخلقون في نفسه الإحساس بالضعف والوهن، فيعرضون عليه خدماتهم في كلّ شؤونه حتى لا يكلّف نفسه العناء والتعب!! فيخاطب الابن أباه وأمه بعنوان الشفقة: كن مرتاحاً ونحن نقوم عنك بكلّ

(١) نهج البلاغة، حكمة ٢٧.

ما تحتاج!

إنّ خدمة الوالدين أمر محبب محمود، لكنّ إشعارهما بانتهاء دورهما في الحياة خطأ!

ينبغي تشجيع كبار السنّ على أن يمارسوا أدوارهم في الحياة بحيوية.

أشعر أباك وأمك بأنهما ما زالا شابين، لذلك عندنا روايات حول استحباب تزويج الأب عندما يفقد زوجته وتشجيعه أن يمارس حياته بفاعلية ونشاط، وألّا يوحي لنفسه بالكسل ويقلّل حركته ونشاطه، بدءاً من المستحبات والعبادات وانتهاء بسائر الأنشطة.

ورد عن الإمام علي ﷺ: «الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ»[1].

إذا نويت الحركة فإنّ الله يعطيك القوة في جسمك.

وعن الإمام الصادق ﷺ: «ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النية»[2].

عليك أن تنوي عمل الخير، كالذهاب للحج والعمرة والزيارة، المشاركة في مختلف المناسبات الاجتماعية، والأعمال التطوعية، ليكن لك عزم وهمّة، وعندها تجد جسمك يستجيب لنيّتك وهمّتك.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق ﷺ: «إنما قدّر الله عون العباد على قدر نيّاتهم، فمن صحّت نيته، تمّ عون الله له، ومن قصرت نيته، قصر عنه العون»[3].

لذلك على الإنسان أن يستثير في نفسه حالة الحركة والنشاط في مختلف أدوار عمره، حتى يستمتع بحياته، ويوفر الصحة لجسمه، ويستثمر وجوده في هذه الحياة.

---

(١) نهج البلاغة ومن وصية له ﷺ للحسن بن علي ﷺ، خطبة ٣١.
(٢) وسائل الشيعة، ج١، ص٥٣.
(٣) بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢١١.

الغش في المواد الغذائية

الجمعة ٢٢ذو الحجة١٤٤٠هـ | ٢٣ أغسطس ٢٠١٩م

جاء في الحديث «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ،
فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً.
فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟
قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ!
قَالَ ﷺ: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ
فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

طبيعة الحياة الاجتماعية، تقتضي اعتماد الناس بعضهم على بعض، في تقديم الخدمات وتسيير شؤون حياتهم، فلا يستطيع كلّ فرد أن يقوم بتوفير كلّ الخدمات لنفسه، وإنما هناك تخصّصات، بين أبناء المجتمع، كلّ إنسان يقدم خدمة للآخرين في المجال الذي يتقنه، فيصبح هناك تبادل للأدوار والخدمات، هذا يعالج المرضى، وذاك يزرع الأرض، وهذا يعمل في التجارة، وهكذا تسير الأمور في مختلف الشؤون والخدمات.

لذلك يقول الله تعالى: ﴿نحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، أي كلّ إنسان يستفيد من خدمات الآخر (يسخّر الآخر)، لتسيير شؤونه. إنّ تبادل الخدمات

(١) صحيح مسلم، ص٦٥، حديث ١٠٢.

والأدوار بين الناس يستلزم وجود مستوى من الثقة فيما بينهم، وحتى يثقوا بالخدمة المقدمة، لا بدّ وأن تكون ضمن المتعارف والمتوافق عليه.

النقص والخلل

إذا أخلَّ الإنسان بالمستوى المتعارف عليه وقدم خدمة فيها نقص وخلل، فهذه المعاملة تكون على نحوين:

١. تارة يكون مُستقبِل الخدمة عالماً بالخلل راضياً به، فليس في ذلك مشكلة لا شرعًا ولا قانوناً ما دام هناك تراضٍ وتوافق بين الطرفين.
٢. وتارة أخرى يكون الخلل خفياً غير واضح، يستقبل المستفيد الخدمة، أو يستلم السلعة، على أنّها ضمن المستوى المطلوب، لكنّ الخلل فيها غير واضح أمامه، وهذا يطلق عليه غش وخيانة للثقة.

الغش أمر مستقبح

الغش أمر مستقبح عقلاً وشرعاً والقوانين السائدة في مختلف الدول والمجتمعات تحظره وتمنعه.

> الغذاء حاجة رئيسة، تتقوّم بها حياة الإنسان، وتتأثّر بها صحّته، ويتعلّق بها ذوقه ومزاجه، وهي حاجة لكلّ الناس، ليست لفئة معينة فقط

وإذا كان الغشّ مرفوضاً في مختلف الموارد والخدمات، فإنما يرتبط منه بالمواد الغذائية التي يتناولها الإنسان، يكون من أشدّ وأسوأ أشكال الغش،.. لماذا؟

لأنّ الغذاء حاجة رئيسة، تتقوّم بها حياة الإنسان، وتتأثّر بها صحّته، ويتعلّق بها ذوقه ومزاجه، وهي حاجة لكلّ الناس، ليست لفئة معينة فقط، المواد الغذائية محلّ احتياج وتداول بين كلّ الناس، فإذا حصل الغش في بيع وتقديم المواد الغذائية فذلك يسبب مشكلة عامّة؛ لارتباط الغذاء بجميع الناس، وحاجتهم إليه، وتنوّع الآثار والانعكاسات لهذا النوع من الغش.

لذلك تهتم عدّة وزارات في مختلف الدول بمكافحة الغش، وخاصّة في المواد

الغذائية، وعادة تكون وزارة التجارة معنية بذلك، وترفدها وزارة الصحة في بعض الدول، وفي بعض المجالات تكون وزارة الشؤون البلدية معنية بمراقبة المواد الغذائية المتداولة، لضمان سلامتها وعدم وجود الغش فيها.

كلّ دولة لها قوانينها ومواصفاتها القياسية المعتمدة، لضمان سلامة المواد الغذائية المتداولة في الأسواق.

النظرة الشرعية للغش

يؤكد الشرع على حرمة الغش في موارده ومجالاته المختلفة، وخاصّة في المواد الغذائية.

الحديث الذي بدأنا به موضوعنا يقول: «أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً.

فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟

قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ ﷺ: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَام كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: «المسلمُ أخو المسلمِ ولاَ يحلُّ لمسلمٍ باعَ من أخيهِ بيعًا فيهِ عيبٌ إلاَّ بيَّنَهُ لَه»[1].

وجاء في حديث آخر: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعامًا قد خلط جيّدًا بقبيح، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: أردت أن ينفق، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ميّز كلّ واحد منهما على حدة، ليس في ديننا غش»[2].

الحكم الشرعي هو حرمة الغش، وعلى البائع أن يميّز الطعام، ولا يخلط الجيّد بالرديء، بعض الباعة يجعل الفاكهة الناضجة في الأعلى بخلاف ما في الأسفل، ليغري المشتري، وهو من الغش المحرم.

(١) صحيح ابن ماجه، حديث ١٨٣٧.
(٢) كنز العمال، ج٤، ص١٥٩، حديث ٩٩٧٤.

فالحكم الشرعي هو حرمة الغش، وعلى البائع أن يميّز الطعام، ولا يخلط الجيّد بالرديء، بعض الباعة يجعل الفاكهة الناضجة في الأعلى بخلاف ما في الأسفل، ليغري المشتري، وهو من الغش المحرم.

ومرَّ النَّبيُّ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم برجلٍ يبيعُ طعامًا فقال: يا أصحابَ الطَّعامِ، أسفلُ هذا مثلُ أعلاه. فقال: نعم يا رسولَ اللّهِ. فقال رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم: «من غشَّ المسلمين فليس منهم»[1].

إنّ تعدّد الأحاديث الواردة في هذا المجال تدلّ على اهتمام النبي ﷺ البالغ بهذا الموضوع.

وورد عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ أنه قال: «شرّ الناس من يغشّ الناس»[2].

وورد في كلمة أخرى عنه ﷺ: «الغشّ من أخلاق اللئام»[3].

وورد عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُشاب اللبن بالماء للبيع»[4].

حتى لا يتكرر هذا السلوك

دخل على الإمام الصادق ﷺ رجل يبيع الدقيق، فقال ﷺ له: إيّاك والغشّ فإنه من غَش غُش في ماله، فإن لم يكن له مال غُش في أهله[5].

حيث تشير هذه الرواية إلى خطورة تكريس سلوك الغشّ، إذا مارس الإنسان الغش فإنه يشجّع الآخرين أن يمارسوه.

أنت تغش في المجال الذي تعمل فيه، والآخرون يغشون في المجال الذي يعملون فيه ممّا تحتاج أنت إليه، أو ما يحتاج إليه أهلك.

---

(١) زكي الدين عبدالعظيم المنذري. الترغيب والترهيب المحقق/ المترجم: محمد السيد الناشر: دار الفجر للتراث ـ القاهرة الطبعة: الأولى سنة الطبع ١٤٢١هـ.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص١٨.
(٤) وسائل الشيعة، ص٢٨٠، حديث٢٢٥٢٢.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٨١، حديث٢٢٥٢٥.

وينقلون قصّة لعلّها حقيقية أو مجرّد حكاية رمزية:

أنه كان هناك فلّاح يبيع الزبدة لصاحب بقالة، على أنّ وزنها (كيلوغرام)، وفي أحد الأيام أراد البقّال أن يتأكد من وزن الزبدة فوجدها (تسع مئة جرام)!

فقال للفلاح: لن أشتري منك بعد اليوم. فالزبدة ناقصة وأنت غشّاش.

هزَّ الفلّاح رأسه وقال: عفوًا يا سيّدي، نحن فقراء ولا يوجد عندنا الكيلو، ولكنّي آخذ السكّر الذي اشتريه منك، وأزن الزبدة بالسكّر!! فصاحب البقالة كان يمارس الغش تجاه المشترين منه، فكانت النتيجة أن تضرر هو من حيث لا يقصد الطرف الآخر.

وفي ذلك إشارة إلى أنّ السلوك السيئ إذا ساد وانتشر في المجتمع لن يسلم منه أحد.

لذلك على الناس أن يحاربوا هذا السلوك حتى لا يكونوا جميعًا من ضحاياه.

وروى الإمام الصادق ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال لرجل يبيع التمر: «يا فلان، أعلمت أنه ليس من المسلمين من غشهم»[1].

وفي صحيح الحلبي عن الصادق ﷺ سألته عن الرجل يكون عنده لونان من طعام وأحد سعرهما بشيء، أحدهما أجود من الآخر فيخلطهما جميعًا ثم يبيعهما بسعر واحد؟

قال ﷺ: لا يصلح له أن يغُش المسلمين حتى يبينه.

وقد بيّن الفقهاء في فتاواهم مصاديق الغش، كما جاء في (منهاج الصالحين) للمرجع السيد السيستاني:

الغش حرام. فعن رسول الله ﷺأنه قال: «من غشّ أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه، وسدّ عليه معيشته ووكله إلى نفسه» ويكون الغش بإخفاء الأدنى في الأعلى، كمزج الجيّد بالرديء وبإخفاء غير المراد في المراد، كمزج الماء باللبن، وبإظهار الصفة

(١) وسائل الشيعة، ص٢٧٩، حديث ٢٢٥٢٠.

الجيّدة مع أنها مفقودة واقعًا، مثل رشّ الماء على بعض الخضروات ليتوهم أنها جديدة، وبإظهار الشيء على خلاف جنسه، مثل طلي الحديد بماء الفضة أو الذهب ليتوهم أنه فضة أو ذهب وقد يكون بترك الإعلام مع ظهور العيب وعدم خفائه، كما إذا أحرز البائع اعتماد المشتري عليه في عدم إعلامه بالعيب فاعتقد أنه صحيح ولم ينظر في المبيع ليظهر له عيبه، فإنّ عدم إعلام البائع بالعيب ـ مع اعتماد المشتري عليه ـ غش له[1].

انتشار ظاهرة الغش

تتناقل وسائل الإعلام المحلية أخبار مصادرة البلديات في مختلف المناطق عشرات أو مئات الكيلوغرامات من اللحوم الفاسدة، والمواد الغذائية غير الصالحة، أو المواد التي لا تتوفّر فيها الاشتراطات المقررة!

وهذه إضافة إلى كونها مخالفات قانونية، هي من الناحية الشرعية غشّ محرم.

ومن أمثلة ذلك: من يقدم الأسماك المستوردة لزبائنه على أنها محلية، والمشتري لا يعلم، فأيّ صفة تخفى عن المشتري وهو يهتم بها، يعتبر من الغش المحرم، وهكذا ما يقدم في المطاعم على أنه غذاء طازج، وهو متخلف من يوم أو يومين.

أصناف الغش الغذائي

الغش في المواد الغذائية يمكن تصنيفه الى ثلاثة أصناف:

١/ الغش بمخالفة الأحكام الشرعية

تقديم أيّ مادّة غذائية مخالفة للحكم الشرعي في أسواق المسلمين، يعتبر من الغش المحرم، كما إذا باع لحمًا غير مذكى على أنّه مذكّى.

إلّا إذا قام البائع بإخبار المشتري، أو كان ذلك واضحاً من خلال الكتابة على غلاف العبوة فهنا لا يصدق عليه أنه غش. وقد تصدق عليه عناوين أخرى تقتضي الحرمة شرعاً.

---

(١) منهاج الصالحين، ج٢، المعاملات، ص٢٤، مسألة ٢٩.

وإذا كان المشتري غير مسلم، لا يلتزم بمسألة التذكية، وأنت تبيعه لحماً غير مذكى دون أن تخبره، فهذا لا يعتبر غشاً أيضًا.

أو كنت تبيع أنواع الأسماك المحرّمة في مذهبك لمن يراها محللة من أتباع المذاهب الأخرى، فهو ليس غشًا أيضاً.

مخالفة القوانين

تضع الجهات الرسمية اشتراطات وقوانين لحفظ حقوق المستهلك، والمحافظة على السلامة والصحة، ومخالفة هذه القوانين لون من ألوان الغش المحرم.

ومن أمثلة ذلك تاريخ استهلاك المواد الغذائية، فكثيراً ما تعثر البلديات على كميات من البضائع يبدّل فيها البائع ملصقات تاريخ الاستهلاك، ليوهم المشتري أن السلعة جديدة صالحة للاستهلاك، وهي ليس كذلك!

إنّ أيّ مخالفة للقوانين السائدة في البلد، يعتبرها الناس خللاً وعيبًا في السلعة، فهي من الغش المحرم شرعاً.

الحالة الثالثة إخفاء صفات المبيع مما يهتم به المشتري بحيث لو علم بذلك لما أقدم على الشراء.

حتى لو لم تكن مخالفة للشرع ولا مخالفة للقانون، كمن يبيع الفواكه أو الخضراوات على أنّها طازجة وهي ليست كذلك، أو أنّ السلعة من إنتاج محلّي وهي من إنتاج أجنبي أو عكس ذلك.

ثلاث رسائل

الرسالة الأولى: إلى البائعين

على البائعين وأصحاب المحلّات وخصوصاً متاجر بيع الأطعمة أن يتّقوا الله في أنفسهم؛ لأنّ الغش حرام شرعًا وهو من الكبائر، والفقهاء يقولون يكفي للتّأكيد على أنّه من الكبائر النصوص التي تقول (من غشّنا ليس منّا) أي ليس من المسلمين، وكذلك الأحاديث والنصوص التي تتوعّد عليه بالعقاب الشديد، فهو من الكبائر،

وعلى من يبيع المواد الغذائية بالغش أن يتّقي الله في نفسه؛ لأنه بذلك يأكل مالًا حراماً، ويضرّ بمصالح الناس وصحّتهم.

الرسالة الثانية: إلى الموظفين في مكافحة الغش

على الموظفين في الأجهزة الحكومية المعنية بمكافحة الغش، وخاصة في مجال المواد الغذائية أن يخلصوا في عملهم، وأن يكونوا أمناء فلا يقبلوا الرشوة، ولا يتعاملوا بالتساهل والمحسوبيات؛ لأنّ هذه مصالح المواطنين وترتبط بسلامتهم وصحتهم.

لذلك على الموظفين المعنيين ألّا تأخذهم في الله لومة لائم، في مراقبة الغش وخاصة في المواد الغذائية.

الرسالة الثالثة: إلى عامة الناس

على الموطنين أن يكونوا يقظين، منتبهين، فمن الخطأ الكبير أن يتصف الإنسان السذاجة وعدم الاهتمام؛ لأنّ ذلك يغري الغشاشين، إذا رأوا أن البضاعة المغشوشة تستهلك، وأن المسألة تمرّ بسهولة، فإنّ ذلك يغريهم بالاستمرار في غشهم للناس.

على الموطنين أن يكونوا يقظين، منتبهين، فمن الخطأ الكبير أن يتصف الإنسان السذاجة وعدم الاهتمام؛ لأنّ ذلك يغري الغشاشين، إذا رأوا أن البضاعة المغشوشة تستهلك، وأن المسألة تمرّ بسهولة

أبواب الرزق واسعة أمام الإنسان، فلماذا يلجأ الى الحرام؟!

عاشوراء والنهوض الثقافي

الجمعة ٢٩ذو الحجة١٤٤٠هـ | ٣٠ أغسطس ٢٠١٩م

عَنْ عَبْدِ اَلسَّلاَمِ اَلْهَرَوِيِّ عَنِ الإمام الرِّضَا ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اَللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا. قُلْتُ: كَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا اَلنَّاسَ، فَإِنَّ اَلنَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلاَمِنَا لاَتَّبَعُونَا»[1].

من نعم الله تعالى على المجتمعات الموالية لأهل البيت ﷺ هذا الإحياء الكبير لموسم عاشوراء بمشاركة شعبية واسعة.

وإذا كان العنوان والمظهر لإحياء هذه المناسبة هو الوجه العاطفي، بإظهار الحزن والتأسي لمصائب أهل البيت ﷺ، إلا أنّ المضمون والمحتوى المطلوب الذي أكد عليه أئمة أهل البيت ﷺ، هو إحياء أمرهم، أي قضيتهم، وهي قضية الدين والأمة، فليست لهم قضية شخصية ولا قبلية.

الحالة العاطفية إنّما هي وسيلة لتهيئة النفوس والقلوب، والتذكير بالمعاناة من أجل القيم والمبادئ، فما أصاب أهل البيت ﷺ لم يصبهم لأنّهم دخلوا في صراع سياسي أو خلاف مصلحي أو نزاع قبلي، بل لأنّهم كانوا يحملون رسالة الله، ويدافعون عن المبادئ والقيم، وحينما

(١) عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٧٥، حديث٦٩.

نتألم لما أصابهم فإنّ ذلك يعني أن نلتفت إلى جوهر القضية والموقف.

ما هي رسالتهم في الحياة؟

ماذا كانوا يريدون، وإلى ماذا يهدفون؟

وهو ما عبّر عنه الإمام الرضا ﷺ، في الرواية الواردة عنه: بإحياء أمرهم، أي أمر الدين والمبادئ والقيم.

آفاق الاستفادة من موسم عاشوراء

أولاً: الاهتمام بالكسب المعرفي

ينبغي أن يهتم كلّ مؤمن في هذا الموسم بالكسب المعرفي، من الثقافة الدينية والاطلاع على سيرة أهل البيت ﷺ، وأن يتمثّل مواقفهم ويستحضر توجيهاتهم.

الكسب المعرفي في هذه المناسبة، من أهم مصاديق إحياء أمر أهل البيت، صحيح أنّ هناك روايات في فضل إظهار الحزن لما أصابهم، لكن تلك وسائل تهيئ القلوب للمطلوب الحقيقي، وهو الاقتراب من سيرة أهل البيت ﷺ، ونحن نقرأ في الدعاء الوارد عن الإمام الصادق ﷺ: «اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»[1].

المعرفة هي وسيلة الهداية إلى الدين، وهي طريق الالتزام به، وفي الروايات الواردة حول زيارات الأئمة ﷺ ذكر شرط المعرفة كما ورد عن الامام الصادق ﷺ: «من زار الحسين عارفًا بحقّه متوليًا لأمره متبرئًا من عدوه فله حجة وعمرة وحجة وعمرة وحجة وعمرة مبرورة متقبلة»[2]، وكذلك ورد حول زيارة الإمام الرضا ﷺ: «ما زارني أحد من أوليائي عارفًا بحقّي إلا تشفعت له يوم القيامة»[3]، فالمعرفة شرط أساس لتحقيق وتحصيل حقيقة الزيارة المطلوبة، لذلك لا بُدّ أن يستهدف الإنسان في هذا

(١) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص٣٢٦.
(٢) محمد بن علي الشجري، فضل زيارة الحسين ﷺ، ص٦٥.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٥٦، حديث٦.

الموسوم الكسب المعرفي بزيادة ثقافته ومعرفته، وذلك بحضور المجالس التي يتلقى فيها المعارف.

أن يبحث عن المجالس التي تنمي معرفته وترفع مستوى وعيه، وتصحح سلوكه وأخلاقه، فيكون أقرب إلى سيرة أهل البيت وسلوكهم.

وفي مجتمعنا ـ بحمد الله ـ مجالس كثيرة، يرتقي المنابر فيها خطباء فضلاء، وهي متفاوتة بطبيعة الحال، فمستويات الخطباء تتفاوت، ونوعيات المواضيع والبحوث تختلف من مجلس إلى آخر، وعلى الإنسان أن يحدد حاجته المعرفية، ويقصد المجلس والخطيب الذي يقدم له ما يحتاج من معرفة وثقافة وتوجيه.

من جهة أخرى لا ينبغي للإنسان أن يقتصر في معرفته على الثقافة السمعية؛ لأنّ الخطباء عادة يراعون المستوى العام للناس، بل ينبغي أن يكون له طموح أعلى، فيطلع على المصادر الرئيسة للمعرفة، ويقرأ الكتب والأبحاث الدينية، التي ترتبط بتنظيم حياته، والارتقاء بمستوى ثقافته.

ينبغي للإنسان أن يهتم بالاطلاع وقراءة الكتب، وأن يربّي أبناءه وأسرته على القراءة، ومن أمثلة ذلك: الرسالة العملية الفقهية للمرجع الذي يقلّده، على الإنسان أن يرجع لها بين فترة وأخرى، وعندما يحتاج إلى مسألة فقهية، لكن كثيرًا من الناس لا يكلفون أنفسهم فتح الرسالة العملية والاطلاع على المسألة، بل يكتفون بسؤال أحد العلماء أو الطلبة، والسؤال لا بأس به، ولكن متى نصنع علاقة مع الكتاب؟!

متى نعوّد أنفسنا على قراءة الكتب؟!

ينبغي للإنسان قبيل عاشوراء، وفي أيامها، كما يخصّص وقتاً لحضور المجالس، أن يخصص وقتاً للقراءة عن سيرة الإمام الحسين وتاريخ أهل البيت ﷺ والاطلاع على المعارف الدينية بشكل عام، هذا أمر مهم وثوابه عظيم، فقد ورد عن رسول الله عليه وآله أنه قال: «أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة»[1] كلما زادت معرفة الإنسان كانت قيمة عمله العبادي أكبر، لذلك ورد في الحديث عن الإمام علي ﷺ: «ركعتان من عالم

(١) بحار الأنوار، ج٣، ص١٤.

خير من سبعين ركعة من جاهل»[1] المعرفة تعطي للعبادة قيمة أكثر وثواباً أكبر.

ثانيًا: اجتهاد النخبة في العطاء المعرفي

كما في المواسم الاقتصادية كلّ مصنع أو شركة تستثمر المعارض لإبراز أفضل إنتاجها، كذلك في مناسبة عاشوراء، على نخبة المجتمع أن تخرج أفضل إنتاجها الثقافي والمعرفي، وهي فرصة لعلماء الدين في توعية الناس وتذكيرهم بالمفاهيم الدينية.

ينبغي أن تتاح للعلماء فرصة العطاء العلمي والإرشادي، وعلى الخطباء أن يهتموا بنوعية عطائهم المعرفي حسب حاجة مجتمعهم، وكذلك أصحاب الأقلام والأدباء والفنانون، كلٌّ في مجال موهبته وتخصصه.

على الخطباء أن يجتهدوا في إثراء هذا الموسم، من خلال المعارف والتوجيهات التي ترفع مستوى المجتمع، فالمسألة ليست الاستجابة لبعض الرغبات والمطالب العاطفية، وإنّما هي مسؤولية شرعية أمام هذا الجمهور الكبير.

هناك بعض المجتمعات تتيح الفرصة لعالم الدين الذي لا يقرأ (التعزية الحسينية) بإلقاء المحاضرات، وبعدها يشارك قارئ التعزية حتى لا يخسر المجتمع فرصة الاستفادة من العلماء في عاشوراء، وهو موسم العطاء المعرفي، حيث يتوفر فيه اجتماع الناس واستعدادهم لتقبل المعارف.

من هنا ينبغي أن يفسح المجال للعلماء ليشاركوا في استثمار فرصة احتشاد هذه الجموع في رفع مستوى معرفة الناس ووعيهم.

مسؤولية الخطباء

يتحمل الخطيب مسؤولية شرعية عن مستوى ما يقدمه للجمهور، وفي يوم القيامة يُسأل كلّ خطيب: كيف أضعت وقت الناس؟! لماذا لم تقم بواجبك في توجيه الناس بما يفيدهم وينفعهم ويصلحهم؟!

فعلى الخطباء أن يجتهدوا في إثراء هذا الموسم، من خلال المعارف والأفكار

(١) الاختصاص، ص ٢٤٥.

والتوجيهات التي ترفع مستوى المجتمع، فالمسألة ليست الاستجابة لبعض الرغبات والمطالب العاطفية، وإنّما هي مسؤولية شرعية أمام هذا الجمهور الكبير.

وكذلك أصحاب الأقلام والمواهب الأدبية والفنية، عليهم أن يشاركوا في هذه المناسبة العظيمة، الكتاب والشعراء والفنانون، كلّ ذي موهبة ترتبط بالحالة الثقافية عليه أن يسجل حضوراً في هذه المناسبة، وأن يشترك بالعطاء، حتى يكون عاشوراء موسماً معرفياً ثقافياً.

ثالثاً: تشجيع نشر المعرفة والثقافة

موسم عاشوراء فرصة للنهوض بمستوى التفاعل مع الكتاب ونشره، فلو تبنّى كلّ مأتم برنامجاً لنشر الكتاب، وساهم الناس في الطباعة والنشر في هذه المناسبة، لحققنا نتائج كبيرة على هذا الصعيد.

إذا كان لدينا في المنطقة أكثر من ألف مأتم، فلينشر عندنا مئة كتاب على الأقلّ في مناسبة عاشوراء، فذلك يشجع حركة الكتابة والتأليف، وينشر الثقافة والمعرفة، ويكرّس عادة القراءة والاطلاع.

الكتاب مظلوم في مجتمعنا، ونحن بحاجة إلى حث الناس على طباعة ونشر الكتب وقراءتها، فالكتاب مصدر مهم للارتقاء بمستوى الثقافة، فهو عنوان حضارة الأمم، وتقدم المجتمعات، وينبغي أن يستفاد من مناسبة عاشوراء في تشجيع حركة الكتاب.



موسم عاشوراء فرصة للنهوض بمستوى التفاعل مع الكتاب ونشره، فلو تبنّى كلّ مأتم برنامجاً لنشر الكتاب، وساهم الناس في الطباعة والنشر في هذه المناسبة، لحققنا نتائج كبيرة على هذا الصعيد.

غالباً ما يتحمل المؤلفون نفقات طباعة كتبهم، ثم يتحملون عبء تخزينها لسنوات، مما يسبب لهم الإحباط.

أتذكر فتاة من إحدى مناطقنا طبعت ديواناً شعرياً أدبياً، وأدبها راقٍ وجميل، حينما وصلني الديوان اتصلت بها وبوالدها مشجعاً، وأخبرته بمستوى أدب ابنته، فبثت همها وشاركها الأب بقوله: ما الفائدة؟! طبعت الديوان

وهو مكدّس عندنا في (الكراتين)!!

في موسم عاشوراء تصرف على المجالس مبالغ كبيرة، زاد الله القائمين عليها خيرًا وتوفيقاً، لكن يجب أن يكون ضمن هذه المبالغ مادة للصرف على الكتاب، المجلس يقدم للخطيب مبلغاً محترماً، ويصرف على الطعام وعلى المستلزمات الأخرى، فليُخصص مبلغ في كلّ مجلس لطباعة كتاب أو لشراء كمية من كتاب ونشره.

إذا كان لدينا في المنطقة أكثر من (١٠٠٠) مجلس يومياً، وإذا حسبنا المجالس النسائية فالعدد أكثر بكلّ تأكيد، وهذا يعني في ١٠ أيام، (١٠ آلاف) محاضرة، أفلا نستطيع نشر عشرة كتب في موسم محرم في المنطقة؟!!

لو أنّ كلّ مجلس تبنّى طباعة كتاب واحد، لأصبح موسم عاشوراء موسماً ثقافياً بامتياز، والمسألة ليست مجرّد كتاب يوزع، وإنّما تعني تشجيع حركة التأليف والنشر والقراءة والاطلاع، فتصبح لدينا نهضة ثقافية يستفيد منها المؤلفون وجهات الطباعة والنشر والناس بشكل عام.

قصة مبشر مسيحي

يذكر المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله أنّ مبشراً مسيحياً في بغداد كان يوزع الكتب التبشيرية أسبوعياً، يمرّ على سوق من الأسواق وبيده كيس فيه (٥٠ أو ٦٠) كتاباً، يعطي كلّ دكان نسخة.

ومن بين الأسواق التي يمرّ بها (سوق الصفافير) في هذا السوق يستخدم موقد النار (وجاغ) الذي تحمى عليه المعادن.

وبعض أصحاب المحلات يأخذ الكتاب ويقذفه فوراً في (الوجاغ)! تعبيراً منه على الاستياء من الحركة التبشيرية المسيحية.

أحد الأشخاص قال للمبشر المسيحي: أنت تأتي كلّ أ سبوع، وتكلف نفسك، وتوزع الكتب على هذا السوق، أتعلم ما يفعلون بها؟!

قال: نعم، أرى بعضهم يقذف الكتاب في (الوجاغ).

قال له: إذن لماذا تكلف نفسك هذا العناء وأنت تعلم النتيجة؟!

قال: اِعلم.. هذه السوق فيها ٥٠ شخصاً، لو أنّ خمسة أو ثلاثة أشخاص منهم يأخذ الكتاب إلى بيته وعائلته وأبنائه، أكون حققت قد النتيجة المطلوبة.

مضيف الكتاب

بدأت مبادرة طيبة في بعض المناطق، وهي (المضيف الثقافي)، المضائف عادة توزع الطعام، وكلّ وجبة هي تكلف خمسة ريالات على الأقلّ، وحينما نقدّم للمستمعين كتاباً، قد لا تكون تكلفته أكثر من هذا المبلغ.

الطعام في عاشوراء متوفر بكثرة، وسفرة الحسين ﷺ عامرة تمتدّ وتصل إلى كلّ البيوت، ويمكننا أن نضيف إلى ذلك السفرة المعنوية المعرفية.

أين هي الثقافة الحسينية؟ وكيف نوصلها إلى الناس؟

إحدى الوسائل المهمة هي الكتاب، وفي مجتمعنا مؤلفون لديهم مؤلفات دينية وثقافية مفيدة، ليس بالضرورة أن يكون الكتاب عن الإمام الحسين ﷺ، بل عن أيّ موضوع يفيد الناس في دنياهم وآخرتهم.

يمكن لكلّ مجلس أن يتفق مع أحد المؤلفين ويتبنى توزيع عدد من مؤلفاته، بحيث ينتشر الكتاب في مواكب العزاء وفي الحسينيات والمجالس الرجالية والنسائية.

لو توجهنا إلى مثل هذه البرامج والفعاليات، لكان موسم عاشوراء معرضاً ثقافياً بامتياز، يشجع حركة الثقافة والمعرفة.

كِتابَات

في رحاب دعاء السحر

«اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأَبْهاهُ، وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِبَهائِكَ كُلِّهِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمالِكَ بِأَجْمَلِهِ، وَكُلُّ جَمالِكَ جَمِيلٌ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمالِكَ كُلِّهِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلالِكَ بِأَجَلِّهِ، وَكُلُّ جَلالِكَ جَلِيلٌ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَلالِكَ كُلِّهِ».

ليس هناك علاقة أغرب ولا أعجب من علاقة الإنسان بربه وخالقه.. فبينما يغمر الله سبحانه عبده بالنعم منذ انعقاد نطفته وإلى آخر لحظة من لحظات حياته إلا أن الإنسان يتجاهل كل ذلك ويتنكر لنعم ربه فيصبح عاقاً متمرداً معرضاً عن ذكر ربه.

حقًا: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[سورة عبس، الآيات: ١٧-٢٣].

ويا خسارة الإنسان في إعراضه عن ذكر ربه فالله سبحانه لا يستفيد شيئاً من اقبال عبده عليه وليست له

أي مصلحة في ذلك ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّـهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٨].

ولكن الإنسان هو الذي يخسر كل شيء، وتتحطم حياته ومستقبله بإعراضه عن ربه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ * وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٧].

ولأن الله لطيف رحيم بعباده، فإنه تعالى مع كل ما يبدر من العبد من معاصي واجتراءات وذنوب، يمد لعبده يد الصفح والغفران، ويفتح أمامه أبواب التوبة والانابة، ويدعوه لاستئناف صفحة جديدة من العلاقة مع الله والتقرب إليه.

فهل يستجيب الانسان العاصي لدعوة ربه الرحيم؟

هل يغتنم الفرصة للتكفير عن ذنبه وللتقرب إلى ربه؟

غريب جداً أمر هذا الإنسان حيث يقابل تودد ربه بالجفاء، ويظل سادراً في غيه وضلاله مصماً سمعه عن نداء ربه المملوء بالرقة والرحمة والعطف: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[سورة الانفطار الآيات: ٦-٨].

ففي دعاء الافتتاح الرائع الذي يقرأ كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، وردت فقرات جميلة تصف بدقة ووضوح ملابسات هذه العلاقة الشاذة بين الإنسان وربه:

«فَلَمْ أَرَ مَوْلىً كَرِيماً أَصْبَرَ عَلى عبْدٍ لَئِيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يا رَبِّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلِّي عَنْكَ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلا أَقْبَلُ مِنْكَ، كَأَنَ لِيَ التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِي وَالاِحْسانِ إِلَيَّ، وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَأَرْحَمْ عَبْدَكَ الجاهِلَ، وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسانِكَ إِنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ».

إن انغماس الإنسان في أوحال المادة، وانشغاله بلذات الدنيا وشهواتها، وارتكابه للذنوب والآثام، كل ذلك يخلق غشاوة وحجاباً سميكاً على ضمير الإنسان ووجدانه،

يحول بين العبد وبين ربه يقول تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآيتان: ١٤-١٥].

وتأتي الأدعية الشريفة المأثورة عن أهل البيت ﷺ، لتلامس أوتار قلب الانسان، ولتدغدغ مشاعر فطرته، ولتثير وجدانه.. تأتي لتوقظ الإنسان من سباته، ولتذكره بربه، ولتدفعه إلى تصحيح العلاقة مع الله.

وخاصة في شهر رمضان المبارك والذي هو شهر عند الله من أفضل الشهور، وأيامه من أفضل الأيام، ولياليه من أفضل الليالي، وساعاته من أفضل الساعات.

في هذا الشهر الكريم بسبب خصوصيته الإلهية، وبأجوائه الروحية، وبالتهيؤ النفسي الذي يخلقه الصوم لدى الإنسان.. هنا تكون الأدعية والمناجاة أكثر إفادة وأقدر على العطاء والتأثير في قلب الإنسان وحياته.

وعند السحر وحيث يغط الناس في سبات عميق، ويخيّم الظلام والهدوء والسكون.. يقوم الإنسان الراغب في رحمة ربه لينتصب أمام الله داعياً ومصلياً..

هذا الوقت وهذه اللحظات هي أفضل فرصة لمراجعة الذات، وللتفكير في شكل العلاقة والارتباط بالله تعالى.

١. فلنكن على موعد مع أسحار ليالي شهر رمضان المبارك، لنستغل كل لحظة من لحظاتها في تطهير أنفسنا وتزكية قلوبنا.
٢. وإنها لخسارة وحرمان كبير أن نفرط في دقائق وثواني هذا المقطع الزمني من كل ليلة، وأن نبذّرها في النوم، أو الجلسات الفارغة، أو متابعة الأفلام والمسلسلات، أو سائر الأعمال التي تتسع لها الأوقات الأخرى.
٣. ولنواظب على قراءة الأدعية المأثورة لهذه الأوقات، كدعاء السحر المروي عن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ، ودعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن الإمام زين العابدين ﷺ.
٤. إن كل فقرة من فقرات هذه الأدعية تستلزم منا التفكير والتدبر في معانيها لتطبيقها على أنفسنا، ولإعادة النظر من خلالها في حياتنا وسلوكنا.

٥. للخشوع والبكاء دور كبير في تهيئة النفس للتفاعل مع الدعاء وللاستجابة لمضامينه.

٦. يجب أن يقرر كل واحد منا، وأن يصمم على تحسين علاقته مع الله، والتكفير عما سلف منه من الجرأة والجفاء والعقوق والتمرد.

٧. ولنثق بسعة رحمة الله وقبوله لإنابتنا وتوبتنا، أو ليس هو سبحانه القائل في حديث قدسي: «إذا أحب العبد لقائي أحببت لقائه، وإذا ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا»[1].

١ رمضان ١٤٠٠هـ

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي، الجواهر السنية، (قم: مكتبة المفيد)، ص١٦٢.



مشاركة الشيخ الصفار في مهرجان الولاء الثالث عشر. النّجمة المحمّدية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على عقيلة الطالبيين، ومفخرة الهاشميين، سيّدتنا سيدة الشام، زينب بنت أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

الأخ الفاضل الدكتور عصام عباس حفظه الله...

الأخوة الأفاضل، الأخوات الكريمات، المحتفون بذكرى المولد الزينبي الشريف. سلام من الله عليكم جميعًا ورحمة منه وبركات...

ودِدتُ عبر هذه الكلمات الموجزة مشاركتكم مهرجان

الولاء الثالث عشر الذي لم أحظَ بشرف الحضور فيه جسميًّا، لكنّني أعيش أجواءه وأتجاوب مع أصدائه، منذ انقداح شعاره وعنوانه في ذهن حامل لوائه الدكتور عصام عصمه الله من المكاره والأسواء.

أبارك لكم هذه المناسبة العظيمة، وأهنّئكم بشرف الاحتفاء بها قرب الحضرة الزينبية المقدّسة، وأرجو لبرنامجكم الثمين بفقراته الثلاث كلّ نجاح وتوفيق، ليكون في مستوى الزمان والمكان، ولتمتدّ أشعته النيّرة إلى مختلف الآفاق والبلدان. فبفضل الله تعالى الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، أصبح مهرجانكم عالميًّا يتابع فعالياته أبناء السيدة زينب وأحبّاؤها في كلّ أنحاء العالم.

وإلى المزيد من التقدّم والتطوير يا أبا علاء، فليس للقيم الخيّرة سقف، ولا أمام مسيرة العطاء حدود، وإنّ إلى ربك المنتهى.

لقد بدأت هذه البذرة الطيبة من أرض قرية الراوية الخصبة، لتنبثق شجرة وارفة في أحياء دمشق، تتدلّى غصونها اليانعة المثمرة في مراكز الثقافة ومراكز الدراسات الإسلامية، ويحمل الأثير عطرها الفوّاح عبر شبكة الإنترنت إلى أرجاء المعمورة، لتصل رسالة زينب وصوتها إلى مسامع البشرية جمعاء، ذلك أنّ زينب لم تكن تحمل همًّا شخصيًّا، ولم تدافع عن حقٍّ عائلي، ولا عن مصلحة فئوية، بل كانت بمواقفها البطولية، وخطبها الرائعة، تدافع عن حقوق الإنسان من مختلف الملل والأديان، وفي كلّ مكان وزمان.

فسلام على سيّدة الشام، وعليكم أيّها المحتفون بها بقربها، وعلى جميع الموالين لخطّها الرسالي، وقيمها الإنسانية النبيلة، ورحمة الله وبركاته.

مع خالص الشكر والتقدير للأخ الدكتور عصام عباس حفظه الله.

حسن بن موسى الصفار

القطيف ١٤٢٥/٥/٥هـ

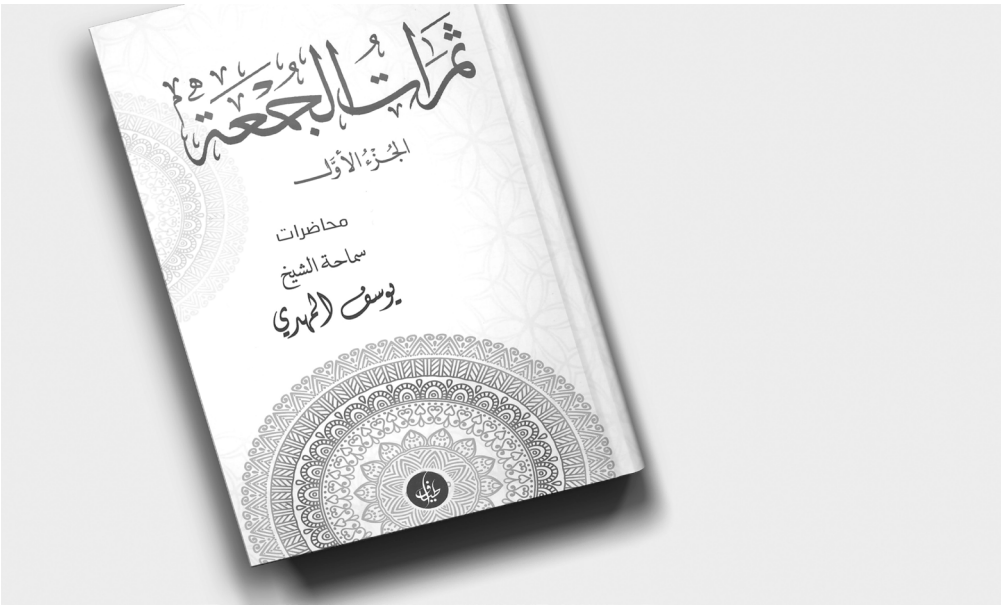

تقديم لكتاب

ثمرات الجمعة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

من أهم عطاءات صلاة الجماعة، إلى جانب عطاءاتها الأخرى، أنها تتيح أفضل الفرص لنشر المعرفة والوعي في صفوف أبناء المجتمع.

حيث يجتمع المصلون في المسجد في أوقات منتظمة يومياً، مع تفاوت في مستوى الحضور، والذي عادة مايبلغ ذروته في صلاة يوم الجمعة.

(١) الشيخ يوسف المهدي. ثمرات الجمعة، الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ، (القطيف: دار أطياف للنشر والتوزيع).

وتكون نفوس الحاضرين مهيأة للإصغاء والاستماع، والتفاعل مع الموعظة والإرشاد، فهم قد جاءوا بنيّة العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويدركون أنهم في مكان مقدّس مبارك، نسبه الله تعالى إلى ذاته جل شأنه ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّـهِ﴾ فهم ضيوف في بيت الله، تظللهم رحمته ورضاه، وتشملهم عنايته وتوفيقه.

وينظرون إلى إمام جماعتهم نظرة ثقة واحترام، فهم يحرزون عدالته ونزاهته، ويقدّرون علمه وفضله، ولذلك ارتضوه إماماً في صلاتهم، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق ﷺ أنه روى عن آبائه أن النبي ﷺ قال: «إن أئمّتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلواتكم»[1]، مما يوفر الاستعداد في نفوسهم لقبول توجيهه وإرشاده، فهو في موقع المرجعية لهم في معرفة أمورهم الدينية، وأحكامهم الشرعية، يسألونه عما أشكل عليهم، وما يجهلونه من معالم الدين وأحكامه.

وهو أيضًا في موقع الأبوّة والقدوة، يستشيرونه في قضاياهم التربوية والعائلية، وقد يحتكمون إليه في مشاكلهم الاجتماعية، وينفتحون عليه حتى في همومهم الشخصية.

وهذا ما نلحظه في تعامل كثير من المؤمنين في مجتمعاتنا مع عالم الدين الذي يؤمهم في صلاة الجماعة.

لكن أئمة المساجد يتفاوتون في مدى تلبيتهم لتوقعات الناس منهم، ومدى كفائتهم وإخلاصهم في أداء الدور المطلوب منهم دينياً واجتماعياً.

وذلك حسب تفاوت مستوياتهم في الصفات التالية:

أولاً: مستوى العلم والمعرفة، فكلما كان إمام المسجد ذا حظ أكبر من العلم والمعرفة الدينية، في مختلف مجالاتها، كان أقدر على تبيين مفاهيم الدين ومعتقداته وأحكامه.

إن بعض طلبة العلوم الدينية قد يقتصر في دراسته العلمية على ما يرتبط بعلم الفقه وأصوله، دون أن يهتم بالإحاطة بالعلوم المتصلة بالمعارف الدينية، كالتفسير

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص٣٤٧، حديث١٠٨٦٩

والحديث والكلام والفلسفة والتاريخ.. وبذلك تكون قدرته على العطاء العلمي والمعرفي محدودة.

وفي هذا العصر يواجه أبناء المجتمع تحديات خطيرة على الصعيد الفكري والقيمي والأخلاقي، وهم يتطلعون إلى جهود علماء الدين لمواجهة هذه التحديات، عبر العطاء العلمي والمعرفي، الذي يتجاوز تبيين المسائل الفقهية العبادية.

ثانياً: مستوى الوعي والتصدي الاجتماعي، فإن إمام المسجد المنفتح على مجتمعه، المهتم بمتابعة أوضاعه وقضاياه، يجد نفسه معنياً بتقديم المعالجات والإرشادات المناسبة، لمشاكل وتطورات الواقع الاجتماعي.

أما إذا كان فاقداً للحسّ الاجتماعي، أو ضعيف الإطلاع والمتابعة لما يجري في الساحة الاجتماعية، معتقداً أن ذلك ليس من شؤون مهمته الدينية، وأن عليه الابتعاد عن التدخل في مشاكل الناس، ليسلم من أي تداعيات أو ارتدادات، فيكون كافاً عافاً حتى لا يناله نقد أو اعتراض.

فحينئذ لا يتوقع منه ممارسة دور الرعاية والقيادة للحالة الاجتماعية.

ثالثاً: مستوى الالتزام القيمي والأخلاقي، فحين يكون عالم الدين متحلياً بمكارم الأخلاق، يتواضع للناس، ويتسع صدره لهم، ويتعظ بما يعظهم به، فإن ذلك يعزّز ثقة الناس فيه، وتأثرهم بوعظه وإرشاده.

ومن النماذج المشرقة في مجتمعنا لعالم الدين وإمام المسجد القائم بمسؤولياته الاجتماعية، سماحة الشيخ يوسف بن سلمان المهدي حفظه الله، فمنذ أربعة عقود وهو يؤم الجماعة في بلده مدينة صفوى، من مدن محافظة القطيف، ملتزماً بإمامة الجماعة في الفرائض الخمس يومياً، فجراً وظهراً وليلاً، لا يكاد يتأخر عن فريضة إلا لعذر قاهر.

ويمكنني أن أشير إلى أهم نقاط القوة في تجربة الشيخ المهدي الدينية الاجتماعية، اعترافاً بفضله، وتقديراً لدوره الإيجابي في خدمة الدين والمجتمع، وليستفيد المنتمون إلى سلك العمل الديني من تجربته المضيئة.

١. التزام الشيخ المهدي في مسجده بدور الإرشاد الديني وتبيين الأحكام الشرعية، والتوجيهات التربوية الأخلاقية للمصلين، فإضافة إلى خطابه الأسبوعي كل جمعة، فإنه يلقي دروساً للمصلين بعد صلاة الجماعة، في الأحكام الفقهية، تتخللها المواعظ والإرشادات، وخاصة في أيام شهر رمضان، وقبيل موسم الحج، وفي مختلف المناسبات الدينية.

وبين يدي القارىء الكريم هذا الكتاب الذي يضم مجموعة من خطب الشيخ المهدي قام بتحريرها من التسجيلات الصوتية بعض الشباب المؤمنين.

٢. الحضور الاجتماعي بمشاركة الناس في أفراحهم واتراحهم، حيث يتفقد أبناء مجتمعه، فيعود المريض، ويحضر عزاء الفقيد، ويبارك للمتزوج، ويزور القادم من السفر.

كما يهتم بمساعدة الفقراء والمحتاجين، ويسعى لإصلاح ذات البين.

٣. التواصل والانفتاح مع جميع التوجهات والشرائح، فلا يقاطع أحداً بسبب انتمائه الفكري أو المرجعي، يبدي الاحترام لجميع مراجع التقليد، ويحظى بالوكالة والثقة من معظمهم، وينقل فتاواهم لمقلديهم. ويتواصل مع مختلف علماء المنطقة ورموزها وشخصياتها.

٤. دعم المؤسسات الاجتماعية والدينية، والأنشطة الثقافية والتربوية، حيث تحظى جمعية الصفا الخيرية، ونادي الصفا الرياضي في صفوى بدعمه ورعايته، وكذلك سائر المؤسسات والأنشطة، وهو صاحب الدور الأساس في تأسيس أول حوزة علمية في القطيف، ولا يزال يرعاها ويقدم لها التمويل اللازم منذ ٢٥ عاماً.

ولا يكاد يعرض عليه مشروع ديني أو اجتماعي أو ثقافي في المنطقة فيعتذر عن المشاركة فيه، بل يقدم له ما يمكنه من دعم وتشجيع.

٥. الورع والاستقامة الأخلاقية، فقد تعرفت عليه منذ كان فتى يافعاً في منتصف السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم، وكان طالباً في المرحلة الثانوية، من خلال حضوره في بعض الندوات واللقاءات مع

الشباب في صفوى، وحين تحدثنا عن ضرورة تشجيع عدد من الشباب للتوجه للدراسة الدينية، كان من أبرز الأشخاص المرشحين، لما كان ظاهراً من حسن سيرته وسلوكه، وجديته وتفوقه في دراسته، وهكذا كان في مرحلة دراسته الدينية في مدرسة الرسول الأعظم في الكويت، حيث كان مثالاً للطالب المنشغل بدراسته، الرزين في شخصيته، القويم في أخلاقه وسلوكه.

وحين آب إلى بلاده ومجتمعه ليقوم بدوره الديني، وكانت تعصف بالمجتمع آنذاك أحداث وتوجهات وخلافات، قابلها الشيخ المهدي بصبر وثبات، وحلم ورزانة، انطلاقاً من ورعه وتقواه.

اسأل الله تعالى له التأييد والتسديد، والرعاية والتوفيق، وأشكر الإخوة الأعزاء على ما بذلوه من جهد في تحرير الخطب والمحاضرات،لتقديمها للقراء الكرام. والله ولي التوفيق.

حسن الصفار

٢٩ صفر ١٤٤٠هـ

٧ نوفمبر ٢٠١٨م

مشاركة في كتاب

المنبر الحسيني المعاصر بين الواقع والرؤية المعاصرة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

أودّ أن أذكّر نفسي وإخوتي الخطباء الحسينيين الأعزاء بالنقاط التالية:

أولاً: أن يحدد الخطيب الرسالة التي يريد ايصالها لجمهوره في كل خطاب يلقيه، فعند إعداده لموضوع خطابته يحدد الرسالة منذ البداية، ما هي الفكرة التي يريد تقديمها؟ وما هي النتيجة والخلاصة التي يزوّد بها المستمع؟

إن تحديد الرسالة يجعل الموضوع أكثر تركيزاً، ويمكّن المستمع من الوصول إلى غرض الحديث بشكل واضح.

بينما عدم التحديد لرسالة الخطاب، قد يسبب تشتت الموضوع، أو استغراق الخطاب في قضايا ثانوية لا تنفع من

(١) تأليف الشيخ وجدي المبارك.

علمها ولا تضر من جهلها. كما في حديث رسول الله حينما دخل صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة فقال: وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية، قال: فقال النبي ﷺ: «ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه»[1].

وبعض الخطابات الموغلة في القضايا التاريخية والمسائل الجانبية قد ينطبق عليها هذا التوصيف النبوي.

ثانياً: الاهتمام بالإعداد والتحضير وذلك عبر المراحل التالية:

- تحديد واختيار موضوع الخطاب، وخاصة للمواسم والمناسبات الدينية المهمة، حيث ينبغي للخطيب أن يتلمس حاجات المجتمع الذي سيخاطبه على الصعيد الثقافي والاجتماعي، من خلال تأمله ومعايشته لأوضاع المجتمع وهمومه، وعبر متابعته لما يشغل الرأي العام الاجتماعي، مما يطرحه الاعلام ووسائل التواصل الحديثة، وباستشارة النخب الاجتماعية من المثقفين والمتصدين للشأن الاجتماعي العام. من ثم يختار مواضيع وعناوين خطابته ضمن قدراته على معالجتها. ولا ينبغي له أن يختار موضوعات لا يجد في نفسه القدرة على معالجتها وإن كانت مهمة، لأن نتائج المعالجة حينئذٍ قد تكون عكسية.
- وبعد اختيار الموضوع تأتي مرحلة البحث والدراسة للالمام بالموضوع، وتحديد المحاور التي يتناولها فيه، فقد لا يتسع وقت الخطاب لمناقشة كل زوايا وابعاد الموضوع، فليحدد منذ البداية المحاور التي سيتناولها ، ولتكون المعالجة مركزة وافية.
- بعد تحديد المحاور وجدولتها، لا بد من توفير مادة الحديث من المصادر المعتمدة، فالنصوص الدينية لا ينبغي اخذها من مصادر ثانوية غير مصادرها الأساسية، كما ينبغي التأكد من اعتبار سندها وصحة متنها، ومدى دلالتها على الفكرة المطروحة.

(١) الكافي، ج١، ص٣٢.

إن ذكر الروايات والأحاديث دون تمحيص وتحقيق، ودون قدرة على اقناع المستمع بمدلولاتها، يسبب كثيراً من الاشكالات، ويثير الاعتراضات في أذهان المستمعين، ويتيح الفرصة للمناوئين والمغرضين للتشكيك في القضايا الدينية.

وكذلك الحال فيما يرتبط بالمعلومات المختلفة التي ينقلها الخطيب، يجب التأكد من مصادرها، وعدم أخذها من مواقع غير معتمدة ضمن الشبكة العنكبوتية مثلاً.

إن الإعداد والتحضير الجيّد للموضوع عامل أساس في الارتقاء بمستوى الخطاب، ومن المؤسف أن بعض الخطباء لا يبذلون الجهد المطلوب، ويؤثرون الراحة، لذلك تكون مواضيعهم مكررة وضعيفة المستوى.

ثالثاً: مراعاة المصلحة العامة للدين والمجتمع، وذلك بأخذ الظروف الحاضرة بعين الاعتبار، فليس كل موضوع يحسن طرحه، ذلك أن طرح بعض المواضيع قد يثير تشنجات طائفية، أو توترًا اجتماعيًا، والمنبر الحسيني يجب أن ينطلق من هدف النهضة الحسينية كما في قوله ﷺ: «وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي».

على الخطيب أن يبتعد عن التعبئة ضد هذا الطرف أو ذاك ضمن دائرة الخلافات الدينية والاجتماعية، فيطرح ما هو مقتنع به بأسلوب علمي موضوعي، بعيداً عن التشهير والتجريح وإثارة الضغائن والأحقاد.

ففي كل مجتمع من مجتمعاتنا هناك تعددية في الانتماءات المرجعية والتوجهات الفكرية، وعلى الخطيب أن يبث في الجمهور ثقافة التسامح والتعايش، واحترام الرأي الآخر، والتعامل مع الآخرين عبر الحوار، والتعاون في المشتركات.

لقد عانت مجتمعاتنا كثيراً من التشنجات والتوترات التي تستهلك الجهود والاهتمامات، وتعبئ الناس بعضهم على بعض، وتزرع البغضاء والعداوات في النفوس، وتشغلهم عن التنمية والعمل من أجل مصالحهم العامة المشتركة، ومواجهة التحديات الخطيرة.

إن على الخطيب إذا أراد أن يطرح مسألة خلافية، أن يشير إلى تعدد وجهات النظر فيها، وأن لكل طرف رأياً وحجة، وأن باب الاجتهاد مفتوح، وعلى الإنسان أن يعمل بما يطمئن إليه اجتهاداً أو تقليداً، وأن يعذر الآخرين في اجتهادهم وتقليدهم كما ينظر إلى نفسه كذلك.

أما تكفير الآخرين أو وصفهم بالابتداع والضلال، فهي لغة التطرف التي تقود إلى العنف والإرهاب، وتدفع إلى تمزيق المجتمع واضطرابه، وهذا ما لا يجوز أن يوظف فيه المنبر الحسيني، فالحسين راية تجمع المؤمنين.

حسن الصفار

٢ ربيع الأول ١٤٤٠هـ

١٠ نوفمبر ٢٠١٨م



تقديم لكتاب

المنظومة الفكرية الإسلامية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين

لقد اطلعت على كتاب (المنظومة الفكرية الإسلامية) الذي أعده الأستاذ الفاضل عباس آل حميد، وقرأته بتأمل وإمعان، فوجدته وافياً بالغاية التي وضع من أجلها، كمنهج تدريس ديني تأسيسي.

وبحق إنه يمثل استجابة رائعة لحاجة الساحة الدينية لوجود مناهج تقدم الفكر الديني كمنظومة متكاملة

(١) المنظومة الفكرية الإسلامية، منهج تدريس ديني تأسيسي. عباس آل حميد، كاتب ومؤلف عماني.

مترابطة، بلغة علمية واضحة، وأسلوب عصري جذاب.

ومن ميزات هذا المنهج القيّم انطلاقه في طرح الرؤى والأفكار من وحي آيات القرآن الكريم، لتعزيز الثقافة القرآنية، وتأكيد مرجعيتها، إلى جانب الاستشهاد بالأحاديث والروايات المعتبرة عن رسول الله ﷺ وعن الائمة الطاهرين، وأقوال العلماء والمفكرين.

كما أن أسئلة التقييم التي جاءت في نهاية كل موضوع، قد اختيرت بعناية لتساعد الطالب على استيعاب الأفكار المطروحة، وتنمي قدرته على التحليل والمناقشة.

وإنني إذ أشكر للأخ الفاضل الكريم الأستاذ عباس آل حميد جهده المتواصل في خدمة المعرفة والدين، لأبارك له هذا الإنجاز المميّز، وآمل أن يكون موضع استفادة واهتمام من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية، ومن الأوساط الدينية والاجتماعية.

والله وليّ التوفيق.

حسن الصفار

١٤٤٠/٣/٣هـ

٢٠١٨/١١/١١م



السيد حسن العوامي..
وصناعة الأنداد[1]

أشعر بسعادة بالغة وأنا أرى هذا الحشد الكبير من العلماء والأكاديميين والأدباء والمثقفين والوجهاء ورجال الأعمال وسائر أبناء المجتمع من مختلف الشرائح رجالاً ونساءً شيوخًا وشبابًا، وقد اجتمعوا لتكريم شخصية اجتماعية وطنية لا تزال بين ظهرانينا، وهو الأستاذ الكبير السيد حسن العوامي أمدّ الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية. حيث تعودنا أن نحتفي بالشخصيات بعد غيابها.

ولأن المحتفى به شخصية متعددة الأبعاد، فلن يتمكن أي متحدث أن يتناول تجربته في مختلف أبعادها، وخاصة مع محدودية الوقت.

(١) كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار في حفل تكريم السيد حسن العوامي، الذي اقامه منتدى الثلاثاء الثقافي في صالة شهاب الملكية في القطيف بتاريخ الثلاثاء ٥ ربيع الأول ١٤٤٠هـ الموافق ١٣ نوفمبر ٢٠١٨.

لكن المأمول أن يتجلى أكبر قدْر ممكن من جوانب شخصية المحتفى به عبر تنوع الأبعاد التي يتناولها المتحدثون في هذا الحفل البهيج.

وسأركز في حديثي على نقطتين أرجو أن يكون فيهما ما يفيد المجتمع في حركته ومسيرته وليس مجرد الإشادة والتبجيل بالمحتفى به.

الأولى: بين صناعة الندّية وإحكام السقوف

نجد في المجتمعات لونين من مسلكيات الشخصيات المتميزة، سواء كان تميزها في المجال العلمي او الأدبي أو الاقتصادي أو الاجتماعي. مسلكية تشجع المنافسة، وتحفيز الندّية، وهي تعني بذل التجربة، ونقل الخبرة، وتذليل العقبات أمام الطامحين، ومؤازرتهم للسير في طريق التميّز، حتى لا يكون التميز حكرا على فرد أو أفراد، بل يكون فضاءً مفتوحًا أمام أبناء المجتمع.

وضمن هذه المسلكية يكون المتميز سعيدًا ومرتاحًا لظهور أنداد ومنافسين، وربما يدفعه ذلك للمزيد من التطوير لقدراته، ليبقى في موقع الريادة والتميز في وسط متميزين، وهذا هو الفخر أن تكون متقدمًا على متقدمين، وليس على خاملين وساكنين.

على قاعدة المثل الشعبي: «اعور على العميان باشا».

أما المسلكية الثانية فهي سعي المتميز أن يكون سقفًا محكمًا لا يخترقه أحد، فلا يقبل بوجود أنداد، ولا يعترف بمنافسين، بل يزعجه ويغضبه وجود من يطمح لمشاكلته في دوره وكفاءته، ويسعى لمنع مثل هذا الاختراق، بعرقلة طريق الطامحين، وتثبيط عزائمهم، وترصد أخطائهم وثغراتهم.

على القاعدة المتداولة في المجتمعات المتخلفة: عدو المرء من يعمل عمله.

وهنا الرسالة والدرس في شخصية المحتفى به فهو من رواد المسلك الأول، حيث كان يشجع على طلب العلم الديني والأكاديمي، ويحفز على تحصيل المعرفة والإنتاج الثقافي، ويدعم النشاط الاجتماعي، وفي مجال الوجاهة والظهور الاجتماعي، يبحث عن الطامحين في كل مدينة وقرية في المنطقة ليشجعهم على

التصدي والبروز، حتى لا تكون الوجاهة حكرا على منطقة أو عائلة أو فئة بعينها.

وأتحدث هنا عن تجربة شخصية لمستها في علاقتي مع السيد حسن العوامي، كما لاحظتها في تعامله مع آخرين.

فحين بدأت الخطابة سنة ١٩٦٩م، كان يلحّ علي أن أذهب لطلب العلم، وحين ذهبت الى النجف الأشرف، سنة ١٩٧١م حيث كان يقيم هناك آنذاك أبدى استعداده لدعمي ومساعدتي فيما أحتاج، وشجعني على دراسة الفكر الديني الحديث من خلال كتابي فلسفتنا واقتصادنا للشهيد الصدر (١٩٣٥ ـ ١٩٨٠م)، وعدم الاكتفاء بالدراسة الحوزوية التقليدية، كما كان يشجعني على الانفتاح على جميع العلماء في الحوزة العلمية، وعدم التأثر بالصراعات البينية ومقاطعة هذا المرجع أو ذاك.

وحين طبعت أول كتاب لي بعنوان: (ولكل أمة رسول)[1] سنة ١٩٧٤م واطلع عليه، بعث لي رسالة، وكنت وقتها في سلطنة عمان، فيها الكثير من الإشادة والاعجاب بالكتاب، والحث على الاستمرار في الكتابة والتأليف، وقدم فيها بعض الملاحظات اللغوية والأدبية.

وأتذكر مما كتبه في تلك الرسالة عتبه على طلبة العلوم الدينية في القطيف آنذاك، لماذا لم يكتب أحد منهم أو يطبع كتابًا، ولماذا وقف قطار التأليف والنشر في محطة الجيل السابق كالشيخ فرج العمران والشيخ منصور البيات والشيخ علي المرهون؟

وهكذا حينما خضت غمار العمل الوطني، كان دائم التواصل معي للتشجيع وابداء الملاحظات والنصح. حتى يوم كنت في الخارج مع ما كان يكتنف التواصل من صعوبات.

وطالما جمعتنا جلسات تشاور، ولقاءات مع كبار المسؤولين وعدد من الشخصيات الدينية والوطنية، ولا زلت أذكر تفاصيل جميلة عن مشاركته معي في أحد اللقاءات مع مفتي المملكة الراحل الشيخ عبدالعزيز بن باز، وكذلك في لقاء آخر مع الرئيس الأسبق لمجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان حيث كان طرحه

(١) الطبعة الأولى: ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، منشورات مكتبة الإمام الصّادق، الكويت.

في منتهى الإيجابية والتفاعل.

ولا يمكنني الاسترسال كثيرا في هذا المجال فالذكريات كثيرة. عسى أن تتاح الفرصة لتسجيلها.

وهناك آخرون من أبناء جيلي والجيل اللاحق، لمسوا من السيد حسن العوامي هذا التواصل الأبوي المشجع على صناعة الانداد والرافض لإحكام السقوف.

الثانية: احترام الآراء والخيارات

بعض الشخصيات الاجتماعية تتحرك ضمن السائد والمألوف، فآراؤها ومواقفها وخياراتها جزء من الواقع القائم، وحركتها تقليدية لا جديد فيها.

وفي الغالب لا تواجه هذه الشخصيات مشكلة على الصعيد الاجتماعي، لكن الشخصيات التي تكون لها اجتهادات وآراء ومواقف فيها شيء من التجديد والتطوير والاختلاف عما هو سائد ومألوف، فإنها قد تتعرض لكثير من الضغوطات والمشكلات.

وحيث تختلف المجتمعات في التعامل مع هذه الظاهرة، فالمجتمعات التقليدية الراكدة، تريد أن يكون الناس فيها نسخا مكررة، لا يختلفون في أفكارهم، ولا يتفاوتون في آرائهم ومواقفهم، يعيشون ضمن صندوق لا يسمحون لأحد أن يفكر خارجه.

أما المجتمعات الحديثة والمتقدمة فهي تشجع على الابداع والتطوير والتجديد، وتحترم حرية الرأي والخيار.

مما يتيح المجال لبلورة الآراء وانضاجها، وتحديث الأساليب والوسائل.

كما يقول الإمام علي ﷺ: «اِضرِبُوا بعضَ الرأيِ ببعضٍ يَتَوَلَّدْ مِنهُ الصَّوابُ»[1].

ويقول أيضًا ﷺ: «إمخَضوا الرأيَ مَخضَ السِّقاءِ يُنتِجْ سَديدَ الآراءِ»[2].

ولا يعني ذلك قبول أي رأي جديد، بل استقباله بالمناقشة والحوار، كما يقول

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٨٨، حكمة: ٦١.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٨٩، حكمة: ٩٩.

تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.

إن ذوي الرأي في المجتمعات التقليدية يعيشون معاناة كبيرة، قد تشل حركتهم الفكرية المعرفية، وتسبب حرمان المجتمع من طروحات وخيارات قد تكون ريادية منقذة.

وقد عاش السيد العوامي شيئًا من المعاناة في بعض مراحل حياته الاجتماعية، فكان يحدثنا أن أناسا ما كانوا يسلمون عليه، بل ولا يردون عليه السلام، وكانوا يعاتبون الخطيب الذي يقرأ في مجلسهم أيام ذلك الاختلاف.

لكنه تجاوز كل ما حصل ولم يختزن في قلبه احقادا ولا اضغانا، وهكذا ينبغي أن لا يتوقف الانسان عند خلاف حصل له في وقت ما مع هذه الشخصية أو تلك.

إننا بحاجة لتكريس ثقافة احترام الرأي الآخر في داخلنا، واحترام خيارات الأشخاص في أفكارهم ومواقفهم، واحترام شخصيات المجتمع وكفاءاته ورموزه، من حقنا ان نختلف مع هذا الرمز أو ذاك، وان لا نتفق مع هذه الجهة أو تلك، لكن لا يصح اتهام الناس في دينهم، ولا انتهاك حرماتهم واعراضهم، ولا التحريض على كراهيتهم ومحاصرتهم، لأننا نختلف معهم.

وحتى من نراه قد أخطأ، علينا أن نساعده على تجاوز الخطأ، لا أن ندفعه الى الهاوية.

وأذكر هنا رواية جميلة عن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال لعبد العزيز القراطيسي: «فَلا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ ؛ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ، فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرِفْقٍ، وَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ؛ فَتَكْسِرَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنا فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ»[1].

إن البعض يبدو وكأنه يتربص بالآخرين عثراتهم، وينتظر سقطاتهم، وهذا ما ينهى عنه الدين والخلق القويم.

(١) الخصال للصدوق، ٤٤٨.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ في أكثر من حديث أنه قال: «أَقِيلوا الكِرامَ عَثَراتِهِم»[1].

وجاء في نص آخر عن علي ﷺ: «أَقِيلوا ذَوي المُروءاتِ عَثَراتِهِم»[2].

ومن خلال حفل تكريم السيد العوامي يجب أن نوجه رسالة احترام وتكريم لكل شخصية اجتماعية، ولكل رمز وطني، وكل صاحب كفاءة وعطاء في خدمة الدين والمعرفة والمجتمع.

حفظ الله مجتمعنا وبلادنا من كل مكروه، ووفق الله العاملين المخلصين في ولاء دينهم ووطنهم.

وشكرًا لمنتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف على هذه المبادرة الرائعة، وعلى الجهود المتواصلة التي يبذلها في خدمة الثقافة والمجتمع.

وشكرًا لجميع الاخوة والاخوات اطال الله في عمر استاذنا الجليل السيد حسن العوامي وامده بالصحة والعافية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) أخرجه أحمد في المسند، ج ٦، ص ١٨١.
(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٢٠.

تقديم لكتاب

فقهيات قرآنية[1]

من أجلى مظاهر النهوض الديني والثقافي في مجتمعنا هو الاهتمام المتنامي بالقرآن الكريم، حيث شهدت منطقتنا في العقدين الماضيين، تأسيس عدد من المراكز واللجان القرآنية في مختلف مدن القطيف وقراها، تنوف على الخمسين مؤسسة، يجمعها مجلس للتنسيق والتعاون بعنوان (المجلس القرآني المشترك) والذي تأسس قبل عشرة أعوام، سنة ١٤٢٩هـ.

وبحمد الله تعالى فقد نال عدد كبير من أبناء المنطقة شهادات وإجارات في التلاوة والتجويد وحفظ القرآن من قبل الجهات والمؤسسات القرآنية المعتمدة من داخل البلاد وخارجها.

كما توفق المئات من أبناء المنطقة وبناتها لحفظ كامل القرآن الكريم، وبرز العشرات منهم في مجال التلاوة والترتيل، بحصولهم على الجوائز والمواقع المتقدمة في المسابقات القرآنية المحلية والإقليمية والدولية.

إلى جانب انخراط آلاف الأبناء والبنات في حلقات

(١) تأليف الشيخ صالح السعود.

الدروس القرآنية، وبرامج تحفيظ القرآن وترتيله.

والإنجاز المهم هو التوجه للدراسات والبحوث القرآنية، لاستجلاء معارف القرآن، واستلهام هديه في مجال تهذيب النفس وتقويم الفكر وإصلاح المجتمع. مما يساعد في تحقيق غرض نزول القرآن الكريم، وهو هداية الناس للتي هي أقوم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وشفاء لما في الصدور.

حيث اهتمت بعض المؤسسات القرآنية في المنطقة، بعقد جلسات تربوية للتدبر في آيات القرآن الكريم، وإقامة ملتقيات ومؤتمرات لدراسة بعض القضايا الفكرية والاجتماعية على ضوء هدي القرآن، كما تبنت طباعة البحوث والكتابات القرآنية.

ونأمل أن يتنامى تفاعل المجتمع مع هذه المؤسسات القرآنية، وإقبال أبنائه على برامجها، ليأخذ القرآن دوره المطلوب في حياة المجتمع، كمصدر للهداية والوعي، وكمرجعية في الفكر والسلوك.

ويرجع الفضل في هذه النهضة القرآنية المباركة في المجتمع، إلى نخبة مؤمنة بادرت للاستجابة لنداء القرآن الكريم، واهتمت بإتقان تلاوته وتجويده وترتيله وحفظه، ثم تصدت لبث هذا الاهتمام والتوجه في أوساط أبناء المجتمع.

ويأتي في طليعة هذه النخبة المؤمنة الأستاذ الفاضل الشيخ صالح السعود مؤلف هذا الكتاب القيم.

فقد بدأ اهتمامه القرآني في وقت مبكر من حياته، والتحق بجمعية تحفيظ القرآن في الدمام، حيث نال منها شهادة إعداد معلم سنة ١٤٢١هـ.

وكان له دور أساس في تأسيس مركز برنامج علوم القرآن في بلده (أم الحمام) سنة ١٤١٦هـ تحت مظلة جمعية أم الحمام الخيرية.

ويكشف كتابه القيم (فقهيات قرآنية) عن عمق وسعة ثقافته في المجال القرآني، وعن حصيلة ثرية من الخبرة والتجربة في ميدان العمل التربوي الاجتماعي.

ففي كل بحث من أبحاث الكتاب تجد استيعاباً ودقة في تناول موضوع البحث،

إلى جانب وضوح اللغة، وجمال الأسلوب، وتقديم البرامج والمقترحات العملية، في مجال قراءة النص القرآني، وتلاوته، وتجويده، وحفظه، وإدارة المؤسسات والأنشطة القرآنية، وتفعيل برامجها في المجتمع.

ولأن الكتاب مهتم بالجانب الفقهي بدرجة أساس، فإن فيه إلمامًا وإحاطة بالمسائل الفقهية المرتبطة بالتعامل مع القرآن الكريم، على رأي مختلف المراجع والفقهاء.

وحين يتناول صحة القراءة وإنتاج الأصوات القرآنية، يقدم للقارئ فكرة عن الدراسات الصوتية واللغوية، ويستعرض تكوين الأصوات القرآنية بشرح وتبيين واضح. وكذلك الحال في عرضه للمقامات والأطوار القرآنية.

فالكتاب إضافة نوعية للثقافة القرآنية، وآمل أن يترك انعكاساً وأثرًا مهمًا في الأوساط المهتمة بخدمة القرآن الكريم، ونشر تعليمه بين أبناء الأمة.

بقي أن أشير إلى ما يتمتع به مؤلف الكتاب من خلق قرآني، يعرفه به كل من عاشره وتعامل معه، وهكذا فليكن حملة القرآن أتقياء صادقين، يؤدون واجباتهم الدينية، ويتحملون مسؤولياتهم الاجتماعية، ويتحلون بمكارم الأخلاق.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار

١٤٤٠/٤/١٥هـ

٢٠١٨/١٢/٢٢م



الشيخ الصفار ينعى
سماحة السيد طاهر السلمان

(١٩٢٦ـ٢٠١٨م)

نعى سماحة الشيخ حسن الصفار سماحة آية الله السيد طاهر السيد هاشم السلمان واصفًا الفقيد بأنه كان «معلمًا للإنسان بسلوكه وأخلاقه قبل كلامه وحديثه».

وأضاف: رزئنا يوم الخميس (٦ ديسمبر ٢٠١٨م ـ ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٠) بفقد عالم رباني أمضى حياته في خدمة العلم والدين وارشاد المؤمنين.

وأشار الى أن الفقيد «عرف بالورع والتقوى والتواضع وحسن الترحيب والاستقبال للناس».

نص البيان

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «مَوتُ العالِمِ ثُلمَةٌ في الإسلامِ لا تُسَدُّ».

رزئنا بفقد عالم رباني أمضى حياته في خدمة العلم والدين وارشاد المؤمنين، هو سماحة آية الله السيد طاهر السيد هاشم السلمان، من علماء الاحساء الاجلاء، والذي كان معلمًا للإنسان بسلوكه وأخلاقه قبل كلامه وحديثه.

حيث عرف بالورع والتقوى والتواضع وحسن الترحيب والاستقبال للناس.

نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع الرحمة والرضوان وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان وأن يوفق ابناءه السادة الأفاضل ليكونوا خير خلف له يواصلون مسيرته في خدمة الدين والمجتمع.

ونأمل من حوزتنا العلمية المباركة في الاحساء والقطيف مضاعفة الجهود والاهتمام لتخريج جيل من العلماء الربانيين الواعين الذي يحملون هموم مجتمعهم ويخلصون لدينهم، ويقدون بسيرتهم أنموذجًا مشرقًا للقيم الفاضلة والسلوك القويم.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

حسن موسى الصفار

٢٨ ربيع الأول ١٤٤٠هـ

٦ ديسمبر ٢٠١٨م



تقديم لكتاب

عناصر الأبرار[1]

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

الحب العميق لأهل البيت عليهم السلام، والاحتفاء المتواصل بذكرياتهم، يجب أن يكون سبباً لاستحضار سيرتهم العطرة، وتوجيهاتهم الهادية، لإضاءة طريق الحياة والنجاح أمام المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

إن هؤلاء الموالين يذوبون محبة وعشقاً في أئمتهم الهداة، ويحيون ذكرياتهم في معظم أيام السنة، حيث لا يخلو شهر من ذكرى ميلاد أو وفاة إمام من الأئمة، إضافة

(١) رضي منصور العسيف. عناصر الأبرار، دروس إيجابية من سيرة أهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى١٤٤٠هـ، (القطيف: دار أطياف للنشر والتوزيع).

إلى المناسبات الاجتماعية كمجالس العزاء (الفواتح) أو احتفالات الزواج، والعوائد الأسبوعية واليومية العامرة بذكر أهل البيت ﷺ.

لكن استثمار هذه الأرضية الخصبة، والأجواء الطيبة، في توجيه الفكر والسلوك يرتبط بمستوى الخطاب الذي يطرح في هذه المجالس والمناسبات.

إن سيرة أهل البيت زاخرة بالصور المضيئة، والمواقف النبيلة، وتراثهم غني بأعمق المعارف، وأنضج الأفكار، التي تهذّب النفس، وترشد العقل، وتقوّم الأخلاق والسلوك.

وما أحوج إنساننا المعاصر ومجتمعاتنا الحاضرة، إلى الانفتاح على معارف أهل البيت، وقراءة سيرتهم المشرقة، لاستلهام الرؤى والدروس التي تعالج المشكلات القائمة، وتواكب تطورات الحياة.

إنه يجب استثمار هذا الحب والولاء العميق لأهل البيت في نفوس المؤمنين، من أجل تحفيزهم للاقتداء بسيرتهم، والاهتداء بنور توجيهاتهم، كما يجب تكريس إحياء مناسبات ذكريات الأئمة ﷺ لبث علومهم ونشر معارفهم، بهدف صنع الشخصية الواعية، والمجتمع الرشيد.

ولا تنحصر هذه المهمة في شريحة العلماء والخطباء، وإن كانوا هم المعنيين بالدرجة الأولى بالقيام بها، إلا أن كل من أوتي نصيباً من المعرفة والوعي، فهو معنيٌّ بهذه المهمة على قدر معرفته ووعيه.

إن كثيراً من شبابنا الأعزاء وفتياتنا العزيزات يمتلكون مستوى متقدماً من التعليم الأكاديمي، ولديهم اطلاع ثقافي واسع، ولهم قدرات، وهم على صلة بتطورات الحياة الاجتماعية، وهموم الجيل المعاصر، وبين أيديهم فرص الإعلام الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي، وبإمكان كل واحد منهم أن يقوم بدور إيجابي في نشر الوعي والثقافة الهادفة، على ضوء سيرة أهل البيت ﷺ وانطلاقاً من تراثهم الديني الأصيل.

وبين يدي القراء الكرام تجربة رائدة للأستاذ الفاضل رضي منصور العسيف زاد الله توفيقه، حيث وظّف معرفته وثقافته في خدمة دينه ومجتمعه، فكان يغتنم فرصة

مرور المناسبات الدينية وذكريات أهل البيت ﷺ، ليقتبس من سيرتهم، وينتهل من معين فكرهم، دروساً وتوجيهات تربوية قيمّة، يقدمها لأبناء الجيل بأسلوب رشيق ولغة جاذبة، ينشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من تلك المقالات الجميلة الهادفة، اسأل الله تعالى أن ينفع بها أبناء المجتمع، وأن تكون حافزاً ودافعاً لسائر المؤمنين الواعين في بذل جهودهم الفكرية الثقافية، والمساهمة في بث الوعي والمعرفة في أوساط الأجيال الناشئة.

وأقدّر للكاتب العزيز الأستاذ رضي العسيف همته العالية، ونشاطه المتواصل في خدمة الدين والمجتمع، عبر دورات البرامج التربوية التعليمية التي يقيمها للفتيان الناشئين بتعاون نخبة من الشباب الواعين المخلصين، وعبر كتاباته الثقافية، والفعاليات الدينية والاجتماعية المختلفة.

أرجو له المزيد من التوفيق وعظم الله الأجر والثواب وأن يكثّر الله أمثاله في أبناء المجتمع.

والحمد لله رب العالمين.

حسن الصفار

٩ رجب ١٤٤٠هـ

١٤ فبراير ٢٠١٩م

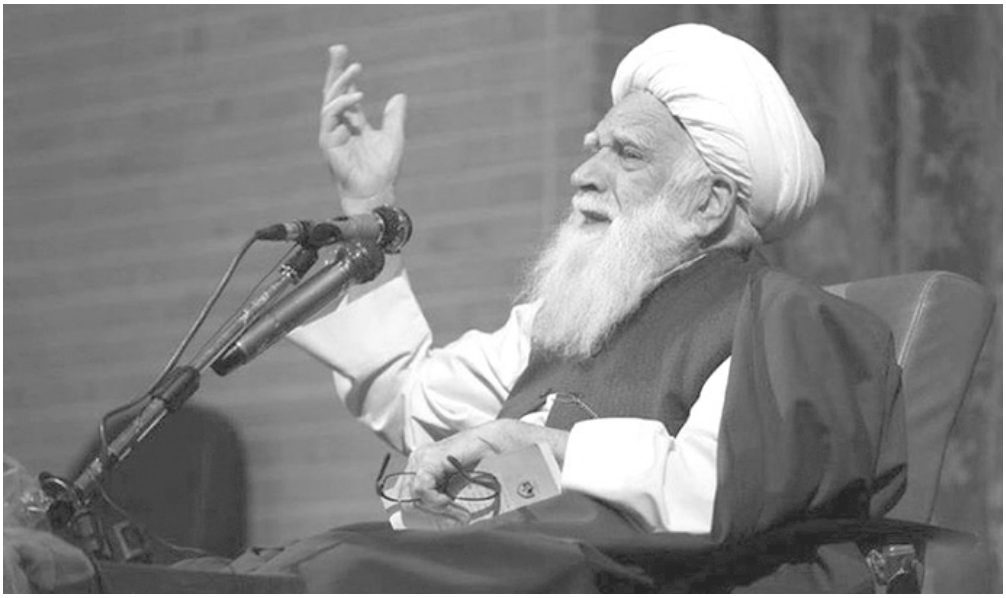

الشيخ الصفار: كان الشيخ آصف محسني حرّ التفكير شجاعًا في طرح آرائه

(١٩٣٥ـ٢٠١٩م)

نعى سماحة الشيخ حسن الصفار آية الله المحقق العلامة الشيخ محمد آصف محسني(توفي ٣ ذو الحجة ١٤٤٠هـ ـ ٥ أغسطس ٢٠١٩م) مشيدًا بشخصيته المتميزة في ميداني العلم والعمل، مؤكدًا على شجاعته في طرح آراءه، «لا تقيده آراء السابقين، ولا يتهيب اعتراضات المخالفين».

وقال سماحته: حقًّا لقد فقدت الحوزة العلمية والساحة الدينية بوفاة آية الله المحقق العلامة الشيخ محمد آصف محسني شخصية متميزة في ميدان العلم والعمل.

وتابع: لقد أظهرت مؤلفاته وبحوثه كفاءة واقتداراً علميًا في تناول مسائل العقيدة والفقه والأصول والحديث وتفسير القرآن والفلسفة والأخلاق. مؤكدًا أن الشيخ المحسني «كان حرّ التفكير، لا تقيده آراء السابقين، ولا يتهيب اعتراضات المخالفين».

وأضاف: كان ملتزمًا مقتضى القواعد والأدلة الشرعية والعقلية، متّصفًا بالشجاعة والجرأة في طرح آرائه وأفكاره. وستبقى مؤلفاته العلمية مصدر إلهام وتحفيز لتعميق وتطوير الفكر الديني.

وفي المجال العملي أشاد الشيخ الصفار بدوره في الدفاع عن وطنه أفغانستان، وقال: كان ـ رحمه الله ـ من قادة الجهاد للدفاع عن استقلال وطنه أفغانستان، ومن المخلصين لوحدة الأمة والتقريب بين اتباع المذاهب الإسلامية، وقد أسس ورعى كثيراً من المؤسسات العلمية والسياسية والثقافية والإعلامية.

نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

حقًا لقد فقدت الحوزة العلمية والساحة الدينية بوفاة آية الله المحقق العلامة الشيخ محمد آصف محسني شخصية متميزة في ميدان العلم والعمل، فقد أظهرت مؤلفاته وبحوثه كفاءة واقتداراً علميًا في تناول مسائل العقيدة والفقه والأصول والحديث وتفسير القرآن والفلسفة والأخلاق.

وكان ـ رحمه الله ـ حرّ التفكير، لا تقيده آراء السابقين، ولا يتهيب اعتراضات المخالفين. كان ملتزمًا مقتضى القواعد والأدلة الشرعية والعقلية، متّصفًا بالشجاعة والجرأة في طرح آرائه وأفكاره. وستبقى مؤلفاته العلمية مصدر إلهام وتحفيز لتعميق وتطوير الفكر الديني.

وفي المجال العملي كان من قادة الجهاد للدفاع عن استقلال وطنه أفغانستان، ومن المخلصين لوحدة الأمة والتقريب بين اتباع المذاهب الإسلامية، وقد أسّس

ورعى كثيراً من المؤسسات العلمية والسياسية والثقافية والإعلامية.

اسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة والرضوان، وأن يلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان. و إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

حسن بن موسى الصفار

٤ ذو الحجة ١٤٤٠هـ

٦ أغسطس ٢٠١٩م



الشيخ الصفار: عرف الشيخ حسن بوخمسين بأخلاقه العالية واهتمامه بخدمة مجتمعه

(١٩٤٣-٢٠١٩م)

أشاد الشيخ حسن الصفار بشخصية المرحوم العلامة الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين «رحمه الله» وما كان يمتلكه من أخلاق عالية، واهتمامٍ بخدمة الناس.

وتابع في بيان نعى فيه الفقيد (توفي ٩ ذو الحجة ١٤٤٠هـ- ١٠ أغسطس ٢٠١٩م) أنه رحمه الله عرف بتواضعه وأخلاقه العالية، وتصديه لحاجات المؤمنين.

وأوضح أن الجميع يشهدون له رحمه الله بالإخلاص والنزاهة أيام توليه مسؤولية إدارة أمور المحكمة الجعفرية. داعيًا أبناء الأسرة لاستمرار نهج العطاء العلمي والاجتماعي.

نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد عمر حافل بالخير والبركة وخدمة الدين والمجتمع التحق بالرفيق الأعلى العلامة الورع التقي الشيخ حسن نجل الشيخ باقر بوخمسين (رحمه الله)، والذي عرفه المجتمع بتواضعه وأخلاقه العالية، واهتمامه بخدمة الناس، وتصديه لحاجات المؤمنين، كما يشهد له الجميع بإخلاصه ونزاهته في إدارة أمور المحكمة الجعفرية أيام تحمله لمسؤوليتها.

وإني إذ أتقدم بالعزاء لأسرته الكريمة آل أبي خمسين وخاصة مشايخها الأجلاء، لأرجو الله تعالى أن يتغمده بواسع الرحمة والرضوان وأن يستمر العطاء العلمي والاجتماعي لهذه الأسرة العريقة، وأن يلهمهم الله وجميع محبيه الصبر والسلوان، و ﴿إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

حسن الصفار

٩ ذو الحجة ١٤٤٠هـ

١١ أغسطس ٢٠١٩م

نَدَوات
ومحاضرات



الكلمة الختامية لسماحة الشيخ حسن الصفار في تأبين الشهيد السيد حسن الشيرازي[1]

نص الكلمة الختامية لسماحة الشيخ حسن الصفار التي ألقاها في المهرجان التأبيني للشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي في الحوزة العلمية الزينبية بدمشق بتاريخ ١٨ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٨/١٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله العظيم في كتابه الحكيم: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

(١) شبكة النبأ المعلوماتية الأحد ١٨جمادى الثانية ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٨/١٧م
https:/annabaa.org/nbanews/25/152.htm

رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

ينطوي الإنسان على طاقات وكفاءات عظيمة، لكن هذه الطاقات والكفاءات لا تظهر ولا تبرز إلا من خلال التحدي، ومن خلال المواجهة، حينما يخوض الإنسان غمار التحدي، تظهر كفاءاته وتتبلور قدراته وطاقاته، هو يكتشف نفسه، ويكتشفه الآخرون. أما إذا عاش الإنسان حالة سكون وركود، حالة كسل وتراخٍ ودعّة، فغالباً ما تبقى كفاءاته وطاقاته ضامرة خامدة.

من هنا فإن مناهج التعليم ومناهج التدريب والتأهيل، إنما تستهدف تعريض الإنسان للامتحان لإثارة عقله وفكره أمام تحدّي الامتحان الذي يواجهه.

قالوا إن العرب في الجاهلية كانوا يرسلون أطفالهم لكي يرضعوا ويتربّوا في الصحراء، وفلسفتهم في ذلك أن حياة الصحراء بما فيها من خشونة وقسوة، تربّي الطفل تربيةً جدّية، تربّيه على الفاعلية والنشاط. بينما حياة المدينة حياة الدعة والرخاء كانوا يرونها لا تستثير في الطفل طاقته الكامنة، لهذا نقرأ أن نبينا محمد ﷺ أيضاً بحث له جده عبد المطلب ﷺ عن مرضعة مقيمة في الصحراء، هكذا كان أبناء العرب يتربون في الصحراء من أجل هذا الهدف.

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ نبي الله إبراهيم أعدّه الله تعالى لقيادة البشر، وهو أحد الرسل الخمسة من أولي العزم، وهو أبو الأنبياء، فهو ينطوي على طاقات ومواهب عظيمة منحها الله تعالى إياه، لكن هذه الطاقات كيف تبرز؟ وكيف تكتشف؟ كيف يعرفها الناس؟ من خلال الابتلاء والتحدي، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ يعني مواقف وقضايا، ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ نجح في تلك التحديات، ولما نجح في تلك المواقف الصعبة والتحديات الكبيرة ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وقد جاء في رواية عن الإمام الصادق ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً، الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ»[1]، لماذا أشد الناس بلاءً الأنبياء؟ هل أن الله تعالى يأنس بمعاناة أنبيائه وأوليائه، حينما يعاني النبي أو الإمام، هل إن ذلك مبعث رضا لله سبحانه وتعالى؟

(١) الكافي. ج ٢، ص٢٥٢.

إن الله سبحانه وتعالى يريد أن تتجلى حقيقة هذا النبي وهذا الإمام أمام نفسه، وأمام مجتمعه وأمام التاريخ البشري.

وكما في الأفراد كذلك في المجتمعات، المجتمع الذي يواجه تحديات صعبة، يمر بدورة إعداد وتأهيل وتدريب لكي يمارس دوراً ريادياً قيادياً في محيطه.

من هذه الزاوية ننظر إلى معاناة الشعب العراقي العزيز، وحينما نحتفي بذكرى الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (رضوان الله عليه) إنما هو احتفاءٌ بالقضية التي حملها وجاهد وضحى من أجلها، قضية الإسلام، وخاصة قضية الإسلام في العراق؛ وبحمد الله تعالى تمرّ علينا هذا العام ذكرى الشهيد ونحن نرى أن شجرة الشهادة بدأت تؤتي أكلها بشكلٍ ما، بدأت النتائج والبشائر، لقد سقط ذلك النظام، نظام الاستبداد، صدام والعصابة المجرمة التي كانت ملتفّةً حوله كانوا يرعبون الناس، ويسلبون الناس أمنهم وراحتهم وحياتهم، وكان الصالحون المصلحون يعيشون المعاناة والأمل في مختلف أنحاء الأرض، حتى الذين خرجوا من العراق لم يسلموا من بطش النظام، الشهيد الشيرازي اغتيل في بيروت، الشهيد السيد مهدي الحكيم اغتيل في الخرطوم في السودان، وكم من الكفاءات والقيادات العراقية اغتيلت وصفيت خارج العراق في المنفى، حيث كانت أجهزة مخابرات النظام تلاحق أبناء هذا الشعب المظلوم في كل مكان وفي كل بقعة من بقاع الأرض، ومع الأسف تواطأت دول العالم مع هذا النظام المستبد على هذا الشعب المظلوم.

ولكن أين صدام الآن؟ أين العصابة المجرمة الملتفّة حوله؟

أصبحوا الآن يعيشون الرعب الذي كانوا يعيّشون الناس فيه سابقاً، لقد لقي ولداه حتفهما، وكان ذلك جزءً من الانتقام الإلهي، ونال أعوانه وأتباعه جزءاً من ذلك الانتقام الإلهي، وسينال هو أيضاً عما قريب، فتقرّ أعين المؤمنين بانتقام الله تعالى من هذا الطاغية.

العراق الذي كان حراماً على المؤمنين، وحراماً على الصالحين، وعلى الكلمة الصادقة، وعلى العمل الخيّر الصالح. أصبح الآن العراق ساحة مفتوحة لأنشطة الخير، وكلنا رأى ما حصل في أربعين الإمام الحسين ﷺ في كربلاء، وما حصل في

الثامن والعشرين من شهر صفر ذكرى وفاة رسول الله ﷺ في النجف الأشرف، وما نسمعه ان أكثر من مئة وخمسين جريدة ومجلة صدرت حتى الآن في العراق، بعد أن كان اقتناء ورقة واحدة خارج إطار النظام كفيلاً بإزهاق روح وحياة من يحملها أو يحتفظ بها.

المسيرات الآن في العراق، والمظاهرات، والأنشطة المختلفة، والمؤسسات كلها تتمتع بحرية تامة، يقول القادمون من العراق: ليس هناك أي قيد أو مانع من أي نشاط، هذه بعض ثمار دماء وتضحيات الشهيد الشيرازي وسائر الشهداء من المراجع والعلماء والقيادات، وهذه من آثار تضحيات هذا الشعب الغيور.

الشعب العراقي الآن في بداية الطريق، صحيح أن هناك احتلالاً أمريكياً، لكن هذا الاحتلال هو من آخر مساوئ صدام، إنما جاء بسبب صدام، وتعنت صدام، وكان الأمريكيون يبحثون عن مثل هذه الفرصة، وأساساً ليسوا بعيدين عن خلق هذه الفرصة. من الذي صنع صدام؟ من الذي جاء به إلى الحكم؟ من الذي دعمه طيلة الفترة الباقية؟

نعم هناك احتلال أمريكي في العراق، لكن هذا الاحتلال هو آخر فصل من فصول معاناة الشعب العراقي، وفجر الحرية والتقدم لاحت بوارقه وصروحه إن شاء الله.

أيها الأخوة الأعزاء..

لا نقول هذا الكلام تشجيعاً ولا تملّقاً، لكن الحقائق تؤكد أن الشعب العراقي شعبٌ يمتلك القدرة على لعب دورٍ حضاري كبير في تاريخ الأمة، وفي صنع مستقبل هذه المنطقة من العالم، الشعب العراقي شعب العبقرية والفاعلية والعمل، اقرأوا تاريخ العراق القديم، وتاريخ العراق المعاصر، كبار علمائنا وفقهائنا هم من أبناء الشعب العراقي، الشيخ المفيد، العلّامة الحلّي، المحقق الحلّي، وسلسلة كبيرة من العلماء ومن أواخرهم الفقيه الذي أصبح فقهه ميزاناً للفقه في حوزاتنا العلمية، وهو الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، حتى أصبح يقال الفقه الجواهري.

الأدباء الكبار هم من العراق، ومن أواخرهم الأدباء المعروفون: الشاعر الجواهري،

والشاعر السيد مصطفى جمال الدين، والشاعر بدر شاكر السياب، وغيرهم من الشعراء المبدعين، قائمة طويلة من كبار الأدباء في العالم العربي هم من العراق.

أبرز الخطباء أيضاً من العراق، وقبل أيام التحق الشيخ الوائلي رحمة الله عليه بالرفيق الأعلى، وهو أبرز خطيب، وعميد المنبر الحسيني، الذي أرسى معالم تجديد الخطاب المنبري، إنه كفاءة من كفاءات هذا الشعب العراقي، وكذلك سائر الخطباء الأجلّاء الرّواد.

النشاط الديني والثقافي والأدبي في مختلف أنحاء العالم رعته الطاقات والكفاءات العراقية، صحيح انه قد عانى العراقيون بتهجيرهم وتشريدهم، لكن كان في ذلك مكاسب للإسلام ولخط أهل البيت ﷺ، من الذي أنشأ الحوزة العلمية هنا في منطقة السيدة زينب من دمشق الشام؟ أليس هو السيد حسن الشيرازي حين شرّد من العراق، صحيح أنه حرم من العيش إلى جوار سيد الشهداء ﷺ، لكنه أعطى للدين والمذهب الكثير من المكاسب خارج العراق، اقرأوا عن أنشطته في لبنان، في سوريا، في أفريقيا، في المناطق المختلفة. هذا الوجود العظيم (الحوزة العلمية) هذا الميثاق الديني الكبير هنا هو من أشعة كفاءة من الكفاءات العراقية.

وفي المناطق الأخرى في مختلف أنحاء أمريكا وأوروبا، أصبحت هناك مراكز ومؤسسات وجمعيات دينية وإسلامية، غالباً ما كان تأسيسها على يد الجاليات العراقية التي اضطرت إلى النزوح عن أوطانها إلى تلك المناطق.

في دبي من الذي نظّم أوقاف الشيعة هناك؟ ومن بدأ النشاط الديني الثقافي الاجتماعي هناك؟ حينما نزح الشهيد السيد مهدي الحكيم إلى هناك تأسس هذا الوجود وهذا النشاط، في الكويت كيف تكونت حوزة علمية؟ ومن كان يتوقع أو يحلم أنه تكون في الكويت حوزة علمية تخرج علماء وخطباء وأدباء وكتّاب ومفكرين نشروا الصحوة الإسلامية في مجتمعاتهم وأوطانهم؟ كيف تأسس هذا النشاط في الكويت؟ إنما كان ذلك لأن طاقة علمية عظيمة نزحت من العراق إلى الكويت وهو المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي تغمده الله بواسع رحمته.

هذه كلها نماذج تدلّ على كفاءة الإنسان العراقي، أما في المجالات الأخرى هناك

أسماء لشخصيات عراقية لامعة في مختلف المجالات، أفضل مهندس معماري على مستوى العالم هو من العراق، امرأة اسمها (زهاء حديد) تعيش في بريطانيا، هي الآن أفضل مهندس في العالم، أكبر المناقصات الهندسية في أمريكا وأوروبا غالباً ما تُرسى على اطروحتها وعلى ما تقدمه من مشاريع هندسية إبداعية، وهكذا في مجال الطب وفي مجال الكمبيوتر والحاسب الآلي، وفي المجالات المختلفة.

إذاً الشعب العراقي يختزن كفاءات عظيمة، وأرض العراق مليئة بالنعم والخيرات، تمتاز بالثروة النفطية والمائية وبخصوبة الأرض، وباتساع الجغرافيا، وبتنوع الثقافات، وبوجود المقدسات الدينية، وبالتاريخ الإسلامي والحضاري العريق، لكن هذا الشعب من أجل أن يمارس دوره الريادي والقيادي كان لابد وأن يمر بدورة تأهيلية صعبة قاسية. ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وإن شاء الله قد نجح الشعب العراقي في الامتحان.

لقد صمد الشعب العراقي، وتمسك بدينه وهويته، كل الناس يستغربون من ان هذا الشعب الذي عاش تحت سياسة نظام قام على مناوئة الدين، وكان البعض يتصورون أن الجيل العراقي قد انسلخ عن دينه، وابتعد عن هويته، لكن العالم فوجئ بأن الشعب العراقي الآن هو من أكثر الشعوب العربية والإسلامية تمسكاً بدينه، والتفافاً حول قياداته الدينية، وهذا هو الشيء الغريب الذي تتحدث عنه التقارير الأمريكية والغربية.

التفاف الشعب العراقي حول المرجعية الدينية، التفافهم حول مقدساتهم، ثلاثة أو أربعة أو خمسة ملايين، على اختلاف الإحصائيات، يزحفون نحو كربلاء، في بلد ليس فيه نظام ولا خدمات، وقد خرجوا للتو من معاناة عظيمة، يخرجون لزيارة أربعين سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين ﷺ مشياً على الأقدام.

إذن فان الشعب نجح في هذا الامتحان، وتمسك بدينه، تصفية القيادات الدينية، وتشويه سمعتها، وإرهاب من يقترب منها، كل هذه المحاولات باءت بالفشل، ويتضح الآن أمام العالم أن كلمة الفصل في مستقبل العراق هي بيد المراجع الفقهاء، والشعب متبع لفتاوى المراجع الأعلام، هذا مؤشر على نجاح الشعب العراقي في هذا الامتحان.

شعب عاش المعاناة خمسة وثلاثين عاماً، حرب بين الأكراد وبين النظام على أساس صراع قومي، وتسليط لبعض العناصر باسم أهل السنة، وأهل السنة في العراق لا يتحملون مسؤولية جرائم النظام على الأكثرية الشيعية المضطهدة، ومشاكل كثيرة في العراق، كان الكثيرون يتحدثون أن صدام هو ضمانة الوحدة والاستقرار في العراق، إذا سقط نظام صدام سيتمزق العراق، وتشتعل نيران الحرب الأهلية في العراق، ستراق الدماء، ويذكرون قائمة من المخاوف، لكن سقط النظام، وليس هناك نظام بديل، ليس هناك بيت في العراق إلا وله مفقودون يبحث عنهم في المقابر الجماعية، ليس هناك عائلة في العراق إلا وهي مفجوعة بأحد ابنائها، ولكن لم يحصل شيء مما كان يخوّفون به، لا بين العرب والأكراد ولا بين السنة والشيعة، ولا بين الإسلاميين والعلمانيين، ولا بين هذه الجماعة وتلك الجماعة، نعم تحصل بعض الأشياء، وما كان بودنا أن تحصل، لكنها قياساً إلى ما كان متوقعًا هي لا شيء، وهذا أيضاً نموذج ودليل على نجاح الشعب العراقي في الامتحان الصعب.

لذلك نتفاءل بمستقبل هذا الشعب وانه سيكون الطليعة في نهضة هذه المنطقة، وبقي على الشعب العراقي أن يواصل صموده، وأن يواصل نجاحه في الامتحانات الصعبة التي تستقبله الآن، وبتوجيهات المراجع والقيادات الصالحة، وبتجارب الشعب العراقي الغنية الثرية، إن شاء الله ينجح الشعب العراقي أمام هذه التحديات الصعبة.

أهم تحدٍ الآن هو تحدي صياغة الدستور، كيف ستشاد الدولة الجديدة في العراق؟ عانى الشعب العراقي من الدولة القومية السابقة التي قامت على أنقاض الاستعمار والانتداب البريطاني، هذه الدولة التي سحقت كرامته، وصادرت حرياته، وهجرت كفاءاته في المهاجر، وأدخلته في حروب لا مصلحة له فيها، بل هي في ضرره ولمصلحة أعداءه.

الآن يراد صياغة مجتمع العراق من جديد، وهذه النعمة الكبرى أيها الأخوة، إذا كان البيت موجوداً وتريد ترميمه، فأنت محكوم بحدود في الترميم، أما حينما ينسف البيت كله، وتصبح أمام أرض فارغة، المجال أمامك مفتوح لكي تصنع الخريطة بالشكل الذي تريده، من نعم الله أن النظام قد انهار بشكل كامل في العراق،

جيشه ومخابراته وأنظمته، ذاب كما يذوب الثلج، والشعب العراقي أصبح أمام مساحة فارغة، أيها العراقيون شكلوا وارسموا خريطة البلاد الجديدة كما تشاؤون، ليس هناك نظام قائم حتى تجرون بعض الإصلاحات هنا وبعض الترميمات هناك. بل سقط النظام وزالت أنقاضه والحمد لله.

الفرصة متاحة أمام الشعب العراقي، والبداية هي الدستور، إذا وفق الشعب العراقي، ونرجو أن يُوفق في وضع دستور صحيح منبثق من تعاليم الإسلام، يعبّر عن رأي الشعب، والمراجع يؤكدون أننا لا نقبل بأي دستور تضعه جهة معينة من الاحتلال، إنما يجب أن يوضع الدستور من قبل جهة منتخبة من الشعب، يجب أن تكون هناك انتخابات عامة، ينتخب الشعب ممثليه، وهؤلاء الممثلون يجلسون ويتحاورون ويتناقشون ويقدمون المشاريع والمسودات المختلفة، ويقترحون الدستور على الشعب العراقي.

بالطبع هناك صعوبات لإجراء انتخابات في هذا الوقت، وهناك ضغوطات تمارس على المرجعية الدينية، وخاصة حينما أصدر المرجع السيد السيستاني فتواه بهذا الشأن، الضغوط الآن شديدة على المرجعية أن يتنازلوا ويخففوا شروطهم لضمان الاستقلالية والسيادة العراقية في صياغة الدستور، لكن المرجعية تصر وتؤكد أنه لا يمكن التلاعب بوضع الدستور الأساس للبناء ولقيادة مستقبل العراق والشعب العراقي، لا بدّ أن تكون هناك انتخابات، وهذا الامتحان الذي نتمنى أن ينجح فيه الشعب العراقي، لوضع دستور متفق عليه، يأخذ بعين الاعتبار تنوع الشعب العراقي، وتعدد قومياته، وتوجهاته المذهبية والفكرية، ويكون الدستور قائمًا على أساس حفظ كرامة الإنسان وحقوقه، والتوزيع العادل للثروات، هذا الدستور هو الذي سيمكن الشعب العراقي من أن ينطلق انطلاقته الجديدة.

إن هناك بعض الأصوات خارج العراق، إما أنها جاهلة بكفاءة الشعب العراقي، أو أنها مغرضة في أطروحاتها، هذه الأصوات توجه العتاب للشعب العراقي، وتجعل من نفسها وصية عليه، لكن الشعب العراقي سيكون أوعى مما تستهدفه هذه الأصوات إن شاء الله.



تكريم النجمة المحمدية للشيخ الصفار[1]

في بيت النّجمة المحمّدية (دار الدكتور عصام عباس) بالسيدة زينب، وبيوم الإثنين الواقع في ١٣ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٨/١١م، (ذكرى أم البنين ﷺ)، عقدت جلسة تكريم لسماحة المفكر الإسلامي العلامة الدكتور الشيخ حسن الصفار، بمناسبة تسلّمه شهادة الدكتوراة من جامعة الإبداع التابعة للاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية.

وقد بدأ الحفل بتلاوة عطرة من القرآن الكريم للحافظ منتظر المنصوري، بعدها ألقى الدكتور عصام عباس كلمة رحّب فيها بالسادة الحضور، عبّر من خلالها عن المواقف

(١) النجمة المحمدية، عدد ٤، سنة ٢٠٠٤م، دمشق ـ سوريا، إعداد: الدكتور عصام عباس.

المأثورة للسيدة أم البنين ﷺ، وألقى قصيدته في مدحها، ثم قام الأستاذ المحامي حمود البكفاني بتقديم الأستاذ الدكتور أسعد علي، مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية، الذي ألقى كلمة أعلن من خلالها منح الاتحاد شهادة الدكتوراة للعلامة الصفار.

ثم أعطى الكلام للدكتور الصفار الذي ألقى كلمة أشاد فيها بمواقف الاتحاد، واهتمامه بالكوادر الثقافية والعلمية والدينية، وقدّم لمحة عطرة عن مواقف صاحبة الذكرى أم البنين ﷺ، بعدها قام الأستاذ الدكتور أسعد علي بتقديم الشهادة لسماحة الشيخ الصفار. يذكر أنّ سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار رشّح لشهادة الدكتوراة في المهرجان الولائي السابع لذكرى ميلاد عقيلة بني هاشم السيد زينب ﷺ في الخامس من جمادى الأولى عام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، وتسلّم شهادة عضوية الشرف لمجمع البلاغة العالمي في حفل تكريم أقامه الدكتور عصام عباس بداره بالسيدة زينب (بيت النّجمة المحمّدية) في آب/ ٢٠٠١م.

كلمة الدكتور عصام عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا وشفيعنا وقائدنا أبي القاسم محمد وآله الأطهار، والسلام عليكم سادتي الحضور ورحمة الله وبركاته.

ليس من باب المجاملة أن نكرّم هذا اليوم شخصية إسلامية ومفكّرًا إسلاميًّا كبيرًا، هو سماحة الشيخ الدكتور حسن موسى الصفار حفظه الله ورعاه، إنّما من باب الودّ والوفاء للرجل الذي فتح أبواب حسينيته دائمًا، وشارك في مهرجاننا الولائي الذي نقيمه في ذكرى مولد السيدة زينب ﷺ، واستضافت حسينيته هذا المهرجان على مدى اثني عشر عامًا، فجزاه الله خير الجزاء.



الدكتور عصام عباس (١٩٥٣-٢٠١٣م)

مجلسنا اليوم يرعاه الأستاذ الدكتور أسعد علي الذي اهتم بإخراج شهادة الدكتوراة لسماحة الشيخ الصفار. وبفضل الله وفضل صاحبة الذكرى أم البنين ﷺ التي نحتفي

بذكراها اليوم، ونحلق حول مائدتها، حضر وشاركنا الاحتفاء بهذه الذكرى. فقد كان الدكتور أسعد علي بالأمس في حالٍ من الأحوال، وكان صائمًا، لأنّ من المعروف أنّ سماحته لا يستقبل أو يكلّم أحدًا في شهري رمضان وآب، حتى إنّ مجلسه القرآني الأسبوعي يتوقف خلال شهر آب، وكان يريد أن يعتذر عن القدوم اليوم؛ لأنه صائم منذ يومين، فقلت له بأنّ اليوم لدينا مجلس نسائي بذكر أبي الفضل العباس، وسأحمل لك فطورًا مما أعدّ لهذا المجلس، فقال: (أقدم إليَّ مسرعًا) فوصلت إليه، وأفطر على مائدة أبي الفضل العباس الذي حرّكه أيّما تحريك للقدوم اليوم وحضور مجلس أم أبي الفضل.

هذه البطلة الشجاعة العظيمة الكريمة، قد يعطي الإنسان نصف ما يملك لمن يعزّ عليه، ولكن أن يعطي كلّ ما يملك فهذا ما فعلته أم البنين ﷺ، حينما منحت سيّد الشهداء كلّ ما تملك، وأعطته أولادها الأربعة برغم كبر سنّها. وقد وصفت وصية أم البنين شعرًا عندما قلت:

تَرَجَّلْ قاصدًا أُمَّ البَنينِ ... وَ قِفْ في حَضرَةِ الهَادي الأمِينِ
تَرَى أُمَّ الأسودِ غَدَت بِطَفٍّ ... تُقَدِّمُهُم قرَابينًا لِدينِ
وَتُوصيهُم بِيَومِ الطَّفِّ كُونُوا ... حُمَاةً بَل دُرُوعًا عَن حُسينِ
قِفُوا جُندًا أَمامَ حَبيبِ طه ... وَذُودُوا كَالأسودِ عَن العَرينِ
وَأُوصيكُم بِزَينَبَ أَكرِمُوهَا ... وَقُوموا في حِمَاها يا (بَنِينِي)
فَأَنتُم إِخوةٌ مِن خَيرِ بيتٍ ... وُصِفتُم بِالمَودَّةِ وَالحَنينِ
وَأُسرةُ حَيدَرٍ وُصِبَت بِحُبٍّ ... رَجائِي أنَ تَقِرَّ بِكُم عُيونِي
لَدَى الرَّحمنِ فِي يَومٍ عَظِيمٍ ... بِهِ أَلقى النَّبِيَّ وِذَا معِينِي

بهذه الأبيات أحببت أن أرحب بكم أجمل ترحيب على مائدة أم البنين الفكرية والغذائية وحيّاكم الله.

كلمة الأستاذ الدكتور أسعد علي

وصلِّ اللهم على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك عليهم وعلى الأنبياء أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



الدكتور أسعد علي

في بداية المجلس عندما كان القارئ يقرأ القرآن أصابني الغمض وتساءلت: (من الذي يقول هذا الكلام؟ ومن أين يأتي هذا الصوت؟) وقد عُلِّمنا من قبل عبر القرآن وعبر الإمام علي وعبر المعلمين ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فما المانع أن نضغط على المسطرة حتى يستقيم السطر، ونتكلّم مع أصحابنا وأحبّائنا من الملائكة الذي يتنزلون بالطمأنينة والسلام، على قلوب الأنبياء في كلّ طور ودور.

قبل أن آتي وجدت على الإنترنت رسالة إلى الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية خارج الوطن العربي، لتهنئتهم باكتشافهم (هذه الموهبة ذات الأسرار التي تُدعى حسن الصفار). وفي الطريق شعرت برائحة عطرة صادرة عن أرواحكم صاحبة الكاريزما، التي تنسم على المعتكِف فتخرجه من معتكَفه. حاولت أن أترجم الحال فخرجت بسمة من فم الحورية تقول:

نسـائم أم عبّـاس بجنّـةٍ تحـدّث عـن بنيهـا بنـت جنـة

(أم البنين تحدث مريم ﷺ عن بنيها في شهر التجلي)

موهبة ذات أسرار تُدعى حسن الصفار، إننا لا نجامل أيّ مخلوق، لكنّنا نبحث في الصحراء عن طاقة الوفاء ومعادن الأنبياء، وكيف حوّلوا الرمال إلى جلال وجمال. وكيف ركضت هاجر قليلًا بين الصفا والمروة، فاحتشدت عواطف الصحارى والرمال، وكان بكاء الصحراء هذا الماء الذي يشربه الحجاج، إننا ندّعي أنّ الشيخ حسن الصفار رجل إعلام، وينبغي أن يكون كذلك، وقد كان، واستطاع هذا اللطيف بلطفه وبدموع أمه الكبرى هاجر أن يشقّ طريقه، ويوقظ في الرمل رغبة الإزهار والإثمار، ويقنع الصحراء أن تبكي بمثل زمزم، واستطاع أن يقنع الآخرين بأن يتكلّموا بلغة واحدة، فنحن لنا شفاه واحدة وعيون واحدة، وربنا يقول إننا من نفس واحدة، وما الذي يخسره الإنسان إذا كثر إخوته، وإلّا لما كانت أم البنين كما كانت، ولو لا تضافر أبنائها لما كنّا نتذكرها.

لقد أصبح من المعتاد أن يدخل الطالب إلى الجامعة ويحصل على الليسانس،

ثم الدبلوم فالماجستير، ثم يأخذ موضوعًا ما ويتقصّاه في كلّ شيء، ويجمع ٥٠٠ صفحة ويبوّبها ليحصل على الدكتوراة، بعد مناقشة رسالته من قبل مجموعة من الدكاترة.

ومن أجل الوقوف ضدّ مصادرة العبقريات في الجامعات، ابتكر مجموعة من الخبراء في العالم فكرة جامعة الإبداع، وهذه الجامعة لا تطلب شروطًا، فالإبداع هو الهوية الوحيدة، وإن كانت بين عينيك علامة فستقرأ.

والإمام الحسين فارس الميدان والبيان، هو أبو هذه الجامعة، وواضع أركانها في الألفاظ والإشارات واللطائف والحقائق، التي سمّيناها في عصرنا الترسيم والتنسيم والتقسيم والتقديم؛ وهي عبارة عن ألفاظ للعموم، وإشارات للخواص، ولطائف للأولياء، وحقائق للأنبياء.

لقد أعطانا الإمام الحسين ﷺ كعبة جديدة في البيان، ونحن نبحث عن أصحاب هذا البيان في كلّ مكان، وقد نجد (كبير هلمنسكي) وهو رجل أمريكي أصدر ١٦ كتابًا عن جلال الدين الرومي، ومحيي الدين بن عربي، وهو يقوم بما تقوم به جيوشنا كلّها إذا صحت المقارنة.

ونجد رجلًا آخر ينشئ كرسيًّا في جامعة واشنطن، هو (كرسي السّلام في الإسلام). إذاً يوجد لدينا عباقرة، ومواهب ذات أسرار، تُدعى حسن الصفار، وتُدعى أهل السّر والذوق في كلّ مكان، ونحن نجمع هؤلاء المبدعين ونبتهج بهم، ليس في جامعة دمشق ومكتبة الأسد فقط؛ لأنّ حدود فدك مهافي الريح، ومشارق الشمس، وتلك طرقنا التي نشقّها في أذهان المبدعين أطفالًا كانوا أم شيوخًا.

نحن أولاد آدم، وآدم هو الموهبة العظمى، وهو الذي عُلّم الأسماء كلّها، ونحن نبحث عن المنابع التي تفتحت بها عيون آدم، ومن الممكن دائمًا أن يستيقظ آدم فينا هنا أو هناك، ولكنّه يحتاج تحريضًا أو تفويضًا.

كان لحصول الشيخ الصفار على الدكتوراة مراحل ثلاث؛ أولها الترشيح حين أُبلغ بذلك وكتبت له مقدّمة كتابه (المرأة العظيمة)، وثانيها حين مُنح عضوية مجمع نهج البلاغة العالمية قبل عامين هنا وبمناسبة مماثلة، وثالثها اليوم حين وصل إلى مرحلة الإشراق، ووصل عدد مؤلفاته إلى ٦٥ كتابًا، وهو مطالب بخمسة أخرى

يحدّدها له الاتحاد، حتى تصبح دكتوراة الإبداع في حالتها الإشراقية. يقول نصّ بيان الاتحاد:

«بناءً على دلائل معنى المعنى المرشدة إلى غاية تأسيس الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية - ويشيرون أدناه إلى الوثائق التي تدعم هذا القول-، وبناءً على مقتضى المعنى الموجه إلى استحداث دوائره الجامعية والمجمعية والموسوعية، وبناءً على تقدير لجنة تنسيق المؤلفات العالمية لآثار الشيخ حسن الصفار (٦٥+٥) والتفاصيل في ملف موجبات اختيار الصفار لدكتوراة الإبداع، وبناءً على تميّزه في التطلع إلى الأهم والأنفع، والمشاركة في توصيله الأقوم والأبدع، وبناءً على حماسة أطروحته الإبداعية في الأثر الإعلامي الجامع، وبناءً على تلهّفه الدافق في أساليب توصيل أمّ اللغات في مثل الصوت الكوني، استحقّ الشيخ حسن موسى الصفار دكتوراة الإبداع في إعلاميات الإقناع».

ماذا تعني إعلاميات الإقناع؟ يصدر الشيخ نشرة دورية وجدت أنه يهتم فيها بالنساء، وهي حيثية هي له عندنا وضدّه عند غيرنا، ولكنّ أيّ نساء؟ وهنا لا أتكلّم عن خديجة أو فاطمة أو زينب، فالكلام عنهنّ كالشمس لا يحتاج برهانًا، ولكن من يعرف مثلًا تلك المرأة الإنجليزية التي يقرؤها ٧٠٠ مليون معجب وقارئ ومحب ومتتبع، والتي تقول: «صوتوا للحب وقبّلوا ضوء القمر»؟ إنّها بربارة كارتلاند التي لا يعرفها منّا سوى الشيخ حسن الصفار.

نبارك للاتحاد بأنّهم اكتشفوك، ونبارك لك باسم أحبابك الذين انتقاهم أبو الفضل، وألزمني بذلك، وأنا سعيد بذلك اللزوم، وأنا أريد منك أن تحدّثني عن رؤاك المنامية واليقظية، ضمن أحد الكتب الخمسة المطلوبة منك، وهذا آجلًا أم عاجلًا، فأريد أن تخبرنا ما الذي حدث بينك وبين أم البنين، حتى غيّرت الخطة، وعدت إلينا بعد أن قرّرنا أن يكون الاحتفال بيوم الزهراء. ومبارك لك.

كلمة الشيخ الدكتور حسن الصفار



الشيخ حسن الصفار

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

قال الله العظيم في كتاب الحكيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تتحدّث هذه الآية الكريمة عن نبي الله إبراهيم ﷺ أبي الأنبياء، والإسلام هو الانقياد والاستسلام لله سبحانه وتعالى، ويمكننا أن نرى أنّ الإسلام الشامل لله يتم في ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: هو البعد الفكري والعقلي، بأن يتحرّر فكر الإنسان لله، وألّا يكون منشدًّا إلى أيّ عصبية من العصبيات، ولا يتقيّد بأيّ محور غير الحقّ والحقيقة.

والبعد الثاني: هو البعد العملي، وهو أن يكون الإنسان في أعماله مستسلمًا منقادًا لأوامر الله سبحانه وتعالى.

والبعد الثالث: هو البعد العاطفي، وهو الأدقّ والأهم والأخطر، وبه تكون عواطف الإنسان ومشاعره منقادة إلى الله سبحانه وتعالى.

عادة ما تتأثر مشاعر الإنسان وأحاسيسه بذاته وأنانيته، وقد يتمرّد الفكر على الأنانية والذات، وقد يتمرّد العمل اختيارًا أو اضطرارًا، فيقوم الإنسان بعمل يخالف ذاته؛ لأنه قد فرض عليه أو اختاره، ولكن مسألة المشاعر والعواطف هي أقرب الدوائر إلى ذات الإنسان، حينما نقول عن الإنسان بأنه ذات، وغالبًا ما يصعب على الإنسان أن تتمرّد عواطفه ومشاعره على ذاته، فهي التعبير الأول الصريح عن ذات الإنسان، وعادة ما يصعب أن تتمرّد عليها في حب الإنسان أو بغضه، أو اقترابه من الأشياء، أو نظرته العاطفية للأمور.

وهي تصبح عند الإنسان الذي يُسلم عواطفه لله غير متأثرة بذاته، ولا تكون

انعكاسًا لذاته، بقدر ما هي انعكاس للحقيقة، وهذا ما نراه في مشاعر الأولياء وأحاسيسهم، فقد تكون مصلحة الإنسان وأنانيته في اتجاه بينما مشاعره في اتحاجه آخر، وفق مبدأ «قلوبهم معك، وسيوفهم عليك»، فالمسألة ليست مسألة عقل فقط، لقد أسلم الأولياء مشاعرهم وعواطفهم لله سبحانه وتعالى، وأم البنين التي نعيش اليوم في ضيافة ذكراها العطرة، نموذج رائع لإسلام الذات بكاملها لله سبحانه وتعالى، دخلت بيت الإمام علي المضاء بأنوار فاطمة الزهراء كزوجة أخرى، وهي في هذا الوقت عروس، أي إنّها في وقت تتجلّى ذات الفتاة بأكثف صورة، ومع ذلك فهي تخاطب أبناء الإمام علي قائلة: «يا سادتي أبناء رسول الله، جئت إليكم خادمة لكم، فهل تقبلوني خادمة لكم في بيتكم؟». هذا هو إسلام المشاعر لله، ومع أنّ اسمها فاطمة، فقد طلبت من الإمام علي ألّا يخاطبها به؛ لأنّها تخشى من إثارة مشاعر أبنائه بذكر اسم أمهم فاطمة، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليها أم البنين.

وعندما كانت تتحدّث عن فاطمة الزهراء فإنّها تصبح في عالم آخر، على العكس من إحدى زوجات النبي التي كانت تنزعج من ذكره لزوجته الأولى خديجة، وعندما جاء الناعي إلى المدينة ينعى أبطال كربلاء، جاءته أم البنين تستفسره: «أخبرني عن الحسين» فأجابها أنّ أولادها الأربعة: العباس وجعفر وعثمان وعبدالله، قد قتلوا، فقالت له: «قد سألتك عن الحسين وبه الخلف والعوض عن الدنيا وما فيها» وهنا لم يكن له بدّ من أن يقول لها: «عظّم الله أجرك في حبيبك وولدك الحسين». ما هذه الأم التي لا تفكر في أولادها الأربعة وإنّما محور اهتمامها هو الإمام الحسين؟!

نحن اليوم في ضيافة هذه المرأة العظيمة التي أسلمت مشاعرها لله تعالى فأعطاها الله تعالى هذا المقام العظيم.

لقد اقترح الدكتور عصام عباس أن تكون هذه الجلسة في هذا اليوم، ولكن بدت لي مهمّة تقتضي السّفر، فاتصلت به وطلبت منه أن يؤجل هذا اللقاء إلى ميلاد السيّدة الزهراء ﷺ، ولكنّي اتصلت به في اليوم التالي بعد أن جاءني عتاب من أم البنين ﷺ وكأنّها تقول لي: «أتستكثر عليَّ أن يكون هناك مجلس حول ذكري؟ إنّ الزهراء سيّدتي وسيّدتكم وسيّدة الجميع ولكنّني نلت شرف خدمة أبنائها» وقلت للدكتور:

«اِمضِ لما عزمت عليه، ولتكن المناسبة هي مناسبة ذكرى أم البنين، ولنقتبس شيئًا من أنوار هذه المرأة العظيمة».

أشكر الدكتور عصام عباس على هذه المبادرة الطيبة، وأشكر الأستاذ الدكتور أسعد علي على حسن ظنّه، وما تلطّف به من ثناء وتقويم، على الشيء اليسير الذي تفضّل الله سبحانه وتعالى عليّ به من عمل أو خطابة أو كتابة، فهذا كلّه فضل من الله، وكما في الدعاء: «كم من ثناء جميل لست أهلًا له نشرته»، وأكبر ما نطمح إليه جميعًا أن نحظى برضا الله تعالى، وأن يجمعنا يوم القيامة مع أهل البيت، وعلى مأدبة أم البنين في الجنّة إن شاء الله.

ولكن لا بُدّ من تقدير هذا التقدير، وتوجيه الشكر للدكتور أسعد علي وبقيّة الدكاترة والمهتمين والمنصفين والمخلصين، الذين يبحثون عن الطاقات والكفاءات، ويشيدون بها، فهذا عمل هام جدًّا؛ لأننا نعيش ضمن معادلات معيّنة في هذا العالم، إذ يوجد لدينا رجال في حوزاتنا العلمية، وأجوائنا العملية والاجتماعية، يعملون وليس في خاطرهم أن يُمنحوا شهادة في يوم من الأيام، فهم لم يقصدوا الشهادة، ولكن الشهادة تقصدهم، كما هي الحال في عدد ممن نالوا شهادة الدكتوراة من الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية.

نسأل الله أن يوفّقنا وإيّاكم لكي نستمرّ على خطّ الحقّ والحقيقة، الذي هو خطّ أهل البيت لخدمة الإنسان من أيّ دين أو مذهب أو مكان؛ لأنّ الإنسان هو المقصد من خلق الكون، ونزول الشرائع والرسالات.

أكرّر شكري مرة أخرى للدكتور أسعد علي، والأساتذة في الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية، وجامعة الإبداع، ومجمع نهج البلاغة العالمية، وأشكر الدكتور عصام عباس على جهوده الطيبة، في جمع القلوب والوجوه المشرقة والمؤمنة دائمًا وأبدًا، وعلى إحياء هذه المناسبات العطرة، وأشكركم جميعًا والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين.

مداخلة الشيخ حسن انتيف (البحرين)



الشيخ حسن أنتيف
(١٩٤٠م - ٢٠١١م)

نتقدّم بأحرّ التهاني والتبريكات إلى سماحة الأستاذ الدكتور الكبير الشيخ حسن موسى الصفار بهذه المناسبة وهي تسلّمه لشهادة دكتوراة الإبداع، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على التوفيق بما يمتلكه من رصيد علمي وفكري في مختلف المجالات، ونسأل الله له التوفيق والسّداد.

مداخلة الدكتور أواديس استانبوليان (سورية)



أواديس استانبوليان

نبارك للدكتور الشيخ حسن الصفار نيله شهادة دكتوراة الإبداع، وانضمامه إلى حاملي هذه الشهادة وإلى مجمع البلاغة العالمي.

مداخلة الشيخ كاظم العمري (السعودية)

«خير الناس من نفع الناس» كما ورد في الحديث الشريف، ولا شك أنّ سماحة الشيخ الدكتور الصفار صاحب تاريخ طويل في النضال على قسميه: النضال الفكري، والنضال الاجتماعي، وهذا التاريخ مضيء ومشرق، والجميع يشهد له بذلك، وهذا ليس غريبًا عليه بالواقع.

وقد تمخضت هذه الفترة أخيرًا عن إيجابيات رائعة، لم نكن نحلم بها أو نتصورها في بلدنا المملكة العربية السعودية، إذ وصلنا إلى مستوًى ترتاح إليه النفوس، وتُسرّ به القلوب، في مجال التقارب بين السنة والشيعة، الذي كان للشيخ إسهام كبير جدًّا فيه، وهذا فتحٌ كبيرٌ، ما استطاع أن يصل إليه كلّ إنسان، ولكنّ الشيخ يحمل المشعل لينير الطريق، فاستطاع أن يصل إلى ساحل النجاة.

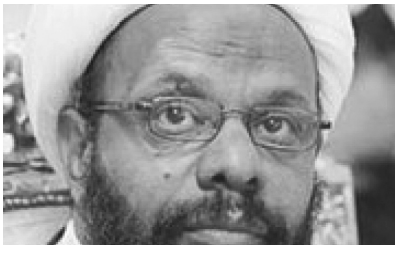

الشيخ كاظم العمري

نسأل الله تعالى أن يتمم مشواره، ويشكر مساعيه،

ويكلّل جهوده بالنجاح، فالقلوب كلّها معه والألسن تلهج بطول عمره وتسديده ورعايته، وإلى مزيد من الأمل الواعد في المستقبل إن شاء الله، ونسأل الله تعالى أن يبقيه لنا وللأمة جمعاء، وإلى فتح قريب في كلّ مكان لأمتنا العربية والإسلامية.

مداخلة الشيخ ناصر الأسدي (العراق)



الشيخ ناصر الأسدي

ورد في الحديث الشريف عن إمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث: من ولد صالح يخلفه، ومن صدقة جارية، ومن ورقة علم». إنّ ورقة العلم هي مقدمة النهضة الثقافية في كلّ الأمم، وفي بداية الإنجيل نقرأ: «في البدء كانت الكلمة». وكتب الشيخ الدكتور حسن الصفار الزاخرة بالمعلومات الثمينة، إنّما هي كتب نهضوية تحمل رسالة الإصلاح إلى المجتمع، ولا أنسى في السّبعينيات من القرن الماضي أنّ كتاب «رؤى الحياة في نهج البلاغة» لسماحة الشيخ الدكتور حسن الصفار (حفظه الله) كان يُدرَّس في حوزة الرسول الأعظم في الكويت، وأتذكر إعجاب الطلاب بهذا الكتاب، وقد اقترحت عليه أن يعيد طبعه للمرحلة الراهنة في العراق المقبل على نهضة ثقافية كبرى، بعد انتهاء مرحلة الاحتلال طبعًا. إنّ الشيخ الدكتور حسن الصفار رجل فذّ، وأشهر من نار على علم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مداخلة الشيخ مهدي الكعبي (العراق)



الشيخ مهدي الكعبي

لقد زُفّت التهاني إلى الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية، وإلى أستاذنا سماحة الشيخ الدكتور حسن الصفار، ولكنّني أزفّ تهنئة أخرى باسمكم واسم الدكتور عصام عباس، وأهنّئ الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) لأنّ أحد تلاميذه وطلبة حوزته قد نال اليوم درجة الدكتوراة في هذه المكان. نسأل الله أن يوفقه وكافة أبناء جامعة الإبداع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حِوارَات



الشيخ الصفار يتحدّث لقناة الجزيرة مباشر عن شروط تجديد التراث الاسلامي[1]

مشاهدينا الكرام مرحباً بكم

- ما هي شروط تجديد التراث الإسلامي والفكري؟
- وكيف يمكن إعادة كتابة التاريخ الإسلامي؟
- وكيف للشباب المسلم أن يملأ فراغه ليكون عنصرًا فاعلًا في المجتمع؟
- وهل هناك من يستخدم الدين الإسلامي لتمرير ما يسمى بالعمل الإرهابي الذي يشوّه صورة الإسلام؟
- ماذا عن التقريب والحوار بين المذاهب الإسلامية بدل الخوض فيما يسمّى بحوار الحضارات؟
- وما هي تداعيات ما يحدث في العراق على واقع الأمة الإسلامية؟

(١) ضمن برنامج حوار مفتوح أجرت قناة الجزيرة مباشر لقاءً على الهواء مباشرة مع سماحة الشيخ حسن الصفار مساء يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧/١٠/٦م.حاوره الأستاذ محمد دحو.

- **وماذا عن العنف والتكفير في ثقافة الإنسان العربي والمسلم؟**
- **وهل أنّ تدنّي التعليم في العالم العربي هو المسؤول عن أزمات العرب والمسلمين؟**

هذه الأسئلة وغيرها تطرح على المفكر والداعية الإسلامي السعودي الشيخ حسن الصفار.

المحاور: نحن في شهر رمضان، وقلتم في إحدى المحاضرات بأنه يمكن أن نستثمر هذا الشهر الفضيل باستعمال العقل، هلّا أوضحت لنا كيف يمكن أن يستثمر المسلمون باختلاف مذاهبهم وفرقهم الإسلامية هذا الشهر في وحدة المسلمين، أليس رمضان عاملًا أساسيًّا لوحدة الأمة؟

الشيخ الصفار: بعد الصلاة على النبي وآله وصحبه.

شهر رمضان المبارك هو شهر ينبغي أن يتجه فيه الإنسان المسلم للتأمل والتفكير والمراجعة، وما قراءة القرآن الكريم إلّا لتوفير المنهجية السليمة للمراجعة والتفكير، وما أجواء العبادة والاعتكاف الوارد في شهر رمضان المبارك، وكذلك قراءة مختلف الأدعية، والبرامج العبادية في هذا الشهر الكريم إلّا لكي يجعل الإنسان منه وقفة للتأمل والمراجعة، أن يسترسل الانسان في الطريق الذي هو سائر فيه فهذا يعني احتمال أن يكون سائرًا في طريق خطأ، بينما إذا توقف وراجع نفسه وتأمل في ذاته، فإنه يستطيع اكتشاف العديد من الثغرات والأخطاء، وعلى مستوى علاقة الإنسان المسلم بأمّته، ودوره في أمّته، هذا الموضوع ينبغي أن ينال اهتمام المسلم، عندما نقرأ القرآن في شهر مضان فعلينا أن نتوقف عند الآيات التي تتحدّث عن وضع الأمة، وعن العلاقات التي يجب أن تسود بين أبنائها؟



لا أتصوّر كيف أنّ مسلمًا يقرأ القرآن الكريم ويمرّ على قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.



ويقرأ قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾.

ويقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

كيف يسمح لنفسه أن يمرّ على هذه الآيات الكريمة مرور الكرام؟

أي أن يعتبر نفسه غير معني بالخطاب بهذه الآيات الكريمة، هل أنّ القرآن نزل لخطاب أقوام سابقين؟ أم أنه يخاطبنا، ويخاطب الإنسان في كلّ عصر وزمان؟

يجب أن نقرأ القرآن باعتبارنا نخاطب به الآن من قبل الله تعالى، وهذا يعني أنّ علينا في هذا الشهر الكريم أن نعيد النظر في علاقتنا مع أنفسنا، ومع الله، ومع بعضنا بعض، هل هي في الاتجاه الصحيح والمنهجية السليمة؟ أم أنّ هناك ثغرات ونقاط ضعف؟

هذا هو المدخل الذي يجب أن ندخل منه لمناقشة الشأن العام في الأمة من خلال أجواء شهر رمضان المبارك.

المحاور: فضيلة الشيخ، تفضّلتم الآن بالإشارة إلى ما أسميتموه اكتشاف الثغرات، نودّ أن نستوقفكم في هذا الموضوع، باعتباركم واحدًا من المفكرين والدعاة للتجديد في الفكر الإسلامي، وهو يعني الوقوف أمام هذا التراث، وقراءته قراءة نقدية صريحة، لكنّ اكتشاف الثغرات هو المشكلة أيضًا كما تقولون، فبعضهم يروه حسنًا، وهناك من يرى وجوهًا أخرى، كيف يمكن تجديد هذا التراث بنظرة نقدية، وبنظرة أيضًا سلمية لا تسمح بالتناحر والتنافر؟

الشيخ الصفار: هذا أمر مهم جدًّا؛ لأنّ المسلمين يتأثرون بتراثهم وهم منشدّون له، والتراث عامل تأثير في سلوكهم اليومي، وفي حياتهم السياسية والاجتماعية.

التراث يحتاج إلى نقد، لكنّ نقد التراث يحتاج منّا للتجرّد من العواطف والانفعالات، مشكلتنا أننا نقرأ التراث مع كوننا أسارى لانفعالاتنا، ولانتماءاتنا الطائفية والمذهبية والفئوية، كلّ جهة تنتقي من التراث ما يؤيد توجهاتها، وتوظف أشياء أخرى من التراث ضدّ الطرف الآخر، نحن بحاجة إلى ممارسة عملية نقدية لتراثنا، لكن بدون انفعالات، لا لتقديس التراث مطلقًا، ليس كلّ شيء في تراثنا مقدّس، التراث هو إنتاج بشري، وبالتالي هو متأثر بالبيئة التي نتج فيها، وبالأشخاص الذين صدر عنهم، أولئك العلماء الأعلام كانوا رجالًا، وكانت لهم اجتهاداتهم، فلماذا نحرّم على عقولنا الاجتهاد؟ يجب ألّا يمتلكنا تقديس التراث، وفي نفس الوقت لا يصح لنا أن نعتبر ساحة التراث ميدانًا لتصفية الحسابات بين بعضنا بعضًا، فيقرأ أهل كلّ مذهب التراث ليصفّوا حساباتهم مع الطرف الآخر، تراث كلّ المذاهب بحاجة إلى تصفية وغربلة.

المحاور: فهمت منك أننا الآن في منزلة بين منزلتين، اسمح لي أقرأ لك فقرة تقول فيها: الاختلاف بين المذاهب إنّما هو في بعض التفاصيل والفروع، ضمن نسبة محدودة، وهذا لا يعني التباعد، لكنّ المشكلة تكمن فيما حدث للأمة في عصور تخلّفها، من التركيز على نقاط الخلاف المحدودة، والسؤال: لماذا هذه الأمة بعلمائها ومذاهبها تتداعى فقط في مشكلات الاختلاف، وتبتعد كلّ البعد عن نقاط الاتحاد والقرب؟ وبعبارة أوضح السنة والشيعة مثلًا.

الشيخ الصفار: أعتقد أنّ مصدر المشكلة هو فقدان المشروع، حينما تحمل الأمة مشروعًا حضاريًّا، وتكون هناك تطلّعات حضارية، فإنّ الإنسان صاحب التطلّع والمشروع لا يضيع وقته في التفاصيل الجانبية الجزئية، لكن حينما لا يكون هناك مشروع، ويكون هناك حالة من الفراغ على الصّعيد الحضاري، نشغل أنفسنا بهذه التفاصيل الجانبية، كمثال: نحن نجد أنّ فقهنا، وحتى الكتب التي تجمع الأحاديث والروايات، من عناوين أبوابها ندرك الاهتمامات التي كانت عند مصنّفيها، أبوابًا مصنفةً حول الطهارة والنجاسة، وأحكام الصلاة والصوم، وهذه أشياء مهمّة، لكنّهم لا يفردون أبوابًا للكلام حول إدارة الأمة وعلاقتها بالأمم الأخرى، وحول التنمية والريادة،

وحول بناء الإنسان القوي، وحول مجالات العلم والمعرفة، هذه المجالات المختلفة حينما يعزفون عنها؛ لأنّ بيئتهم لم تكن تعيش هذه الاهتمامات، وبالمناسبة أكثر تراثنا الفقهي والحديثي هو نتاج عهود التخلّف والتقهقر.

المحاور: أنت كلّما اقتربت من هذا وصفت بصفات، وربما عانيت منها لكنّنا نودّ مشاركة المشاهدين.

كمال شكري، من ألمانيا: على المسلمين أن يتفقوا، لا أن يختلفوا، وأن يتعاونوا على الاتفاق لا الاختلاف، فموضوع الشيعة والسنة والحنابلة والحنفية والمالكية شيء فارغ، فالمسلمون لهم قبلة واحدة، والحديث عن الشيعة والسنة والشافعي والمالكي لا يوصلنا لشيء، الفلسطينيون يمنعون من الصلاة في المسجد الأقصى، فلسطين بحاجة للوحدة الإسلامية، وكذلك المسلمون في العراق وغيرهم.

محبّ النبي: أشكر سماحة الشيخ على آرائه، وشكري وتقديري لكم لاستضافة الشيخ حسن.

فلاح صادق، من الأردن: يجب علينا التحدّث عن الأمور الأساسية، والابتعاد عن القضايا الفرعية، وأن يكون لنا مشروع حضاري، وهو الإسلام، وعلى الشيعة التخلّي عن كلامهم عن العصمة والخلافة للإمام علي، حيث إنه لا يوجد له دلالة، والرّجوع للقرآن والسنة.

تركي العنزي: يتحاور الشيخ دائمًا عن التقريب بين المذاهب، لكن هناك أشرطة تخرج علينا تسبّ الصحابة، سؤالي: هل الشيخ مع سبّ الصحابة؟ هل الشيخ يكفّر الصحابة؟ ولماذا علماء الشيعة لا ينكرون كتبهم التي تحوي سبّ الصحابة؟

برهان كركوكلي، من بريطانيا: الله يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ﴾، الله أمرنا أن نتبع النبي، فديننا دين اتباع، لماذا يبنى على قبور علي والحسين، بينما علي لم يبنِ على قبر الرسول؟ الشيخ قال في قناة العربية إنّ التواجد الإيراني لا يمكن إنكاره في العراق، بينما ينكره أهل العراق.

المحاور: هذه الأسئلة هي تعبير عمّا تعيشه بعض أجزاء ساحتنا

الإسلامية من هذه الاهتمامات بقضايا النزاع والاختلاف، وإثارتها دائمًا وأبدًا باعتبارها معوّقًا يمنع التلاقي والتقارب.

الشيخ الصفار: بالنسبة للسؤال الأول حول الخلافة والوصية، وما يعتقد الشيعة، هذا موضوع قد انتهى، ولا يمكن إعادة عقارب الزمن للوراء، الكلام عن واقعنا الآن، وكما قال أحد المصلحين، وهو جمال الدين الافغاني: «ما زلنا نتنازع هل أبو بكر خليفة، أو علي خليفة، حتى أصبح المندوب السّامي البريطاني هو الخليفة».

الآن الهيمنة لمن؟ ليس عندنا مشكلة الآن أن يحكم الخليفة أبو بكر أو علي، لسنا مخيّرين الآن بين أبي بكر وعلي، نحن مخيّرون بين الهيمنة الأجنبية واستقلالنا وسيادتنا، فلماذا نشغل أنفسنا بموضوع قد انتهى؟ حتى لو أبان الشيعة ألف دليل على أحقية عليٍّ بالخلافة، فماذا يعني الآن؟ ولو تحدّث السنة بألف دليل على أحقيّة خلافة أبي بكر، وهو كان فعليًّا هو الخليفة، ماذا يعني الآن الكلام في هذا الموضوع؟ ما هو إلّا مضيعة للوقت، وتكريس لحالة الفرقة والخلاف، ويجب تجاوزه.

وبالنسبة للسبّ والشتم، فقد تحدّثتُ في أكثر من لقاء، أنني أعتبر هذا أمرًا محرّمًا، ولا يصح أبدًا النيل من الصحابة، ولا من أئمة المذاهب، ولا من الرّموز المقدّسة عند كلّ فئات المسلمين.

أمّا الحديث أنّ فلانًا يسبّ، وفلانًا يشتم، فقد يكون هناك بعض المتطرّفين في هذه الجهة، وتلك الجهة، فعلينا ألّا نحاسب الجميع على كلام هذا المتطرّف، والكلام عن التراث أنّ كتب الشيعة فيها وفيها، وكتب السنة فيها وفيها، ولكن هل نحن نتقاتل ونتصارع على ما ورد في كتب التراث السابق؟

أنا أقول للأخ الكريم، كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلي، فيه ٤٠ صفحة حول زندقة الإمام أبو حنيفة، وسبّه، ولعنه، فهل يرضى الحنابلة الآن أن يعاركهم الأحناف؟ ويصارعونهم، وينازعونهم للتبرؤ من كتابات عبدالله بن أحمد بن حنبل، هذه كتابات نتجت ضمن بيئة معيّنة، وضمن وضع معيّن، لا نستطيع أن نحمّل هذه الأجيال الموجودة، ما فعلته الأجيال السابقة، أو أشخاص من أجيال سابقة.

علماء الشيعة أعلنوا بكلّ صراحة، فالمرجع الأعلى الشيعي في العراق السيّد السيستاني أصدر بيانًا في الذكرى السنوية لحادثة سامراء، وفي هذا البيان تجليل لأهل السنة، ودفاع عن موقفهم في العراق، وأنه لا يجوز اتّهام السنة بأنّهم عملوا هذا العمل، والدعوة للوحدة والوئام، وفي إيران أصدر الإمام الخامنئي بيانات وخطابات، وكذلك السيّد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، في خطاباته، ما هو المطلوب أكثر من هذا؟؟

المحاور: ما هو المطلوب في موضوع التقريب بين وجهات النظر؟ إذا تفادينا هذه الخلافات القديمة التي لا تخدم أيّ تيار، كيف يمكن للعقل الإسلامي الآن أن يقرّب بين المذاهب؟ هناك بعض الدعوات المطروحة خصوصًا في أئمة السنة، كما حدث عندما التقى الشيخ القرضاوي مع الشيخ رفسنجاني، وهذه دعوات تجمد في حالة التقريب بين المذاهب، كيف يمكن أن نقرّب بشكل عملي بين هذه المذاهب، ونتفادى هذه الخلافات، ونبحث عمّا يجمعنا، وخصوصًا أننا جميعًا نعاني همًّا واحدًا، ومشكلات واحدة في العالم العربي والإسلامي؟

الشيخ الصفار: نعم صحيح، الكلام في هذا الموضوع له بعدان:

الأول: على المستوى السياسي، إذ ينبغي الدفع باتجاه تحقيق مفهوم المواطنة في دولنا العربية والإسلامية، بحيث يعيش الناس وهم يشعرون بأنّهم سواء أمام دولتهم وحكوماتهم، متساوين في الحقوق والواجبات، إذا كانت هناك حالة مساواة وعدالة بين الناس، حتى عندما تثار هذه الأمور لا تدير الناس لها بالًا، لكن عندما لا تكون هناك مساواة فإنّ أقلّ كلام أو أيّ إثارة تجد له صدًى وتأثيرًا.

الثاني: الجانب العملي، وهو دور العلماء إذ عليهم أن يبشّروا بثقافة الوحدة والتسامح، وأن يضعوا حدًّا لثقافة التعبئة ضمن كلّ المذاهب، علماء السنة والشيعة، كلٌّ داخل جمهوره، عليه أن يضع حدًّا لثقافة التعبئة،

وأن نوجّه الأمة للانشغال بمشروعها الإسلامي، وبقضاياها الراهنة، بدل أن نتنازع حول قضايا تاريخية، وقضايا نظرية.

المحاور: المشروع الإسلامي يعاني الكثير من الويلات، أريد أن أشير إلى ما يسمى ظاهرة الإرهاب في العالم الإسلامي، هل تعتقدون وتؤمنون بأنّ هناك من يغذّي هذا التوجه لمحاربة الإسلام الحقيقي؟ وهل تعتقد أنّ الحركات الإسلامية في الوطن العربي قد ساهمت في ذلك؟ وكيف يمكن أن نرشد هؤلاء الذين يسيئون ربما من حيث لا يقصدون وأحيانًا يقصدون؟

الشيخ الصفار: لا شك أنّ ممارسة العنف والإرهاب، شوّهت سمعة الإسلام على مستوى العالم، بالإضافة إلى أنّها سبّبت تمزيقًا داخل الأمة الإسلامية، وفتحت جراحات بشكل عميق، هذه الأنشطة والممارسات العنفية الإرهابية، تتحمّل مسؤولية كبرى عن الواقع السيئ، والمأزق الخطير الذي تعيشه الأمة الآن، لكنّها لم تنطلق من فراغ، وعلينا أن نعترف بذلك، وإنّما هي تغذّت على ما يوجد في تراثنا، وما يوجد في ثقافتنا من آراء، واجتهادات، وأفكار، تربّت هذه التوجهات من خلال هذه التغذية الثقافية الفكرية السّلبية، وبالتالي علينا أن نتجه وننتفض لتنقية هذا التراث، لا يكفي أن نحارب العنف والإرهاب في نتائجه، وإفرازاته، وإنّما ينبغي أن نحاربه في مقدّماته، وأسبابه، وأرضيته التي تنبته، وينبثق منها.

المحاور: الإسلام اهتمّ بالفراغ في حياة المسلم، والمسلمون يولونه الأهمية، لكم رأي أنه على التيارات الإسلامية أن تسمح بالممارسة السياسية، وأنّ العمل السياسي والاجتماعي مهم، كيف يمكن أن نواجه الفراغ الذي حوّل كثيرًا من الطاقات الشبابية إلى رصاصات هنا وهناك في أصقاع العالم الإسلامي بسبب ما يسمّى بظاهرة الإرهاب؟

الشيخ الصفار: الشباب لديه فائض من الطاقة، ومن الوقت، وفي المجتمعات الأخرى هناك الكثير من مؤسّسات العمل المدني، وفرص العمل السّياسي والحزبي، لذلك تستوعب هذه الطاقات والقدرات من الشباب، إضافة إلى فرص التعليم

المتاحة، والتقدّم المعرفي، من مراكز دراسات وأبحاث، ومؤسّسات مختلفة، فالشباب في تلك البلدان وتلك المجتمعات يجدون أمامهم آفاقًا، ويرون أنفسهم من خلال التفاعل معها، لكن في أغلب بلداننا العربية والإسلامية مع الأسف الشديد، الشباب لا يجدون أمامهم هذه الآفاق، فالتعليم الجامعي فيه صعوبات كثيرة، وهناك أعداد كبيرة في كثير من بلداننا العربية، وحتى البلدان الثرية منها، يواجه المواطنون صعوبة في الحصول على مقعد في الجامعة، وفي مواصلة الدراسات العليا، ومنظمات المجتمع المدني بعدُ لم تأخذ موقعها في الأنظمة السّياسية، والقوانين في بلداننا.

العمل السياسي كأحزاب ومنظمات سياسية أيضًا لم يشرّع له، في بعض مجتمعاتنا العربية والإسلامية، كلّ هذه الأمور تجعل الشباب يبحث عمّن يستوعبهم، ويحتضنهم، فتأتي هذه الحركات والتوجهات، تستوعب هذه الطاقات، وتوجههم بالاتجاه الخطأ، وهناك أيضًا اتجاهات الفساد والانحراف، كأن يكونوا من ضحايا المخدّرات.

أسئلة المشاهدين

محمد أحمد: تلك أمّة قد خلت، أنا أنتقد المشاهد التي تظهر في الإعلام، والتي تؤجج الحقد الطائفي.

عبدالرحمن: التفرقة والعنصرية سببها الحكومات، والأنظمة المستبدّة.

الشيخ الصفار: كما قلت سابقًا أنّ هذه الأسئلة والاستفسارات تكشف لنا حالة جزء من ساحتنا الإسلامية، وهنا يجب على الدّعاة، وعلينا جميعًا، أن نعمل للارتقاء بمستوى ساحتنا، وتفكير أبناءنا وشبابنا، ألّا نشغلهم بالاهتمام بهذه الجزئيات، وهذه الجوانب، وأن نرسّخ في أذهان الناس مفهوم الحرية، ومفهوم أنّ الإنسان مسؤول أمام الله تعالى، ما عليك أنت إذا كان الطرف الآخر يعتقد بهذه الفكرة، أو لا يعتقد بتلك الفكرة، إذا كنت تستطيع أن تشرح له، أن تبيّن له، أو تدعوه، ولكن أيضًا ليس بأيّ طريق أنت تختاره، الدعوة إلى الله، الدعوة إلى سبيل الله، الإنسان

ليس مخيّرًا فيها، أن يسلك أيّ سبيل، أو أن يستخدم أيّ لغة، القرآن الكريم يحدّد لغة واحدة ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فلا يصح لنا أن نجعل أنفسنا أوصياء على الآخرين، فلان اعتقد هكذا، وفلان رأى هكذا، وفلان يرى عصمة الأئمة، وفلان لم يَرَ عصمتهم، هو حرٌّ في رأيه، وهو حرٌّ في معتقده، حتى النبي الذي يبعثه الله، فإنّ الله لم يكلّفه بأكثر من أن يبيّن ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ فعلينا أن نتجاوز هذه الحالة، وألّا يتصور كلّ إنسان نفسه وصيًّا على الآخرين، فيفرض آراءه وقناعته.

من مشاكل مجتمعاتنا أننا نبحث عن التوافق، ينبغي أن يوافقني الآخر في رأيي، ولماذا يجب أن يوافقك في رأيك؟ ولماذا لا يكون العكس، أنت توافقه في رأيه؟ ولماذا لا تعيش أنت برأيك، وهو برأيه، وتتعايشون وتتعاونون؟

المحاور: اقترح أحد المشاهدين أنّ المشكلة هو الاعتقال والتشديد على العلماء والمفكرين بشكل قمعي، كيف أثر ذلك على العمل الدعوي والإسلامي، وعلى الحالة الإسلامية للمسلم؟

الشيخ الصفار: ليس المسألة مسألة اعتقال الدعاة والعلماء، وإنّما غياب الحرية، وعدم شعور الإنسان العربي والمسلم بالحرية والكرامة في بلده، وأنا هنا أريد أن أسجل ملاحظة، لماذا كلّ فئة منّا تشعر بمصادرة حقوق الإنسان، حينما رموزهم وجماعتهم فقط يعتقلون؟ يجب أن نشعر بأهمية صيانة حقوق الإنسان للجميع، سواء كان إسلاميًا أو له رأي آخر، يجب أن تتحقق الحرية للجميع.

المحاور: موضوع الحرية والديمقراطية، بعض الدعاة والإسلاميين يرفضونها على أساس أنّها كفر، وهي مصطلحات غربية، وأن لا شأن للمسلمين بها، ولا مجال للعمل بها، يعتقدون بأنّها صناعة غربية كافرة.

الشيخ الصفار: الديمقراطية كمصطلح هناك نقاش حوله، وعن نشأته، ومعناه، لكنّ جوهر الموضوع، هو الحرية ومشاركة الناس في إدارة أمورهم، ألّا يكون الناس

مجرّد أتباع ورعايا لا شأن لهم في إدارة أمورهم، المشاركة السياسية من قبل الناس، هذا مبدأ إسلامي وليس صناعة غربية.

الغربيون استفادوا من تاريخنا الإسلامي كثيرًا، بعض الكتّاب الإسلاميين يكتبون عن استفادة الحضارة الغربية من العلماء المسلمين في الجانب العلمي، ولكن يغيب عنهم أنّهم أيضًا استفادوا من الحضارة الإسلامية في هذه المفاهيم، وهذه الأفكار الأساسية، موضوع المشاركة الشعبية، والحرية، القرآن الكريم من أول يوم وهو يعلن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ويقول: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، الرسول كان يشاور أصحابه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ما كان رسول الله يستبدّ بالأمر دونهم، وكان يتنازل عن بعض آرائه الادارية - كما ورد في كتب السير- لآراء أصحابه، وكذلك الخلفاء الراشدون الخليفة أبو بكر في أول خطاب له، قال: «ولّيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن أصبت فأعينوني، وإن عثرت فأقيموني»، والخليفة عمر كان يستجيب لاعتراض امرأة، ويقول: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»، هذا تاريخنا الإسلامي، وهذه مفاهيمنا.

المحاور: ألا تعتقد في مسألة التواصل أنّ هناك انغلاقًا، وأريد أن أسأل عن تراجع الاجتهاد، وهي مسألة أساسية، ألا تشعر أنّ سبب مشكلات المسلمين هو تراجع وسدّ باب الاجتهاد؟

الشيخ الصفار: بالطبع هذه من أهمّ المشكلات، إغلاق باب الاجتهاد وتقديس آراء الاسلاف، إنّ السّلف قد اجتهدوا، وأئمة وعلماء المذاهب قد اجتهدوا، ونحن نجعل اجتهادهم سقفًا لنا؟ هذه مشكلة كبيرة، تجعلنا أسارى لفهم السّابقين، وغير قادرين على مواكبة التطورات والتحولات، بعض الآراء قد تكون صحيحة في وقت معيّن، لكنّها في وقت آخر تحتاج إلى تغيّر وتجديد نظر، وهناك مشكلة افتقاد كثير من العلماء والفقهاء للجرأة، وخوفهم من الجمهور، قد يكون لديه قناعة معينة، أن يتجاوز اجتهادات السابقين، لكن يخشى من جمهوره، يخشى من الناس، ولهذا أهم صفة يجب أن يتميّز بها الفقيه النزاهة والعدالة، بحيث يبيّن حكم الله كما فهمه ، ولا يكتمه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾، وهذا لا يتنافى مع مسألة التدرّج،

ومراعاة الحكمة في بعض الجوانب.

المحاور: في موضوع تداعيات ما يحدث في العراق على واقع الأمة العربية والإسلامية.

الشيخ الصفار: في العراق كانت تداعيات الأحداث مؤسفة وخطيرة؛ لأنّ هناك من استثمر ما يحدث في العراق لبثّ ونشر مقولات تمزّق الأمة، وصوّر ما يحدث صراعًا مذهبيًّا طائفيًّا، وعمل على نقل نتائج وآثار هذا الصّراع إلى المناطق الأخرى، ومن فعل ذلك هم بعض المتطرفين من السنة والشيعة، ولهم دور في تصوير هذه الحالة، ودعمتها بعض وسائل الإعلام.

في الواقع إنّ ما يحدث في العراق، ليس صراعًا مذهبيًّا، وإنّما هو صراع سياسي، وهو نتائج وآثار لمرحلة وحقبة سيئة عاشها الشعب العراقي، هناك لا يدور القتال والاحتراب حول فكرة مذهبية معيّنة، أو حول رأي مذهبي معيّن، وإنّما حول مواقعهم في السّلطة، وحول حصص هذا الطرف وذاك، فالصّراع هناك ليس مذهبيًّا، مثلًا البعض من السنة يجد نفسه مدعوًّا للتعاطف مع السنة في العراق، فيشكّلون مؤتمر نصرة أهل السنة في العراق، وبعض الشيعة يجدون أنفسهم مدعوين للتعاطف مع الشيعة في العراق، فيدعون بالنصر للشيعة في العراق، وكلا الاتجاهين خطأ، نصرة سنة العراق على من؟ ونصرة شيعة العراق على من؟ ليس هناك منتصر بين العراقيين، يجب أن ندعو للعراقيين أن ينتصروا على دواعي الفتنة والانقسام والاحتراب، وأن يوحّدوا صفوفهم، هذه المؤتمرات التي عقدت، وهذا الطرح الإعلامي الذي أثير، وكأنّ السنة كسنة يتعرّضون لمذابح، أو الشيعة كشيعة يتعرّضون لمذابح في العراق، أعتقد هذا هو المسؤول الأكبر عن نقل تداعيات المشهد العراقي لباقي مناطق المسلمين.

المحاور: لماذا هذا العنف والتطرف والتكفير في ثقافة المسلمين، مع أنّ الإسلام دين السماحة والحكمة والتآخي؟

الشيخ الصفار: الإسلام في جوهره دين السّماحة والتآخي والحكمة، لكنّ الصورة التي وصلت عن الإسلام للأجيال الإسلامية المعاصرة، ليست صورة نقية وسليمة

بالكامل، نحن نعلم أنّ تاريخنا الإسلامي حصلت فيه حكومات استبدادية، أثناء الحكم الأموي والعباسي والعثماني، هذا الحكم الاستبدادي كان يحتاج لثقافة تشرّع استبداده، وتشرّع ممارسته الاستبدادية، فحصلوا على بعض فقهاء البلاط، ووعاظ السّلاطين، وبعض من وضعوا واختلقوا الأحاديث، فكوّنوا ثقافة تشرّع للاستبداد وللقهر وللقمع، ويأتي خليفة من خلفاء بني العباس، ويقول رأيه أنّ القرآن مخلوق، وليس قديمًا، ويحاسب ويقتل العلماء، وكلّ من يخالف رأيه، ثم يأتي خليفة آخر يرى أنّ القرآن قديم، وليس مخلوقًا، فيحاسب العلماء ممن يخالف ذلك، كانت محنة خلق القرآن محنة قاسية مرّت على علماء الأمة، مثل الإمام أحمد بن حنبل، الذي بلي بهذه المحنة، وكذلك في مختلف العهود، هذا مجرّد مثال، هذه الثقافة التي أنتجتها السياسة الاستبدادية في تاريخ المسلمين، وصلت إلى هذا الجيل المسلم على شكل فتاوى وآراء وأفكار تم تداولها وتناقلها، وشكّلت أرضية لهذه الحالة، لذلك لا يجدي أن نحارب الإرهاب وأن ندين العنف في مآلاته، الآن تصدر بيانات تدين الإرهاب والعنف، ونحن نرحب بها، لكنّنا نطالب المفتين والدّعاة ألّا يدينوا الإرهاب في مرحلته الأخيرة، في مرحلة الإفراز والإنتاج، وإنّما عليهم أن يدينوا الإرهاب في مراحله المقدّماتية، إنّهم يستخدمون قاعدة سدّ الذرائع في القضايا العبادية والقضايا البسيطة، أيّ شيء يمكن أن يؤدي إلى معصية يمنعوه، لماذا لا يستخدمون هذه القاعدة في سدّ الذرائع التي تودي إلى الارهاب والعنف؟

المحاور: بعض الأحداث الإسلامية الأخيرة في علاقتنا مع الغرب أنتجت ثورة الرّسوم المسيئة للرسول، وقبله طرح موضوع حوار الحضارات والثقافات، ما الذي يعنينا من هذا الحوار؟ هل يعنينا كمسلمين أن نشارك في الحوار، أم أنّ الحوار له قصدية غير أن يسمعنا أحد أو نسمعه؟

الشيخ الصفار: الحوار حالة عقلية نفسية غير قابلة للتجزئة، والإنسان الذي تستعدّ نفسيته للحوار هو الإنسان الذي يحترم الرأي الآخر، ويتوقع أن يكون في الرأي الآخر ما قد يفيده، كما ينقل عن الإمام الشافعي: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

الإنسان الذي يسعى إلى الحوار يقبل التعايش مع الرأي الآخر، مشكلتنا أننا نفتقد هذه العقلية في كثير من أوساطنا، وبالتالي من يفتقد هذه العقلية في التعاطي مع المذهب الآخر، ومع الرأي الآخر في داخل مدرسته ومذهبه، لا يستطيع أن ينجز الحوار مع الأديان والحضارات الأخرى.

قد تطرح كشعار، وقد تطرح كإعلام، ولكن في الواقع هي عقلية واحدة، حتى في داخل مذاهبنا، هناك صدامات ونزاع داخل الشيعة، وهناك صدامات داخل السنة، وهناك صدامات داخل كلّ المدارس السنية والشيعية.

سماحة الشيخ شكرًا لتلبيتك هذه الدعوة، شكرًا على آرائك ووضوحك في هذا الحوار.

شكرا للأعزّاء المشاهدين.



الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام)[1]

قناة المنار: برنامج الكلمة الطيبة

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ويقول رسول الله ﷺ: «الدُّعاءُ سِلاحُ المُؤمِنِ، وعَمودُ الدّينِ، ونورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ»[2].

المحاور: مشاهدينا الكرام.

في هذه الحلقة سنتعرّف على أهمية الدّعاء في الإسلام، وكيف اهتم أئمة أهل البيت ﷺ بالدّعاء، وما سبب وجود هذا الكمّ الهائل من الأدعية لديهم، وكيف تجلّت

(١) قناة المنار الفضائية. برنامج الكلمة الطيبة. بثّ بتاريخ ٩ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق ١٠ أغسطس ٢٠٠٨م، مقدّم البرنامج محمد ذكير.

(٢) المستدرك على الصّحيحين، ج١، ص٦٦٩، حديث ١٨١٢، ومثله في الكافي، ج٢، ص٤٦٨، حديث ١.

شروط استجابة الدّعاء في أدعيتهم، وكيف تتجلّى معالم التوحيد ومفاهيم العقيدة وتزكية النفس في هذه الأدعية.

للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها يسرّني أن أستضيف سماحة الشيخ حسن الصفار، إمام الجمعة في مدينة القطيف بالمملكة العربية السعودية. فأهلًا بكم مجدّدًا.

المحاور: سماحة الشيخ: أهلًا وسهلًا بك.

الشيخ الصفار: حيّاكم الله، وحيّا الله جميع المشاهدين والمشاهدات.

المحاور: سماحة الشيخ لنفتتح هذا الحوار بالحديث المقتضب عن أهمية الدّعاء في الإسلام.

الشيخ الصفار: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيّبين، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام الدين.

أولًا: الدّعاء انبعاث فطري وجداني عند الإنسان، ويتجلّى هذا الانبعاث حينما يكون الإنسان في حالة شدّة ومحنة، يرى أنّ حيلته قد انعدمت أو ضعفت في مواجهة هذه الشدّة والمحنة، هنا وجدانه وفطرته تدفعه للتوجه إلى القوة المهيمنة على هذا الكون، فهو يشعر بفطرته ووجدانه أنّ هناك خالقًا للكون، وأنّ هناك قدرة مهيمنة على هذا الكون، قادرة على أن تتجاوز به محنته ومشكلته، لذلك فإنه يتجه إلى الله سبحانه وتعالى، ويدعوه أن يعينه على تجاوز محنته وشدّته، هذا الانبعاث الفطري نجده عند كلّ انسان، وإن كانت مظاهره تختلف حسب ثقافة وبيئة الإنسان، القرآن الكريم يؤكّد على هذا الأمر، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾، وآيات أخرى في القرآن الكريم تؤكّد على هذه الحقيقة، أنّ الإنسان ينبعث للالتجاء إلى القدرة المهيمنة على الكون لمساعدته في تجاوز مشكلته وشدّته.

ثانيًا: الدّعاء مظهر للعبودية لله تعالى وللإقرار بصفاته، فالإنسان حينما يتجه الى الله بالدّعاء فهذا يعني شعوره بوجود الله، وبقدرة الله، وبصفات الله الحسنى، بأنّ الله كريم، وأنّ الله غفور، وأنّ الله رحيم، وأنّ الله معطٍ؛ لأنّ الإنسان يؤمن بهذه الصفات لله تعالى، لذلك يدعو الله ويتجه له بالدّعاء، فالّدعاء مظهر للعبودية لله، والله تعالى يطلب من الإنسان أن يدعوه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «اَلدُّعَاءُ مُخُّ اَلْعِبَادَةِ»[1]، ونحن نعلم أنّ المخ له ميزتان على سائر الأعضاء؛ أولًا هو الذي يعطي لبقية الأعضاء قيمة، حيث إنه يوجّه سائر الأعضاء لأداء وظائفها، وثانيًا هو أشرف وأفضل من بقية الأعضاء؛ لأنّ له مكانة متميّزة، وحينما يقول رسول الله ﷺ إنه مخّ العبادة، فهذا يعني أنّ له موقعية متميّزة على سائر العبادات، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أفضَلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ»[2]، وهو الذي يعطي للعبادة روحها؛ لأنّ الدّعاء هو شرط الإدراك والوعي والتأمل، فالإنسان المؤمن حينما يقبل على الدّعاء ويهتم به فهو إنّما يهتم بجوهر العبادة.

ثالثًا: إنّ الدعاء يرفع معنويات الإنسان أمام مشاكل وتحدّيات الحياة، الإنسان قد يشعر أمام التحدّيات والمشكلات بالعجز والوهن، والله تعالى يريد من الإنسان أن يكون واثقاً وقويًّا وصلبًا أمام التحدّيات، بأن ينفتح على القوة المطلقة، وهو الله سبحانه وتعالى، وعبر هذا الانفتاح يستلهم الإنسان الثقة بنفسه، اعتمادًا على خالقه في مواجهة المشاكل. جاء في وصية أمير المؤمنين ﷺ لابنه الحسن ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ»[3]، فيشعر الإنسان عبر الدّعاء أنه منفتح على مالك الكون والمهيمن عليه، وهذا ما يوحي لنا القرآن الكريم به، يقول تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٠٢، حديث ٣٩.
(٣) نهج البلاغة، كتاب ٣١.

المحاور: سماحة الشيخ، بالرجوع إلى مجموعة من الأحاديث نجد أنّ هناك مفاهيم متعدّدة للدّعاء، فالدّعاء سلاح المؤمن، عمود الدين، نور السّماوات والأرض، مفتاح النجاح، سلاح الأنبياء. وما أثارني هو كون الدّعاء سلاح الأنبياء وسلاح المؤمن، ما دلالة أن يوصف الدّعاء بكونه سلاحًا؟

الشيخ الصفار: لأنّ الإنسان المؤمن في هذه الحياة يعيش معركة ضدّ شهواته ونزواته، ومعركة ضدّ شياطين الجنّ والإنس، ومعركة ضدّ الظالمين وأعداء القيم الإنسانية. وهو في هذه الحياة يعيش معركة الكدح، وفي كلّ هذه المعارك يحتاج إلى سلاح، والدّعاء سلاح، بمعنى أنه يفجّر طاقات الإنسان، ويحمي الإنسان في مواجهة الخطوب والمحن، ويستعين به الإنسان أمام أعدائه الداخليين والخارجيين، وبهذا المعنى فهو سلاح.

المحاور: هناك قضية تطرح دائمًا عن علاقة الدّعاء بالعمل، هل يغني الدّعاء عن العمل والسّعي؟ أم أنّ الدّعاء لا ينفكّ عن السّعي وطلب الأسباب؟

الشيخ الصفار: الدّعاء ليس بديلًا عن العمل، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ»[1]. الدّعاء له وظيفة شحذ الهمّة في طريق العمل؛ لأنّ الإنسان إنّما يقبل على العمل عندما يرى أنّ عمله مجدٍ، والدّعاء يمنحه هذا التطلّع، ويفتح أمامه آفاق الأمل، فيقبل على العمل بثقة واطمئنان، أما من يتجه للدّعاء دون أن يتحرّك، ويسعى لتحقيق ما يدعو من أجله، فهذا لم يفهم ما معنى الدّعاء، ولم يوفر شرطًا أساسًا من شروط استجابة الدّعاء، وهو السّعي والحركة، فالإنسان عليه أن يسعى ويستنفذ كلّ جهده وطاقته، ويطلب من الله تعالى أن يبارك له في سعيه.

الدّعاء من أجل التوفيق في العمل ومن أجل إنتاجية العمل، ولقد كان رسول الله ﷺ يحارب مثل هذا التفكير وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «إنَّ أصنافًا مِن أُمَّتي لا

(١) نهج البلاغة، حكمة ٣٣٧.

يُستَجابُ لَهُم دُعاؤُهُم: ـ وذكر ـ ورَجُلٌ يَقعُدُ في بَيتِهِ ويَقولُ: رَبِّ ارزُقني، ولا يَخرُجُ ولا يَطلُبُ الرِّزقَ، فَيَقولُ اللّهُ عزّ و جلّ لَهُ: عَبدي، أَلَم أجعَل لَكَ السَّبيلَ إلَى الطَّلَبِ، وَالضَّربِ فِي الأَرضِ»[1].

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «إنّي لأبغض الرجل فاغرًا فاه إلى ربّه يقول، ارزقني ويترك الطلب»، وحديث آخر عن أبي عبدالله ﷺ أنّ من ضمن من لا يستجيب الله دعاءهم: «ورجل كان له حقٌّ على إنسان لم يُشهد عليه، فيدعو الله أن يردّ عليه، فيقال له: قد أمرتك أن تُشهد وتستوثق فلم تفعل».

وفي حديث عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: أتيت عبدالله بن الحسن فقلت: علّمني دعاءً في الرزق، فقال: قل: اللهمّ تولَّ أمري ولا تولِّ أمري غيرك، فعرضته على أبي عبدالله ﷺ، فقال: «ألا أدلّك على ما هو أنفع من هذا في الرّزق؟ تقصّ أظافيرك وشاربك في كلّ جمعة ولو بحكها»[2]، إذ يبدو أنّ هذا الرجل كان لا يهتم بمظهره، وهذا لم يساعده على النجاح في العمل، فالمظهر الجيّد يعتبر عاملًا مساعدًا في نجاح العلاقة مع الآخرين، وفي اقبال الآخرين على تعاملهم معه.

إذًا كلّ هذه النصوص وأمثالها تدلّ على أنّ الدّعاء ليس بديلًا عن العمل، فحتى المريض يجب أن يذهب للعلاج، ولا يعتمد على الدّعاء فقط، فالدّعاء يبعث التطلّعات في نفس الإنسان، ويشحذ همّته، ليس بديلًا عن العمل بل هو الدافع للعمل.

المحاور: هناك من يقول لِمَ الدّعاء إذا كانت كلّ الأمور قضاء وقدر، ما رأيكم بهذا القول؟

الشيخ الصفار: في نصوصنا وعقيدتنا نحن نعلم أنّ الله تعالى فسح وأعطى مجالًا للدّعاء، ولذلك ورد: «لا يردّ القضاء إلّا الدّعاء»[3]، «إنّ الدّعاء ليردّ البلاء وقد أبرم إبرامًا»[4]، فالله تعالى يفسح المجال للدّعاء والصّدقة وعمل المعروف حتى تقوم

(١) الكافي، ج٥، ص٦٧، حديث ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٥٩.
(٣) مكارم الأخلاق، ج٢، ص٧، حديث ١٩٧٨.
(٤) الكافي، ج٢، ص٤٦٩.

بدورها، أي إنّ هذا الإنسان إن قام بالدّعاء أو الصّدقة فسيكون له وضع آخر، وبالتالي هذا المبحث يرتبط بالأبحاث المفصلة حول موضوع القضاء والقدر، وحول موضوع البداء، وتأثير هذه الأمور في صرف البلاء وصرف المشاكل عن الإنسان.

المحاور: البعض يقول إنّ هذه الأمور تغيّر القضاء، مثلها مثل صلة الرّحِم والصدقة!

الشيخ الصفار: صحيح، ففي رواية عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال لأحد الأشخاص أنه قد وصل أجله عدّة مرّات لكنّ الله دفعه عنه لصلته لرحمه، وقد ورد في الأحاديث أنّ الصّدقة وصلة الرحم تطيل العمر وتنمي الرزق وتدفع البلاء.

المحاور: سماحة الشيخ، أهمّ ما يميّز أئمة أهل البيت ﷺ هو وجود هذا الكم الكبير من الأدعية التي تغطّي كافة المجالات والمناسبات، فما سبب وجود هذا الكمّ الهائل من الأدعية لدى أهل البيت ﷺ؟

الشيخ الصفار: هناك أكثر من سبب:

أولًا: إثراء وتنمية الجانب الروحي في حياة الإنسان، فأهل البيت ﷺ كانوا امتدادًا لوظيفة ومهمّة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله، وفي توثيق صلة الناس بربّهم. الدّعاء كان منهجًا لأهل البيت في إثراء وتنمية هذا الجانب الروحي، بتذكير الإنسان بخالقه عبر الإيحاء الذاتي، فالإنسان حينمًا يدعو الله تعالى، فإنه يوحي لذاته بحضور الله تعالى دائماً في نفسه، وباعتماده وثقته المطلقة بالله سبحانه وتعالى، فلذلك ركز أئمة أهل البيت على هذا الجانب لكي يكون الإنسان دائم الارتباط بالله، ولكي يشعر دائمًا بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، ونحن نعلم أنّ الأئمة ﷺ كانوا يلحظون أنّ الحياة الإسلامية دخلت فيها الكثير من المغريات، ومن التوجهات الشّهوانية والمصلحية، وخاصة بعد الفتوحات، ووجود سلطات دفعت الناس نحو التوجهات المادية والمصلحية، كما يتحدّث التاريخ، وكما نقرأ في كتاب الأغاني أو كتاب الخلفاء والخلعاء، أئمة أهل البيت ﷺ كانوا يريدون عبر هذه الأدعية، إحداث توازن، ومواجهة هذا التوجه المادي الشهواني، بإثراء

الجانب الروحي في أوساط المسلمين، وهذا ما نلاحظه من خلال النصوص والأدعية التي تثير عاطفة ووجدان الإنسان، وتشدّه إلى ربه، وتجعله منفتحًا عليه.

ثانيًا: تكريس المفاهيم والقيم الأخلاقية، فأدعية أهل البيت ﷺ تحمل الكثير من المفاهيم الدينية الحقيقية، تعرّف الإنسان بالكون والحياة، وتذكره بعظمة خالقه سبحانه وتعالى، وتوجهه إلى مكارم الأخلاق، وإلى ذاته حتى يتأمل الثغرات الذاتية ويعالجها، كما في دعاء مكارم الأخلاق، هذا الدّعاء الجميل الذي يأخذ بيد الإنسان إلى أهم نقاط القوة الأخلاقية، وإلى أهم البرامج التي يجب أن يلتزم بها في حياته.

المحاور: سماحة الشيخ، هذا العلم الزاخر الديني والعقائدي والتربوي والفكري الموجود في هذه الأدعية يطرح سؤالًا هو: من أين كان أهل البيت ﷺ يستقون هذا العلم؟

الشيخ الصفار: هذا العلم عند أهل البيت ﷺ له مصدران أساسان؛ المصدر الأول هو القرآن الكريم، فأهل البيت منفتحون على القرآن، وهم العارفون بآياته ومفاهيمه، لذلك نجد مضامين الآيات القرآنية موجودة في أدعية أهل البيت ﷺ، بل يمكن أن نستفيد من هذه الأدعية من أجل فهم الكثير من آيات القرآن الكريم؛ لأنّ هذه الأدعية تسلّط الضوء على أبعاد وأغراض هذه الآيات الكريمة، وتوضح معاني الآيات. أما المصدر الثاني فهو ما أخذوه عن جدّهم رسول الله ﷺ، وفي هذا يقول أمير المؤمنين ﷺ: «علّمني ألف باب من العلم، فتح لي كلّ باب ألف باب»[1]، وكذلك قال الأئمة أنّ ما عندهم هو من رسول الله ﷺ. وأحبّ أن أشير إلى أنّ الظروف السياسية التي كان يعيشها أئمة أهل البيت، لم تكن تسمح لهم بحرية الحركة، لنشر المعارف التي يريدون بثّها في أوساط الأمة، لذلك لجأ الأئمة إلى الدّعاء، على اعتبار أنّ الدّعاء مسألة عبادية لا تثير أنظار السّلطات، كما أنه نوع من أنواع الإيحاء الذاتي يقرأه الإنسان بتأمل، لذلك ضمّنوا هذه الأدعية الكثير من المعارف التي كانوا يرون حاجة الأمة إليها، فأدعية أهل البيت إضافة إلى ما فيها من المناجاة والانفتاح

(١) بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٤٤.

على الله وتوثيق الصلة بالله سبحانه وتعالى، محمّلة بالكثير من المفاهيم والكنوز والمعارف الإسلامية، كما هي أدعية الإمام زين العابدين ﷺ في الصحيفة السّجادية، الأئمة ﷺ سلكوا طريق الدّعاء كوسيلة من وسائل نشر المعارف، وخاصّة حينما لا تساعدهم الظروف في نشر المعارف بالطرق الأخرى المختلفة.

المحاور: سماحة الشيخ، ما هي شروط استجابة الدّعاء؟ وكيف تمثّلت وتجسّدت في أدعية أهل البيت ﷺ؟ ولنبدأ بشرط مهم جدًّا وهو الدّعاء بأسماء الله الحسنى.

الشيخ الصفار: يقول تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾، لدينا نصوص تأمر الإنسان بأنه حينما يدعو الله أن يبدأ بحمد الله وتمجيده، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق ﷺ أنه قال: «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر».

وعن أبي عبدالله ﷺ أنه قال: «إنّ في كتاب أمير المؤمنين ﷺ: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عزّ وجلّ فمجّده، قلت: كيف أمجّده؟ قال: تقول: يا من هو أقرب إليَّ من حبل الوريد، يا فعّالًا لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء»[1]، ونحن نجد أنّ هذا الشّرط متجسّد في أدعية أهل البيت ﷺ، وفيها تأكيد على توحيد الله تعالى وعلى صفاته، وعلى نفي أيّ شريك ومنازع لله تعالى في كبريائه وعظمته، ففي دعاء كميل يبدأ هذا الدعاء بتمجيد الله وبالتأكيد على أسمائه الحسنى وصفاته وعظمته: «اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَخضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَبعَزَّتِكَ الَّتِي لا يَقُومُ لَها شَيْءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلأتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِسُلْطانِكَ الَّذِي عَلا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِوَجْهِكَ الباقِي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِأَسْمائِكَ الَّتِي مَلأَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، يا نوُرُ يا قُدُّوسُ، يا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ، وَيا آخِرَ الآخرينَ»، ثم يبدأ الدّعاء في تقديم الطلب والمسألة إلى الله تعالى، وهنا نستطيع أن نرجع كلّ مقطع في الدّعاء إلى آية في القرآن الكريم، نجد بعض الأدعية وكأنّها ملحمة

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٤٨٤.

في توحيد الله، وقطعة في الثناء على الله وفي ذكر عظمته وصفاته، ومثال على ذلك ما ورد في دعاء المشلول: «اَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ يا ذَا الْجَلالِ وَالإكرامِ يا حَيُّ يا قَيّوُمُ يا حي لا إِلهَ إِلَّا اَنْتَ، يا هُوَ يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ وَلا كَيْفَ هُوَ وَلا حَيْثُ هُوَ إِلَّا هُوَ، يا ذَا المُلْكِ وَالْمَلَكوُتِ يا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبَروُتِ، يا مَلِكُ يا قُدُّوسُ، يا سَلامُ يا مُؤْمِنُ يا مُهَيْمِنُ يا عَزيزُ يا جَبّارُ يا مُتَكَبِّرُ يا خالِقُ يا بارِئُ يا مصوّر يا مُفيدُ يا مُدَبِّرُ يا شَديدُ يا مُبْدِئُ يا مُعيدُ يا مُبيدُ يا وَدُودُ يا مَحْمُودُ يا مَعْبوُدُ»[1]، وهنا استعراض لكلّ أسماء وصفات الله تعالى.

المحاور: سماحة الشيخ، إذًا هذه الأدعية هي دروس عملية في العقيدة والتوحيد؟

الشيخ الصفار: نعم، هي تكريس لعقيدة التوحيد، قد تدخل بعض الشّوائب لعقيدة الإنسان، وقد تحصل له بعض الأوهام، لكنّ هذه الأدعية تأتي لتذكّر الإنسان بوحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته وهيمنته.

المحاور: سماحة الشيخ، إذًا هذا تجسيد عملي لقول الرسول ﷺ: «الدّعاء مخّ العبادة»، وقد راجعت أنا بعض الأدعية فوجدت أنّ فيها استعراضًا كامل لأسماء الله الحسنى من البداية إلى النهاية، مثل دعاء الجوشن الذي يبدأ بـ: «اللهم إنّي أسألك باسمك يا الله يا رحمن يا رحيم يا كريم يا مقيم يا عظيم...» إلى آخر الدّعاء، واعتقد أنّ هذا هو التطبيق العملي لقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

الشيخ الصفار: هذه أخرى لها وظيفة أيضًا، لدينا نصٌّ يقول: «تخلّقوا بأخلاق الله»[2]، فالحديث عن عفو الله وكرمه وعطائه، يعطي الإنسان الأمل في ربه أكثر، ويدفعه للتحلّي بهذه الأخلاق، وما دام قد تكرّس في نفس الإنسان أنّ من صفات الله الكرم والجود والرحمة، فهو أيضًا يتشجع لكي يتخلّق بهذه الأخلاق، إذًا من وظائف

(١) العلامة المجلسي، مفتاح الجنان، ج١، ص٣٨٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥٨، ص١٢٩.

التمجيد لله تعالى والثناء عليه، دفع الإنسان من أجل التطلّع للتخلّق بأخلاق الله سبحانه وتعالى.

المحاور: سماحة الشيخ، قد يلاحظ أنّ الإنسان العامي لا يستطيع استخراج هذه المفاهيم التوحيدية الرّاقية جدًّا، لكن بقراءته لهذه الأدعية فإنه يناجي الله بلسان العارفين والأئمة ﷺ.

الشيخ الصفار: صحيح، لذلك فالأئمة ﷺ يُعلّمون الناس كيف يتخاطبون مع ربهم وكيف يناجون الله سبحانه وتعالى، وهذه من فوائد أدعية أهل البيت ﷺ حيث إنّها تفتح أمامنا هذا الأفق العقدي الواسع.

المحاور: سماحة الشيخ، هذا على مستوى المضمون، أما على مستوى الشكل فهذه النصوص على مستوى راقٍ جدًّا من البلاغة.

الشيخ الصفار: هذا صحيح، كما في دعاء الصّباح: «اَللّـهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَأَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَّوّارِ في مَقاديرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ» هذه الكلمات البلاغية لها وقع وموسيقى خاصة حينما يقرؤها الإنسان.

المحاور: سماحة الشيخ، ننتقل إلى مسألة مهمّة وردت في الأدعية وهي من شروط استجابة الدّعاء، ألا وهي الاعتراف بالذنب، فهناك نصوص رقيقة جدًّا في الخضوع والتذلل والاعتراف بالذنب والتقصير.

الشيخ الصفار: الإنسان من أجل أن يصلح نفسه، ينبغي أن يشخّص أخطاءه ونقاط ضعفه، فإذا كان الإنسان غافلًا عن الثغرات الموجودة في شخصيته فإنه يبقى مسترسلًا غافلًا عن التصحيح، والأدعية توجه الإنسان إلى داخل ذات؛ لأنّ أغلب مشاكل الإنسان إنّما تحصل بسبب ثغراته الذاتية الداخلية، لهذا فإنّ الإنسان في الدّعاء حينما يعترف بذنبه، إنّما يعني أمرين؛ الأمر الأول: أنه قد شخّص الثغرات ونقاط الضعف الموجودة فيه، الأمر الثاني: أنه عزم على التصحيح، ونلحظ هنا أنه

مكروه للإنسان أن يتحدّث عن ذنوبه أمام الآخرين، لكن ينبغي أن يعترف بذنوبه أمام الله، من أجل أن يكون أكثر عزمًا وتصميمًا على تجاوز هذه الذنوب، ونلحظ أنّ الدّعاء ينبّه الإنسان إلى أنّ الكثير من الأخطاء والثغرات التي عنده، هي المسؤولة عن تعثّر مسيرته في هذه الحياة، ومثال على ذلك ما ورد في دعاء كميل: «اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعاءَ. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الّذنُوبَ الّتي تُنْزِلُ البَلاء. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُها»، إذًا فهناك ذنوب تنزل النقم، وذنوب تغيّر النعم، فالتعامل غير السّليم مع النعمة ذنب يغيرها، والسّير في طريق خطأ ذنب ينزل النقمة، وجميل جدًّا أن يصارح الإنسان نفسه وينفتح على ذاته، خاصة في الأوقات الهادئة، لهذا نجد أنّ أغلب أدعية السّحر كدعاء أبي حمزة الثمالي هو نوع من مكاشفة الذات.

المحاور: لديّ هنا ملاحظة، بالرّجوع إلى النصوص التي فيها اعتراف كما في دعاء الصّباح: «إلـهي قَرَعْتُ بابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجائي، وَهَرَبْتُ إِلَيْكَ لاجِئًا مِنْ فَرْطِ أَهْوَائِي، وَعَلَّقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ أَنَامِلَ وَلَائي» إلى أن يقول: «وَهذِهِ أَعْبَاءُ ذُنُوبي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ وَهذِهِ أَهْوائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُها إِلَى جَنَابِ لُطْفِكَ وَرَأْفَتِكَ»، هنا قد يسأل البعض، لِمَنْ هذه الاعترافات؟ فالإمام كما نعلم معصوم عن الخطأ، فكيف يتحدّث عن ذنوب ويرجو فيها المغفرة؟

الشيخ الصفار: أولًا، هذه الاعترافات تأتي بغرض تعليم وتربية الناس.

ثانيًا: إن الإمام نفسه لشعوره بعظمة الله تعالى، فإنه مهما فعل يجد نفسه مقصّرًا أمام الله تعالى، فهو معصوم بالنسبة لنا، ومقامه فوق مقامنا، من حيث درجة العصمة، لكنّه أمام الله تعالى يجد نفسه مملوءة بعظمة الله لذلك يشعر بالتقصير، وقد قام رسول الله ﷺ حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: «أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، فهذا الشّعور عند النبي ﷺ وعند الإمام بعظمة الله تعالى، والشّعور بأنه

مهما عمل تجاه الله وتجاه نعمه فهو مقصِّر، هو الذي يدفع لهذه العبارات المؤثّرة.

ثالثًا: حينما نرى مكانة النبي ﷺ ومكانة الإمام في العلم والفضل والأخلاق، نرى أنّهم بهذه الأدعية يوضحون للناس، بأنه مهما بلغ العبد من المكانة والمنزلة، لكنّه يبقى أمام الله عبدًا صاغرًا، ففي تشهّد الصلاة نقول: «وأشهد أنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه» بتقديم العبودية على الرّسالة.

المحاور: سماحة الشيخ، من شروط قبول الدّعاء الخضوع والتذلّل للخالق وقد ورد في دعاء كميل: «وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا إِلهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرافِي عَلَى نَفْسِي مُعْتَذِرًا نادِمًا مُنْكَسِرًا مُسْتَقِيلًا مُسْتَغْفِرًا مُنِيبًا مُقِرًّا مُذْعِنًا مُعْتَرِفًا» نلاحظ أنّ كلّ مفردة من هذا الدّعاء تنزل الإنسان مرتبة إلى أن يصعد بعد ذلك من جديد.

الشيخ الصفار: هذه الأدعية تريد أن تجعل الإنسان في حالة مكاشفة مع ذاته، يعترف بنقاط ضعفه، لينطلق من أجل معالجتها، وليتسامى عن الأخطاء التي وقع فيها، فهي في الوقت الذي تشعر الإنسان بنقاط الضعف، فإنها تفتح أمامه آفاق العروج والتسامي على نقاط الضعف، لكسب الثقة والقوة للسير في الطريق الصحيح، فقد كان من دعاء أمير المؤمنين ﷺ: «إلهي، كفى بِيَ عِزًّا أن أكون لك عبدًا، وكفى بِيَ فخرًا أن تكون لي ربًّا»، فشعور الإنسان بالعبودية هو الذي يمنحه العزّة الحقيقة.

المحاور: سماحة الشيخ، من شروط استجابة الأدعية هي الصلاة على النبي وآله الأطهار، وهذا نجده في الأدعية سواء في بدايتها أو نهايتها أو خلالها، كيف تجسّد هذه الشرط في أدعية الأئمة ﷺ؟

الشيخ الصفار: أولًا: الصلاة على النبي ﷺ أمر إلهي، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وكلّ المسلمين يتعبّدون بذلك في تشهّد الصلاة، و نجد نصوصًا توجّه الإنسان عندما يريد أن يدعوَ الله تعالى أن يبدأ دعاءه بالصّلاة والسّلام على الرسول ﷺ، كالنّص المروي عن

الإمام علي ﷺ: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الأُخْرَى»[1] فالحاجتان هما الصّلاة على النبي وحاجتك، والأولى مقبولة مجابة قطعًا.

ثانيًا: الصلاة على النبي ﷺ وآله إضافة إلى أنها استجابة لأمر إلهي، فإنّها استحضار لمكانة رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ في نفس الإنسان، حتى يكونوا قدوة للاحتذاء بهم، وبعض الأدعية تبدأ كلّ فقرة من فقراتها بالصلاة على النبي وآله، كما في دعاء مكارم الأخلاق نقرأ مثلاً: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الاهْتِمَامُ بِهِ...» وهكذا إلى آخر الدّعاء.

المحاور: سماحة الشيخ، لعلّنا هنا نشير إلى أنه ربما في هذه الأدعية إشارة إلى أنّ الصلاة على النبي ﷺ يجب أن تكون تامة بذكر الآل ولا تكون صلاة بتراء.

الشيخ الصفار: نعم، وقد سئل رسول الله ﷺ عندما نزلت الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قل: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد». وفي التشهد للصلاة لدى جميع المسلمين لا تصح الصلاة إلّا بذكر النبي وآله. لكنّ الأمويين كانوا يجدون أنّ ذكر أهل البيت هو تعزيز لمكانتهم في الأمة، وهم كانوا في صراع سياسي مع أئمة أهل البيت، لذلك بدأت مسألة إغفال ذكر أهل البيت ﷺ، وسار عليها الناس منذ ذلك الحين، لكن بعض العلماء وحتى من المدرسة السّلفية نجد لديهم حرصًا على ذكر الآل في الصلاة على النبي ﷺ، في مقابل كثيرين اعتادوا على عدم ذكر أهل البيت في الصلاة على النبي ﷺ.

---

(١) نهج البلاغة، حكمة ٣٦١.

المحاور: ننتقل سماحة الشيخ إلى تجلّيات التوحيد ومفاهيم العقيدة في الأدعية، نبدأ بتوحيد الله وكيف تجلّى في الأدعية، والإقرار بالوحدانية كذلك وبعض الأمثلة على ذلك.

الشيخ الصفار: نجد في الأدعية المروية عن أهل البيت ﷺ تأكيدًا على توحيد الله تعالى، وعلى نفي أيّ شريك لله تعالى، وعلى توحيد الصفات لله تعالى وعظمته وسعة رحمته، ومثال على ذلك ما ورد في هذا الدّعاء: «يا أَحَدُ، يا صَمَدُ، يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَلا كانَ مَعَهُ وَزِيرٌ، وَلا اتَّخَذَ مَعَهُ مُشِيرًا، وَلا احْتاجَ إِلى ظَهِيرٍ، وَلا كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، فَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا»، ونجد في أدعية زيارة النبي ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ تأكيدًا على وحدانية الله عزّ وجلّ، وكذلك يستحبّ بعد الزيارة صلاة ركعتين لله تعالى ويدعو الله بهذا الدّعاء: «اَللّهُمَّ اِنّي لَكَ صَلَّيْتُ وَلَكَ رَكَعْتُ وَلَكَ سَجَدْتُ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ».

المحاور: إذًا هنا تأكيد على عبودية الله ووحدانيته في جميع زيارات الأئمة وليست كما يقال عنها أنّها من مظاهر الشّرك.

الشيخ الصفار: نعم، نرى أنّ في فقرات أدعية الزيارة تأكيدًا على أنّ هذا المقام للإمام إنّما جاء من عبوديته لله تعالى، فمثلًا في زيارة الإمام الحسين ﷺ ورد هذا المقطع: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في الله حقّ جهاده» إذًا نزوره تقديرًا لكمال عبوديته لله تعالى، حتى يكون قدوة لنا في عبادة الله و الامتثال لأوامره.

المحاور: سماحة الشيخ، نجد كثرة التوسّل بالأسماء الإلهية في الأدعية وكذلك التوسّل بالأنبياء، وهذا من تجلّيات التوحيد في العقيدة، فمثلًا دعاء المشلول يبدأ: «اللهم إنّي أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم يا ذا الجلال والاكرام يا حيّ يا قيوم».

الشيخ الصفار: التوسّل موضوع أثيرت حوله بعض الإشكالات، فالمدرسة السّلفية لهم إشكال على مسألة التوسّل بالأنبياء والأئمة والصالحين، وهو رأي خاص

بهم، أما بقية المسلمين من كّل المذاهب الإسلامية فإنهم لا يرون في التوسّل ضيرًا، بل يعتبرون التوسّل من أسباب قبول واستجابة الدّعاء، وهذا ورد في كثير من النصوص، ففي سنن الترمذي حديث رقم ٣٥٧٨ أنّ رسول الله ﷺ قال: من خرج من بيته إلى الصّلاة، فقال: «اللهم إنّي أسألك بحقّ السّائلين عليك وبحقّ ممشاي هذا».

وأيضًا الرواية التي أوردها الحاكم في المستدرك أنّ رجلًا فاقد البصر أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علّمني دعاءً أدعو به يردّ الله عليَّ بصري، فقال له: «قل اللهم إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك نبي الرّحمة، يا محمّد إنّي قد توجهت بك إلى ربي، اللهم شفّعه في وشفعني في نفسي»[1]، وقال عنه الحاكم إنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ـ أي الشيخان ـ وقال عنه الذهبي إنه حديث صحيح، وقال عنه الترمذي إنه حديث حسن صحيح.

وجاء في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ في تفسير ابن كثير قوله: يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال: ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه (الشّامل) الحكاية المشهورة عن العتبي، قال: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: السّلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرًا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمهُ ... فطاب من طيبهنّ القاعُ والأكمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنهُ ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي، الحق الأعرابي فبشّره أنّ الله قد غفر له[2].

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج١، ص٥٢٦.
(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ص٥٣٢.

نحن لا نستشهد بالأطياف والأحلام، ولكن نريد أن نوضح أنّ التوسّل موجود في ثقافة المسلمين، وفي بعض الأحيان قد يخون الشخص العادي التعبير، أو قد تكون عنده غفلة عن المفاهيم الصحيحة، ويظهر وكأنه يعتقد أنّ النبي أو الولي بيده قدرة ذاتية للرزق والمساعدة والعون والشّفاء، هذا خطأ في التعبير، وإن كان يعتقد بهذا الأمر فهو خطأ في الاعتقاد، فعلينا أن نصحح هذا الخطأ، ونتعامل مع هؤلاء الناس بالحسنى. ولا يجوز لنا إساءة الظنّ بالناس، أو اتّهامهم بالشّرك، فهذا أسلوب خطأ يشوّه وينفّر من الإسلام.

المحاور: سماحة الشيخ من تجلّيات التوحيد الاعتراف بالقضاء والقدر، والخضوع لأمر الله، وهذا يرد في كثير من الأدعية، هلّا أوضحت لنا هذا؟

الشيخ الصفار: من أجل إيضاح هذا المفهوم أكتفي بإيراد رواية عن الإمام علي ﷺ حيث روي أنّ عليًّا أمير المؤمنين عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين، تفرّ من قضاء الله؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزَ وجلّ[1]. فالقضاء والقدر لا يعني أن يستسلم الإنسان المسلم أمام العقبات، وإنّما يجب أن يبذل كلّ جهده لتحسين وضعه وإصلاح واقع أمّته. فلا يجب أن يكون الإنسان أسيرًا للواقع الذي يعيش فيه، فقد لا يكون هذا الواقع هو القضاء والقدر النهائي، إنّما هو القدر ضمن هذا الواقع، فإن طوّرت عملك فإنّ قدرك يتغيّر.

اتصال من الجزائر والسّؤال: أودّ أن ألفت انتباهكم إلى مسألة لربما من شأنها أن تنهض بمسألة الدّعاء في واقعنا الإسلامي، لماذا لا يكون في المدارس أو المعاهد الإسلامية منهج خاص لمسألة الدّعاء، لأنّ هذا مهمٌّ جدًّا ومن شأنه أن يرفع الخطاب الإسلامي؟

السؤال الآخر: مدرسة أهل البيت لديها تراث ضخم من الأدعية، ولكن ليس هناك انفتاح على هذه الأدعية من قبل المدارس الأخرى، بسبب التعصّب المذهبي والجهل بالآخر، كيف يتجاوز المسلمون

(١) بحار الأنوار، ج٤١، ص٢.

هذا التعصّب؟ وكيف نجعل الدّعاء مادة من المواد التي تدرّس وتناقش في الجامعات والمعاهد الدينية؟

الشيخ الصفار: هذه ملاحظة مهمّة، وفي هذا الصّدد أودّ أن أشير إلى أنّ عددًا من العلماء والمحقّقين قد اهتموا بدراسة هذه الأدعية، وأفردوا لبعضها شروحًا، فللصّحيفة السجادية عدد من الشّروحات، لعلّ أبرزها (رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين) للسيّد علي خان المدني، وقد طبع مؤخّرًا في ستة مجلّدات، وهذا الشّرح غنيٌّ بالمعارف الأدبية واللغوية والعقدية الأخلاقية. هذه الشّروح يمكنها أن تشكّل مادة أساسية لأيّ دراسات جامعية أو حوزوية.

أما بخصوص انفتاح بقية المسلمين على هذه الأدعية، فأنا لا أظنّ أنّ المسألة بسبب التعصّب المذهبي، بقدر ما هي مسألة عدم وصول هذه الأدعية إلى أيدي المسلمين من المذاهب المختلفة، فلا يمكن أن ننسى أنّ هذا التراث قد غُيّب لفترة طويلة من قبل الخلفاء الأمويين والعباسيين وغيرهم، لكنّني أظنّ أنه عندما ينشر هذا التراث في صورته السّليمة النقية الصحيحة، فإنّ كلّ المسلمين سيقبلون عليه مهما كانت مذاهبهم، فمثلًا دعاء كميل المروي عن الإمام علي ﷺ سيقبل به الجميع، فأهل السنة يرون الإمام علي هو الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين، كما أنّ هذا الدّعاء ليس فيه أيّ نقطة خلاف في المجال العقدي.

سؤال أخير من المغرب: هل يمكن تغيير صيغة الدعاء للمؤنث إذا كان الدّاعي امرأة؟

الشيخ الصفار: لا يوجد إشكال في هذا، وحتى قراءة الدّعاء بصيغته الحالية يشمل الجنسين الذكر والأنثى.

المحاور: شكرًا لكم سماحة الشيخ على هذا الحوار النافع.



حوار قناة العربية برنامج (وجوه إسلامية)[1]

أنا محمد الحسن، أحيّيكم في حلقة جديدة من وجوه إسلامية، ضيفنا يتكئ بلا عصا على نهاية السنة الواحدة والخمسين، قضى نصف عمره متنقلًا بين النجف وقم، منحته الحوزات الشيعية هناك عمامة بيضاء، تجول به حالياً في شرق السعودية، متنقلًا بين مدن تتصف بأغلبية شيعية، لكنه لم يحقق نجاحاً ملموسًا في إقناع بقية الشارع السعودي بالقدرة على الجمع بين ثنائية الوطن والمعتقد، لكنه ولأنه الوجه الشيعي الأكثر قربًا للإعلام، والقيادة في السعودية حسن موسى الصفار، فإنّ لديه جوابًا.

(١) تاريخ البث ١٩ رمضان ١٤٣١هـ الموافق ٢٩ أغسطس ٢٠١٠م

سماحة الشيخ حسن: هذه الثنائيات لا أرى أنّها ثنائيات حتمية تجعل الإنسان في الخيار بينهما، أنا شيعي وسعودي، وسعودي وشيعي، لا أجد أنني يجب أن أنحاز إلى إحدى الدائرتين على حساب الأخرى؛ لأنّي لا أحسّ بتناقض بينهما، وأنا لديّ كتاب وضعت عليه عنوان (المذهب والوطن)، لا أجد أنّ هناك تناقضًا، كوني شيعيًّا لا يجعلني في مقابل وطني في يوم من الأيام، ولا أعتقد أن كوني سعوديًّا أنتمي لهذا الوطن سيجعلني أمام مذهبي، هذا الافتراض افتراض لحالة خلل في حالة الخلل تحصل هذه التناقضات.

الإنسان الذي يعيش في أمريكا هو أمريكي، لكنّه أيضًا أصله أفريقي، هو مسلم أو مسيحي، لا يجد الناس أنفسهم أمام هذه الثنائيات.

محمد الحسن: وفقًا لقناعات الصفار فإنّ الإرباك الطائفي القائم في شرق السعودية أتى بفعل وتأثيرات خارجية، وإنّ إعادة القطار لمساره القديم يحتاج إلى جهد.

سماحة الشيخ حسن: في هذه المنطقة، كان الناس يقيمون من مختلف المذاهب، عندنا بعض القرى في محافظة القطيف من إخواننا أهل السنة، مثل: عنك، دارين، أم السّاهك، الزور، هذه المناطق فيها من إخواننا أهل السنة وما كنّا نشعر سابقًا بأيّ تفرقة بين الناس، ما كانت هذه الحالة موجودة، ولكن كما تعلمون في السنوات الأخيرة وبسبب أحداث إقليمية وسياسية، بعد التغير الذي حصل في إيران، وقيام الثورة الإسلامية، والحرب العراقية الإيرانية التي حصلت، والإعلام الذي واكبها، بدأت حالة من الضخ الإعلامي والثقافي، بما يثير حالة التمايز بين الناس في هذه المنطقة سنة وشيعة، لكنّ المنطقة كما تعلمون منطقة مفتوحة حتى على المستوى الوطني، بسبب وجود شركة أرامكو فإنّ الموظفين فيها جاؤوا من مختلف المناطق، وكذلك دوائر الدولة وأجهزة الدولة جاءها موظفون من مختلف المناطق، بعض الذين جاؤوا إلى هذه المنطقة من مناطق أخرى، جاؤوا وهم يحملون هذا التوجه المتشدّد، حتى إنه مثلاً بعض المدرسين الذين يأتون لتدريس المادة الدينية في المدارس الرسمية، يأتي وقد تلقّى تحذيرًا من أهالي هذه المنطقة، أنّ هؤلاء كذا، وأنّ هؤلاء كذا، ومذهبهم آخر، وعندهم وعندهم، فيأتي ويتعامل بحذر مع الناس،



يأتي ونفسه معبّأة ضدّ هؤلاء المواطنين، ولكن ما يلبث إذا عاش بينهم ورآهم أن تتجلّى له الصورة، فيكتشف أنّ كثيرًا مما سمعه كان صورة مبالغًا فيها، ومغلوطة ومشوّشة ومشوّهة، وهذا هو الشيء المؤسف! كيف أنّ المسلمين وهم أبناء أمة واحدة، وكيف أنّ المواطنين في وطن واحد لا ينفتحون على بعضهم بعضًا، بشكل مباشر، ويتعرفون على بعضهم بعضًا، تجد في بعض الأحيان يتحدث الواحد عن الشريحة الأخرى وكأنّهم من كوكب آخر.

محمد الحسن: باتت ورقة الشيخ حسن الصفار أكثر اخضراراً، مع بدء السعودية في تأسيس مشروع للحوار الوطني، يهدف إلى تحقيق أمن وأمان الأجيال، ويحيط بها صور متعددة من الأخطار.

سماحة الشيخ حسن: يجب أن نعرف أيضًا هناك جهات متطرفة متشدّدة لا يروق لها أن تستمرّ هذه المسيرة وأن تنجح، ولذلك يسعون لعرقلتها، هناك مؤثرات إقليمية ودولية تنعكس آثارها علينا، حينما تحصل مشاكل طائفية في العراق وهي في الأصل على النفوذ وعلى المواقع، مع وجود تأثيرات دولية في الساحة العراقية، لكن حينما تحدث مثل هذه الأحداث في العراق تلقي بظلالها على مجتمعاتنا، وكذلك مما يحدث في مناطق أخرى يأخذ صبغة طائفية.

وجود جهات متشددة في داخل الوطن تمانع التوجه نحو الحوار الوطني، وتفعيل الحوار الوطني، وتمانع الاندماج الوطني بين الناس، وتُصرّ على تصنيف الناس، حسب مذاهبهم، وتوجهاتهم، وتبثّ ثقافة الكراهية والبغضاء على شكل فتاوى، وخطب جمعة، وكتابات، وتكفير لأتباع هذا المذهب أو ذاك المذهب، هذه الجهات لا يروق لها أن تنجح مسيرة الاندماج، ومسيرة الشراكة الوطنية، وأن يتفعّل الحوار الوطني على حقيقته، ولذلك تفتعل العوائق وتفتعل المشاكل والإثارات بين فترة أخرى من هذا الطرف أو ذاك الطرف، لا أقول إنه فقط من جهة السنة، في بعض الأحيان بعض الجهال أيضًا وبعض المتشدّدين من جهة الشيعة على المستوى العام.

محمد الحسن: هذا القلق الأصفر بات يخبو بعد مشاركة الشيخ في ثلاث سنوات من جولات الحوار.

سماحة الشيخ حسن: الحمد لله أنا أشعر برضى وارتياح كبير، وأحمد الله تعالى أن أنعم عليّ بهذه النعمة حتى أسير في هذا الطريق، كنت أتوقع أن تكون الصعوبات أكبر، وأن تكون العوائق أكثر، ولكنّي بحمد لله وجدت الأمر أسهل مما كنت أظنّ وأتوقع، وساعد على ذلك أن قيادة البلد تطرح هذا الشعار أيضًا، تؤكّد على الوحدة الوطنية وتدعو إلى الحوار الوطني، بل إنّ خادم الحرمين الشريفين دعا إلى حوار الأديان.

أنا أشعر بأننا قطعنا شوطًا جيّدًا على هذا الطريق من خلال اللقاءات والعلاقات التي حصلت بيني وبين العلماء والأدباء والمثقفين، ورجال الأعمال في مختلف أرجاء الوطن، زرت كثيرًا من المناطق وزارني رجال من تلك المناطق وتواصلت ولا زلت أتواصل معهم.

محمد الحسن: تعرف عباءة الشيخ الصفار وعمامته أنّ عيون ذي القربى ترجمه يومًا على ليونة مواقفه لكنّه لا يسميها ليونة بقدر اعتقاده بأنّ لها اسمًا آخر.

سماحة الشيخ حسن: لكنّني أقول إنني من خلال سفراتي ورحلاتي استفدت كثيرًا على الصعيد العلمي وعلى الصعيد الثقافي، وأيضًا على صعيد صنع التجربة الشخصية، حينما اطّلعت على تجارب الآخرين ورأيت مختلف المشاهد في حياتهم، وفي أوضاعهم السياسية والاجتماعية، ساعدني كثيرًا على أن أتبصّر طريقي في هذه الحياة هذا أولًا، وثانيًا أصبحت أكثر واقعية، ربما كنت في البداية أفكر تفكيرًا أقرب إلى الحالة المثالية، لماذا لا تكون أمورنا في بلادنا وفي مجتمعنا بهذا الشكل، وبتلك الطريقة، وبذلك الأسلوب، ومن حقّ الإنسان أن يطمح، ومن حقّ الإنسان أن يتطلّع، هذا أمر مشروع بل هو أمر مطلوب، ولكن على الإنسان أيضًا أن يأخذ الواقع بعين الاعتبار.

محمد الحسن: يوميّات الشيخ الصفار تبدأ وتنتهي بهدف أساسي

كبير، وهو حسب توضيحه الوطن للجميع

سماحة الشيخ حسن: بالنسبة لي اهتممت أكثر في تجسير العلاقة بين مجتمعي وبين المحيط الوطني، وبين الجهات الرسمية في بلدي، كنت أحمل ولا أزال هذا الهمّ، همّ انفتاح هذا المجتمع على محيطه، وهمّ تجسير العلاقة، وبالتالي ما عبّرت عنه بأنّ هناك بزوغًا لنجمي؛ لأنّ طبيعة هذا الدور تسلّط عليه الأضواء الإعلامية، أنا أحمد الله أنني أتكامل مع بقية الجهود الموجودة في مجتمعي، لا يمتلكني هذا الشعور بأنني يجب أن يكون أنا الأبرز، أو أن أكون أنا الجهة الظاهرة أو النافذة أكثر، أنا يهمّني أن أخدم مجتمعي، وأن أخدم وطني.

محمد الحسن: هذا الزاد اليومي لا يكاد يمرّ خلال حنجرته بسهولة لأنّ ثمة أقواماً تريد الشيخ أن يكون دوما فكرًا من صخر.

سماحة الشيخ حسن: أكيد والإنسان إذا لم يتطور ولا يتغيّر ولا يستفيد مما يعايش في أفكاره وآراه، هذا إنسان غير سوي.

في مجتمعاتنا الشرقية في كثير من الأحيان قد يعتبر الإنسان التغيير في أقواله وآرائه نوعًا من العيب، ودائمًا يريد أن يثبت أنه لم يتغيّر، الرجل كلمته واحدة كما يقولون.

محمد الحسن: بالكاد استطاع جهد كامل من التواصل مع الشيخ حسن بن موسى الصفار، إقناعه بقبول دعوة برنامجنا؛ لأنه يخشى تكرار النّدم من ذات الجحر.

سماحة الشيخ حسن: بعض وسائل الإعلام الرسمية عندنا في المملكة، وفي شهر مثل هذا الشهر شهر رمضان، تقرّر أن أسجّل بعض الأحاديث الأخلاقية، وذهبت إلى الأستديو وسجّلت حديثين قصيرين أخلاقيين، لا ربط لهما بالحالة المذهبية، بعض المتشدّدين بمجرّد أن عرفوا أنّي سجلت حديثين حتى يذاع في التلفزيون، عملوا ضجة كبيرة، رسائل بالجوال، على مواقع الإنترنت، بعثوا وفودًا إلى بعض الجهات الرسمية، حتى وصلني اعتذار من الجهة الرسمية المشرفة على

التلفزيون، بأنّ هناك ضجة، وأنّ هناك مشكلة، ويجب أن ننحني أمام العاصفة، ولذلك نحن مضطرون لإلغاء بثّ المحاضرتين بعد تسجيلهما.

محمد الحسن: أيادي الشيخ حسن الصفار ملتصقة بأمّهات الكتب، ومراجع دينية شيعية، رشفت خلال السنوات الماضية أقداح القهوة مع أيادٍ تنتمي إلى مذاهب اقتصادية وعقائدية وسياسية، بزخم خلق له منافسين وأحقاداً داخل شيعة أرض السعودية.

مشروع حسن الصفار العلامة والشيخ، وصوت الشيعة في السعودية، كان مجرّد حلم لتاجر في مدينة القطيف، بدأ عندما بلغ ابنه السنة السابعة من عمره، حين نصّب له منبر خطابة في ركن منزله العتيق، وحثّه على تقليد أهل المنابر جرأةً وخطابًا.

سماحة الشيخ حسن: المنبر لم يكن منبرًا أصليًّا إن صح التعبير، وإنّما صنعه الوالد لي من الأخشاب المتوفرة في البيت، في ذلك الوقت كانت الظروف المادية لا تسمح بالشراء، وكان منبرًا متواضعًا، وحتى إنّي أتذكر قلت لوالدي: كيف أقرأ وليست أمامي مكبّرة صوت؟ لأنّي أرى الخطيب في الجامع، أو في الحسينية أمامه مكبّرة صوت، فمن أجل أن أعيش ضمن هذه الأجواء اصطنع لي ما يشبه المكبّر، لم تكن مكبّرة حقيقية، إنّما كانت عمودًا في آخره شيء معيّن، حتى أشعر أنني أمام مكبّرة صوت، أتذكر كنت في الابتدائية آنذاك حينما بدأت أتدرّج في طريق الخطابة.

محمد الحسن:كان الأب موسى صاحب أكبر مشروع استثماري على خارطة الشيعة في السعودية، عندما أعاد صياغة ابنه من مجرّد ابن لتاجر صغير، بات فيلسوفًا وعرّابًا بالالتحام الشيعي السني على أرض وطن واحد.

سماحة الشيخ حسن: والدي كان يأخذني لمجالس العلماء التي تلقى فيها أحاديث الموعظة والتوجيه الديني، وكان يحفّزني على حفظ ما أسمع، وحينما أعود للبيت كان ينصب لي منبرًا يشبه المنبر الذي يرتقيه الإمام في الجامع، أو في مكان

الوعظ المسمّى عندنا بالحسينية، ويُشجعني على أن أرتقي المنبر، وأن أقرأ مثل ما سمعت من الخطيب، أو من العالم، وكان أبي أيضًا يهتمّ بقراءة الكتب، ويقرأ عليّ، وكان يُبرز لي تلذّذه بما يقرأ، حينما يقرأ قصيدة جميلة، يترنّم بها أمامي ويردّدها ويُشعرني بأنه يعيش طربًا مع أبيات القصيدة التي يقرأها، وهذا ما زرع في نفسي أنا الآخر شوقًا لهذه القصائد، كان أبي ينصحني أن أقضيَ مثل الوقت الذي كنت أقضيه في الدراسة أيام المدرسة، في مجالس بعض العلماء في المنطقة، كالعالم المعروف في القطيف الشيخ فرج العمران رحمه الله، فكنت أذهب كلّ صباح أيام العطلة إلى بيت الشيخ، وأبقى معه إلى وقت الظهر، كأنني كنت في دوام المدرسة الرسمية، وحينما يعود أبي يسألني: ماذا سمعت اليوم من مسائل في مجلس الشيخ؟ لأنّ أبي كان يذهب إلى عمله التجاري فكان يسألني ماذا قال الشيخ فرج اليوم من مسائل؟ ماذا طُرح عليه من أسئلة؟

فحينما أنقل له بعض المسائل ربما أكون قد أخطأت في نقل بعض الفقرات، أو الجمل، فيصحح لي، لا يمكن أن يقول الشيخ هكذا، تأكد منه غدًا.

محمد الحسن: حسن الصفار، إنه جزء من عراك أغلبه خفي حول إمكانية اتساع الأرض لكافة الأطياف، لكنّه لا يزال غير قادر على فهم إصرار والده على الدفع به إلى العراق وإيران، وهو لا يزال في سنّ ما قبل المراهقة.

سماحة الشيخ حسن: لا أدري ماذا كان يجول في خاطر والدي، ولعلّه كان يتمنّى لي أفضل مما أنا فيه، لكن كان يرفع عندي مستوى الطموح، وكان يشجعني، كنتُ في صغر سنّي حينما قرّرت بتشجيعه الهجرة إلى الدراسة الدينية في العراق، وكان عمري آنذاك أربع عشرة سنة، ومن طبيعة الأب أن يشفق على ابنه في مثل هذا السّن، وأبي كانت في نفسه وفي قلبه شفقة كبيرة، كان يُحبني ويحنو عليَّ، ويخاف عليَّ، ولكنّه كان يقول لي: ما دمت سالكًا طريق العلم الديني فإنّي أستودعك الله، وأنّي واثق أنّ الله تعالى سيكلؤك وسيرعاك، هذه الكلمات كانت تُشكل حافزًا لي، وتملأ نفسي بالثقة والاطمئنان، وهي التي شجعتني على الاستمرار في هذا الطريق.

محمد الحسن: يصبح الصّمت المتحدّث الوحيد عندما تتكاثر الأسئلة، حول أسباب وسنوات اغتراب الشيخ الصفار، وقد يكون جوابه سردًا بالتفاصيل بهذا الجواب القصير.

سماحة الشيخ حسن: خرجت من الوطن مع زوجتي وبنت واحدة، وعدت إلى الوطن ومعي خمسٌ من البنات وولد واحد، بنت واحدة ولدت في البلد، والباقي كلّهم ولدوا خارج البلد، ولكن الحمد لله يسّر الله الأمور، وأعاننا على تحمّل تلك الصّعوبات والمشاكل الطبيعية في الهجرة والغربة، خاصة وأنّها هجرة كانت تكتنفها ظروف وأوضاع سياسية، لم نكن في هجرة طبيعية كأيّ هجرة، وإنّما كنّا ضمن عمل سياسي، وفيه مستلزماته وظروفه، ولكنّ الله تعالى واكبنا برحمته وبلطفه، وعائلتي جزاهم الله خيرًا أعانوني كثيرًا على تحمّل هذه الصُّعوبات.

محمد الحسن: الغربة لم تكن التعب الوحيد الذي جلبه الشيخ لأسرته أثناء رحلة الاغتراب.

سماحة الشيخ حسن: زوجتي كانت تقترب وقت ولادتها، ولكنّي كنت مدعوًّا للمشاركة في مؤتمر إسلامي في أمريكا، كان هناك طلاب وشباب (مركز الشباب المسلم) دعوني للمشاركة، وكنت أذهب في غالب السنوات في الكرسمس، عطلة أيام الميلاد للمشاركة معهم في المؤتمر، وكانت زوجتي على شُرف الولادة، كنت متحيّرًا كيف أذهب عن زوجتي وهي في غربة ليس معها أحد من أهلها، وأذهب إلى أمريكا وزوجتي في هذا الوضع؟

لكنّ زوجتي هي التي حفّزتني، وشجعتني وطمأنتني بأن أذهب، وألّا أتخلّف عن ممارسة واجبي في الدعوة والتبليغ، قالت لي: بما مضمونه أنت تذهب إلى هناك تفيد الناس وتنفع الناس، وأنّ الله الذي تذهب من أجله وتعمل من أجله سيساعدني وسيعينني، وفعلًا شجعتني وذهبت إلى أمريكا وبقيت زوجتي في إيران وحدها.

محمد الحسن: شيخ المذهب يجيد الاعتذار أينما تذهب به ذكرياته إلى أيام أجهد فيها الأقربون.

سماحة الشيخ حسن: أنا أشعر بتقصير كبير تجاه عائلتي؛ لأنّ مهمّاتي الدينية والاجتماعية تأخذ الكثير من وقتي، ومن جهدي واهتمامي، ولكن الحمد لله عائلتي تتفهّم الظرف الذي أعيشه، وأسأل الله أن يثيبهم على تحمّلهم لتقصيري تجاههم.

محمد الحسن: أما تجاه صغيراته فإنّ كلّ أعذاره السابقة كانت مجرّد محاولة تفسير.

سماحة الشيخ حسن: كان من أبرزها تساؤلاتهم؛ لأنّهم يرون أنّ حياتنا ليست حياة طبيعية، لسنا في بلادنا، ظروف حياتنا لم تكن بالشكل الطبيعي، فكانوا يطرحون تساؤلات عمّا نقوم به من عمل، وعن بعض الأحداث والتطورات، كانت البنات منسجمات في دراستهنّ في إيران، فجأة قرّرنا أن ننتقل إلى سوريا، هذا أوجد لهنّ صدمة وتساؤل، لماذا نخرج ونحن ندرس في المدرسة ومرتاحين مع زميلاتنا ومع دراستنا؟ ولكن كان هناك ما يدفع إلى هذا القرار، بالتالي تحمّلوا هذا القرار، وكان عليّ أن أجيب على تساؤلاتهم بالشكل الذي يمكن أن يستوعبوه.

محمد الحسن: قيادات المذاهب المتنوعة في السعودية رفعوا درجة التقارب في السنوات القليلة الماضية، وافترشوا التسامح أرضًا، والعلم سقفًا، والغاية واحدة، وهي أمن الوطن وسلامة المواطن من التدخلات الخارجية.

أنجز حسن الصفار أهمّ مشروع تطبيقي عرفته السعودية للتقارب الشيعي السّني، ويعتبر أحد أهم المنظّرين العصريين الذين ساهموا بشكل مهم في إخماد التطرف في الجانب الشيعي، ويعتبر أحد أركان الحوار الوطني الذي تراهنّ عليه السعودية لإبعاد شبح تكرار تجارب إقليمية.



حوار مركز آفاق للدراسات والبحوث حول كتاب المسألة الطائفية[1]



السيد إبراهيم شرف الزاكي

- الكتاب: المسألة الطائفية: قراءة في خطاب الشيخ الصفار
- المؤلف: السيد إبراهيم الزاكي
- الناشر: مؤسسة الانتشار العربي- بيروت
- الصفحات: ٤٨٨ صفحة من القطع الكبير
- الطبعة: الأولى ٢٠١٢م

حاول الزاكي مؤلف كتاب (المسألة الطائفية: قراءة في خطاب الشيخ الصفار) رصد المظاهر التي تتجلّى فيها هذه الطائفية في الزمن الحاضر، والبحث عن الأسباب التاريخية التي تكمن خلف هذه المشكلة.

(١) مركز آفاق للدراسات والبحوث، ٢١ أكتوبر ٢٠١٢م.

وعن مسؤولية التراث في ترسيخها، بالإضافة إلى تقديم الرؤى والحلول التي تساهم في تنفيس المشكلة وتسهم في حلِّها من خلال النظر في أفكار الشيخ الصفار وتجربته الإصلاحية وقراءته لخطاب الطائفية.

الكتاب يتكون من تسعة فصول مع مقدمة وخاتمة، فإلى جانب موضوع التقريب والتقارب بين المذاهب، هناك موضوعات حول المسألة الطائفية وضرورة الإصلاح السياسي وبناء دولة المؤسسات العصرية الحديثة، وموضوع الإصلاح الديني والثقافي والعمل على تفكيك منظومة الأفكار الهدامة والظواهر الإرهابية، بالإضافة إلى الحديث عن إشكاليات التعصُّب والاستبداد والحرية، وعن ضرورة التأسيس لمفاهيم جديدة، وخلق وعي معاصر يرتقي بمستوى الإنسان في مجتمعاتنا.

وأوضح المؤلف في حوار مع مركز آفاق حول كتابه أنّ أفكار الشيخ الصفار شكّلت حافزًا للكتابة عن تجربته الإصلاحية، وقراءة خطابه حول المسألة الطائفية. مبيّنًا أنّ المتابع لخطاب الشيخ الصفار يلحظ أنّ المسألة الطائفية ومشكلاتها وقضاياها، احتلّت مساحة واسعة وكأنّها «هَمٌّ يؤرِّقه ويشغل تفكيره.

ولفت في نهاية حواره أنّ الكتاب ومضمونه لا ينبغي أن يحسب على أنه عمل ترفي، أو مجرّد جهد تنويري فقط، بل من الضروري أن يتحول إلى مشروع من أجل التغيير، وبرنامج عمل استراتيجي بعيد المدى.

وقد حاولنا في الحوار تناول بعض الإشكاليات والتحدّيات التي تواجه مشروع الوحدة والتقريب، وتؤرق فكر المنشغلين به، سعيًا منّا في تفكيك تلك الإشكاليات في محاولة للإجابة عن أسئلتها في ضوء ما تناوله مؤلف الكتاب.

أفكار الشيخ الصفار .. كانت البداية

حاولت من خلال تأليفك لهذا الكتاب الاطّلاع على تجربة الشيخ الصفار الدينية والسياسية، كيف تقرأ هذه التجربة؟

الصَّراحة تقتضي الاعتراف أولًا بأنني لم أكن مطّلعًا بشكل واسع على خطاب الشيخ الصفار، أو متابعًا له إلّا في حدود ما نقرأه ونسمعه عن نشاطاته ولقاءاته،

أو من خلال ما نقرأه من خلاصات موجزة عن خطبه وأحاديثه التي تنشر عبر المواقع الإلكترونية، أو من خلال بعض أشرطة الكاسيت التي تتضمّن ما يلقيه من محاضرات كنّا نسمعها بين فترة وأخرى، كما هو الحال مع غيره من الخطباء، إلّا إنني حين قرأت كتابه الطائفية بين السياسة والدين، في إطار التحضير لحلقة نقاشية حول الكتاب لفتتني الأفكار الإصلاحية الواردة فيه وشدّتني للاطّلاع على بعض كتبه الأخرى، وأظنّ أنّ آخرين مثلي ليسوا على معرفة واطّلاع على أفكار الشيخ الصفار وتجربته الإصلاحية بشكل مباشر، وهو أمر كان حافزًا لي للكتابة عن هذه التجربة من موقع الدارس والباحث، وخصوصًا حين أكتب عن شخصية أنتمي وإيّاها إلى بيئة اجتماعية واحدة.

ويمكن إيراد العديد من الأسباب التي دفعتني للكتابة حول هذا الموضوع وتجعل البحث فيه ممكنًا وسهلًا وغنًّيا، وهو أنّ الشيخ الصفار صاحب كتابات وأبحاث، أو مادة مكتوبة ومصادر يمكن الرجوع إليها ومطالعتها، هذا أولًا.

ثانيًا: أنّ الرجل عالم دين، وله مكانه مقدّرة في هذا المجال وفي وسط مجتمعه، وله وجهة نظر إصلاحية في كثير من الشؤون، لذلك فإنّ عالم الدين الذي يمارس نقدًا ذاتيًّا حول بعض القضايا التاريخية والتراثية والعقدية ومن داخل الدائرة الدينية، يختلف عن الذي يمارس النقد من خارج هذه الدائرة؛ لأنّ الذي يمارس النقد أو التأصيل للأفكار الجديدة وهو ينتمي إلى هذه الدائرة أو منطلقًا من داخلها، سيكون نقده وأفكاره وخطابه أكثر مصداقية من ذاك الذي يمارس النقد من خارج هذه الدائرة.

ثالثًا: الرجل صاحب تجربة نضالية وحضوره كان واضحًا خلال العقود الأربعة الماضية من تاريخ هذه المنطقة، على الرغم من أيّ تقييم سلبي أو إيجابي للرجل وللتجربة التي خاضها، فالرجل مهما كان التقييم الذي يحصل عليه، كانت له بصمة واضحة لا يمكن إنكارها في سيرة هذا المجتمع، وهي تجربة كان لها أثرها حين انطلقت، وأحدثت تحوّلًا متعدِّد الجوانب في مجتمعنا.

رابعًا: التحوُّلات التي جرت للتجربة ذاتها من الداخل، والمراحل التي سلكتها وقطعتها، والنقلات التي مرَّت بها، كلّها فترات تجعل التجربة مدار اهتمام

أيّ باحث يسعى إلى رصد تحوُّلات هذه البيئة الاجتماعية، وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية المجاورة، أو بالبيئة السياسية الأوسع التي تنتمي إليها ضمن دائرتها الوطنية.

خامسًا: الرجل ليس عالم دين فقط، بل هو أيضًا مثقف، ومن قادة الرأي، ويعمل في الشأن العام، حيث يمارس دوره سعيًا إلى تحقيق حقوق الناس الذين يمثلهم، وإدماجهم في البيئة السياسية الوطنية التي يعيشون في إطارها، ومشاركة باقي المواطنين همومهم وآمالهم في بناء مجتمع ناهض ومتحدٍّ.

سادسًا: إنّ موضوع الطائفية الذي كتبت فيه شكّل وما زال أحد أبرز المشكلات التي تعاني منها الأمة خلال العشر سنوات الماضية، ويومًا بعد يوم تزداد هذه المشكلة حدّةً وتفاقمًا، وها نحن نشاهد اليوم انفلاتها المخيف، وخطر تمدّدها إذا لم يعمل على تحصين البيئات الوطنية المختلفة من الانجرار إلى مزالقها ومتاهاتها.

سابعًا: للشيخ الصفار في موضوع الطائفية كتابات كثيرة ووجهة نظر واضحة يمكن أن تكون مصدرًا ثريًّا لأيّ كاتب يتناول هذا الموضوع، فالمتابع لخطاب الشيخ الصفار يلحظ أنّ المسألة الطائفية ومشكلاتها وقضاياها، احتلَّت مساحة واسعة من مجمل خطابه خلال العقد الماضي، وكأنَّها هَمٌّ يؤرِّقه ويشغل تفكيره، حيث يرصد الكثير من المظاهر التي تتجلّى فيها أمراض الطائفية ويسلّط الضوء عليها ويبرزها، وتوجيه النقد إليها، ويقدِّم الحلول التي تسهم في تنفيس هذه المشكلة وحلّها.

ثامنًا: فأنا ككاتب يهمّني أن أكتب في موضوع يشكل مدار اهتمام الناس، وحديث مجالسهم، ومصدر قلقهم، فعندما أنظر إلى ما يجري حولنا في المنطقة من أحداث، وتشهده من تطورات، أجدها في غاية الخطورة، تستفزّ الإنسان الكاتب على إنتاج رؤية، أو بذل جهد نظري قد يكون مفيدًا، ويشكل خارطة طريق للخروج من الكارثة التي تلمّ بنا جميعًا.

هذه الأسباب شكّلت دافعًا للكتابة عن تجربة الشيخ الصفار، وقراءة خطابه حول المسألة الطائفية.

الطائفية والمواطنة.. أيّ علاقة؟

تناولت في كتابك المسألة الطائفية، كواحدة من أبرز القضايا والتحدّيات التي تواجه الأمة، بوصفك إيّاها من الأمراض المزمنة التي تنخر في جسد الأمة وتفتك بنسيجها الداخلي وتدمّر وجودها الكياني، ما الرسالة الأساسية التي تريد أن توصلها من خلال تناولك لهذا الكتاب؟

كون المشكلة الطائفية من الأمراض المزمنة التي تعاني منها مجتمعاتنا، فإنّ ذلك يتطلّب تشخيصًا دقيقًا لهذا المرض وتحديد مظاهره، ومن ثم البحث عن الجذور المسبِّبة له، ووضع العلاج أو الحلول المناسبة. والكتاب يحاول رصد المظاهر التي تتجلّى فيها هذه الطائفية في الزمن الحاضر، والبحث عن الأسباب التاريخية التي تكمن خلف هذه المشكلة، وعن مسؤولية التراث في ترسيخها، بالإضافة إلى تقديم الرؤى والحلول التي تساهم في تنفيس المشكلة وتسهم في حلّها. وإذا كان هناك من رسالة يحملها الكتاب فهي أنّ المشكلة الطائفية تحوّلت إلى تهديد وجودي يهدِّد مصير أبناء هذه الأمة جميعًا إذا لم نتدارك خطورة المسألة، ونكافح جميعًا من أجل حصارها وتحجيمها ووأدها، وإلَّا فإنّ خطرها لن يستثني أحدًا، وهو ما يتطلّب تحصين بيئاتنا الوطنية من الوقوع في شباكها، ورفع مستوى المناعة الدينية والأخلاقية التي تمنع الجميع من الوقوع في شراكها البغيضة. والكتاب يجتهد في وضع خريطة طريق للخلاص من هذه البلوى الذي تمزّق أحشائنا.

الدين والسياسة في المشكل الطائفي

لا شك أنّ المشكلة الطائفية من المشاكل الأساسية التي تهدِّد حاضر ومستقبل العالم الإسلامي، ولكن ما طبيعة هذه المشكلة، هل هي دينية أم سياسية؟

المشكلة الطائفية لها بعدان: سياسي وديني، ففي بعدها الديني/التاريخي يمكن القول إنه نتيجة للتنافس، أو التسابق بين أتباع الطوائف وأصحاب المذاهب في تاريخنا القديم تحول الأمر مع مرور الزمن إلى صراع مليء بالكراهية والبغضاء، حيث جرى استغلال الخطاب الديني، وما زال الأمر إلى اليوم، من أجل تغذية المشاعر المذهبية ضدّ الآخر، والتحريض عليه، خوفًا كما يدَّعي هؤلاء على الدين، وحفاظًا عليه وعلى المذهب أو الطائفة من البدع والتشويه أو الاندثار.

على أنّ التنافس بين أتباع المذاهب من جانب، وخوفهم على عقائدهم من جانب آخر، هو الذي يوفر الفرصة للجانب السياسي كي يثير أو يفتعل الخلافات الدينية ويوظِّفها خدمة لأهدافه المبطَّنة، ويستفيد منها في تأجيج النزاع الطائفي لإشغال الناس عن واقعهم السياسي حين تقتضي مصلحته ذلك.

والمشكلة الطائفية في مجتمعات الأمة، حسب رأي الشيخ الصفار، يصنعها ويمدّها عنصران رئيسيان: الأول سياسي، والثاني ديني. ويتمثل العنصر الأول في اعتماد سياسة التمييز الطائفي بين المواطنين، وتشجيع حالات الصراع المذهبي لأغراض سياسية، بينما يتمثل العنصر الآخر في نهج الخطاب الديني حين يعتمد التعبئة المذهبية، بالتركيز على نقاط الخلاف، والاستدعاء الدائم للتاريخ والتراث من أجل تغذية المشاعر المذهبية، والتحريض ضدّ الآخر، وما زال هذان العنصران، يعملان اليوم بشكل محموم لتأجيج الصراع الطائفي في أكثر من موقع في ساحة الأمة.

دور الخطاب الديني

كيف يمكن للخطاب الديني أن يتجاوز الانقسام الطائفي ويؤسّس لخطاب إسلامي جامع؟

دائمًا ما تكون الخطابات المذهبية المتطرفة سببًا في إذكاء النزاع الطائفي وإشعال نار الفتنة بين طوائف الأمة من خلال إشاعة ثقافة التحريض على الكراهية والتعبئة المتبادلة ضدّ الآخر، حيث تصعد ثقافة الغلو والكراهية، وتغيب ثقافة التسامح، ومن أجل تجاوز هذه الحالة من الانقسام بين طوائف الأمة يمكن للخطاب

الديني المتنور أن يؤدي دورًا مؤثّرًا، حين يمارس دوره بعيدًا عن أيِّ أجندة سياسية، ويعمل على نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي والتعارف الموضوعي، والفهم المتبادل، وقبول التعددية، والاعتراف ببعض، والقبول بالتنوع والتعدد المذهبي، واحترام الرأي الآخر، والاحترام المتبادل بين الطوائف، وحسن الظنّ في الآخرين، ونبذ المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية، وإقرار التعددية الفكرية والسياسية، والتأكيد على حرمة دم كلّ مسلم وعرضه وماله، أو الإساءة من أيِّ طرف للآخر بالتكفير، أو التحريض، أو النَّيل من رموزه ومقدّساته، مع حقّ كلّ طرف بأن يطرح رأيه ورؤيته.

الطائفيون والتوجّس من الآخر

أشرت إلى أنّ الخطابات المتطرفة والمتشدّدة ساعدت على إذكاء النزاع الطائفي وعزل الناس عن بعضهم البعض بعناوين مذهبية، كيف نواجه خطابات التطرّف والتشدّد، وكيف نؤسِّس لحالة تواصلية انفتاحية بين مكونات المجتمع والوطن؟

من القضايا التي دائمًا ما تستغلّ بشكل سلبي في العلاقة بين أطياف هذه الأمة هي التخويف من الآخر والتوجّس منه، وأنّ الوحدة بينهم لا تتحقّق إلّا بإلغاء طرف لآخر، أو اندماجه فيه، مع أنّ التجربة التاريخية تثبت عدم واقعية هذا الطرح.

والشيخ الصفار كونه عالم دين يذكر أنّ هناك متحفّظين على دعوات الوحدة والتقريب في الوسط الديني، ويثيرون مشاعر القلق من تقديم التنازلات للطرف الآخر على حساب العقيدة والمذهب، إلّا أنه يدحض هذا القلق والتوجّس غير المبرّر بقوله إنّ العلماء الوحدويين منذ بداية مسيرة التقريب في هذا العصر، تحدّثوا بأنّ غرض الوحدة والتقريب هو تحقيق التعايش بين أبناء الأمة، وتوفير أجواء الاحترام المتبادل، والسعي للتعاون في خدمة المصالح المشتركة. فالوحدة والتقريب لا تعني على الإطلاق التحول من مذهب إلى آخر، ولا هو تنازل من أحدٍ عن معتقداته وآرائه؛ لأنّ أمور العقيدة والدين لا تقبل المساومة، وهي شأن قلبي يستعصي الإخضاع.

إنه لمن المؤكد أنّ تغيير نمط التفكير عند عامة الناس، ودعوتها إلى تقبل الآخر واحترام آرائه ومعتقداته، يحتاج إلى عمل كبير وجهد فعّال ومتواصل، لا ينحصر في النقاشات والحوارات بين النخب داخل الغرف المغلقة فقط، وإنما يحتاج إلى ممارسات عملية على أرض الواقع، من خلال نزول هذه النخبة إلى الناس وتوعيتها، ليس فقط من خلال إخبارها وإعلامها بنتائج مؤتمرات كهذه خلف أبواب مغلقة، وإنّما أيضًا من خلال ربط هذه النتائج والأفكار والرؤى الجديدة بتأصيلها دينيًّا، وذكر الحوادث والشواهد التي تثبت أنّ الدين أو التراث الديني، يزخر بالقيم والأفكار والممارسات الإنسانية الخلاقة، التي عاش فيها أبناء الدين الواحد في ظلّ أجواء المحبّة والتعاون والتكاتف والتآزر من أجل مصلحة هذه الأمة.

النخب المستنيرة وأزمة الطائفي

رغم اهتمام النخب على مستوى الخطاب والكتابة والتواصل بالدعوة إلى تعزيز ثقافة التسامح والحوار والمواطنة وغيرها من المفاهيم إلّا أنّ هذه الدعوة لم تستطع القضاء على الحالة الطائفية أو الحدّ من تفاقمها، في اعتقادك ما سبب وراء ذلك؟

إنّ الدعوة إلى تغيير الثقافة الطائفية، ونشر ثقافة التعدّد والتسامح والتعايش، وقبول الآخر واحترام رأيه، ونقل مستوى الوعي إلى مستوى الحصانة الفكرية والثقافية، التي تمنع الانجرار إلى حالة التخاصم والتباعد والجفاء والإقصاء والإلغاء وممارسة التطرف والعنف والإرهاب، هي ليست أمور يمكن تحقيقها بين عشية وضحاها، وإنّما القضية تحتاج إلى زمن ووقت حتى تبدأ عمليات التحول والتغيير، فليس من المتوقع، كما يشير الشيخ الصفار، إنهاء آثار ومضاعفات فترة طويلة من سوء الفهم والجفاء بين عشية وضحاها؛ لأنّ هناك من تربوا على منهج التعصّب، وارتباط مصالحهم بالأحادية والغلوّ.

ومع ذلك فإنّ من واجب سالكي هذا الطريق العمل بجدٍّ لا ينقطع، ومن دون يأس، في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل، مهما عظمت المشكلات وكبرت المصاعب، ومهما تواضعت نتائج العمل؛ لأنه من البديهي أن تكون هناك دائمًا

تحدّيات ومعوّقات، أو تحدث أحداث ومشكلات بين فترة وأخرى تعيق عملية التواصل وتؤدي إلى تعطيل عملية التغيير المرجوة.

ازدواجية الخطاب

بعض النخب يظهر الاحترام للرأي الآخر، ويدعو إلى نبذ الكراهية والبغضاء، فإذا عاد إلى وسط جمهوره، خضع للأجواء السّائدة، من تجاهل الآخر، والدعوة إلى إلغائه، واستخدام لغة التشدّد والتزمّت، كيف تنظرون لهذه الازدواجية في خطاب بعض النخب؟

كم هو مؤسف التناقض الذي تعيشه بعض النخب، والازدواجية التي تمارسها في سلوكها وممارساتها وأقوالها، وكم هم هؤلاء الذين يقولون أشياء في العلن، إلّا أنهم لا يلتزمون بها في ممارساتهم، أو يمارسون أشياء تتناقض مع ما يدعون إليه من قيم وفضائل، أو تراهم يقولون أشياء لك وأمامك، لكنّهم من خلفك يقولون ما يخالفه. إنّ هذا السّلوك عمل ممقوت من أيّ أحد، إلّا أنه أكبر مقتًا عندما يصدر من النخب التي تدّعي توجيه الناس وإصلاحها، وتدعو في العلن، أو في الغرف المغلقة إلى الالتزام بقيم التقارب والتعايش والتسامح والتآخي والتآزر، إلّا أنها عمليًّا لا تلتزم بأقوالها، وهو الأمر الذي يفقد هؤلاء المصداقية عند عامة الناس، وتجعلهم يتشككون في أقوالها وخطابها، أو في أعمالها وسلوكها.

إنّ هذه الحالة من الازدواجية في الخطاب والتناقض في السّلوك والممارسات من القضايا التي يشير إليها الشيخ الصفار في خطابه، حيث يقول إنّه ليس مقبولًا أن يتحدّث البعض منّا في جلسات الحوار بلغة الوحدة الدينية والوطنية، وأن يظهر الاحترام للرأي الآخر، ويدعو إلى مواجهة الأخطار المحدقة بالدين والوطن، فإذا ما عاد إلى وسط جمهوره وتياره، خضع للأجواء السائدة، من تجاهل الآخر، والدعوة إلى إلغائه، واستخدام لغة التشدّد والتزمّت، مضيفًا أنّ تياراتنا تعيش آثار ثقافة التعبئة ضدّ الآخر، وأنّ على النخبة مواجهة هذه الثقافة بنشر ثقافة التسامح، والتزام العدل والإنصاف، والتحلّي بالجرأة للارتقاء بمستوى الناس إلى آفاق أخلاق الإسلام، لا الانجرار مع التوجهات الهابطة والخضوع لضغوطها.

سؤال المراجعة النقدية

ثقافتنا الدينية السّائدة مشبعة في طرحها المذهبي والطائفي، وقد نواجه صعوبة في النقد الذاتي لثقافتنا المذهبية. لكنّ هذا النقد الذاتي يكاد يكون خطًّا أحمر عند أتباع المذاهب والثقافات المذهبية، لماذا ترفض بعض المذاهب من حالة النّقد أو الخوف من نقد ذاتها؟

لعلّ من المسائل المهمّة التي من المهم مقاربتها ونحن نبحث عن حلٍّ للمشكلة الطائفية هي مسألة النقد الذاتي، وضرورة مراجعة الذات واكتشاف شوائبها، ونقاط الضعف والثغرات فيها، وأن يكون هناك جرأة في مناقشة الثقافة المذهبية، والتراث الذي تنهل منه وتستند عليه، خصوصًا بما يرتبط بمسألة التحريض على الآخر والعلاقة معه، فثقافتنا الدينية السائدة كما يشرح الشيخ الصفار ذلك، مشبّعة في طرحها المذهبي بما يدعو إلى التباعد والتنافر بين أتباع المذاهب الإسلامية.

والحقيقة أنّ النقد السّائد بيننا هو نقد الآخر وإبراز عيوبه وأخطائه والتشهير بها، بينما يتجنب البعض منّا النقد الذاتي، ولا يجرؤ على مساءلة ومراجعة تراثه، حيث يكاد يكون ذلك خطًّا أحمر لا يمكن تجاوزه، ويصل الأمر إلى حدّ تجريم هذا النوع من النقد، باعتباره تنازلًا للطرف الآخر، ومساومة على العقيدة والمبدأ.

أمل في آخر النفق

هل أنت متفائل لحالة الانفتاح والتواصل بين مكونات الوطن والأمة، رغم تصاعد وتفاقم الصراعات والنزاعات المذهبية وازدواجية خطاب بعض النخب والتحريض الإعلامي الطائفي؟

شخصيًّا عندما أنظر إلى الأفق، وأشاهد ما يدور حولنا من مشاكل وصراعات ونزاعات ينتابني الخوف والقلق، وأشعر بالقنوط ، وأصاب بالإحباط، إلّا أنّ الملفت أنّ خطاب الشيخ الصفار ومع إدراكه لهذه الحقيقة، وصعوبة تحقيق التغيير المرتجى، واحتمال أن يستغرق فترات طويلة من الزمن، فإنه وفي العديد من مواضع خطابه

يصرّ على العمل في سبيل تحقيق هذا الهدف مهما تواضعت النتائج، حيث تتحلّى نبرته دائما بالتفاؤل وعدم الإحباط، والمهم كما يقول ألّا نسمح للانتكاسات التي تحدث بين فترة وأخرى أن تتحول إلى حالة إحباط ويأس في النفوس، أو أن تؤدي إلى التراجع في العزيمة، أو الخفوت في مستوى التطلّعات التي يؤمن بها شريحة من أبناء هذه الأمة.

الكتاب.. مشروع من أجل التغيير

أخيرًا ما هي الرسالة التي أردت ان توصلها من خلال هذا الكتاب؟

أودّ أن أشير أولًا إلى أنّ جملة الأسئلة المطروحة في هذا الحوار لا تمثّل إلّا جزءًا من مضمون الكتاب، فمحاور الكتاب وفحواه هي أوسع من ذلك، فالكتاب يتكون من تسعة فصول مع مقدمة وخاتمة، فإلى جانب موضوع التقريب والتقارب بين المذاهب، هناك موضوعات حول المسألة الطائفية وضرورة الإصلاح السياسي وبناء دولة المؤسسات العصرية الحديثة، وموضوع الإصلاح الديني كون مواجهة التحدّيات المعاصرة يتطلّب تطوير وتحديث الخطاب الديني، وتحديث عقليات المنتجين لهذا الخطاب، وموضوع الإصلاح الثقافي والعمل على تفكيك منظومة الأفكار الهدامة والظواهر الإرهابية، والارتقاء بمستوى الوعي في ثقافتنا لتصل إلى مستوى ثقافة إنسانية عميقة الجذور، وذات صلة بالقيم العليا للدين الحنيف، بالإضافة إلى الحديث عن إشكاليات التعصُّب والاستبداد والحرية، والحديث عن ضرورة التأسيس لمفاهيم جديدة، وخلق وعي معاصر يرتقي بمستوى الإنسان في مجتمعاتنا، وإلى غير ذلك من موضوعات.

لذلك فالرسالة المتوخاة من هذا الكتاب لا يمكن أن تصل إلّا إذا قُرِئ، ومن ثم معرفة ردود فعل القارئ ووجهة نظره في المضمون، أما حين تسمع كلمات الإطراء والمديح والمجاملة، أو كلمات الذّم والقدح، أو اتخاذ موقف سلبيي أو إيجابي من الكتاب بشكل مسبق دون قراءته فهو أمر غير عادل، ولا يفيد أو ينفع، في حين أنّ النقد المخلص النزيه هو الذي ينفع، وتكون نتائجه مفيدة للكاتب والكتاب ومضمونه.

غير أنّ ما يجدر الالتفات إليه هو أنّ الكتاب ومضمونه لا ينبغي أن يحسب عملًا

ترفيًا، أو مجرّد جهدٍ تنويري فقط، بل من الضروري أن يتحول إلى مشروع من أجل التغيير، وبرنامج عمل استراتيجي بعيد المدى، فحلم التغيير لا يمكن أن يتحقق بمجرّد التفكير فيه وتخيّله، ولا بالممارسات العفوية والعشوائية، وإنّما هو حلم يحتاج إلى أن يتبلور في صورة برنامج تفصيلي يحقّق الآمال والطموحات، ويتواءم مع المتغيّرات العصرية، ويقدّم إجابات مقنعة عن كلّ الأسئلة التي تفرضها تحدّيات الحياة المعاصرة، ومتطلّبات تسيير المجتمعات الحديثة وطموحاتها، من خلال تفعيل دور الاجتهاد وفهم النصوص في ضوء المتغيّرات والمستجدّات، على الرغم من الصُّعوبات الكثيرة التي تواجهها مجتمعاتنا.



قناة الكوت الفضائية
تحاور الشيخ الصفار عن التسامح
وثقافة الاختلاف[1]

- اسم القناة: قناة الكوت الفضائية من الكويت.
- اسم البرنامج: برنامج إسلامنا ج١.
- عنوان الحلقة: التسامح وثقافة الاختلاف[1].
- المحاور: أحمد فيصل.

(١) بثت الحلقة بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠١٤م.

المحاور: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

الاختلاف بين البشر سنة إلهيّة، بل جعلها الله ضمن سنة الابتلاء بتمحيص الخبيث من الطيب. للاختلاف أسباب وأسباب، ولسنا بصدد الحوار عن أسباب الاختلاف، إنّما يدور حوارنا هذه الليلة حول جذور الاختلاف، والسبل الكفيلة بمعالجة الاختلاف، والتخفيف من آثاره السلبية، يقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

سنخوض في مفهوم العداوة، بأبعادها المختلفة، وآثارها في تضخيم الاختلاف، ومن ثم الولوج إلى معرفة ثقافة التسامح وحسن الحوار، من خلال معرفة طبيعة العلاقات بين البشر.

حديثنا في هذه الليلة مع المفكر الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار، وحوار حول الاختلاف وثقافة التسامح.

نرحب بضيف الحلقة المفكر الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار، ومحور الحلقة: التسامح وثقافة الاختلاف.

المحاور: أهلا بك سماحة الشيخ.

الشيخ الصفار: أهلًا وسهلًا بكم وبالأعزّاء المشاهدين والمشاهدات.

المحاور: سماحة الشيخ، تطرّقنا في مقدّمة الحلقة وبينّا أنّ الاختلاف هو من الأمور السننية بين البشر، فهو سنة إلهيّة، ولو فهم بالشكل السليم لأدّى إلى تكامل على مستوى الفرد والمجتمع، بحيث يتطور هذا الفرد وهذا المجتمع.

ولو فهم بالشكل الخاطئ وأُخرج من دائرته السننية، أدّى هذا إلى الخلاف والنزاع والعداوة، ويكون نتاجه انهدامًا في المجتمع وتراجعًا، سواء للفرد أو المجتمع.

مفهوم العداوة

المحاور: لنتكلم عن مفهوم العداء، فما هو العداء؟ وما هي أبعاده المجتمعية؟

الشيخ الصفار: مفهوم العداوة مشتق من العدوان والاعتداء، وهو يعني أن ينظر الإنسان إلى أخيه الإنسان بأنه مصدر فعلي أو احتمالي للاعتداء عليه، أو على شيء من حقوقه، ومصالحه المادية أو المعنوية.

الأمر الطبيعي هو أن يكون الإنسان منجذباً الى أخيه الإنسان؛ لأنّ الإنسان إنّما سمي إنساناً لأنه يأنس ببعضه بعضًا، فالإنسان يُفترض أن يأنس بأخيه الإنسان، ولذلك إذا وجد الإنسان نفسه في عزلة، كما في السّجن الانفرادي، أو في مكان ناءٍ، فإنه يعيش حالة من التوحش والكآبة، ولا يرتاح إلّا إذا كان معه أحد من أبناء جنسه من البشر.

كما أنّ حياة الإنسان تستلزم التعاون بين أبناء الجنس البشري؛ لأنّ متطلّبات الحياة ومتطلّبات المعيشة لا يستطيع الإنسان أن يوفرها لنفسه بعيدًا عن الآخرين، فلا بُدّ من تعاون وتبادل للمنافع بين أفراد البشر، ومن مجمل هذا التعاون تُبنى الحياة.

إذًا فحياة الإنسان ومصالحه مرتبطة بحياة ومصالح الآخرين، لذا فالأصل أن يكون الإنسان في علاقة منسجمة وطبيعية مع الآخرين، أما العداوة فهي تعني خللًا في هذه العلاقة، فبدل أن يشعر الإنسان بالأنس والاطمئنان إلى أخيه الإنسان، يصبح قلقًا وخائفًا منه، ومتوثبًا ضدّه، وهذا هو معنى العداوة.

وحينما تصبح هذه الحالة في نفس إنسان اتجاه شخص آخر، يبدأ بكراهية هذا الآخر، ثم يبدأ بالابتعاد والنفور منه، إلى أن يصل إلى مرحلة الصّراع والمحاربة له.

والبشرية عاشت طوال تاريخها مسألة الاحتراب والقتال والعداوات، وهذا

الصّراع دمّر الجزء الكبير من مكتسبات بني البشر، وإن كان التاريخ يتحدّث عن نتائج أخرى لحالة الحروب.

وحالة العداوة قد تحصل بين أقرب الأشخاص، كأن تحصل بين أخٍ وأخيه، أو بين أبناء العم، أو أيّ فرد من أفراد العائلة القريبة، ولعلّ أبرز القصص في هذا السّياق هي قصة ابني آدم، قابيل وهابيل، حيث نشأت الكراهية نتيجة حسد قابيل لأخيه هابيل، فكانت النتيجة أن قتله.

فالعداوة كما ذكرنا، حالة من الخلل في العلاقة بين بني البشر، فتنشأ هذه الحالة بمراتبها وأبعادها المختلفة.

آثار العداوة وانعكاساتها

المحاور: ما هي أبعاد العداوة؟

الشيخ الصفار: للعداوة انعكاسات، **أولها التأثير النفسي:** حيث إنّ عداء الإنسان مع الاخرين يسبب عبئًا نفسيًّا على الإنسان، يتمثل في القلق والانزعاج والتحفّز ضدّ الآخر، فحينما يدخل الإنسان مجلسًا فيه أشخاص يحبّهم، يرتاح في هذا المجلس، بعكس ما لو دخل مجلسًا فيه أشخاص يكرههم، فإنّ مشاعره وأحاسيسه تكون غير مستقرّة، وغير هادئة، هذا الأثر النفسي يخلق اضطرابًا وتوترًا نفسيًّا للإنسان يؤدي به إلى أمراض كثيرة، مثل الضغط والسكري، وغالبًا ما ينصح المصابون بهذه الأمراض باجتناب حالات الانفعال والتشنج.

الانعكاس الثاني: هو التأثير المادي: حيث إنّ وجود حالات العداء في محيط الإنسان تجعله أقلّ قدرة على تسيير أمور حياته، مما يتسبّب بتعقدها، وتجعله أقلّ قدرة على إنجاز أعماله.

الانعكاس الثالث: ارتكاب بعض المحرمات الشرعية بالاعتداء على الحقوق المادية أو المعنوية للآخرين.

أضرار العداوات

المحاور: سماحة الشيخ ما هي مضارّ العداوات على العلاقات بين البشر؟.

الشيخ الصفار: الضرر الأول هو الضرر النفسي، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «إيّاكم والمراء والخصومة، فإنّهما يمرضان القلب»[1]، وفي حديث آخر عن الإمام الصادق ﷺ قال: «من ساء خلقه عذّب نفسه»[2]، فالأحقاد والعداوات تشكل عبئًا على نفس الإنسان وقلبه مشاعره وأحاسيسه.

الضرر الثاني: أنّ العداوات تستنزف جهد الإنسان وطاقته في أشياء لا تنفعه، فيكون جلّ تفكيره وطاقته في كيفية النيل من عدوه، والإطاحة به، بدل أن يستغلّ هذه الطاقة لتحقيق تطلّعاته وطموحه وتنمية ذاته، وهذا الأمر ليس على صعيد الفرد فقط، إنّما أيضًا على صعيد المجتمع أيضًا، فالدولة التي تدخل الحروب تستنزف من طاقاتها وقدراتها في الحرب، بدل أن تستفيد منها في تنمية البلاد، والارتقاء بها، ولعلّ أبرز مثال هو النظام العراقي السّابق وحربه مع إيران، ثم غزوه للكويت، حيث لم تعد عليه الحروب بغير الفقر والعقوبات، وانهيار تنمية البلاد، وما زلنا إلى الآن في المنطقة ندفع ثمن هذه الحروب، من انتشار للأمراض، وتدهور للبيئة، والاستنزاف الاقتصادي لبلدان المنطقة.

الضرر الثالث: كون الإنسان في مرمى سهام الخصم، فكلّ خصم يحاول البحث عن نقاط ضعف الآخر وثغراته، ومحاولة اشهارها والاستفادة منها، ورد في الحديث عن الإمام الصادق ﷺ: «إيّاك وعداوة الرّجال، فإنّها تورث المعرة، وتبدي العورة»[3].

أما الضرر الأخير فهو على المستوى الاجتماعي العام، فالمجتمع الذي تنتشر فيه العداوة والبغضاء يكون ضعيفًا، ومنكشفًا أمام الأعداء، وعاجزًا أمام التحدّيات والمشاكل، بعكس المجتمع الذي تسوده حالة الألفة والانسجام بين أفراده، فإنه يكون أقدر على مواجهة التحدّيات، والصّمود في وجه المشاكل، لذلك جاءت

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٠٠.
(٢) الكافي، ج٢، ص٣٢١.
(٣) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٢٣٠.

الآيات والأحاديث تشجع على هذا الاتجاه، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾، وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى»[1].

أسباب العداوات

المحاور: ما هي أسباب العداوات؟

الشيخ الصفار: خلق الله الإنسان، بشرًا فيه مزيج من الروح والمادة، من العقل والغريزة، في الإنسان ومضة عقل وروح، وهناك غرائز نابعة من طبيعته الطينية الترابية، ومن هذه الطبيعة تتكون أسباب العداوات بين بني البشر، ومن أجل الإيضاح أكثر فلن نتحدّث عن النظريات العلمية التي تحدّثوا عنها في أسباب العداوات، إنّما نتحدث عن هذه المظاهر على الصّعيد الواقعي، والحالات الميدانية التي نراها.

هنا نجد أنّ العداوات بين بني البشر لها أسباب.

السّبب الأول: تضارب المصالح والأطماع: فالعداوة تنشأ إما من رؤية أنّ مصلحته مهدّدة من قبل الطرف الآخر، أو محاولة طمع بالاستحواذ على مصالح شخص آخر، فيعتدي عليه لغرض توسيع رقعة مصلحته.

فالحالة المصلحية، سواء في الدفاع عن مصالحه ضدّ أيّ اعتداء، أو المبادرة بالاعتداء على مصالح شخص آخر، هو من الأسباب الرئيسة للعداوات.

لقد خلق الله الإنسان محبًّا لذاته، وإذا لم ترشّد هذه الغريزة، وتُكبح بالضوابط، فقد تنحرف، وتدفع الإنسان للاعتداء على الآخرين، من أجل زيادة المكاسب الذاتية.

السبب الثاني: الاختلاف في الرأي: فالإنسان له آراء وقناعات، سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية، والآخرون لهم آراء قد تختلف معه، هذا الاختلاف في الرأي قد يسبّب عداوات.

(١) صحيح مسلم، حديث ٢٥٨٦.

السبب الثالث: سوء الأخلاق: فتعامل الإنسان بشكل سيئ مع الآخرين، يسبب له عداوة، وتترتب عليه آثار سيئة.

السبب الرابع: وجود ثقافة تبعث على الكراهية: وتزرع العداوة في نفوس الناس تجاه بعضهم بعضًا، ومع الأسف في المجتمعات البشرية حصلت بعض الأفكار والثقافات السلبية، مثل العنصرية، التي يقتنع أفرادها بأنّهم أفضل من الآخرين، وبأنّ لهم حقّ التعالي على الآخرين، وأنّ الآخرين دونهم إنسانية ومكانة وشأنًا، مما خلق حالة من العداوة والبغضاء لشعور الطرف الآخر بالظلم.

ثقافة الكراهية قد تحدث بسبب الاختلاف العرقي، كما هو الحال في أمريكا أوروبا ضدّ السّود، حيث استعبدوهم وتملّكوهم وانتزعوهم من بلادهم، ليجعلوهم عبيدًا لهم من منطق أنّ البيض أعلى شأنًا.

أو بسبب تفوّق الأجناس، كما هو الحال مع الحركة النازية، التي ترى أنّ الجنس الآري أعلى وأفضل من بقية الأجناس والأعراق.

أو بسبب تمايز القوميات، فالعربي يرى القومية العربية أعلى شأنًا من بقية القوميات، والتركي يرى أنّ قوميته هي الأعلى، وهكذا في سائر القوميات.

هذه الثقافات خطأ، فالله تعالى يؤكّد أنّ كلّ البشر خلقوا من أصل واحد، ﴿يا أيها الناس إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وورد عن رسول الله ﷺ: «يا أيها الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى»[1].

وأحيانًا تكون التفرقة العنصرية قائمة على أساس الانتماء الديني، حيث يعتقد أصحاب دين معيّن أنّهم أرقى وأفضل من أصحاب الديانات الأخرى، وهنا نفرق بين اعتقاد المرء بأنّ دينه أو مذهبه هو الحقّ، وهو الأفضل، وهذا أمر طبيعي، وبين اعتقاده أنه باتباعه لهذا الدين يحصل على امتيازات بشرية، لا يحصل عليها أتباع الديانات الأخرى، فالأول أمر مشروع، أما الثاني فلا يحقّ له ذلك؛ لأنّ ذلك يترتب عليه

(١) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث ٢٧٠٠.

آثار سلبية في التعامل الحياتي، ويكون سببًا للعدوان على الآخرين.

هذه الثقافة التي تنشر الكراهية، وتزرع الفتنة بين الناس، مسؤولة عن الكثير من حالات العداء.

وللأسف في مجتمعاتنا الإسلامية تنتشر هذه الأفكار السلبية، وينتشر التحريض الطائفي، فكلّ طائفة تعبّئ ضدّ الطائفة الأخرى، وتعتدي عليها، والأكثر من ذلك أنّ بعض الأنظمة السياسية تمارس التمييز بين الناس، على أساس اختلاف أعراقهم، أو قوميّاتهم، أو أديانهم، أو مذاهبهم، يقول أمير المؤمنين ﷺ في عهده لمالك الأشتر: «وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ. ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّين، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ» أي إنّ الناس إمّا من نفس معتقدك ودينك، فإن لم يكونوا من نفس دينك، فهم من بني البشر مثلهم مثلك.

الاختلاف المقبول والاختلاف المرفوض

المحاور: كيف نميّز بين الاختلاف المحمود والاختلاف المذموم؟

الشيخ الصفار: الاختلاف المحمود هو الذي ينطلق أولًا: من الاعتراف بحقّ الآخر في أن يكون له رأي، فإن كان الفرد يعتقد بأنه هو فقط من يحقّ أن يكون له رأي، ويصادر حقّ الآخرين في أن يكون لهم رأي آخر، فهذا اختلاف مذموم، الله تعالى لم يُعْطِ لأنبيائه هذا الحقّ، رغم معرفتهم بأنّ ما جاؤوا به هو الحقّ من ربهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.

ثانيًا: الحوار مع أصحاب الرأي الآخر، فربما يكون رأيهم هو الأصح، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ مع الكفار، مع أنه لا يشك في صواب وأحقيّة رسالته، لكنّه يرسي منهجية الحوار، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وقد جاء في مقولة لأحد العلماء: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

ثالثًا: التكامل والتعاون مع الآخرين، فحتى لو اختلف الناس في آرائهم، لا بُدّ لهم من التعايش، والتعاون فيما بينهم، ورد عن الإمام الباقر ﷺ أنه قال: «صلاح شأن الناس التعايش»[1].

الخروج من نفق العداوات

المحاور: ما هو المطلوب لتنقية مجتمعاتنا من العداوات؟

الشيخ الصفار: هذا هو الموضوع المهم الذي يجب أن يشغل بال مجتمعاتنا، وخاصّة في هذه الحقبة من تاريخنا المعاصر؛ لأنّ مجتمعاتنا الإسلامية قد أُنهكت بالخلافات والعداوات، لمختلف الأسباب الفكرية والسياسية والقبلية.

وعلينا بالفعل أن نجتهد لتلمس الطريق للخروج من هذه الحالة. بعض الناس قد يتصور أنّ الحلّ هو أن يتوافق الناس على رأي واحد، واتجاه واحد، وهذا غير ممكن، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، وحتى الأنبياء لم يستطيعوا أن يجبروا الناس بأن يكونوا على مسار واحد، لذا يجب التفكير في كيفية تنقية أجواء مجتمعاتنا من هذه الخلافات، مع وجود هذه الانتماءات المختلفة، من تنوعات عرقية، وقومية، ودينية، وسياسية، ومذهبية، وفكرية، وقبلية.

هناك عدة وسائل للإصلاح وتنقية الأجواء، **أولًا:** التربية على التعايش، والتعدّدية، وعلى قبول واحترام الطرف الآخر، وهذا ينبغي أن يبدأ من داخل العائلة، حيث يجب على كلّ عائلة أن تربّي أبناءها على تقبّل الآخرين مهما اختلفوا عنهم، سواء في اللون أو الدين، فكلّ الآخرين يتساوون في الحقوق والاحترام، لا أن تقوم العائلة بتعبئة الأبناء ضدّ المختلفين، وهذا الشيء للأسف موجود في بعض العائلات، بل موجود حتى في مدارس التعليم، نحن نرى أطفالًا صغارًا، يتصرفون بعنصرية رغم صغر سنّهم، وفي هذا دلالة على تعبئة أهلهم لهم ضدّ الآخرين.

فالتربية مهمّة في هذا الشأن، وأيضًا المناهج المدرسية التي ينبغي أن تعلّم الأبناء على احترام الرأي الآخر، وقبول التعدّدية.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص١٦٧.

ثانيًا: ينبغي لوسائل الإعلام والتثقيف أن تنشر في الناس ثقافة التسامح، وقبول الاختلاف.

وكذلك علماء الدين يجب أن ينشروا المحبّة بين الناس، لا أن يعبّئوهم ضدّ بعضهم بعضًا.

المحاور: هل تعتقد أنّ التعبئة الموجودة في المجتمع حاليًّا، هي قصور في دور علماء الدّين؟

الشيخ الصفار: نعم، وأحيانًا هم المسبّبون لهذه الحالة، بقيامهم بدور سلبي يؤدي إلى نشر العداوة بين الناس، فعالم الدين الذي يحمل فكرًا متشدّدًا متطرفًا، ويعبّئ ضدّ المذهب الآخر، والطرف الآخر، له أكبر الأثر في نشر ثقافة الكراهية والبغضاء بين الناس. نحن نحتاج إلى نشر ثقافة التسامح في مجتمعاتنا.

حدود الحرية

المحاور: وماذا عمّن يقول إنّ هذه حرية شخصية، فيحقّ له طرح رأيه، وليس للآخرين شأن به؟

الشيخ الصفار: تُعرّف الحرّية بأنّها تنتهي عند حدود حرية الآخر، فأنت لك الحرية ولكن بما لا يشكّل اعتداءً على الآخر، أما الاعتداء على حقوق الآخر المادية أو المعنوية، فهو تجاوز للحرّية.

جاء في القرآن الكريم النهي عن سبّ آلهة المشركين، رغم أنها رمز للكفر والانحراف، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ فَيَسُبُّوا اللَّـهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾، وينهى القرآن الكريم عن الاعتداء على أتباع الديانات الأخرى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

على المرء أن يبيّن دينه، ويوضحه، وأن يناقش ما يخالف دينه بهدوء لا يصل إلى مستوى الاستفزاز وجرح مشاعر الطرف الآخر، وإن لم يستطع فلا يحقّ له أن يجادل، كما دلّت عليه آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ﴾، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وجاء في الحديث عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: «ولا تخاصموا بدينكم الناس»[1]. لذلك نحن بحاجة لأن ننقّي أجواء مجتمعاتنا من حالات العداء والنزاع والصّراعات، بأن نبثّ ثقافة التسامح.

ويجب أن تسود المجتمع أنظمة وقوانين تجرم التمييز بين الناس، والتحريض على الكراهية، وهذا ما نجده في المجتمعات الأخرى المتقدمة.

مع الأسف الشديد تعاني بعض مجتمعاتنا الإسلامية من سياسة التمييز بين الناس، هذا التمييز الذي يخلق أرضية للصّراعات والنزاعات، بالرغم من أنّ الإسلام يؤكّد على عدم التمييز حتى على مستوى التعامل العاطفي داخل العائلة، فقد روي «أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله سَلَّمَ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَجَاءَتْهُ بُنَيَّةٌ لَهُ فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: أَلا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمَا»[2]. فاذا كان هذا على مستوى العائلة فكيف الأمر على مستوى الدولة؟ فلا يصح لحكومة أن تمارس التمييز بين أبناء الشعب؛ لأنّ التمييز هو الذي يؤجج العداوات والضغائن، ولا ينبغي أن يكون في إجراء القانون محاباة لطرف دون آخر، فيجب أن يكون الجميع سواسية أمام القانون، كما ورد عن رسول الله ﷺ: «الناس سواء كأسنان المشط»[3]، القانون الذي يساوي بين الناس، ولا يشعرهم بأن أحدهم أعلى والآخر أدنى، هو ما يصنع أجواء المحبّة والتسامح، والعلاقات الإيجابية بين الناس، بينما إذا كان القانون فيه تمييز وتفرقة ومحاباة، فإنه يؤسّس الأرضية المثلى للعداوات والنزاعات.

وأخيرًا ضرورة وجود مؤسّسات في المجتمع، تعمل لتنقية الأجواء من العداوات، حيث ينبغي أن يكون في المجتمع من يهتم بإصلاح ذات البين، والقرآن الكريم يؤكد على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ على مستوى الأمة الإسلامية يجب أن يكون هناك اهتمام بإصلاح ذات البين، سواء في المجال الأسري، أو المجال الاجتماعي المتمثل في الطوائف المختلفة، كما هو

(١) العلامة المجلسي. بحار الأنوار، ج٦٥، ص٢٠٩.
(٢) البحر الزّخار بمسند البزار، ج١٠، ص١٣، حديث ١٩٠١.
(٣) كنز العمال. ج٩، ص٣٨، حديث ٢٤٨٢٣.

الحال بين السنة والشيعة، والأباضية، والسلفيين والصوفية، فهذه النزاعات التي تكون في المجتمعات الإسلامية ينبغي أن تتصدّى لها مؤسّسات، تهتم وتأخذ على عاتقها العمل من أجل إطفاء الحرائق، ليس بين الطوائف المختلفة فقط. بل أيضًا داخل نفس الطائفة.

وهذه المؤسّسات ستنال القبول حينما تكون محايدة، ومخلصة في توجهها. نرى في الغرب مؤسّسات تعمل من أجل خدمة السّلم العالمي، والدعوة الى السّلم، والعلاقات الإيجابية بين الأطراف والشعوب، ونحن أولى بتبنّي مثل هذه المبادرات داخل أمتنا، وعلى المستوى العالمي، التي تعمل لتنقية الأجواء، والدعوة للتعايش والمحبّة فيما بين الناس، وتعالج المشكلات الحاصلة، وتدعو لعدم الاعتداء على الآخرين.

بهذه الأمور نستطيع التغلب على العداوات التي تعاني منها مجتمعاتنا.

المحاور: سماحة الشيخ انتهى الوقت ولم تنتهِ الأسئلة.. لذا نَعِدُ المشاهدين الكرام بلقاء آخر.

انتظرونا في الأسبوع القادم.



قناة الكوت الفضائية
تحاور الشيخ الصفار عن التسامح
وثقافة الاختلاف[٢]

- اسم القناة: قناة الكوت الفضائية من الكويت.
- أسم البرنامج: برنامج إسلامنا ج٢.
- عنوان الحلقة: التسامح وثقافة الاختلاف[١].
- المحاور: أحمد فيصل.

(١) بثت الحلقة بتاريخ ٣٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ١ أبريل ٢٠١٤.

المحاور: باسمكم أعزائي المشاهدين نرحب بالمفكر الإسلامي الشيخ حسن الصفار لنكمل ما تحدّثنا فيه في الأسبوع الماضي حول التسامح وثقافة الاختلاف. أهلًا وسهلًا بك سماحة الشيخ.

المحاور: حيّاكم الله، أهلًا وسهلًا بكم وبالأخوة الأعزّاء المشاهدين والمشاهدات.

الشيخ الصفار: أهلًا وسهلًا.

المحاور: سماحة الشيخ، في الحلقة السّابقة تحدّثنا عن مفهوم العداوة، وأبعادها المادية والنفسية، وعن الأسباب التي تدفع الفرد لأن يكوّن في حالة صراع مع أبناء بيئته، وكذلك تكلّمنا عن المطلوب لتنقية المجتمع من هذه الصّراعات.

في هذه الحلقة سماحة الشيخ سنبدأ مع المخالف، كيف ننظر إلى المخالف؟ أليس هو ذلك القريب أو البعيد سواءً أكان من نفس الأسرة أو من نفس المجتمع أو من نفس البيئة أو من ثقافةٍ أخرى أو من مجتمع آخر؟ ثم كيف نرى أو أين نحن من مقولة أمير المؤمنين ﷺ لمالك الأشتر ﷺ: «الناس صنفان: إما أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»؟

الشيخ الصفار: شاءت حكمة الله تعالى أن يخلق الإنسان في هذه الحياة كائنًا مميّزًا، فهو يمتلك قوة عقلية، هذه القوة من شأنها أن تمعن النظر في الأمور، وأن يكون لها رأي فيما حولها، فالإنسان ليس كسائر الحيوانات التي لا تمتلك قدرة العقل والتفكير، ولأنه يمتلك هذه القدرة تتكون عنده آراء وأفكار، الناس يختلفون في مداركهم، وأفهامهم وبيئاتهم، وفي زاوية نظراتهم للأمور.

ربما يكون أمر واحد ينظر إليه شخص من زاوية، وآخر ينظر إليه من زاويةٍ أخرى، تمامًا كالتصوير، عدسة مصور يمكن أن تسلّط الأضواء على زاوية من البناء، وعدسة

أخرى تسلّط على زاوية أخرى، وبالتالي تتفاوت مرئيات الناس وتختلف أفكارهم وآراؤهم.

إعمال الإنسان لقدرته في التفكير تؤدي به إلى أن يعتنق بعض الآراء، وتتكون له بعض الأفكار، ولأنّ استخدام هذه القدرة متفاوت عند الناس، في درجة معارفهم، واستعداداتهم، والظروف التي يعيشون فيها، فمن الطبيعي أن تختلف أفكارهم وآراؤهم هذا من جانب.

ومن جانب آخر هذا الكائن لديه غرائز ورغبات، ولديه أهواء ومصالح، وبسبب هذه الغرائز والمصالح، قد تتضارب مصلحته مع مصالح من حوله، وقد تتضارب رغباته مع رغبات من حوله، وهذا يكون سببًا من أسباب الاختلافات بين الناس تارة في اختلاف أفكارهم، وتارة في تضارب مصالحهم، وهنا الامتحان، الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بهذه الطريقة، ثم أراد منه أن يحسن المعاشرة مع الآخرين، هل ينجح في هذا الامتحان أم لا؟ هذا هو المحك وهذا هو الابتلاء.

في القرآن الكريم آية تشير إلى هذا الموضوع يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أتحسنون التعامل مع بعضكم بعضًا حينما تختلفون في آرائكم ومصالحكم؟

من هنا فإنّ على الإنسان أن يعرف أنّ الامتحان ليس فقط في ضبط رغباته، هل يكون عفيفًا فيمتنع عن الحرام في الاستجابة لغريزته في الجنس؟ أو في الطعام والشراب أو في كسب المال؟

هذه لا شكّ موارد للامتحان، لكنّ هناك موردًا للامتحان لا يقلّ خطورة عن هذه الموارد، وهو علاقاته مع الآخرين.

حينما تختلف مع الآخرين في الرأي كيف تتعامل معهم؟ هذا امتحان وسيسألك الله تعالى يوم القيامة عن تعاملك مع الذين تختلف معهم في الرأي.

حينما تتضارب مصلحتك مع الآخرين كيف تتعامل؟ هل تتعامل بالعدل أو تنحرف عن جادّة العدل؟ هذا مورد الامتحان.

في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى هذا الموضوع، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ حتى لو كان بينك وبين أحدٍ اختلاف في المصلحة والرأي، لا يصح لك أن تظلمه، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، ونصوص كثيرة من آيات وأحاديث تبيّن أنّ هذا مورد مهم من موارد الامتحان، لهذا يجب أن يكون المؤمن حذرًا.

ليس المطلوب من المؤمن أن يحافظ على صلاته فقط، لا تزيد ركعة، ولا تنقص سجدة، وعلى وضوئه لا تقع فيه أخطاء، ينبغي أن يحسب حساب في تعامله مع الآخرين، وأيّ آخرين؟ ليس للإنسان فخر إذا نجح في التعامل مع الموافقين معه، أحبابه ورأيهم مثل رأيه، هذا أمر طبيعي ليس له فيه فخر، إنّ الفخر إذا كنت تستطيع أن تنجح في تعاملك مع المختلفين معك، في معاملتك مع الذين تتضارب مصالحك مع مصالحهم، لهذا حتى في الحرب هناك آداب وأحكام وتعاليم، حتّى وأنت في الحرب تقاتل، لا يسمح لك الإسلام أن تنطلق من غرائزك، فتنتقم وتثأر وتمثل بالطرف الآخر، وتتجاوز الحدود، فهذا لا يجوز شرعًا.

كان رسول الله ﷺ حينما يبعث سرية (أي مجموعة للحرب) كان يحضرهم أمامه، ويوصيهم ألّا يتّبعوا مدبراً، وألّا يجهزّوا على جريح، وألّا يقتلوا شيخًا كبيرًا، ولا طفلًا صغيرًا، وألّا يعترضوا امرأة، وألّا يعتدوا على الناس في أديرتهم وكنائسهم.

فتعامل الإنسان مع الناس هو الامتحان الحقيقي الذي يبتلى به في هذه الحياة، أو فلنقل هو أحد موارد الامتحانات الحقيقية التي يبتلى بها الإنسان في هذه الحياة.

المحاور: وأين نحن سماحة الشيخ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام كيف ترى الواقع المجتمعي هل نحن مصداق لكلامه عليه السلام «الناس صنفان: إما أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق» أم نحن بعيدين كلّ البعد عن هذا المعنى؟

الشيخ الصفار: مع الأسف الشديد الحالة العامة السائدة في كثير من أوساطنا، وخاصة أوساط المتديّنين، وهذا شيء مؤسف أن نقوله، الإنسان المتدين غالبًا في الأوساط الدينية المتشدّدة يجرد من يختلف معه في الرأي من حقوقه الإنسانية،

ويصادر حتى حقّه في الحياة.

هذه التوجهات الإرهابية العنفية أينها من الإنسانية؟

مرةً وُجّه سؤال لأحد العلماء في كتاب مطبوع: إذا وقعت كارثة من الكوارث، مثلًا هزة أرضية، أو فيضانات أو حريق، وكان هناك مبتدعة ضمن هذه الكارثة، من إباضية أو رافضة أو صوفية، فهل يصح مساعدتهم وإنقاذهم في هذه الكارثة؟ تصوّر أنّ هذا الشيخ يجيب بضرس قاطع، وفي فتوى منشورة على موقعه: لا يجوز إنقاذ ولا مساعدة الكفار، وأهل البدع في هذه الكوارث، واعتبار أنّ ما يصيبهم عقوبة من الله لهم.

أليس مخجلًا أن يقول هذا الكلام شخصٌ ينتمي إلى الإسلام في هذا العصر، الذي تشكلت فيه مؤسّسات عالمية إنسانية، كأطباء بلا حدود، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة الإغاثة الإنسانية. أولئك الذين لا يدينون بالإسلام يأخذون هذه القيم الإنسانية شعارًا، وفي الوسط الإسلامي يكون هناك عالم مسلم، وباسم الإسلام يقول هذا الكلام!

هل هذا هو الدين؟! هل هذا هو الإسلام؟! لا شك أنّ هناك سوء فهم، هذا العالم وأمثاله إذا أردنا أن نحسن بهم الظن، فهموا الإسلام بهذه الطريقة المتشدّدة البعيدة عن الإنسانية، مع أنّ القرآن يتحدّث عن بعثة النبي ﷺ يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، لم يقل للمؤمنين، أو للمسلمين، وإنّما قال: للعالمين أجمع، وهذه هي طبيعة الإسلام أنه دين الإنسانية، دين الرحمة والعفو.

وهكذا تعامل رسول الله ﷺ مع المشركين، ومع أتباع الديانات الأخرى، تصور أنّ النبي ﷺ يقول: «من آذى ذميًّا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة»[1]، والذّمي هو غير المسلم الذي يعيش في مجتمع المسلمين، وفي ظلّ دولتهم، النبي يقول من آذى، أي من اعتدى على ذمّي، فكأنه آذى رسول الله ﷺ، وهو خصمه يوم القيامة.

(١) جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ج٢، ص٥٤٧، حديث ٨٢٧٠.

الإسلام الذي يقول: «في كلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أجرٌ»[1]، حتى الكلب إذا احتاج إلى الماء، ووفّرته له فلك أجر، هذه تعاليم الإسلام، فمن أيّ مستندٍ ينطلق هؤلاء الإرهابيون العنفيون؟

يأتي إلى سوق، أو مبنى، أو مطعم، ويفجّره، وفي المكان رجالٌ ونساءٌ وأطفالٌ، كما حصل في انفجارات ١١ سبتمبر في نيويورك، كان هناك ضحايا ومنهم مسلمون، وحتى لو لم يكن هناك مسلمون، بأيِّ حقٍّ تُزهق هذه النفوس؟ وكذلك التفجيرات التي تحصل في كثير من البلدان الإسلامية، يتألم الإنسان، هل هؤلاء بالفعل مقتنعون بما يقال لهم: إنك حينما تقوم بهذه العملية الانتحارية فإنّ رسول الله ﷺ ينتظرك في الجنة؟

هذا فهم سيئ وخطأ للإسلام، إنه فهم شيطاني لا يقبله الإسلام، ولا يتوافق مع آيات القرآن، ولا مع أحاديث رسول الله ﷺ، ولا مع أقوال الأئمة ﷺ، ولا الصّحابة.

نحن نفخر في تاريخنا الإسلامي، وفي الحضارة الإسلامية، بأن أتباع الديانات الأخرى لم يجدوا مجتمعًا أرحم بهم، وأفضل لهم، من المجتمع الإسلامي، حتى اليهود حينما عانوا الأذى في مختلف المجتمعات الأخرى كان المجتمع الإسلامي هو المجتمع الأرحم بهم.

المحاور: في حديثنا عن الخلاف والمخالف هل العداوة والنزاع أمور ملازمة لعملية الاختلاف، وهل بالضرورة بحال وجود اختلاف يكون هناك صراع ونزاع وعداوة؟

الشيخ الصفار: يفترض ألّا يكون اختلاف الرأي سببًا للعداوة والخصومة، الإنسان قد يعادي أحدًا لأنه اعتدى على حقٍّ من حقوقه، وهذا أمر مبرر ومشروع؛ لأنّ الإنسان من حقّه أن يدافع عن نفسه، وأن يدافع عن مصالحه، يقول تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، إذا اعتدى عليك فمن حقّك أن تعاديه، لأنه اعتدى عليك، إلّا أن تكون متساميًا، وتعفو عنه.

وقد يعادي الإنسان إنسانًا آخر لأنه يرى فيه منافسًا على مصلحة من المصالح، أو

(١) صحيح البخاري، حديث ٢٣٦٣.

على مكسب، وهذا أمر قابل للنقاش، ليس مبررًا، لكنّه يمكن أن يفهم، لكن أن تعادي أحدًا لأنه يختلف معك في الرأي، هذا ليس له مسوّغ ولا مبرر، لا عقلًا ولا شرعًا، لماذا؟

لأنّ الرأي أمر خاص بالإنسان، هذا يشبه أن تقول: أنا أبغض فلانًا وأكرهه، لأنه لا يحب أن يأكل الطعام الفلاني!! هذا لا يبرّر لك أن تعاديه، ولو سمعت إنسانًا يقول: أنا أكره فلانًا لأنه يلبس اللون الفلاني، لن يقبل أحد ذلك منك، لماذا؟ لأنّ هذا موضوع خاص به، ويجب أن نعلم أنّ الرأي كذلك شأن خاص بالإنسان.

ما هو الرأي؟ الرأي هو ما يرتئيه الإنسان وما يعتقده، بناءً على إعماله لقدرته في التفكير، وعلى المعطيات التي تكون أمامه، فيعتقد بعقيدة معيّنة، وبرأي ما، هذا شيء يخصّه، ليس من حقّك أن تفرض عليه رأيًا آخر، هو لديه مبررات قد تكون صحيحة، وقد تكون خطأ، لذلك يعتبر القرآن الكريم أنّ منطقة القلب، منطقة الاعتقاد، منطقة حرّة لا سيطرة لأحد عليها، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

لا سيطرة للأنبياء على داخل الناس، يقول تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، الرأي موضوع يخصّ الإنسان نفسه، وهو الذي يتحمّل مسؤوليته يوم القيامة، كلّ ما عليك إذا كنت مهتمًّا بنشر الحقّ، أن تقول ما تعتقد أنه الحقّ، أما الطرف الثاني قبل أو لم يقبل، هذا شيء يعود إليه، دون الدخول في صدام معه.

ويمكن التمثيل بالمثال التالي: جهاز (جي بي أس) يوضع في السيارة، يدلك على الطريق حسب العنوان الذي تعطيه له، اتجه يمينًا اتجه يسارًا.

هذا الجهاز يصدر التعليمات لقائد السيارة، إذا خالف قائد السيارة كلام الجهاز، فالجهاز يعيد رسم الخريطة، ويقول له: أنت أخطأت، ارجع للطريق الفلاني، ليس أكثر من هذا.

الإنسان المرشد والموجه له نفس الدور، أنت تقول لمن تريد هدايته وإرشاده: تريد الوصول إلى الحقّ، وإلى رضى الله سبحانه، هذا هو الطريق، إذا انحرف، وذهب

في طريق آخر، تقول له: ارجع إلى طريق الصواب، إذا لم يقبل ما تفعل له؟ ليس عليك شيء أكثر من هذا، لذلك حينما رأى الله تعالى أنّ النبي ﷺ مهتمًّا وملحًّا في هداية الآخرين، لا يريدهم أن يضلُّوا، ولا أن يدخلوا النار، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، أي لعلّك تؤذي نفسك لأنهم لا يؤمنون، أنت شرحت لهم الطريق، مسؤوليتك تنتهي في هذه الحدود، ويقول تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.

كلّ الآيات القرآنية توضح أنّ الإنسان إذا كان يعتقد أنّ فكرته هي الصحيحة، يشرحها للآخرين، ويترك للآخرين حرية الاختيار، أما الفرض بالقوة، ومن لا يقبل كلامك تؤذيه، وتعتدي على حقوقه، هذا لا يسمح الله تعالى لك به، وليس بمقبول لا من الناحية الشرعية، ولا من الناحية العقلية، الله تعالى يحاسبه، ولا يحاسبك أنت.

من ناحية أخرى، هناك بعض الناس يبالغون في الاهتمام بآرائهم وأفكارهم، حتى في القضايا الجزئية من قضايا الدين، أو المذهب، تتضخم في ذهنه، وتتورّم في فكره، بحيث تصبح وكأنّها القضية الرئيسة، وهي الحدّ الفاصل بين الجنة والنار، والإيمان والكفر، وهذه حالة مرضية.

لو عدنا لتعاليم الدين، نجد أنّ من دخل الإسلام، وتشهد الشهادتين، فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وسائر الأمور الجزئية اجتهادات فيها مجال للاختلاف، وهذا أمر طبيعي.

يجب أن تكون سيرة الإمام علي نموذجًا لنا في أمور الحياة؛ لأنه تلميذ حقيقي وصادق لرسول الله ﷺ، وتطبيق عملي للقرآن، إنه قرآن ناطق.

حارب قومٌ أمير المؤمنين علي عليه السلام أيام خلافته، الحروب التي عرفت بحرب الجمل، وصفين، والنهروان.

وقد سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عمّن حاربه: «أَمُشْرِكُونَ هُمْ؟؟ قَالَ: لاَ، بَلْ مِنَ اَلشِّرْكِ فَرُّوا. قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟؟ قَالَ: لاَ؛ لِأَنَّ اَلْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اَللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً»، لم يصفهم

بالشرك، ولم يقبل أن يوصفوا بالنفاق، «قِيلَ: فَمَا هُمْ؟؟ قَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا»[1].

الإمام علي مع الحقّ، والمسألة ليست مسألة اجتهاد واحتمال إصابة الحقّ، مع ذلك وهو الرجل الذي مع الحقّ، ويعرف أنّ نهجه نهج الحقّ، وأنّ من حاربه باطل في باطل، والنصوص عن رسول ﷺ تعبّر عمّن خرج على عليٍّ ومن حاربه بأنّهم (الناكثون، المارقون، القاسطون)، مع ذلك ورد عن الإمام الباقر ﷺ: إنّ عليًّا ﷺ لم يكن ينسب أحدًا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق[2].

إذا كان أمير المؤمنين ﷺ الذي هو متأكد مئة بالمئة من رأيه، لا يصف الآخرين بالشرك، ولا بالنفاق، ونحن غير معصومين، وأيّ واحدٍ منّا عنده رأي يمكن يكون رأيه اجتهادًا صحيحًا، ويمكن أن يكون اجتهادًا خطأً، فهل يحقّ له أن يعادي الناس عليه؟ وأن يعتبر نفسه قسيم الجنة والنار، من قال برأيه فهو للجنة، ومن خالفه فهو للنار، هذا تورم وتضخم للذات.

ثقافة الإسلام تربّي الإنسان المسلم أن يكون أكثر تواضعًا وتسامحًا، نحن نعتقد أنّ الإمام جعفر الصادق ﷺ إمام هدًى، ورأيه هو الرأي الصحيح في أيّ مسألة من المسائل الدينية.

لكنّ معاذ بن مسلم النحوي وهو من أكابر اصحاب الصادق ﷺ كان يفتي الناس بمختلف الفتاوى والأقوال، جاء إلى الإمام جعفر الصادق ﷺ وقال له: إنّي أجلس في المسجد فيأتيني الرجل فإذا عرفت أنه يخالفكم أخبرته بقول غيركم، وإذا كان ممن لا أدري أخبرته بقولكم وقول غيركم فيختار لنفسه، وإذا كان ممن يقول بقولكم أخبرته بقولكم فقال: «رحمك الله، هكذا فاصنع»[3].

لا مشكلة عند الإمام أن يذكر الرأي الآخر، مع وضوح أنّ الرأي الآخر قياسًا إلى رأي الإمام هو رأي باطل وخطأ، ورأي الإمام هو الصواب، لكنّ حالة التسامح والمرونة وحسن الظنّ بالآخرين يقود إلى هذا التعامل.

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١١، ص٦٨.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٨٣.
(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٢٢٥.

المحاور: سماحة الشيخ كيف ننظر إلى المخالف في الرأي، ألا يجب أن نبيّن له أنه على باطل؟

الشيخ الصفار: في الواقع إذا استنطقنا آيات القرآن الكريم، وتأمّلنا في الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، وعن أهل البيت ﷺ، فإنّها تهدينا إلى أن ننظر إلى الآخرين على أساس حسن الظنّ، صاحب الرأي المخالف ليس بالضرورة جاحدًا ومعاندًا، وإنّما قد يكون عنده قصور عن فهم الحقيقة، ولم يطّلع على الحقّ، ولم يتضح له، أو أنّ هناك شبهة في ذهنه لأنه يعيش ضمن بيئة معيّنة، هذا الجوّ الذي يعيش فيه حجب عنه الحقيقة، ولهذا ليس كلّ مخالفٍ هو جاحد ومعاند.

القرآن الكريم يتحدّث عن مخالفي الأنبياء، فيقول: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ يعني يعرف الحقّ ولكن يكرهه، ومن ناحية أخرى يتحدث ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وكان النبي ﷺ يقول عن قومه: اللهم اِهْدِ قومي فإنّهم لا يعلمون.

في بعض الأحيان الطرف الآخر حينما يسلك طريقًا خطأً، ويعتنق فكرة خطأً، أنا أعتقد حسب رأيي أنه خطأ، لكن قد يكون هو معذورًا، وقد تكون له مبرّرات بسبب قصوره والوضع الذي يعيش ضمنه، الإمام الخميني في بحثه في المكاسب المحرمة، يتحدّث عن الكفار، يقول: «لأنّ أكثرهم - إلّا ما قلّ وندر- جهّال قاصرون لا مقصرون: أمّا عوامّهم فظاهر؛ لعدم انقداح خلاف ما هم عليه من المذاهب في أذهانهم، بل هم قاطعون بصحّة مذهبهم وبطلان سائر المذاهب، ... والقاطع معذور في متابعة قطعه ولا يكون عاصيًا وآثمًا ولا تصحّ عقوبته في متابعته»[1].

قاصر، أي لم يدرك الحقيقة، يعيش ضمن بيئة معيّنة، الحقيقة لم تتضح له، لعلّ الحقيقة لو اتضحت له لآمن بها، هناك حُجب معينة؛ لأنّ الإنسان يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، وبالعائلة التي يتربّى فيها. لذلك تجد غالبًا يكون ضمن دين ومذهب عائلته.

وينقل الشيخ المطهّري عن «ديكارت» الفيلسوف الفرنسي قوله: إنّي لا أدّعي أنّ المسيحية قطعاً أفضل دين في الأرض، ولكنّي أقول إنّ المسيحية هي الأفضل

(١) الخميني، المكاسب المحرمة، ج١، ص٢٠٠.

بالقياس إلى الأديان التي أعرفها، وقد تناولتها بالبحث والتحقيق، وليس لي أيّ عداء مع الحقيقة، فقد يكون هناك في أماكن أخرى من الدنيا دين يرجح على المسيحية، إنّه لا علم لي، فلعلّ دينًا ومذهبًا يوجد في إيران مثلًا هو أفضل وأحسن من المسيحية.

ويعقّب الشيخ المطهرّي قائلًا: لو كان ديكارت صادقًا في حديثه ومستسلمًا للحقيقة بالمقدار الذي يدّعيه لنفسه، وقد بحث واستقصى بكلّ جهوده ولم يصل إلى أكثر مما وصل إليه فهو يعتبر حينئذٍ مسلمًا بالفطرة[1].

في القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾، هذا ما وصلوا إليه، فنحن حينما نرى من يخالفنا في الدين يهوديًّا أو نصرانيًّا أو بوذيًّا أو مجوسيًّا أو سيخيًّا، لا نتصور أنّ هذا يعرف الحقّ ومع ذلك أصرّ على مخالفته.

وضمن المذاهب أنا أعتقد أنّ مذهبي هو الحقّ، لكنّ بقية أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، هل كلّ واحد منهم عرف الحقّ وأصرّ على مخالفته؟ كلّا، إنّما لأنه عاش ضمن بيئة مذهبيّة معيّنة.

هناك من يعاند مع إدراكه للحقيقة لكنّهم القلّة النادرة، في الغالب يكونون متأثرين بالبيئة التي يعيشون فيها، وما دام الأمر كذلك، فلماذا ينظر الإنسان إلى الآخرين نظرة متشدّدة؟ ولماذا يسيء الظنّ بهم؟ ولماذا يعاديهم؟

وهنا تأتي كلمة الإمام علي ﷺ الناس: «صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ»، أخٌ لك في الدين يوافقك في العقيدة وفي الرأي، إذا لم يكن كذلك فهو إنسان، له ظروفه ومبرّراته، وهو يتحمّل مسؤوليته أمام الله، أنت لن تحاسب عنه يوم القيامة.

القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، الحسم في المسألة الدينية ليس مكانه في الحياة الدنيا، الحسم مكانه في الآخرة.

إذًا فلماذا أنا أثقل على نفسي، هذا ما آمن بمذهبي، أو ما آمن بالرأي الذي أراه.

---

(١) مرتضى المطهّري، العدل الإلهي، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، (بيروت: مؤسسة الوفاء)، ص٢٨١.

رويدًا رويدًا، مهلًا مهلًا، لا تحمل الدنيا على رأسك، ما هذا من الدّين ولا الإيمان.

يدخل على الإمام جعفر الصادق ﷺ الزنادقة كأبي شاكر الديصاني، وابن المقفع، وابن العوجاء، فيستقبلهم ويجلس معهم ويناقشهم.

ورد في مقدّمة توحيد المفضّل، المفضّل يقول إنه كان عند قبر رسول الله ﷺ فلقي هؤلاء وهم يتحدّثون بكلامهم الإلحادي، يتنكرون لوجود الله، فغضب، كيف تتكلّمون بهذا الكلام في المسجد؟ التفتوا إليه قالوا له: إن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يُجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمِعت، فما أفحش في خطابنا ولا تعدّى في جوابنا[1].

أنت عندك رأي وفكرة، ومذهب ودين، لكن لا يحقّ لك أن تمارس الوصاية على الناس.

المحاور: تكلّمنا في الحلقة السابقة بأنّ مؤسّسات المجتمع المدني يقع عليها جزء من هذه المسؤولية، لكن نريد أن نسترسل في هذه الحلقة، ونتكلّم في جزء من التفصيل حول المسؤولية: على من تقع هذه المسؤولية؟

الشيخ الصفار: المسؤولية الأكبر تقع على نخبة المجتمع الدينية والفكرية والسّياسية.

المجتمعات تنقاد عادة إلى نخبها، كلّ مجتمع يكون للنخبة فيه الدور الأساس في خلق الأجواء العامة، مثلًا النخبة السّياسية: إذا كانت تتحاور فيما بينها، وتتوافق هذا يجعل الأجواء السياسية في ذلك المجتمع منسجمة مستقرّة، أما إذا كأنت النخبة السّياسية كما هو الحال في كثير من بلداننا العربية متناحرة، كلّ طرف يسعى في إلغاء الطرف الآخر، فستكون النتيجة حالة الاحتراب وعدم الاستقرار، الذي تعيشه معظم بلداننا العربية والإسلامية.

وفي الجانب الديني، هناك النخبة الدينية، المراجع والعلماء والدّعاة والخطباء،

(١) المفضل بن عمر الجعفي، توحيد المفضّل، ج١، ص٤٢.

هؤلاء يتحمّلون مسؤولية كبيرة، كلّ مرجع، أو عالم، أو داعية، يجد نفسه معنيًا أن يتحدّث عن رأيه ودينه ومذهبه، وأن يعزّز آراءه الدينية و المذهبية في محيطه، وأن يسوّقها على المستوى العقائدي، وهذا أمر مشروع، لا نطلب من العالم السني أن يتوقف عن تبيين آراء مذهبه، ولا نطلب من العالم الشيعي أن يتوقف عن تبيين آراء مذهبه، وكذلك العالم الأباضي، أو أي عالم من العلماء، وظيفته كعالم، ومجتمعه ينتظر منه أن يبيّن له آراء المذهب، هذا أمر طبيعي، لكن كيف يبيّن آراء مذهبه ودينه؟ هل تبيين رأي المذهب والدّين يتلازم مع الإساءة لأتباع الأديان والمذاهب الأخرى؟ هذا هو محلّ النقاش.

نحن نحمّل النخبة الدينية المسؤولية أنّهم عندما يتحدّثون عن دينهم أو مذهبهم يجب أن يتحدّثوا باللغة المنطقية الإيجابية، ويأخذوا تطور العصر والحياة بعين الاعتبار.

نعيش الآن في عصر الانفتاح، والتداخل بين المجتمعات، في الماضي كان يمكن لأتباع دين معيّن، أو مذهب معيّن، أن يعيشوا حالة منغلقة في داخلهم، أما الآن فالمسلم يعمل وإلى جانبه مسيحي، أو يهودي، وفي داخل الأمة يعمل السني وإلى جانبه شيعي، أباضي، صوفي، سلفي، هناك تنوع في المجتمعات، وعلينا أن نهيئ النفوس والأفكار لكي يتعايش الناس مع بعضهم بعضًا.

أن يعتقد الإنسان بأحقية دينه ومذهبه هذا أمر مشروع، لا يوجد إنسان يؤمن بدين ومذهب إلّا ويؤمن بأحقيته، لكن أحقية مذهبي هل تعني أن أسيء لأتباع المذهب الآخر، أنا رأيي في تلك العقيدة، وفي ذلك المذهب، أنه ليس على الصواب، وليس على الحقّ، لكن لا يصح لي أن أسيء لأتباع ذلك الدين أو المذهب، لا يصح لي أن أجرح مشاعرهم.

مرّة أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق ﷺ صار يتكلم عن شخص مجوسي، تقول الرواية: قَذَفَ رَجُلٌ رَجُلاً مَجُوسِيًّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِاَللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «مَهْ»، فَقَالَ اَلرَّجُلُ: يَنْكِحُ أُمَّهُ وَأُخْتَهُ، فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ ذَاكَ عِنْدَهُمْ نِكَاحٌ فِي دِينِهِمْ»[1].

(١) تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤٨٧.

أنت في دينك هذا حرام، هو في دينه ليس بحرام، لم يقبل الإمام ﷺ من صاحبه أن يسيء لمشاعر إنسان ضمن دين آخر، وإن كان في مسألة نكاح المحرمات، وأوضح من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

كلّ أمة ومذهب ودين لديهم مقدّسات، فينبغي أن يكون هناك اتفاق على تبادل الاحترام للمقدسات، إذا أنا أسأت لمقدّساته هو سيسيئ لمقدّساتي، لذلك فإنّ النخبة الدينية ينبغي أن تنشر ثقافة التعايش والاحترام المتبادل.

لا يصح أن تكون هناك لغة تعبئة، لأبناء المذاهب تجاه بعضهم بعضًا.

هذا الذي يخطب في أتباع مذهبه، ويعبّئهم ويشجعهم على أن يسيئوا لأتباع المذهب الآخر، أو لرموز المذهب الآخر، هل يرضى أنّ الآخرين يسيئون لرموز مذهبه؟ إذا كنت لا ترضى أن يساء لرموز مذهبك، كيف تسيء لرموز مذهبهم؟

النخبة الثالثة هي النخبة الفكرية الثقافية في المجتمعات، الكتّاب، الصّحفيون، رجال الإعلام، هؤلاء يجب أن ينشروا ثقافة التنوير والتسامح بين الناس، أن يدفعوا الناس لكي يتعايشوا فيما بينهم.

كفانا خلاف، كفانا منازعات وخصومات، إلى متى ونحن ننشغل ببعضنا بعضًا؟ ١٤٠٠ سنة ونحن نتجادل ونتنازع في الدّين، وصلنا الآن إلى عصر ينبغي أن نقول كفى، لا يعني ذلك ألّا يبين كلّ شخص رأيه، لكن يبينه بالطريقة السليمة المنطقية، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

إذًا فالنخب في المجتمعات هي التي تتحمّل مسؤولية كبيرة في نشر ثقافة الحوار والتسامح، أخبرني مجموعة من المسلمين في إحدى المدن الأمريكية إنه كان لديهم مركز إسلامي، يقيمون فيه الأنشطة الإسلامية، وكان إلى جانبهم كنيسة، في بعض الأحيان يصير ازدحام في مواقف السيارات، فجاء أصحاب الكنيسة لهم، وقالوا: حينما تكون مناسبتكم في يوم لا يوجد لدينا مناسبة، لا مانع أن تستفيدوا من

مواقف الكنيسة، أو أن تستفيدوا من الكنيسة في مناسباتكم.

نحن لا نريد أن نسوّق لأخلاق الآخرين، لكنّ ديننا يعلّمنا أن نعترف بالنقاط الإيجابية عند الآخرين، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾.

لماذا الآخرون يمتلكون هذه الروحية حتى في مجال العبادات الدينية، والمؤسّسات الدينية، ونحن نكون عنيفين ومتشدّدين اتجاه بعضنا بعضًا؟

في بعض الأحيان قد ينظر الإنسان منّا ضمن مذهبه للمؤسّسات العبادية للمذهب الآخر وكأنّها خارج الدّين، في رواياتنا جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: «إِنِّي لَأَكْرَهُ اَلصَّلاَةَ فِي مَسَاجِدِهِمْ، فَقَالَ: لاَ تَكْرَهْ، فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلاَّ عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ، أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ قُتِلَ فَأَصَابَ تِلْكَ اَلْبُقْعَةَ رَشَّةٌ مِنْ دَمِهِ فَأَحَبَّ اَللَّهُ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا فَأَدِّ فِيهَا اَلْفَرِيضَةَ وَاَلنَّوَافِلَ وَاِقْضِ مَا فَاتَكَ»[1]. ومعنى ذلك إنّ المساجد هي ثمرة دماء الأنبياء والأئمة والشّهداء، بغضّ النظر عن اختلاف المذاهب.

المحاور: سماحة الشيخ قد يعتقد البعض بأنّ هذه المفاهيم ومنها التسامح عندما تطرح بهذا الأسلوب فيها نوع من المثالية، فسؤالي حول المثالية: إذا قلنا إنّ المثالية، والمدينة الفاضلة، والمجتمع الراشد، من المصطلحات المتداولة على ألسنة الناس وثقافاتهم، لكن هل هي مجرّد أوهام وأمنيات؟ أم أنّها مجرّد مصطلحات لاستعراض الثقافات؟ أم أنّها قابلة للتحقيق؟

للأسف سماحة الشيخ إنّ المجتمع المتديّن متهم بأنه يضع المجتمع في دائرة الأوهام والأمنيات بعيدًا عن الواقعية؟

الشيخ الصفار: إنّ الله سبحانه وتعالى أراد للإنسان أن يكون متطلّعًا وطموحًا، لذلك فإنّ المثل والقيم العليا تمثل الطموح والتطلّع للإنسان.

(١) الكافي، ج٣، ص٣٧٠.

الإنسان يطمح إلى الكمال، ولا ينبغي أن يقبل بواقع معيّن، وإنّما دائمًا يطمح إلى ما هو أفضل، فالقيم العليا تمثل تطلّعات للمجتمعات الإنسانية، تتطلّع إليها وتسعى من أجل تحقيقها، لكن ينبغي أن يكون هناك أيضًا واقعية، فنحن مجتمع بشري، ليس مجتمعًا ملائكيًّا، ومهما كانت درجة التديّن في المجتمع يبقى هناك وجود للاختلافات والنزاعات.

بل إنّ القرآن الكريم يفترض ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، ويعني ذلك أنه يمكن حدوث الاقتتال بين المؤمنين، فالمجتمع البشري فيه هذه النوازع والأسباب لوجود حالات من الصّراع والخصومة، لكن ينبغي أن يكون هناك طموح في نفس كلّ إنسان مؤمن، وعند قيادة المجتمع الإيماني للارتقاء به إلى الأفضل والأسمى، فهي ليست أوهامًا، ولا خيالاتٍ، وإنّما هي قيم عليا يجب أن يتطلّع إليها الإنسان.

نحن نرى الآن في المجتمعات الأخرى استطاعوا أن يقطعوا شوطًا على هذا الطريق، لعلّ بعض ما تعيشه مجتمعات أخرى، يصبح وكأنه مثالي قياسًا إلى واقع مجتمعاتنا، لكنّ المجتمعات الأخرى حقّقته، ووصلت إليه، وهذا يدلّ على أنّ المسألة ليست حالة مثالية ولا مستحيلة فهي واقع يعيشه الآخرون.

أساسًا يمكن للناس أن يتعايشوا، وأن يحترم بعضهم بعضًا، نجد في المجتمعات المتقدّمة ديانات وتوجّهات مختلفة، لكنّهم يتعايشون، ويتعاونون، وتكون بينهم مصالح مشتركة يعملون لخدمتها.

ورد عن الإمام الباقر ﷺ: «صَلاَحُ شَأْنِ اَلنَّاسِ اَلتَّعَايُشُ»[1]؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى خلق الحياة لكلّ البشر.

يقول تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، يعني للبشر، للناس جميعًا، ويقول تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، إنّ عطاء الله في هذه الحياة لا يختصّ بالمؤمنين أو بالمتديّنين، وإنّما للجميع، كلًّا نمدّ هؤلاء

(١) بحار الأنوار، ج٧١، ص١٦٧.

وهؤلاء، أي المؤمنين وغير المؤمنين.

يجب أن نعلم أنّ خيرات الكون وثرواته، ونعمة الحياة، لكلّ البشر وهم فيها شركاء، وبالتالي كوني مسلمًا أو متديّنًا لا يعني أنّ الحياة خاصّة بي فقط، فأنا أسكن في كونٍ أشترك فيه مع الآخرين، ومقتضيات الشّراكة أن أحترمهم ويحترموني، وأن أتعاون معهم ويتعاونون معي، هذه هي المفاهيم التي يركزها القرآن الكريم.

مُتابعات

الصفار مواطنًا[1]



حمود بن علي أبو طالب

أجزم أنّ العمل الصحفي الذي أنجزه مؤخّرًا الأستاذ عبدالعزيز قاسم في ملحق الرسالة بصحيفة المدينة، عمل متميّز بكلّ المقاييس والاعتبارات، سواء من جانب التوقيت واختيار الشخصية واختيار المحاور والتسلّح بخلفية كبيرة من المعلومات، وكذلك التمكن من أساليب الحوار وبراعة الطرح. لقد كانت حلقات مكاشفات مع الشيخ حسن الصفار على قدر كبير من الأهمية يعود إلى كونه ـ أي الشيخ حسن ـ شخصية بارزة لا يمكن إغفالها أو تجاوزها حين يأتي ذكر الشيعة والمجتمع الشيعي في المملكة، إضافة إلى ما يتوفر فيه من فكر عميق وثقافة عالية، كما أنّ التوقيت الذي جاءت فيه المكاشفات كان توقيتًا هامًّا وحسّاسًا، فعلى الصعيد الداخلي هناك حراك على مستويات وأصعدة عديدة، رسمية وغير رسمية، لترسيخ الوحدة الوطنية وإذابة السّجالات والاتّهامات والاحتقانات المزمنة التي تكرّس العزلة والفرقة، وعلى الصّعيد الخارجي قد تأكّد لنا بجلاء التربّص اللئيم الذي تمارسه قوى إدارة اللعبة العالمية الجديدة حين بدأت تعزف على أوتار الطائفية والمذهبية والأقلية وما شابهها

(١) صحيفة الوطن: العدد (١٤٩٣) الصادرة يوم الأحد ١٧رمضان ١٤٢٥هـ (٣١ أكتوبر ٢٠٠٤م).

من مصطلحات، إضافة إلى الأوتار التي سبق أن عزفت عليها ببراعة بعد أن هيأناها لهم حين لم نقدِّر جيّداً خطورة بعض الأمور.

لقد سنحت لي فرصة التعرف على الشيخ الصفار خلال اللقاء الفكري الثاني للحوار الوطني بمكة المكرمة العام الماضي، وتلك المعرفة، سواء بما كان يطرحه في جلسات الحوار أو خارجها، هي التي جعلتني أقول ما سبق عن فكره وثقافته، وكذلك حسّه الوطني، وهي العناصر التي دفعتني للكتابة عن مكاشفاته، أما التفاصيل الدقيقة - المتعلّقة بالشأن المذهبي والاختلافات المثارة مع السنة وغيرها من الأمور في هذا الجانب، فإنّها ليست من شأني؛ لأنّني لست متخصّصًا فيها ولا متعمّقًا في فهمها، ويحسن بمن هو مثلي أن يدعها لأهلها.

لقد أثيرت أمور في غاية الأهمية خلال حلقات المكاشفات لا نستطيع طرحها هنا أو الإشارة إليها بإيجاز لكثرتها. وأنا سوف أتجاوز كلّ ما قرأته لأقف عند مقطع واحد قاله الشيخ الصفار في آخر مكاشفة يوم الجمعة الماضي (١٥ رمضان)، يقول:

«الاندماج الوطني قضية ملحّة، يجب أن يبذل كلّ الداعين أقصى جهودهم من أجل خدمتها وتحقيقها، فهذا الوطن الواسع الكبير الذي تحقّقت وحدته وقام كيانه على يد المؤسّس الملك عبدالعزيز رحمه الله، يضم مناطق عديدة ومجتمعات مختلفة في بعض خصائصها الجانبية، وإن كانت تنتمي لأصول عربية واحدة ولدين واحد، هو الإسلام والحمد لله. لكنّ الحرص الطبيعي والمشروع لكلّ مجتمع على خصوصياته يقتضي احترام هذه الخصوصيات واتّساع بوتقة الوطن للجميع بالتأكيد على القاسم المشترك والهوية الوطنية الواحدة، وحين تضعف هذه الحالة لصالح خصوصية معيّنة يزداد تمسّك الآخرين بخصوصياتهم فيصبح الوطن ساحة صراع بين الخصوصيات أو الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية».

كمواطن حريص على وحدة وتماسك وطنه فإنّ ما سبق قد يكون الأهم بالنسبة لي في كلّ المكاشفات؛ لأننا بالفعل نبحث عن هوية وطنية واحدة صلبة لا تجيَّر لصالح هويات أخرى مهما كانت، غير قابلة للمقايضة أو المصادرة أو الإلغاء لأيّ سبب لا علاقة له بالوطن. وما قاله الشيخ حسن الصفار هو ما يجب أن يقال منذ زمن بعيد، وما يجب أن يستوعبه كلّ عاقل محبٌّ لوطنه.

وإذا كنّا نريد الخير لوطننا يجب أن تتوقف القنوات التي تثير الشّحناء دون وجود أسباب مفهومة، ويجب أن نقطع أنابيب الوقود التي تغذّيها، ويجب ألّا نتساهل مع المقامرين بالوطن من أجل قناعاتهم الخاصة.

ألسنا ندعو إلى التسامح والحوار وعدم الإقصاء والتّسفيه وتصنيف المواطنة؟، أليس ذلك ما ندعو إليه أم نحن نقول ما لا نفعل؟

فقه الأسرة..
خطوة علمية وعملية للتقريب بين المدارس الفقهية[1]



حسن عبدالعلي آل حمادة

- الكتاب: فقه الأسرة.. بحوث في الفقه المقارن والاجتماع
- الكاتب: حسن موسى الصفار
- الناشر: دار الهادي ـ بيروت، مركز البيت السعيد ـ صفوى
- سنة النشر: ط١، ١٤٢٥هـ
- الصفحات: ٤١٠ صفحة من القطع الكبير

تمهيد

(تمثل الأسرة خط الدفاع الأخير عن إنسانية الإنسان، وآخر القلاع والحصون لحماية ما تبقّى للبشرية من قيم الفضيلة والصلاح.

فقد استهلكت الاهتمامات المادية إنسان هذا العصر، واستنزفت كلّ توجهاته وميوله المعنوية والروحية، ومسخت هويته الإنسانية القيمية، وحولته إلى شيء من الأشياء، وسلعة من السلع.

لقد أصبح الناس ينظرون إلى بعضهم بعضًا، من خلال

(١) مجلة الكلمة، السنة الحادية عشرة، خريف ٢٠٠٤/ ١٤٢٥هـ.

معادلة الربح والخسارة المادية، فيتقاربون أو يتباعدون، ويتعاونون أو يتحاورون، ضمن إيقاعات معادلة المصالح.

أما الأخلاق والقيم والمبادئ، فهي آثار وذكريات لماضٍ إنساني غابر، مكانها سجلّات التاريخ ومتاحف الآثار.

بلى، قد يستفاد من هذه المفردات كإعلانات دعائية وشعارات برّاقة، لتحقيق مصالح ومكاسب) ص١٠.

بهذه السطور المدرجة أعلاه، يفتتح العلامة الشيخ حسن الصفار كتابه: (فقه الأسرة.. بحوث في الفقه المقارن والاجتماع)، ويأتي هذا الكتاب بعد أكثر من سبعين كتابًا صدرت للمؤلف، تناول خلالها مواضيع ثقافية ودينية واجتماعية متنوعة، يجمع بينها: الحسّ الوحدوي المُتحاور مع الآخر، والقابل للتعايش معه، بل، والمستميت في الدفاع عن حقّه ليجهر برأيه لمن يستمع القول فيتبع أحسنه!

أجل، يأتي هذا الكتاب الجديد ليناقش موضوعًا يرتبط بأهمّ كيان يعيش فيه الإنسان، عنيتُ به (الكيان الأسري)، وهو اللبنة الأولى التي ينشأ فيها الفرد. ولعلّ الجميل في هذا الكتاب أنه يطرق الشأن الأسري من بوابة الفقه الإسلامي، والأجمل أنه يُصنَّف ضمن دائرة (الفقه المقارن)، بما تحمل الكلمة من معنى! إذ التزم الشيخ الصفار في بحوثه منهجية الفقه المقارن بعرض آراء مدرسة أهل البيت ﷺ وآراء مختلف المذاهب الإسلامية، التي استقاها ـ كما يشير ـ من المصادر المعتمدة لكلّ مذهب، ومن الموسوعات الفقهية المعروفة، مُرجِعًا كلّ رأي إلى مصدره.

(وبدا لي واضحًا ـ يقول المؤلف ـ مدى التقارب والتداخل بين آراء الفقهاء المسلمين، على اختلاف مذاهبهم، حيث يتفقون على أمّهات المسائل والأمور الأساسية في التشريع، ويحصل الاختلاف بينهم في الفروع والتفاصيل، لكنّه يتجاوز التصنيف المذهبي، فكثيرًا ما تجد فقهاء من الشيعة يخالفون أصحابهم في بعض المسائل، ويكون رأيهم موافقًا لرأي مذهب أهل السنة، كما تجد فقهاء من السنة يفتون بما يوافق مذهب الشيعة، ويخالف أهل السنة) ص١٩.

تفقيه المثقف

من يطَّلع على الكتب الفقهية الحديثة ـ فضلًا عن القديمة منها ـ يلحظ أنّها كتبت في الغالب بلغة علمية تقليدية، قد لا يستسيغها غير المختص في العلوم الشرعية، كما أنّها لم تُراعِ في لغتها الكتابية الأساليب المعاصرة، فمن يقرؤها يظنّ أنّها كتبت قبل قرون! وهذا الأمر قد يتسبّب في عزوف بعض المثقّفين عن هذه النوعية من الكتب، بالرغم من احتضانها لمواد ونِكاتٍ علمية ثرية، ربما لا نجدها في الكتابات الأخرى. ولئلّا تبقى هذه القطيعة بين المثقّف والكتب الفقهية قائمة؛ فقد انبرى ثلة من الفقهاء والعلماء ليقدّموا للمكتبة الإسلامية المادة الفقهية التخصصية بلغة عصرية تتماشى مع المنهجية العلمية الحديثة، وفي الوقت نفسه لم يغب عنها العمق في الطرّح والأصالة في المضمون. والكتاب الذي بين أيدينا للشيخ الصفار يمكننا تصنيفه ضمن هذه النوعية.

ومن يتسنَّ له تصفّح كتاب (فقه الأسرة) وقراءته، سيعلم أنه كُتِب ليسدّ (نقصًا، وفراغًا كبيرًا، في وعي الجمهور ومعرفتهم، بتعاليم الإسلام وأحكامه في هذه الأبعاد، مما يتيح المجال واسعًا للتلقي من وسائل الإعلام التي تروّج لأنماط الحياة الغربية المادية، أو الاسترسال مع العادات والتقاليد السّائدة، التي قد لا تكون متوافقة مع رأي الدين ورؤيته) ص١٨.

وهذا النقص والفراغ دفع الباحث لدراسة قضايا الأسرة في الفقه الإسلامي وتقديم بحوثها للجمهور، وخاصة الشريحة المثقّفة بلغة علمية عصرية واضحة تلامس الواقع الاجتماعي وتقارب همومه ومشاكله، وقد بدأ الصفار في تقديم هذه البحوث ضمن درس أسبوعي كلّ ليلة خميس، بدءًا من صيف عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، حتى تجمّع لديه منها خمسون حلقة شكَّلت مادة هذا الكتاب القيِّم.

(ومع أنّ المادة الفقهية ـ يقول الصفار ـ هي محور هذه البحوث، إلّا أنّي كنت أجتهد في مقاربة الشأن الاجتماعي، انطلاقًا من مركزية الأسرة في نظام الاجتماع الإسلامي، وقد أذكر بعض الشواهد والقضايا من واقع المحيط الاجتماعي الذي أعيشه، لإعطاء الفكرة حيوية ميدانية) ص١٩.

إطلالة على الكتاب وفصوله

قسَّم المؤلف كتابه في ثمانية فصولٍ، سنعرضها تباعًا:

الفصل الأول: الزواج أغراضه وأحكامه

يشير المؤلف إلى أنّ الزواج في المجتمعات البشرية هو ذلك الارتباط الخاص بين رجل وامرأة، تُقرّه شريعة المجتمع، سماوية كانت أو وضعية. (فلكلّ قوم نكاح) -كما يروي الإمام جعفر الصادق ﷺ عن جدّه رسول الله ﷺ- أي لكلّ مجتمع تقنين وتشريع لتلك العلاقة الزوجية. وفي إشارة رائعة تدلّ على سماحة الإسلام، يقول المؤلف: (فما اعتبر زواجًا عند قوم، وكانت إرادة الطرفين بصدد إنشائه هو زواج وله آثاره الوضعية، بغضّ النظر عن الموقف من العقيدة السّائدة أو الحاكمة لهذا الزواج) ص٢٦.

وعن أغراض الزواج يذكر المؤلف كونه:

١. طريقًا لإشباع حاجة الإنسان الجنسية التي هي من أشدّ الحاجات إلحاحًا في حياته.
٢. بالزواج تتكون الأسرة كوحدة في بناء المجتمع.
٣. وعبر الزواج يتم التكاثر واستمرار النسل البشري.

وحول حكم الزواج يؤكّد الكاتب بأنّ الحكم الأصلي والأولي للزواج في رأي أكثر فقهاء المسلمين أنه مستحبٌّ في حدّ ذاته. ومن الفقهاء من اعتبره واجبًا بهذا العنوان. وقال الظاهرية: إنّ الزواج فرض على كلّ إنسان، وقال بعض العلماء ـ كالسيّد محمد مهدي بحر العلوم ـ: إنّ الزواج واجب كفائي. ويرى الشافعية: أنّ الزواج مباح يجوز فعله وتركه، وهو من الأعمال الدنيوية كالبيع ونحوه، وهو ليس بعبادة، وإنّ التفرغ للعبادة أو الانشغال بالعلم أفضل من الزواج. ص٢٦-٢٧.

أما فيما يتعلق بوقت الزواج، فيقول المؤلف: يعتبر الزواج عند عامة الفقهاء فرضًا إذا تيقّن الإنسان الوقوع في الحرام لو لم يتزوج، وكان قادرًا على نفقات الزواج وحقوق الزوجة، كما يجب إذا أوجبه الإنسان على نفسه بالنذر أو العهد أو الحلف.

ويرى كثير من العلماء أنّ مجرّد الخوف من الوقوع في الحرام، ووجود مظنّة الضّرر والوقوع في الحرام، يجعل الزواج واجبًا للقادر عليه. وهو رأي الحنفية وأكثر علماء الشيعة.

كما تطرّق المؤلف ـ بتفصيل ـ لمسألتي: متى يحرم الزواج؟ ومتى يكره الزواج؟ وأشار لحرمته إذا تيقّن الشخص ظلم المرأة والإضرار بها إذا تزوج، وكراهته إذا خاف الشخص الوقوع في الجور والضّرر. ص٢٨.

وتطرّق المؤلف للتزاحم بين الزواج وسائر المهام، كما هو: بين الزواج والحج، بين الزواج والخمس، بين الزواج وحقوق الوالدين، بين الزواج والزّهد، بين الزواج والتفرغ للعبادة. فهل للزواج أولوية التقديم عليها، أم هي مقدّمة عليه؟

وتحت عنوان: (استحباب الزواج)، لفت المؤلف الأنظار لظاهرة سلبية تتمثّل في بقاء بعض الرجال بعد فقد زوجاتهم دون زواج، وأشار إلى كونه أمرًا خاطئًا، ومشمولًا بحكم كراهة العزوبة، فوجود المرأة إلى جانب الرجل ليس حاجة جنسية فقط حتى يستغني عنها عندما يتقدّم به العمر وتضعف قدرته الجنسية، بل هي حاجة نفسية وروحية. كما تطرّق لمسألة بقاء بعض النساء بعد طلاقهنّ أو فقد أزواجهنّ دون زواج، وقال: الطلاق أو وفاة الزوج، لا ينبغي أن يُنهي دور المرأة العائلي ويجمّد رغباتها الطبيعية ويحرمها من فرص الإنجاب. وأكّد على ضرورة معالجة مثل هذه الظواهر بنشر تعاليم الإسلام والثقافة السّليمة التي تأخذ بعين الاعتبار مختلف المصالح للفرد والمجتمع. ص٤٣-٤٤.

وفيما يتعلّق بموضوع: التزويج والمساعدة على الزواج، وبعد أن أشار المؤلف إلى إمكانية التزويج من الزكاة والتزويج من الخمس ومساعدة المحتاجين بالبذل والصدقة، ذهب إلى أنّ إنشاء صندوق خيري لمساعدة المحتاجين للزواج هو أفضل أسلوب لتحقيق وإنجاز هذا المطلب الديني الاجتماعي الهام. ص٥٠.

الفصل الثاني: أهليّة الزوجين

في هذا الفصل ناقش مجموعة من المسائل، منها: قرار الزواج، الذي عدَّه المؤلف بيد الولد البالغ الرشيد، وقال: إنّ اعتراض أحد الوالدين أو كليهما على زواج

الولد، لا يؤثر في صحة عقد الزواج. وأضاف قائلاً: لقد حرّم الإسلام عقوق الوالدين، وأوجب برّهما والإحسان إليهما ومعاشرتهما بالمعروف، لكنّ ذلك لا يعني سلطتهما المطلقة على الولد، حيث له شخصيته المستقلّة، ومن حقّه تنظيم أمور حياته وترتيب متطلبات معيشته. أجل ورد في بعض النصوص -يقول السيد الخوئي- (إنْ أمرَاك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل)، ولكنّ أحدًا لا يستريب في أنّ هذا حكم أخلاقي وليس بتكليف شرعي كما هو واضح جدًّا. ويقول السيد الشيرازي: إنّ القدَر المتيقّن من الأدلة حرمة المخالفة التي تؤدي إلى أذيّتهما فيما لا يتضرّر به الولد، فالأذية مع تضرّره أيضًا دليل على حرمتها. ص٦١-٦٣.

وفيما يتعلّق بقرار زواج الفتاة البالغة الرشيدة انقسمت الآراء إلى ثلاثة:

الرأي الأول: أنّ القرار بيد ولي البنت ويستحبّ له استئذانها، ويراه بعض فقهاء الشيعة والشافعية والمالكية من السنة.

والرأي الثاني: أنّ القرار بيد الفتاة ويستحبّ لها أن تستأذن أباها، ويذهب إليه المشهور من علماء الشيعة، ويوافقهم الأحناف من السنة.

والرأي الثالث: الاشتراك في القرار بين الولي والفتاة، وهو رأي أغلب فقهاء الشيعة المعاصرين والحنابلة من أهل السنة.

ويشكل الرأي الثالث ـ حسب المؤلف ـ ضمانة لمستقبل الفتاة، فإنّها لكونها بكرًا لا خبرة لها في الحياة الزوجية، قد تتسرّع في اتّخاذ قرار الزواج من منطلق عاطفي، وإذا ما اتّخذ الولد قرار الزواج، ثم وجده خاطئًا، فقرار الطلاق بيده، لكنّ الفتاة إذا ما ارتبطت بزواج غير مناسب، فإنّ انسحابها منه ليس أمرًا سهلًا. لذلك تأتي أهمية التأني من قبلها في اتّخاذ القرار، وأن ينضمّ رأي وليّها إلى رأيها. ص٧٢-٧٣.

وطرق المؤلف مسألة: (ولاية الأب ومصلحة البنت)، وقال: لو أساء الأب استخدام صلاحيته في قرار زواج بنته البكر الرشيد، ورفض الموافقة على تزويجها من خاطبٍ كفءٍ ترغب فيه دون مبرر مقبول، ففي هذه الحالة تسقط ولايته ويسقط اعتبار إذنه بإجماع فقهاء المسلمين من مختلف المذاهب. ص٧٦.

وحول (زواج الثيِّب) أشار المؤلف لإجماع فقهاء الشيعة والحنفية على استقلال الثيِّب مع البلوغ والرشد بأمر زواجها، فيما يذهب جمهور أهل السنة من المالكية والشافعية والحنابلة، فيرون أنّ النكاح لا يصح إلّا بولي. ص٨١.

وفي لفتة كريمة حول (الزواج بالثيّب) يقول المؤلف: صحيح أنّ هناك روايات تشجع على اختيار الزوجة البكر، لكن هناك روايات كثيرة تشير إلى الاهتمام بالمواصفات والجوانب الأخرى في شخصية الزوجة، مثل كونها كريمة الأصل، وتميّزها في تديّنها وأخلاقها، وكونها ولودًا، مما يعني ـ يقول ـ أنّ الزواج من امرأة ثيّب، لوجود صفات مرغوب فيها أمر جيّد، وحينما يتحدّث القرآن الكريم عن تعويض الله تعالى للنبي محمد ﷺ بزوجات غير زوجاته، بعد أن حصل من بعضهنّ إساءة له، كما تشير آيات سورة التحريم، فإنّ الله تعالى يذكر المواصفات المعنوية لتلك الزوجات، ولا يولي مسألة البكارة أهمية، بل إنّ الثيّب والبكر خياران متساويان، يقول تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [سورة التحريم، الآية:٥]. ومعروف أنّ أكثر زوجات رسول الله ﷺ ثيّبات.

الفصل الثالث: محلّ عقد الزواج.. المحرّمات من النساء

وفي هذا الفصل تناول الباحث المحرمّات من النساء اللّاتي لا يجوز الزواج بهنّ؛ لوجود قرابة نسبية، أو سببية، كالمحرّمات بالنسب، وهنّ - على تفصيل-: الأم، البنت، الأخت، العمّة، الخالة، بنت الأخ، بنت الأخت. ولالتزام المؤلف بمنهجية الفقه المقارن نراه يقتبس من ابن قدامة هذا النص، إذ يقول: (ويحرم على الرجل نكاح بنته من الزنا، وأخته، وبنت ابنه، وبنت بنته، وبنت أخيه، وأخته من الزنا. وهو قول عامة الفقهاء. وقال مالك والشافعي في المشهور من مذهبه: يجوز ذلك كلّه؛ لأنّها أجنبية منه ولا تنتسب إليه شرعًا، ولا يجري التوارث بينهما، ولا تعتق عليه إذا ملكها، ولا تلزمه نفقتها، فلم تحرم عليه، كسائر الأجانب). ويقول قبل ذلك: وأجمع الفقهاء الشيعة على أنّ الوطء غير الشرعي يسبّب الحرمة، فمن تولّدت من الزنا تكون بنتًا؛ لأنّها خلقت من مائه، وهذه حقيقة لا تختلف بالحلّ والحرمة، واستثناؤها من الإرث والنفقة خرج بالدليل، لكنّ الحرمة باقية. ووافقه على ذلك

الحنابلة والحنفية. ص٩٩.

كما تناول الباحث المحرّمات بالرضاع والمصاهرة واختلاف الدين أو لعلاقة محرّمة سابقة، كالزنا، واللواط، والزواج بمن هي على ذمة زوج آخر، وكذلك العقد حال الإحرام.

الفصل الرابع: اختيار الزوج

وهذا الفصل عُني بعرض المقاييس والمعايير التي ينبغي اعتمادها لاختيار الزوج لكلٍّ من الطرفين وأساليب الاختيار وآلياته، كما تطرق المؤلف لبحثين جديدين، هما: الفحص الطبي قبل الزواج وضرورته لحماية النسل والذرية من الأمراض الوراثية. ومسألة اختلاف المذهب، وإمكانية زواج السّني من شيعية، وبالعكس.

الكفاءة عند فقهاء الشيعة:

الرأي المشهور عند فقهاء الشيعة ـ يقول المؤلف ـ السّابقين والمعاصرين: أنّ المسلم كفو المسلمة، والمؤمن كفو المؤمنة، ولا شيء غير ذلك، ـ ويضيف ـ نعم، هناك مرجّحات تدخل ضمن الاستحباب والكراهة، وأنه ينبغي اختيار الزوج الأكمل والأفضل. لكنّ توفر شرط الإسلام كافٍ في صحة الزواج ولزومه. واختلاف المذهب ضمن إطار الإسلام لا يمنع التزاوج بين المسلمين مع الاحترام المتبادل وعدم الضغط والتأثير على الانتماء المذهبي.

وينقل المؤلف رأيًا للسيّد عبد الأعلى السبزواري يقول فيه: ولا إشكال في جواز تزويج الحرّة بالعبد، والعربية بالعجمي، والهاشمية بغير الهاشمي، وبالعكس، وكذا ذوات البيوتات الشريفة بأرباب الصنائع الدنيئة، كالكناس والحجام ونحوهما؛ لأنّ المسلم كفؤ المسلمة، والمؤمن كفؤ المؤمنة، والمؤمنون بعضهم أكفاء بعض. ص١٧٠-١٧١.

الكفاءة عند فقهاء السنة:

يشير المؤلف إلى أنّ كفاءة الزوج لها بحث مفصّل عند فقهاء السنة، وقد ذكروا

للكفاءة المعتبرة في الزواج عدّة خصال، على اختلاف في بعضها، وهي كما يلي:

١. **الدّين:** أي التديّن بشرائع الإسلام، لا في أصل الإسلام.
٢. **النسب:** وهو معتبر عند الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب مالك إلى عدم اعتبار النسب في الكفاءة.
٣. **الحرية:** ذهب الحنفية والشافعية، وهو الصحيح عند الحنابلة حيث ذهبوا إلى أنّ الحرية من خصال الكفاءة، واختلف المالكية إلى رأيين باعتبارها وعدم اعتبارها.
٤. **الحرفة والمهنة.**
٥. **اليسار.**
٦. **السلامة من العيوب.** ص١٧١-١٧٤.

وحول (اختيار الزوج) ركّز المؤلف على أمرين، هما: طبائع الرجل وسجاياه، المعبّر عنها بـ (الخُلُق)، أما الصفة الثانية: فهي مستوى التزامه الديني، فكلّما كان أكثر تمسّكًا بمبادئ الدين وتعاليمه، كانت الحياة معه أسعد وأفضل. وأما بالنسبة لاختيار الزوجة، فأشار المؤلف إلى ثلاثة أبعاد أساسية ينبغي أن يهتم بها الرجل، وهي:

١. شرف الأسرة.
٢. التديّن والأخلاق الفاضلة.
٣. الحسن والجمال: مع تأكيده على أنّ الجمال حالة نسبية! ص١٧٩-١٨٣.

ولم يغفل الباحث أن يخصّص بعض الصفحات في هذا الفصل لمناقشة مسألة (النظر إلى المخطوبة)، الذي أتاحه الإسلام للرجل ليتعرّف على مخطوبته مباشرة، بالنظر إليها ورؤية معالم شكلها، مع أنّها لا تزال أجنبية عنه. ولعلّ من الأفضل - حسب المؤلف- أن يكون النظر إلى المخطوبة قبل التقدّم لخطبتها، حتى لا يكون انصرافه عنها إن لم يرغب فيها موجبًا لشيء من التأثر في نفسها. ص١٨٥-١٨٦. كما عاب تحفّظ بعض أولياء الأمور تجاه مسألة الرؤية، ورفضهم لإتاحتها؛ لأنّ

الزواج دون رؤية مباشرة من كلٍّ منهما للآخر قد يحدث مشكلة فيما لو تم العقد، ولم يُعجب أحدهما بالآخر. ص١٨٨.

اختلاف المذهب هل يمنع التزواج

يذهب المؤلف إلى أنّ التزاوج والتداخل في الأحساب والأنساب مظهر من مظاهر وحدة المجتمع الإسلامي واندماجه، حيث لم تكن الاختلافات حائلًا ولا حاجزًا دون ذلك. ويؤكّد الفقهاء على أنّ الأصل جواز التزاوج بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم، فالمسلم كفو المسلمة. يقول الشيخ محمد جواد مغنية: (الكفاءة بين الزوجين عند الإمامية هي الإسلام، وكفى به جامعًا، من غير فرق بين المذاهب الإسلامية وفرقها جميعًا). وجاء في (فقه السنة) عن ابن حزم قوله: (أيّ مسلم ما لم يكن زانيًا فله الحقّ في أن يتزوج أية مسلمة ما لم تكن زانية، وأهل الإسلام كلّهم إخوة). ص١٩٨-٢٠١.

وتحت عنوان: (خوف التأثير)، ينقل المؤلف هذه الفتاوى:

- يقول السيد الشيرازي في إجابته عن سؤال: هل يجوز للمرأة الشيعية الزواج من الرجل السّني؟ الجواب: (المشهور الجواز إلّا إذا كان هناك محذور ـ كما لو عُلم بأنه يجبرها على التبرّي من أهل البيت ﷺ، أو أنه لا يسمح لها بأداء طقوسها وشعائرها المذهبية ـ).
- ويقول السيد السيستاني: (يجوز زواج المؤمن من المخالفة غير الناصبية، كما يجوز زواج المؤمنة من المخالف غير الناصبي على كراهة، نعم إذا خيف عليه الضّلال حرم).
- ونقل ابن أبي قدامة الحنبلي في المغني، عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: (لا يزوّج بنته من حَرُوريّ مرق من الدين، ولا من الرافضي، ولا من القدرِيّ، فإذا كان لا يدعو فلا بأس).

ويعلّق الشيخ الصفار قائلاً: وقوله: (فإذا كان لا يدعو فلا بأس) إشارة إلى أنّ المنع هو للخوف من التأثير المذهبي، فإذا لم يحذر ذلك من الزواج فلا بأس من التزويج، وإن كان من تلك الفئات.

فالمسألة ـ يقول ـ مرتبطة بأجواء التعايش السّلمي والاحترام المتبادل والمنع والتحفّظات القائمة، هي بسبب العلاقات غير الطبيعية بين أتباع المذاهب، فإذا ما سادت الحالة الإيجابية فلن يكون هناك مبرّر للمنع والتحفّظات. ص٢٠١-٢٠٢.

بقي أن نشير إلى أنّ المؤلف أكّد على أنّ فقهاء الشيعة يستثنون بعض الفئات بتحريم التزاوج معهم، وإن كانوا يظهرون الإسلام. يقول السيد السيستاني في فتواه: (لا يجوز للمؤمن أو المؤمنة أن ينكح دوامًا أو متعة بعض المنتحلين لدين الإسلام ممن يحكم بنجاستهم: كالغلاة، والنواصب وهم المعلنون بعداوة أهل البيت ﷺ، والخوارج، وهم على قسمين: من يعلن بغضه لأهل البيت ﷺ فيندرج في النواصب، ومن لا يكون كذلك وإن عُدّ منهم لاتّباعه فقههم فلا يحكم بنجاسته). ص٢٠٣.

الفصل الخامس: عقد الزواج

بحث المؤلف في هذا الفصل: صيغة العقد، وأهلية إجرائه، والشروط المطلوبة لصحته ونفاذه، والشروط التي يمكن لكلٍّ من الزوجين تضمينه إيّاها، ومستحبّات العقد ومكروهاته، ويشتمل على تحقيق هام حول ما تعارف عليه الكثيرون في مجتمعاتنا من تجنّب بعض الأيام لنحوستها، وعدم الزواج فيها. كما تضمن هذا الفصل موضوع الصّداق والأحكام المتعلقة به واستحقاق المرأة له.

ولعلّ من الجيّد أن نشير فيما يرتبط بموضوع العقد إلى أنّ فقهاء الشيعة يشترطون في صحة العقد القصد الحقيقي للمعنى، فلا عبرة -يقول السيد السيستاني- بعقد الهازل والسّاهي والغالط والنائم ونحوهم، ولا بعقد السّكران وشبهه ممن لا قصد له معتدًّا به. ص٢١٧-٢١٨. لكنّ فقهاء السنة يرون عقد الهازل ينعقد صحيحًا، ولا يفسده الهزل؛ لأنّ جدّ النكاح وهزله سواء، جاء في (المغني) لابن قدامة الحنبلي: (وإذا عقد النكاح هازلًا صحّ)، وفي (نهاية المحتاج) للرملي والشافعي: (ويصحّ النكاح بإيجاب ولو من هازل، ومثله القبول)، وفي (قوانين الأحكام الشرعية) لابن جزي المالكي: (الهزل في النكاح كالجد اتّفاقًا). ص٢١٨.

وحول (الإشهاد على عقد الزواج) يقول المؤلف: اتفقت كلمة فقهاء الشيعة عدا أحد علمائهم السابقين هو ابن عقيل، على عدم اشتراطه وأنه مستحب فقط؛

وذلك لعدم وجود دليل عندهم على وجوب الإشهاد على الزواج، ووافقهم بعض فقهاء السنة، كابن أبي ليلى وأبي ثور وأبي بكر الأصم، ص٢٣٦. ويرى فقهاء الشيعة استحباب حضور شاهدين، دفعًا لأيّ تهمة أو ادّعاء، وإثباتًا للحقوق. ص٢٤٨. أما أهل السنة فالمذاهب الأربعة: ترى الشهادة في الزواج أمرًا لازمًا لصحته ولا يصحّ دونها، ويستدلّون على ذلك بأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كالذي روته أم المؤمنين عائشة أنه قال: (لا نكاح إلّا بولي وشاهدي عدل). ص٢٣٦-٢٣٧.

كما أمر الشارع بإعلان العقد على نحو الاستحباب، وهو رأي جميع المذاهب الإسلامية. ص٢٤٩.

وفيما يرتبط بموضوع (الأوقات المكروهة للعقد) وصل الباحث للنتائج التالية:

١. إجراء عقد الزواج أو الدخول في أيّ من تلك الأيام لا يترتب عليه إثم من الناحية الشرعية، وإنّما هناك روايات وأقوال تحذّر من احتمال حدوث بعض المشاكل والعوائق إذا حصل الزواج فيها.
٢. ولأنّها احتمالات فقط، فإننا نجد المجتمعات التي لا تسود فيها هذه الأقوال، يحصل فيها الزواج، كما يحصل في غيرها من الأيام.
٣. للدّعاء وقراءة آيات الذكر الحكيم والصدقة دور كبير في دفع احتمالات السّوء والخطر.
٤. الروايات الواردة، وبغضّ النظر عن سندها تحدّثت حول كراهة إيقاع العقد والقمر في برج العقرب وفي المحاق، أما بالنسبة للأيام السّبعة التي يطلق عليها (كوامل)، فليس هناك روايات تنهى عن الزواج فيها وإنّما استند من ذكر ذلك إلى كونها أيام منحوسة، وهو ليس مبرّرًا كافيًا. ص٢٥٦-٢٥٧.

الفصل السادس: بين العقد والدخول

وهو ـ بتعبير المؤلف ـ بحث فقهي اجتماعي، حول الزمن الفاصل بين إجراء العقد والدخول لمباشرة الحياة الزوجية ومدى فعلية آثار الزواج في هذه المرحلة، وما قد يحصل خلالها من عزم على إنهاء العلاقة وفسخ العقد من قبل أحد الطرفين،

لاكتشافه خللًا في مواصفات الطرف الآخر، ثم ما يترتب على هذا الفسخ من التزامات. كما يتناول هذا الفصل موضوع مراسيم الزفاف وليلة العرس بذكر المستحبّات الشرعية ومناقشة ما أضافته العادات والأعراف من تقاليد خاطئة مرهقة.

يقول المؤلف: إذا كان من الطبيعي وجود مراسيم احتفاء بليلة العُرس وتعاليم الشّرع تشجّع على ذلك، فإنّ ما تعاني منه بعض مجتمعاتنا اليوم: هو المبالغة في أنماط هذه المراسيم والأعراف حتى تحوّلت إلى عبْءٍ يرهق كاهل العروسين وعائلتيهما، إنّها لم تَعدْ مراسيم احتفاء رمزي تفيض فيها المشاعر والأحاسيس وتزخر بقيم المودة والتضامن الاجتماعي، بل أصبحت ذات متطلّبات شاقة مكلفة من الناحية الاقتصادية والعملية. ص٣٠٢.

وفي مكان آخر راح المؤلف يشجع الراغبين في الزواج على الانخراط في مهرجانات الزواج الجماعي، وعدم الالتفات إلى الأفكار السّلبية التي تعتبره خاصًّا بذوي الدخل المحدود، وأنه لا يليق بالمتمكنين ماليًّا أن يتزوجوا ضمن المهرجان، أو أنّ المتزوج وأهله لا يشعرون بخصوصيتهم حينما يتم الزواج بشكل جماعي. ص٣١٥.

الفصل السابع: الحقوق الزوجية

وفي هذا الفصل تناول المؤلف الآثار المترتبة على عقد الزواج الصحيح من حقوق وواجبات كلٍّ من الطرفين تجاه الآخر، وبحث أفضل أساليب المعاشرة بين الزوجين لتحقيق السّعادة والنجاح.

يقول المؤلف: فهناك امتيازات وخصائص متقابلة بين الزوجين، ليس هناك امتياز مطلق لأحدهما على الآخر، بل نقاط قوة عند كلٍّ منهما تجاه الآخر، وبمشاركتهما وتكاملهما تتحقّق سعادتهما، ويؤديان دورهما الإنساني الاجتماعي.

وقوامة الرجل على المرأة في الحياة الزوجية تكليف قبل أن تكون تشريفًا، وفي مقابل الواجبات الملقاة على عاتقه تجاهها تكون له بعض الصّلاحيات، لكنّ هذه الصّلاحيات الممنوحة للرجل من خلال موقع القوامة في الحياة الزوجية لا يصحّ أبدًا أن تتحوّل إلى تسلّط وقهر، وإلى استضعاف للمرأة وإساءة لكرامتها. ولأنّ ذلك كثيرًا

ما يحدث من بعض الأزواج تجاه زوجاتهم، فقد جاء التأكيد في آيات عديدة وأحاديث كثيرة على أهمية مراعاة حقوق الزوجة المادية والمعنوية والتعامل معها باحترام وإحسان. ص٢٥١-٢٥٢.

الفصل الثامن: في العلاقات الزوجية

ويستعرض هذا الفصل احتمالات الخلاف بين الزوجين وطرق ضمان حقوق كلٍّ منهما، وكيفية التعامل مع مشاكل الحياة الزوجية، ومسؤولية المجتمع في حماية التوافق الزوجي، وإصلاح ذات البين، وأخيرًا موضوع تعدّد الزوجات ورؤية الإسلام لهذه المسألة الحسّاسة على الصّعيد النسائي والأحكام الشرعية التي تضبط موضوع تعدّد الزوجات.

وعند حديثه عن: (تعدّد الزوجات) لم يكتفِ المؤلف ببيان الحكم الشرعي في الإسلام الذي يجيز للرجل تعدّد الزوجات بأربع، بل عمد لتسطير تحليل اجتماعي للمسألة مستعينًا في ذلك بما كتبه المؤرخ (ول ديورانت) في موسوعته الشهيرة: (قصة الحضارة) الذي أشار ضمنه إلى أنّ التعدّد نظام ساد العالم البدائي، وهنالك أسباب عدة عملت كلّها على تعميمه.

ومن المبرّرات التي يطرحها المؤلف لتعدّد الزوجات:

١. عادة ما يكون عدد الإناث أكثر من عدد الذكور.
٢. المرأة أسرع بلوغًا وتهيّؤًا للزواج من الرجل.
٣. تمرّ على المرأة فترات تعاني فيها من العوائق الجنسية، كأيام العادة الشهرية وبعض فترات الحمل.
٤. هناك نساء يفقدن أزواجهنّ لبعض الأسباب، من وفاة أو طلاق، وقد تكون المرأة مصابة بالعقم، أو أيّ مرض آخر، ففي ظلّ نظام الزوجة الواحدة فقط تصعب معالجة مثل هذه الحالات. ص٣٩٤-٣٩٧.

من أجل ذلك أمضى الإسلام ما كان معمولًا به من تعدّد الزوجات، ولكن ضمن حدود وضوابط، وتحديد تعدّد الزوجات بأربع لقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [سورة النساء، الآية:٣]. إضافة إلى العديد من الأحاديث

الصريحة بهذا التحديد. والواو في قوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ للتخيير، يعني: إما اثنتان، أو ثلاث، أو أربع، وهذا باتفاق المسلمين. ونسب الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه (الفقه الإسلامي وأدلته) إلى الشيعة: أنّهم يجوزون الزواج بتسع نساء على أساس أنّهم يعتبرون الواو هنا للجمع مثنى وثلاث ورباع، فالمجموع تسعة. ولم يذكر مصدرًا لهذا الادّعاء. ويعقّب الشيخ الصفار قائلًا: وهذا القول افتراء على الشيعة، حيث لم يرد في كتب تفاسيرهم ولا في كتب فقههم، وهو نموذج للنقل عن الشيعة من مصادر مخالفيهم ومناوئيهم لرسم صورة مشوّهة عنهم بعيدة عن الموضوعية والواقع.

والتحديد بأربع خاص بالزواج الدائم، أما الزواج المؤقت الذي يرى الشيعة استمرار جوازه، فإنه غير مشمول بهذا التحديد. ص٣٩٨-٣٩٩.

وقبل أن نكتفي من الحديث حول هذا الفصل، لا يسعنا إلّا أن نُسجِّل توافقنا مع الشيخ الصفار حين بارك مبادرة بعض المؤسّسات الاجتماعية لعقد دورات تثقيفية توعوية لمجاميع من المقبلين على الحياة الزوجية، وهو ـ كما يقول ـ برنامج مفيد جدًّا ينبغي أن يتحول إلى سنَّة حسنة، ليساعد أبناءنا وبناتنا على النجاح في حياتهم الزوجية، خاصة ونحن نعيش ظرفًا زادت فيه حدّة المشاكل العائلية وارتفعت وتيرة الطلاق، كما تتحدّث الأرقام والإحصائيات. ص٣٧١.

ومن الجيّد أن نُسجِّل ـ أيضًا ـ كلمة شكرٍ لمركز البيت السعيد، وهو: مركز متخصّص في التوجيه والتدريب الزوجي والتربوي والأسري ـ ومقرّه يقع في مدينة صفوى، بالمنطقة الشرقية من السعودية ـ على مبادرته الكريمة في طباعة الكتاب.

كلمة أخيرة

قبل أن نختتم هذه الإطلالة الموجزة التي سعينا من خلالها للتعريف ببعض أطروحات الكتاب، أودّ لفت نظر القارئ إلى فكرة حسنة يلتزم بها الشيخ الصفار قبل إقدامه على نشر معظم نتاجه العلمي والثقافي، فكون الشيخ خطيبًا مفوّهًا، ومحاضرًا من الطراز الرفيع؛ نجده يعمد لطرح أبحاثه وآرائه المتنوعة من خلال أعواد المنابر أولاً، ثم يسعى لأخذ آراء العلماء والمثقفين، بل وعامة الجمهور حولها،

وأخيرًا يُقْدِم على طباعتها بعد أن يُشبِعها دراسةً وبحثًا.

والكتاب الذي بين أيدينا خير مصداق على ما نقول، فقد قُدِّمت بحوثه في الأساس كدرس أسبوعي حضره ثلة من المثقفين، وكان المؤلف يعمد لكتابة الدرس بعد الفراغ من إلقائه ليستفيد من آراء العلماء والمثقفين ـ كما يشير في المقدّمة ـ، وهذه خصلة تنمّ عن أريحية وتواضع الباحث الجادّ عن المعرفة. ولن يفاجأ القارئ حينما يعلم بأنّ صفحات هذا الكتاب لم تُرسل إلى المطبعة إلّا بعد مراجعة قام بإنجازها الباحث العراقي المتخصّص في العلوم الشرعية الأستاذ السيد محمد الحسيني.

وختاماً أقول: نحن في انتظار الدراسة القادمة التي وعدنا بها الشيخ الصفار لدراسة: (فقه الأسرة.. في الفكر والتشريع الإسلامي). وأسأل الله أن يرينا في القريب العاجل دراسات فقهية إسلامية مقارنة متجدّدة على غرار هذا الكتاب، الذي أَعُدُّه بحقّ (خطوة علمية وعملية للتقريب بين المدارس الفقهية).

العمل التطوعي في خدمة المجتمع[1]

تحليل لمضامين العمل التطوعي... أسباب الإقبال عليه وأسباب النفور منه



إبراهيم علي آل عاشور

يعتبر العمل التطوعي من الأعمال الجليلة التي يقوم بها الإنسان، وهي تجسيد حقيقي للمضامين التي حثّ عليها الإسلام، مضامين تدعو للتعاون والترابط والمحبّة ولمساعدة الناس بعضهم بعضًا، وترفع من شأن الفرد والمجتمع. كما يعتبر العمل التطوعي مرآة يرى فيها الشخص نفسه من خلال الآخرين وبوصلة لتحديد جدوى وفائدة الشخص بالنسبة للمجتمع.

الكتاب الذي بين أيدينا في هذه الزاوية، كتاب لسماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار. وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات، وقع هذا الكتاب في خمسين صفحة، من القطع المتوسط، تناول فيه الشيخ خدمة الفرد للمجتمع، تحت عنوان العمل التطوعي في خدمة المجتمع. وقد بيّن سماحة الشيخ أنّ المجتمع في كلّ مرحلة من مسيرته يحتاج إلى ثقافة واعية هادية، تبصّره بواقعه وتفتح أمامه آفاق الطّموح وتعينه على مواجهة التحدّيات والصّعاب، ثم يحدّد الصفات التي يجب تتمتع بها الثقافة لكي تؤدي دورها في بناء المجتمع، حيث يجب أن تكون أصيلة نابعة

(١) جريدة اليوم الصادرة يوم الخميس ٨ شعبان١٤٣٠هـ (٣٠ يوليو ٢٠٠٩م) - العدد ١٣١٩٤.

من قيم المجتمع الدينية الصحيحة، وأن تكون معاصرة تواكب تغييرات الحياة وتنبثق عنها برامج عملية تستوعب حاجات المجتمع ومتطلّباته، وتمتلك لغة التخاطب مع الناس في شرائحهم ومستوياتهم واهتماماتهم المتعددة، موضّحًا أنّ نخبة المجتمع الواعية من علماء وخطباء ومفكرين وأدباء هم الجهة المسؤولة والمعنية بإنتاج وتوفير هذه الثقافة المطلوبة.

يحدّد الكتاب أسباب العزوف عن العمل التطوعي في الاستغراق في الحالة الذاتية، وتعدّد الانشغالات والاهتمامات خاصّة في هذا العصر، واعتراض الكثير من المعوّقات للعمل في الخدمة الاجتماعية، كالروتين السّائد والمواقف السّلبية، ثم يبيّن النتائج والمكاسب في خدمة المجتمع، حيث إنّ في ذلك راحة نفسية وسعادة معنوية كبيرة، وتنمية القدرات الذهنية والمهارات والمؤهلات السّلوكية، والحصول على المكانة واتساع دائرة العلاقات وارتباطاته، والاطمئنان على المستقبل ومستقبل ذويه.

ثم يتحدّث الكتاب عن أنّ التطوع ظاهرة إنسانية طارحًا نماذج وأمثلة لبلدان ومؤسّسات بلغ العمل التطوعي فيها أرقامًا ضخمة، ثم يستعرض الكتاب بعض التقارير ذات الشأن التطوعي، ثم يتناول سماحته حال المؤسّسات الخيرية في المجتمع، مقدّرًا وممتنًّا للجهود الطيبة التي يبذلها القائمون على هذه المؤسّسات الخيرية إلّا أنه يلاحظ أنّ درجة الإقبال على العمل التطوعي ضمن هذه المؤسّسات لا يزال محدودًا وغير متناسب مع التوجه الديني لمجتمعنا والحاجات الملحّة القائمة بالفعل.

ثم يتحدّث الكتاب على المجتمع واليتيم، متسائلًا: هل يمكن لليتيم أن يصبح عظيمًا؟ أو يكون شخصًا ذا تأثير وفاعلية في المجتمع؟ متحدّثًا عن كيفية تفكير اليتيم، ومسؤولية المجتمع تجاه اليتيم، والولاية على اليتيم، وكيفية التعامل مع أموال اليتيم، منوّهًا بلجان كافل اليتيم.

ثم يتحدّث سماحته عن التزويج والمساعدة على الزواج، مبيّنًا أنّ الزواج يؤدي إلى الإعفاف، مؤكدًا على صحة التزويج من أموال الزكاة، والتزويج من أموال الخمس، ومبيّنًا أنّ البذل والصدقة لمساعدة المحتاجين للزواج تُعدّ من أفضل موارد البذل

والصدقة. واصفًا فكرة إنشاء صندوق خيري للزواج بأنه من أفضل الأساليب لتحقيق وإنجاز هذا المطلب الديني الاجتماعي المهم، موردًا أحاديث عن التزويج.

وقد اعتمد سماحة الشيخ في هذا الكتاب على عشرين مؤلفًا ما بين كتب لغوية ودينية وعلمية وموسوعات، وهو كتاب صغير في حجمه إلّا أنه يمثل خلاصة مشروع لو تم العمل به لقفز بالمجتمع قفزات نحو التقدّم والرخاء الاجتماعيين.

ثلاثون عامًا من الضّياع إلى الهداية[1]



كمال أحمد المزعل

كان في العشرين من عمره، كالزّهرة المتفتّحة التي يفوح شذاها لمن حولها وتحديدًا عائلته، فهو ابنهم البكر، وهو رجل البيت ـ حسب التعبير المتعارف عليه ـ وخاصّة والدته ووالده، عمل بروح الشباب وتحرّك بعزيمة الرجال الكبار في السّن، فكان السّاعد الأيمن لوالده في عمله وتجارته، وكعادة المجتمعات في ذلك الزمان تحديدًا بوضع العبء الأكبر على الابن الأول، كان يعمل مع والده بجدٍّ وإخلاص منذ الصباح الباكر ليعيل أسرته متوسّطة الحال، كان عند حسن الظنّ، وكان العمود الفقري بعد والده لأسرته، عندها اشترى له والده سيارة لاستخدامات العمل وللاستخدام الشخصي، كان يقودها هنا وهناك ويقلّ والده في تنقلاته داخل المحافظة وخارجها، كما كان يذهب مع والده بتلك السيارة لأداء الصلاة بالمسجد، إلّا أنه وكما يقال، دوام الحال من المحال، حيث ساقته الأقدار ذات يوم إلى صديق سوء، رافقه إلى إحدى الدول المجاورة، عندها كانت بداية الضياع، الضياع الذي استمرّ ثلاثين عامًا.

(١) نشر في جريدة اليوم بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٦م.

البداية كانت بتناول المسكر، وبعدها رحلة مأساوية طافت أكثر من بلد ومرّت بأكثر من منكر، وانتهت بتعاطي أسوئها وأخطرها، الهيروين. حاول العديد من المرّات أن يسلك طريق التوبة، إلّا أنّ الشيطان كان أقوى منه؛ لعدم توافر العزيمة القوية لديه، ولغياب الأجواء المشجعة من حوله من أبناء المجتمع، أبناء المجتمع الذين نبذوه واحتقروه وطردوه وأهانوه في أصعب اللحظات وأقساها، في اللحظات التي كان بحاجة لمن يحتضنه، فلم يجد سوى رفاق السوء، أما غالبية الناس فكانوا ينظرون إليه شزرًا، ويرمقونه بنظرات احتقار حتى وهو بالمسجد، محاولًا سلوك طريق التوبة، وتغيير مسار حياته واتجاه بوصلته، لا يردون عليه السلام، ولا يرحبون به في مجالسهم، بل هناك من كسر الفنجان الذي شرب منه، خوفًا منه ومما يخشون أن يحمله من أمراض، إلى أن جاءت لحظة الهداية، حين أراد الله له التوبة، إلى أن جاءت الصدمة القوية التي هزّته من الداخل، والتي كانت وفاة اثنين من أقربائه بالهيروين في شهر واحد، عندها حانت لحظة اليقظة وساعة التوبة ووقت تصحيح المسار.

تلك كانت قصة الشاب محمد، التي روى قسمًا منها في مجلس سماحة الشيخ حسن الصفار، الشيخ الصفار الذي كان هو الأساس في رحلة هذا الشباب من الضلال إلى الهداية، هو ومجموعة من زملائه، كما ينقل لنا الأستاذ حسين الجنبي، مشرف ومنسّق برنامج التعافي في جمعية مضر بالقديح.

تحدّث محمد في مجلس الشيخ الصفار لينقل للجميع تجربته المأساوية، لكي يتّعظ الآخرون ولا يقعوا فيما وقع فيه هو، بقلب يعتصره الألم ولكن بكلمات مشبعة بالأمل، نحو غدٍ مشرق وبروح إنسانية وعقل واعٍ، وبجرأة نادرة وكلمات قوية تحدّث عن تجربته دون خجل، ليقول للأصحاء من المستمعين، إنّ المدمن إنسان مريض يجب أن يتم احتواؤه، ورسالته للمدمنين «المرضى» أنّ هذا الطريق هو طريق ضياع، إلّا أنّ العودة منه ممكنة ولكنّها تحتاج قبل كلّ شيء إلى تصميم وإرادة داخلية، وقانا الله وإيّاكم شرّ هذه الأمراض ووقى الله الوطن شرّ هذا السّرطان المميت.

الحوار والانفتاح على الآخر[1]



فريد أحمد حسن

هذا عنوان عام، لكنّ الباحث في الشؤون الدينية والواعظ السعودي سماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار اتّخذه عنوانًا لواحد من كتبه الثرية والمعبّرة عن رجاحة عقله والوسطية التي يدعو إليها. في هذا الكتاب يأخذ المؤلف القارئ في رحلة تمتدّ إلى نحو مئتين وثمانين صفحة من القطع المتوسط، وبأسلوبه البسيط والمناسب لكلّ قارئ يتناول بجرأة مسألة العزوف عن الانفتاح على الآخر ويهتم بالقول بأنّ «غياب الحوار بين القوى والأطراف المختلفة في مجتمعاتنا يعتبر مكمنًا أساسًا من مكامن الدّاء في هذه المجتمعات ومظهرًا صارخًا من مظاهر التخلّف»، ويرى أنه «على الصّعيد الاجتماعي تتمايز التّكتلات والانتماءات إلى حدّ القطيعة والتنافر ويصبح التواصل مع الجهة الأخرى لونًا من الخيانة للجماعة وانعدام والولاء وميوعة الانتماء وغيرها من المبرّرات الواهية» ويقول: إنه «لا بُدّ من تضافر الجهود الواعية لصناعة أجواء صالحة ولتوفير أرضية جديدة تنمو فيها بذور الانفتاح والحوار لتتعارف الجهات في ما بينها وتكتشف نقاط الالتقاء وموارد الاختلاف ولتثري كلّ جهة معارفها وأفكارها من خلال انفتاحها وحوارها مع

(١) نشر في جريدة الشبيبة العمانية بتاريخ ٢٠ ديسمبر ٢٠١٧م.

https:/shabiba.com/article/id/٨٢٢٧٨

الآخرين وشحذ الإرادات والهمم لتقديم العطاء الأفضل والقيام بالدور الأنفع».

الشيخ الصفار عامل نشط في مجال جهود التوعية والتبشير بثقافة الحوار والانفتاح، ولهذا فإنه مقبول من كلّ الآخرين الذين يعرفون جيّدًا أنه يستمع إليهم مثلما يريد أن يستمعوا إليه ويدركون أنه لا يتردّد عن الموافقة على آرائهم ووجهات نظرهم لو تبيّن له أنّهم الصح أو الأصح.

الشيخ الصفار يعتبر أنّ «ثقافة العنف ظاهرة طاغية في الاجتماع العربي الإسلامي» وفي مقدّمة الكتاب يقول كاتبها إنه «لا صوت يعلو على صوت دعاة نفي الآخر واستئصاله، وكلّ يوم يتعزّز وجود هؤلاء وتتسع دائرة تأثيرهم وتتمدّد مساحة نفوذهم وتتّسع باستمرار هيمنتهم على حقول متنوعة تطاول مؤسّسات التربية والتعليم، ووسائل الإعلام، والمنتديات الثقافية، ومرافق الخدمة الاجتماعية، والمحترفات والمشاغل المهتمة بتأهيل وإعداد الناشئة».

وينبّه إلى أنّ هذه الجماعات «تحرص على امتلاك أحدث تقنيات المعلوماتية ووسائل الاتصال واحتواء النخب المؤهلة علميًّا في تلك التقنيات ودمجها بخلاياها وتشكيلاتها»، وأنه في المقابل «لا تجد الأصوات العقلانية والواقعية وأفكار التعايش واحترام الآخر الإمكانات المادية والخبرات الفنية اللازمة لإشاعتها والتثقيف عليها، وربما تعرّضت إلى موجات صاخبة من التخويف والتخوين وسلب المشروعية عنها وتعبئة وتجييش الجماهير لمعاداة أصحابها ومناهضة من يبشّر بها»، فيأتي السؤال عمّا إذا كان قدر مجتمعاتنا «أن تظلّ عقولها مغيّبة وأفكارها مضطربة ومفاهيمها مشوّشة وإراداتها مغلولة»؟

الكتاب يمثّل خلاصة تجارب علمية متنوعة لمؤلفه في التفاهم والحلقات النقاشية وغرف الحوار والمنتديات الثقافية والمؤسّسات الاجتماعية مع أطياف عديدة، وتكمن أهمية هذه التجارب في أنّها «حاولت أن تقتحم الممنوع وتتجاوز النزعات التكفيرية لدى بعض الجماعات الأصولية والسّلفية المغلقة والمنكفئة على نفسها، فلم يجد فهم الشيخ الصفار للإسلام ما يحظر عليه الإصغاء إلى أيّ إنسان ومحاورته؛ لأنّ الله تعالى أصغى للشيطان وحاوره»، كما يقول كاتب مقدّمة الكتاب الذي يبيّن أنّ نشر هذا الكتاب هو من أجل اكتشاف جوهر الدين وما يختزنه

من عناصر، ترسّخ السّلم، وتنبذ العنف بكافة أشكاله، وتبنّي أخلاقيات الحوار والفهم المتبادل، وتتعامل مع الناس.. إمّا أخٌ في الدين أو نظير في الخلق».

أما في تقديمه للكتاب فيقول الشيخ الصفار إنّ «التوجيه الديني في مجتمعاتنا ينتهج في معظمه أسلوب الحدّية والتطرّف تجاه الآخر، على أساس أنه ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[سورة يونس، الآية: ٣٢]، وأنّ فرقة واحدة هي الناجية والباقين في النار، موضّحًا أنه على المستوى السياسي الأمرّ أشدّ قتامة وتعقيدًا في ظلّ حكومات الاستبداد «حيث لا مجال للرأي الآخر ولا فرصة للمعارضة ولا قيمة لمن يخالف أو يعارض».

من العبارات اللّافتة في الكتاب قول المؤلف إنه «ما دام الإنسان يمتلك عقلًا يميّز به الصّواب عن الخطأ فلا خوف من الانفتاح الفكري على مختلف الآراء والأفكار، والمهم هو دراسة الرأي والفكرة، بغضّ النظر عن مصدرها، وعن الموقف منه»، وكذلك قوله: «إذا انغلق الإنسان على رأيه وأعرض عن الانفتاح على الآراء الأخرى فإنه سيعزل نفسه عن تطورات الفكر والمعرفة ويحرم نفسه من إدراك حقائق ومعارف مفيدة، وقد يكون رأيه الذي انطوى عليه خاطئًا، فلا يكتشف بطلانه في ظلّ حالة الانكفاء والانغلاق».

بالنسبة للعمانيين فإنّهم يوافقون مؤلف كتاب «الحوار والانفتاح على الآخر» الشيخ حسن الصفار على كلّ ما ورد فيه، فليس من عماني إلّا ويعتبر الحوار حياة ومخرجًا وحلًّا لكلّ خلاف أو اختلاف أو سوء فهم، وليس من عماني إلّا ويعتبر الانفتاح على الآخر أمرًا طبيعيًّا، بل واجبًا شرعيًّا يعينه على التفاهم معه والتوصل إلى المشتركات التي تجعله والآخر يتوافقان على تقاسم العيش، حلوّه ومرّه، فلا عزوف عن الانفتاح على الآخر في عمان، ولا غياب للحوار بين القوى المختلفة، ولا قطيعة ولا تنافر ولا تخوين ولا تبادل اتهامات بانعدام الولاء، فليس لهذه الأمور مكان في السلطنة التي آلت على نفسها أن تستوعب الجميع وأن تفتح المجال واسعًا للجميع ليدافعوا عن أفكارهم ومعتقداتهم وهيأت للجميع الظروف المناسبة التي تعينهم على التواصل مع الآخر، أيًّا كان، وأيًّا كان فكره ومعتقده. فما يدعو إليه الشيخ الصفار متوفر في سلطنة عمان بسخاء.

الصفار يعود للوهج الحسيني



جعفر محمد العيد

عرفنا سماحته منذ كنّا صغارًا وهو يمارس دوره التنويري في المجتمع القطيفي وبعدها رحل إلى دولة عمان. وبعد سنوات يتألّق الشيخ الصفار ليمارس دوره. وفي الواقع يتميّز الشيخ الصفار بمجموعة من المميّزات تؤهّله لعنوان الخدمة الحسينية الراقية.

- ملتزم بالوقت، ولم يخب توقعنا البارحة كان جاهزًا ينتظر الوقت المحدّد ليبدأ خطابته، وكما يبدأ في الوقت ينتهي في الوقت المحدّد له.
- تقسيم واضح لنقاط الموضوع.
- مجلس منظّم، وأكثر ترتيبًا، فالمستمع يشعر بالتقدير والاحترام.
- أسلوب ديمقراطي في تناول رأي الطرف الآخر؛ فالبارحة طرح ثلاثة اتجاهات: التقليدي، وذو الميول العلمانية، والاتجاه المتنور. ومن الواضح أنه يميل إلى الاتجاه الأخير لكنّه لم يبخس أصحاب الاتجاه الآخر حقّهم من التوضيح والاستدلال.

الشيخ حسن الصفار وبعد عدة سنوات من الخطابة، تجد نفسك أمام شخص يختار الكلمات الدقيقة والمعبّرة لما يريده من معانٍ.

من المعلوم أنّ تقدّم الإنسان في العمر يؤدي إلى ضعف القدرة على التذكر، لكنّ الشيخ ظلّ محتفظًا بهذه القدرة؛ لكنّه احتاج الفترة الأخيرة أن يضع أمامه مذكرة تساعده على قراءة النصوص والآيات الكريمة بشكل صحيح.

وجود الترجمة الفورية لفئة الصم والبكم.

إضافة إلى صفات شخصية لا مجال لذكرها.

أهمها (الشجاعة الأدبية) التي يتحلّى بها الشيخ الصفار في إبداء موقفه دون مواربة ودون أن يفقد الطرف الآخر مكانته وإيجابيّاته.

كلّ هذه الأمور نعتقد أنّها توفيق من الباري عزّ وجلّ للخطيب ببركة من الإمام الحسين عليه السلام.

ندعو الله أن يوفّق جميع خطباء المنطقة لخدمة هذا المنبر، سواء المبدعين التنويريين الإصلاحيين، أو التقليديين الذين يكتفون بالسيرة الحسينية العطرة، وكلّه خير.



الليلة الأولى من محرم

القضية الأبرز في تاريخ المسلمين
تفتقر للدراسات والأبحاث[1]



أديب عبدالقادر أبو المكارم

تحت عنوان آفاق البحث والإلهام في السيرة الحسينية، ابتدأ سماحة الشيخ حسن الصفار أولى محاضراته العاشورائية لهذا الموسم ١٤٤٠هـ مقسّمًا بحثه إلى ثلاثة محاور:

١. عاشوراء الفرادة والتميّز

هناك أحداث متميّزة خالدة في المجتمعات البشرية بعمق تأثيراتها وسعة انتشارها في رقعة واسعة من الزمان والمكان. وتعتبر ثورة الحسين أبرز حدث ترك تأثيرات في مجتمعات الأمة الإسلامية، فلأكثر من أربعة عشر قرنًا

(١) نشر في جهينة الإخبارية ١٢سبتمبر ٢٠١٨م.

والاحتفاء بذكرى هذه الثورة المجيدة يتجدّد كلّ عام في رقعة بشرية هائلة في شتّى بقاع العالم. والشيعة إذ يحتفون بهذه المناسبة؛ ليس لأنّها موروث تاريخي وعادة اجتماعية، إنّما ينطلقون من توجهات دينية توصي بإظهار الولاء لأهل بيت النبي ﷺ.

ومن المعلوم أنّ الشيعة واجهوا اضطهادًا وتضييقًا، واحتفاؤهم بهذه المناسبة يعزّز انتماءهم وينقل هذا الولاء للأجيال ويحفظ تلاحمهم الداخلي، وقد حقّقوا بذلك مكاسب كثيرة ولا يزالون.

٢. آفاق البحث

الصورة التاريخية التي دوّنت عن هذه القضية البارزة في التاريخ الإسلامي جاءت من خلال ظروف صعبة. فالأمويون من أجل أن يعتّموا على جريمتهم النّكراء عمدوا إلى تشويه هذا الحراك والتعتيم عليه، فلم تكن هناك فسحة لتدوين أحداثها، إضافة إلى توالي سلطات أخرى عمدت إلى الأمر ذاته. فهناك حصار وتشويه للحادثة، ومن ذلك فلا بُدّ أن يكون هناك تحريفات فيما نقل عن الحادثة، وأمام هذا الكمّ من المرويات كيف يكون التعامل والتعاطي معها؟

برز هناك ثلاثة توجهات:

الأول: الاتجاه التقليدي. يطالب بالحفاظ على الصورة المتداولة في كلّ مجتمع. فلا داعي لفتح باب النقاش والتحقيق في التفاصيل، فهي قضية غير عادية، وبطلها إمام معصوم، وهناك تدخل غيبي فيها، ولا داعي بأن نشغل الناس عن إحيائها بالخوض في نقاش تفاصيلها.

الثاني: اتجاه غير ديني. يترصّد أيّ فكرة ونقطة ضعف حتى يبرّر أنّ الحالة الدينية لا تقوم على العقل، فيرفض الكثير من المرويات دون الاحتكام للضوابط العلمية والرؤية الشّرعية.

الثالث: اتجاه البحث والتحقيق العلمي الموضوعي. كثير من القضايا التاريخية كتبت بعد وقوعها بسنوات أو قرون، فتدوين السيرة النبوية بدأ في القرن الثاني، وقضية الإمام الحسين كتبت كذلك بعد مقتله الشريف

بسنوات، فمن الطبيعي أن يضاف لها وينقص منها فلا بُدّ من التمييز والتحقيق، تمامًا كما يهتم العلماء بالمرويات الفقهية.

نحن الآن أمام تساؤلات داخلية وخارجية ولا بُدّ من الإجابة عليها، وإلّا ترك الأمر لمن هم خارج الدائرة ليشوّهوا الصورة ويضعفونها. ونحن نلحظ تصيّد الآخرين على ما يعرض في القنوات الشيعية لأيّ أمر يرونه مخالفًا للعقل والمبادئ الدينية.

ولا شك أنّ الواجب يحتم على الواعين الدفاع عن معتقداتهم وآرائهم، وإبراز الصورة المشرقة لأهل البيت.

هناك دراسات بذلت تجاه القضية الحسينية ولكنّها فردية، ومن أولئك المحقّقين: السيّد عبدالرزاق المقرّم في كتابه مقتل الحسين. والشيخ محمد مهدي شمس الدين وكتبه: ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، أنصار الحسين الرجال والدلالات، وثورة الحسين في الوجدان الشيعي. ومحاضرات الشهيد الشيخ المطهري دوّنت في كتاب الملحمة الحسينية، وكذلك الشيخ باقر شريف القرشي، إضافة إلى الدراسات الفردية.

نحن بحاجة إلى مراكز أبحاث تعنى بهذه القضية الكبرى. فمن الغريب أنّ قضية بهذا الحجم ليس لها مما يرصد من ميزانيات مالية نصيب وافر! أموال كثيرة تبذل في إحياء هذه المناسبة المباركة ولكن ما يبذل منها للدراسات لا يكاد يذكر. الشيخ المحقّق الكرباسي أسّس المركز الحسيني للدراسات في لندن وخطط لكتابة دائرة المعارف الحسينية في ٥٠٠ مجلد، صدر منها للآن ١٠٥ مجلّدات، لكنّ هذا المركز يشكو من التمويل السّخي الذي يحقّق إنجاز الخطة المرسومة. وهناك كذلك العتبة الحسينية للدراسات، وسلسلة مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة لمجموعة مؤلفين. ودار الحديث للرّيشهري.

لكنّ هذه المراكز تحتاج إلى دعم واهتمام، إضافة إلى أنّ كلّ دراسة تواجه الممانعة من التيار التقليدي يصل الأمر إلى التكفير والتفسيق سيّما إذا كان التحقيق في قضية يعتبرها الناس من المسلّمات!

مناقشة الأفكار والدراسات الجديدة لا إشكال فيه، فليس كلّ جديد قد يكون

صحيحًا، ولكن مناقشتها والاعتراض عليها يكون بالدليل، لا بانتهاك حرمات الطرف الآخر والتعدّي عليه.

٣. منابع الإلهام في السيرة الحسينية

قضية الإمام الحسين ليست مجرّد قضية تاريخية أو عاطفية نمرّ عليها مرور الكرام. نعم أمرنا بالتعاطف والتفاعل معها ولكن ليس من أجل استدرار الدموع والتفجع فقط، بل لتكون وسيلة للانشداد والتمسّك بسيرة أهل البيت والتأسّي بهم. فهي قضية ينبغي أن تكون مصدر إلهام للحفاظ على الدين ومرتكزات المذهب. هي مدرسة للقيم والمفاهيم والمبادئ. ولهذا نجد الأئمة يحثّون شيعتهم على إحيائها ويفتحون مجالسهم للشّعراء لإقامة الرثاء على الإمام الحسين، حتى يلفتوا أنظار الناس واهتمامهم لهذه القضية وأهدافها المباركة.



الليلة الثانية من محرم

الشيخ الصفار: يدعو الخطاب الديني إلى الاهتمام بجودة الحياة وتحسين معيشة المجتمعات[1]

حمّل سماحة الشيخ حسن الصفار الخطاب المنبري المسؤولية عن تغييب جانب مهم من جوهر الرسالة الدينية وهو المعني بإصلاح الحياة ورفع مستوى المعيشة للأفراد والمجتمعات.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء الأربعاء ليلة الثاني من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١١ سبتمبر ٢٠١٨م «بأنّ الرسالة الدينية للمنبر هي تذكير الناس بالله، والدّفع باتجاه حسن الإدارة والتدبير في الحياة المعيشية والاجتماعية.

وأردف أمام حشد من المستمعين في مجلس المقابي

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ١٢ / ٩ / ٢٠١٨م.

بمدينة القطيف بأنّ الدّين ليس مشروعًا للخلاص في الآخرة فقط، بل هو إلى جانب ذلك مشروع للحياة الأفضل في الدنيا.

وتابع أنّ من أهم أولويات رسالة الدين في الحياة الاجتماعية التي ينبغي تأكيد المنبر عليها هي محورية القيم الأخلاقية في التعامل الاجتماعي وذلك بحفظ الحقوق والاحترام المتبادل.

واجتماعيًّا اعتبر الشيخ الصفار أنّ من أبرز مظاهر الخلل في الخطاب المنبري هو التركيز على حقوق الله وتجاهله لحقوق الناس.

ومضى يقول: إنّ هذا الخلل أدّى إلى ظهور متديّنين مهووسين بمظاهر التديّن الخارجي، لكنّهم في مقابل ذلك متساهلون جدًّا حيال حقوق الناس «وهذا خلاف رسالة الدين».

واستطرد على ذات الصّعيد بالقول إنّ الخطاب الديني مدعو إلى الاهتمام بجودة الحياة وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد والمجتمعات.

ورفض سماحته تفسير بعض المفاهيم الأخلاقية كالزّهد والقناعة والرضا وكأنّها بالضّد من الاستمتاع بالحياة والاستفادة من خيراتها.

وإلى هذا التفسير الخاطئ أرجع سماحته وقوع قطاع غير قليل من المسلمين ضحايا الفقر والتخلف والفوضى بخلاف غيرهم من المجتمعات.

وأضاف بأنّ التعاليم الدينية تدفع باتجاه جعل حياة المجتمعات المؤمنة أكثر تطورًا وغنًى وأكثر رفاهية من غيرها بخلاف ما هو جار الآن.

وخلص إلى أنّ رسالة الدّين هي إصلاح الحياة وإصلاح المجتمع، وذلك هو جوهر حركة الإمام الحسين وهدف نهضته حين قال: «إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي».

ويأسف لتراجع الخطاب المنبري

وقال الشيخ الصفار إنّه بالرغم من التطور العام للخطاب المنبري في المجتمع

الشيعي إلّا أنّ هناك من لا يزال يرفض أيّ تطوير ويصرّ في مقابل ذلك على بقاء الحالة التقليدية المتقادمة.

وأورد سماحته اعتراض أحدهم على طرح مواضيع ثقافية واجتماعية في موسم عاشوراء وزعمه بأنّ ذلك مشروع واضح المعالم في الحرب على الشعائر.

وتناول في السياق تجربة الراحل الشيخ أحمد الوائلي الذي ترك بصمة تطويرية للخطاب المنبري «شكّلت منعطفًا» ولفتت أنظار الجميع داخل مدرسة أهل البيت وخارجها.

وتابع بأنّ المأمول كان البناء على ما أنجزه الوائلي والمضي قدمًا في عملية تطوير الخطاب الحسيني تبعًا لتطورات العصر.

وأسف سماحته إلى تراجع مستوى الخطاب المنبري الشيعي الذي أسّس له الشيخ الوائلي.

ووصف ذلك التراجع «بالانتكاسة التي لا تليق بمدرسة أهل البيت، ويظهرها على نحو هزيل وفق توصيف المرجعية الشيعية في النّجف في وصاياها للخطباء الحسينيين».

وشدّد بأنّ الخطاب المنبري ينبغي ألّا يكون طقسًا شكليًّا ولا مهنة للارتزاق يجيره الخطيب وفق ما تقتضيه «السّوق».



الليلة الثالثة من محرم

الشيخ الصفار يدعو للموازنة بين استقلالية الفرد وانتمائه الاجتماعي[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى الموازنة بين احترام استقلالية الأفراد احترامًا تامًّا وتعزيز انتمائهم الاجتماعي في الوقت عينه.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء الأربعاء الليلة الثالثة من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠١٨م «إنّ الفرد أصل يجب الاعتراف بشخصيّته واستقلاليّته، وكذلك المجتمع أصل لا تتجلّى إنسانية الإنسان إلّا بعضويته فيه وعطائه له».

وأوضح أمام حشدٍ من المستمعين في مجلس

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠١٨م.

المقابي بمدينة القطيف أنّ مجموع النصوص الدينية يشير إلى حقيقة استقلالية الفرد، متبوعة بتأكيد انتمائه لمحيطه المجتمعي.

وتابع بأنّ الرؤية الإسلامية المتوازنة بين الفرد والمجتمع تأتي على النقيض من النظرية الغربية المفرطة في الفردانية التي أفضت إلى بروز الأنانية في أعلى درجاتها.

ومضى سماحته في القول بأنّ تلك الرؤية تأتي كذلك مغايرة للنظرية الاشتراكية الماركسية التي تقوم على إفناء الفرد في المجتمع وجعله آلة مسخّرة لتحقيق الموازين العامة.

إلى ذلك دعا الشيخ الصفار إلى تنمية الروح الاجتماعية عبر إبداء أقصى درجات اهتمام المجتمع بأفراده.

ورأى بأنّ ذلك يتأتّى من خلال إشعار الفرد بالكرامة والاحترام والاهتمام، بدءًا من تربيته العائلية، تواصلًا مع مراحل التعليم والتعاطي الاجتماعي.

وحثّ على تحقيق المجتمع لكرامة أفراده من خلال مساعدة الفرد في بناء حياته وتحقيق تطلّعاته في التعليم وفرص العمل والزواج واحترام الكفاءة ومساندته في حالات ضعفه المادي والمعنوي.

وفي السّياق وجّه الشيخ الصفار نقدًا لاذعًا لتعامل بعض الموظفين العموميين في أجهزة الدولة؛ الخادش لكرامة المراجعين الذي لا يخلو من شبهات الفساد والإضرار بمصالح الناس.

وقال سماحته إنّ من غير المقبول تقصير الموظفين في أداء واجباتهم الوظيفية بحجج مختلفة، ومن ذلك التحجج بأداء الصلاة.

وتابع بأنّ المجتمع الذي تترسّخ في نفوس أفراده مشاعر الانتماء إليه يكون مجتمعًا قويًّا ومتماسكًا قادرًا على مواجهة التحدّيات ومؤهّلًا للتقدّم والنّجاح.

وختم في مقابل بأنّ المجتمع الذي تسود أبناءه روح الأنانية المفرطة، سيعيش حالة من التفكّك والتمزّق المفضي إلى الضّعف والتراجع والانهيار.



الليلة الرابعة من محرم

الشيخ الصفار: الإيمان ينقذ الإنسان من القلق ويشعره بقيمة حياته ووجوده[1]

قال الشيخ حسن الصفار إنّ الإيمان وحده يستطيع أن ينقذ الإنسان من القلق، ويشعره بالقيمة والمعنى في حياته ووجوده. مؤكّدًا أنّ الإيمان يشعر الإنسان أنه موجود بإرادة وقصد من إله خالق أوجده لغرض وغاية، ومنحه القيمة والكرامة، وأنّ خلفه إلهًا رحيمًا يمكنه الثقة به والاعتماد عليه واللجوء إليه.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء الخميس الليلة الرابعة من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠١٨م «مهما توفرت للإنسان من إمكانات ومتع وملذّات في هذه الحياة، إلّا أنّ حياته ستكون فقيرة بدون إيمان، ولهذا أصبح

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ١٤ / ٩ / ٢٠١٨م.

المؤمنون بالدّين على اختلاف الديانات هم الأكثرية في العالم».

وأبان أمام حشدٍ من المستمعين في مجلس المقابي بمدينة القطيف: إنّ الإنسان يتطلّع للخلود لكنّه يواجه صدمة الموت، مؤكدًا أنّ الموت في نظر المؤمن ليس فناءً وانتهاءً وإنّما هو جسر يعبره الإنسان إلى حياة أخرى، فيها يتحقّق ما يتطلّع إليه الإنسان من خلود، ويتجاوز ما كان يعانيه في الدنيا من أخطار ومحن.

وأشار إلى أنّ الأكثرية في هذا العالم هم مؤمنون بالله على اختلاف دياناتهم وليس ملحدين، وهذا ما تؤكّده الإحصاءات العلمية التي تكشف نسبة الملحدين المقتنعين بإلحادهم في هذا العالم لا يتجاوز ١١٪ فقط.

وأوضح الشيخ الصفار أنّ العلم ليس بديلًا عن الدين، ودوره يكشف لنا الهيكل الظاهر للكون، بينما الدّين يوضح لنا الأسباب والدوافع الحقيقية التي تدور وراء الكون.

وأضاف: العقل يدفع الإنسان للإيمان بالله تعالى، وهناك حقائق كثيرة يومن بها الإنسان دون أن تكون محسوسة ولكنّها مستنبطة.

وقال سماحته: «يوجد في هذا الكون العظيم - بحسب آخر التحقيقات العلمية - أكثر من ألفي مليار مجرّة، وفي كلّ مجرة مائتا مليار نجم، وحول كلّ نجم منظومة شمسية متكاملة. مؤكّدًا أنّ اكتشاف المزيد من أسرار الحياة والكون، بتقدّم العلم وحصول هذا الانفجار المعرفي الكبير، لا يلغي السؤال عن الخالق الإله، بل يجعله أكثر إلحاحًا، ويؤكّد الإيمان به كحقيقة لا مناص منها».

وأوضح أنّ الإنسان منذ طفولته يبدأ بطرح تساؤلات عن الأشياء وأسبابها على أبويه والمحيطين به، وهي إحدى أهم علامات وجوده.

وتابع: حين يعي الإنسان وجوده في الحياة ويتأمّل الطبيعة والكون وما فيه من موجودات مختلفة، وما يحكمه من قوانين وأنظمة دقيقة وصارمة، لا بُدّ وأن تنتصب أمامه أسئلة عريضة بحكم كونه كائنًا مفكرًا، ولن يجد لها إجابات تنقذه من القلق والفراغ إلّا عبر الإيمان.



الليلة الخامسة من محرم

الشيخ الصفار: أمراض الحالة الدينية أشدّ فتكًا من الموجات التغريبية[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ التحدّيات الناشئة من داخل الحالة الدينية هي أعظم خطرًا وأشدّ فتكًا بالدّين من تلك الناشئة عن عدوان من خارجها.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء الجمعة الخامس من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ سبتمبر ٢٠١٨م إنّ التحدّيات الناشئة من داخل الحالة الدينية هي أشدّ خطرًا من الموجة التغريبية التي شقّت طريقها سابقًا على يد جملة من المفكرين العلمانيين العرب قبل أن يطويها الزمن.

ودعا الأوساط الدينية إلى الاهتمام بما يجري داخلها

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠١٨م.

وتفحّص أمراضها التي قد تدفع بالشباب إلى ردّات فعل تصل بهم إلى التشكيك في الدّين والتخلّي عنه.

وأضاف أمام حشدٍ من المستمعين في مجلس المقابي بمدينة القطيف أنه لا بُدّ من الاعتراف بأنّ جانبًا من أسباب تخلّي البعض عن الدين يعود إلى أسباب داخلية في الوسط الديني ربما استثمرها الآخرون في دعوتهم لعقائد أخرى.

وتابع بأنّ واقع التخلف وسوء الوضع المعيشي في المجتمعات الإسلامية يمثّل أحد أكبر التحدّيات التي تدفع الشباب المتعلّم لاتخاذ موقف مناوئ للحالة الدينية.

وأرجع ذلك إلى التصور السّائد بأنّ تلك الأوضاع المزرية ناتجة عن الدين.

ومضى الشيخ الصفار في القول بأنّ ظهور التيارات الدينية المتطرّفة مثّل تحدّيًا آخر أضرّ بالإسلام ضررًا بالغًا من خلال ارتكاباتها الوحشية التي جاوزت كلّ حدود.

ورأى أنّ تصوير المتطرّفين جرائمهم من قبيل قطع الرؤوس وسبي النساء وبيع الإماء في العراق وسوريا ونشرها على الملأ باعتبارها ممارسات دينية مثّلت فرصة للأعداء للتشهير بالإسلام.

واستطرد بأنّ تلك الارتكابات خلقت ردود فعل سلبية على مجمل الحالة الدينية في أوساط الأمة وخارجها.

وتناول حالة الركود في عملية الاجتهاد في الوسط الديني أنّ على المستوى الفكري أم الفقهي الذي شكّل هو الآخر تحدّيًا جوهريًّا للحالة الدينية برمّتها.

وأعرب سماحته عن اعتقاده أنّ مردّ ذلك الركود يعود إلى ما وصفها بحالة الممانعة في الوسط الديني لأيّ اجتهاد جديد مغاير للسّائد، لتجري المسارعة لوصم أصحاب الرأي بالانحراف والابتداع والضّلال.

وتابع بأنّ الفقهاء والمجتهدين منوط بهم القيام بعملية اجتهاد وتجديد جوهرية للخروج من هذا الرّكود على شتّى المستويات الفقهية والفكرية وتقديمها بلغة عصرية يفهمها الجميع.

وعلى صعيد التحدّيات أيضًا رأى سماحته أنّ ضعف المؤسّسات الدينية في أدائها ومخرجاتها وبقائها على هيكليتها التنظيمية المتقادمة يشكّل أيضًا تحدّيًا للحالة الدينية.

إلى ذلك رفض الشيخ الصفار مواجهة الآراء النقدية داخل المؤسّسة الدينية وتسقيط أصحابها بالتشكيك في الكفاءة وسوء الظنّ في النيّات.

كما انتقد بشدة الحساسية المفرطة في الوسط الديني حيال حالات نقد الأخطاء ودعاوى الإصلاح الداخلي ووصم الآراء الاصلاحية بالتآمر على الدّين.

وقال إنّ هذه النزعة هي المسؤولة عن تفاقم الأخطاء وتكريس المشاكل في الحالة الدينية.

وخلص سماحته إلى أنّ التحدّيات الناشئة من داخل الحالة الدينية هي أكثر خطرًا من الموجة التغريبية التي شقّت طريقها سابقًا.

ورأى أنّ من أهم أسباب انتهاء تلك الموجة واستعادة الثقة بالدّين هو استقرار العلاقة بين الدين والعلم في أوروبا نفسها حيث فقدت الكنيسة سطوتها، ليتجاوز العلم حالة الصّدام معها.

وتابع بأنّ فشل مشروع التغريب والانبهار بالغرب تكرّس مع تجلّي أطماع الهيمنة الغربية ودعمها للاستبداد في المنطقة والاحتلال للأراضي العربية، إضافة إلى ظهور مفكّرين إسلاميين قدّموا قراءة متجدّدة للدين، وساهموا بذلك في إعادة الثقة في نفوس أبناء الأمة.



الليلة السادسة من محرم

الشيخ الصفار يدعو إلى انفتاح أكبر على الآراء الدينية غير السائدة[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى الانفتاح على نحو أكبر على مصادر الثقافة العامة والدينية الغنية بالآراء العقدية والفقهية المتعدّدة، والنأي عن الركون إلى الآراء الأحادية السّائدة.

وقال مخاطبًا الشباب في محاضرته العاشورائية مساء السبت السادس من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠١٨م «إنّ ما تسمعونه من بعض الخطباء، قد لا يكون بالضّرورة هو الرأي الأفضل والأنضج، وإنّما هو المتوافق مع السّائد والمألوف».

(١) https:/www.saffar.me/?act=artc&id=3962

وأمام حشدٍ من المستمعين في مجلس المقابي بمدينة القطيف وجّه سماحته نقدًا لاذعًا للشباب الذي يعربون عن رفضهم بعض الآراء الدينية استنادًا إلى رأي شائع أو وجهة نظر واحدة.

واستطرد بالقول «هؤلاء الشباب قد لا يعلمون أنّ الرأي الذي ينتقدونه هو مجرّد وجهة نظر واحدة في الدّين، ولو اطّلعوا لوجدوا وجهات نظر أخرى مغايرة يقبلونها».

وفي هذا السّبيل تناول الشيخ الصفار مسألة الرّدة عن الدين وأحكام قتل المرتدّ، قائلًا بأنّ هناك آراءً فقهيّة لا تذهب إلى هذا الرأي بل تناقشه وتخالفه.

وأوضح بأنّ المسائل القطعية في الدّين ربما لا تتعدّى الخمسة في المئة وفقًا للشهيد الصدر والشيخ الفيّاض المرجع الديني المعروف، ما يعني أنّ ٩٥٪ من المسائل الدينية مختلف فيها وتحتمل جملة من الآراء المتباينة.

ورأى سماحته في مجال الثقافة الدينية أنّ معظم الناس يكتفون بما يسمعونه من المنابر ولا يتّجهون للتفكير والمطالعة والبحث، ولذلك يكونون عرضة للشّك والشّبهات.

واستطرد ضمن سياق النقد الذاتي بالقول إنّ قلّة رجال الدّين وطلبة العلوم الدينية يحظون بحصيلة ثقافية خارج المنهاج الدراسي الموجود في الحوزات الدينية من النحو والفقه والمنطق والأصول.

ومضى يقول: إنّ قلّة من رجال الدّين هي المهتمّة بالمطالعة العامة «ولذلك يقلّ في حوزاتنا أمثال الصدر ومطهّري والطبطبائي والشّيرازي وأمثالهم قياسًا على الآلاف في الحوزات».

وانتقد في السّياق بعض رجال الدّين الذين يمنعون الناس من الاطّلاع على وجهات النظر الأخرى في الفكر والفقه «وهذا حجر وضيق أفق. فلا إنكار في مسائل الخلاف».

كما أعرب عن امتعاضه من بلوغ مستوى الحجر على عقول الناس حدّ المنع من اطّلاعهم على وجهات النظر المغايرة حتى في القضايا التاريخية فضلًا عن الدينية».

وتساءل سماحته «ما الذي يضير إذا اطّلع الشباب على آراء أخرى وإن كانت شاذّة أو غير شائعة إذا كانت تجيب على تساؤلاتهم وسببًا لحفظ دينهم».

حركة الثقافة في المجتمع

وضمن سياق المحاضرة التي جاءت بعنوان «المجتمع والإبداع الثقافي» دعا الشيخ الصفار إلى دعم الحركة الثقافية بأبعادها المختلفة من المكتبة والمسرح والفنون والسّينما والشعر والأدب والمتحف.

وأضاف القول إنّ المجتمع الأهلي ينبغي أن يتبنّى ويدعم حركة الثقافة في أبعادها المختلفة. معربًا عن الأسف من ضآلة الدّعم للمناشط الثقافية.

إلى ذلك أشاد سماحته بالمبادرات الثقافية القائمة في المنطقة من تأسيس دار نشر نشطة وإقامة معارض الكتاب والمنتديات الثقافية والمناشط الفكرية والفنية. داعيًا إلى دعم أكبر لحركة التأليف والنشر.

وقال كلّما تقدّمت الثقافة أسهمت بفاعلية أكبر في تنمية المجتمع، وفي المقابل كلّما تراجعت انخفضت فاعليتها في تنمية المجتمع.



الليلة السابعة من محرم

الشيخ الصفار يدعو للنهوض بالعمل الخيري والأهلي في المملكة[1]

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار واقع العمل الخيري والأهلي في المنطقة العربية الذي لا يزال في أدنى مستوياته، داعيًا إلى النّهوض بهذا المجال الحيوي ورفده بالكفاءات الأكاديمية والموارد المالية.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء السبت الليلة السابعة من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠١٨م «ما تزال الجمعيات الخيرية تشكو من ضعف إقبال الناس عليها، سواء من ناحية الموارد البشرية العاملة، أو لجهة التفاعل العام الإعلامي والاجتماعي، أو لجهة الدعم المالي».

(١) https:/www.saffar.me/?act=artc&id=3963

وأشار إلى ضآلة المتطوعين للعمل الخيري في المملكة الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثة وعشرين ألفًا من بين أكثر من ٣٠ مليون نسمة هم إجمالي عدد السّكان والمقيمين.

وتابع أمام حشدٍ من المستمعين في مجلس المقابي بمدينة القطيف «إنّ عدد المنظّمات الخيرية في العالم العربي لا يتجاوز مجموع المنظمات الخيرية في ولايتين فقط من الولايات المتحدة الأمريكية».

هذا ودعا الشيخ الصفار إلى توسيع قاعدة العمل التطوعي الذي باتت المجتمعات الإنسانية تتنافس من خلاله لتحقيق المصلحة العامة ومعالجة مناطق الضعف فيها.

ومضى يقول إنّ معظم بلاد العالم التي يصفها بعضنا بالمجتمعات المادية ينشط فيها المتطوّعون لمساعدة الفقراء وإغاثة المحتاجين وحماية البيئة ودعم المرضى ونشر التوعية بقضايا الحياة والقيم الإنسانية.

واستطرد بأنّ مجتمعاتنا أولى من غيرها بالعمل الخيري؛ لأنّها تنتمي إلى دين عظيم يوجب على معتنقيه حمل هموم إخوانهم، علاوة على تفاقم الحاجات الاجتماعية التي تستدعي اهتمام الجميع.

وأوضح بأنّ محدودية قاعدة العمل التطوعي الخيري في مجتمعاتنا تتطلب تضامن الجهود الرسمية والأهلية لتوسيع هذا المجال.

وفي هذا السّبيل دعا سماحته إلى تسهيل إجراءات إنشاء المنظمات غير الحكومية في المملكة طبقًا لوثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ التي تستهدف زيادة عدد المنظّمات غير الحكومية وبلوغ المملكة قائمة الدول الأكثر ملاءمة للعيش.

كما حثّ على تسهيل إجراءات أنشطة العمل الأهلي من قبل الوزارات المعنية وتفادي التعقيدات البيروقراطية المتمثلة أحيانًا في انعدام كفاءة الموظفين الحكوميين المنوط بهم معالجة الأمر.

وعلى صعيد إدارة مؤسّسات العمل الخيري دفع سماحته نحو تطوير أدائها

وتواصلها مع مجتمعها، واستثمار الفرص المتاحة والموارد المتوفرة.

وفي السّياق ذاته حثّ الأهالي على احتضان العمل الخيري وتشجيع العاملين فيه والاحتفاء بهم كما يحتفون بالعاملين في الأماكن العبادية، إلى جانب محضهم النّصح والنقد البنّاء والنّأي عن النقد السّلبي المثبّط للهمم.

نحو مؤسّسات خيرية تخصّصية

إلى ذلك دعا سماحة الشيخ الصفار إلى إنشاء جمعيات تخصّصية تهتم بمجالات حيوية من قبيل الصّحة والبيئة وخدمة ذوي الاحتياجات الخاصّة ومعالجة المشاكل الاجتماعية. وخصّ بالذكر مجالين حيويين، هما: مشكلة المخدِّرات، والصّحة النفسية، معتبرًا بأنّ المنطقة في أمسّ الحاجة لمؤسّسات تحمل على عاتقها التصدّي لاحتوائهما.

وأضاف القول إنه مع وجود جهة رسمية لمكافحة المخدِّرات «لكنّ المسألة تحتاج إلى تعاون أهلي كبير، فانتشارها خطر كبير على أبنائنا وبناتنا، والكمّيات التي تعلن الأجهزة الأمنية عن مصادرتها واكتشافها عند المنافذ الحدودية كبيرة».

وحضّ سماحته الأهالي على اليقظة والانتباه وإنقاذ من تورّط في تعاطي المخدِّرات. مشيدًا بإنشاء لجان المتعافين من الإدمان في المنطقة الشرقية ومنها واحدة في جمعية مضر الخيرية في محافظة القطيف.

وعلى صعيد الأمراض النفسية قال سماحته إنّ الإحصاءات الرسمية تشير إلى وجود مئات الآلاف من ضحايا الأمراض النفسية في المملكة، ومنهم عدّة آلاف من المنوّمين الذين استضافتهم المستشفيات الحكومية.

وقال إنّ هذا المجال يتطلّب مزيدًا من لجان العمل الأهلي مشيدًا في السّياق بالملتقى النفسي الاجتماعي المتأسّس في محافظة القطيف عام ٢٠٠٨ والمعروف رسميًّا بمجموعة أصدقاء تعزيز الصّحة النفسيّة.



الليلة الثامنة من محرم

الشيخ الصفار يدعو إلى مساندة خط الإصلاح الديني في الأمة[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار جمهور الأمة إلى الوقوف إلى جانب الفقهاء الإصلاحيين ودعاة التجديد الاجتماعي في سبيل مواكبة حركة العصر والانسجام مع تطورات العالم.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء الإثنين السابعة من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٧ سبتمبر ٢٠١٨م «إنّ الأمة بحاجة إلى مزيد من الوعي والنّضج حتى تتفهّم على نحو أفضل آراء فقهائها المجدّدين وعلمائها المصلحين».

وأضاف أنّ الفقهاء أنفسهم يوجد من بينهم من

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨م.

يستجيب للتطور ويواكب حركة العصر لجهة التجديد في الفقه والفكر الديني، في مقابل آخرين لا توجد لديهم تلك الاستجابة.

ورأى أمام حشدٍ من المستمعين في مجلس المقابي بمدينة القطيف بأنّ المشكلة التي تعاني منها السّاحة الدينية هي عدم انتصارها للإصلاح الديني وخذلانها للمصلحين الدينيين وانحيازها إلى الطرف الآخر.

ومضى يقول: «غالبًا ما يخذل الناس الفقهاء والعلماء والإصلاحيين، وينحازون إلى المحافظين فيما يرونه احتياطًا لدينهم وتجاوبًا مع عواطفهم الدينية الولائية».

«وأوضح بأنّ المؤسّسة الدينية يتقاسمها تيّاران؛ إصلاحي على رأسه فقهاء مجدّدون يعملون على الإصلاح الديني ويدعمون التغيير الاجتماعي، وتيّار آخر محافظ.

«وقال بأنّ التيار الأخير يعيش القلق على ما يصفه بتمييع مبادئ الدين وهم بذلك لا يريدون الاستجابة للتغيرات بل «إبقاء ما كان على ما كان».

وحمّل المؤسسة الدينية إجمالًا المسؤولية عن «القصور أو التقصير» تجاه مواكبة تطورات العصر وتجديد الفكر والتشريع الديني.

وقال سماحته إنّ المجتمعات الحيّة تستجيب لتطورات الحياة استجابة واعية، فتحافظ على هويتها وقيمها الأساسية، وتتمسّك بشخصيتها لكنّها تستوعب التغيرات، وتتفاعل معها إيجابيًّا وتنفتح عليها، لتطوّر نفسها من خلالها.

في مقابل ذلك رأى سماحته بأنّ «المجتمعات الرّاكدة» تأخذ موقفًا سلبيًّا من تطورات الحياة وترفضها «ثم لا تلبث أن تخضع لها مرغمة، كما رأينا في موقف بعض المجتمعات من التعليم ومن الوسائل التكنولوجية الحديثة».

وتناول جانبًا من تلك المجتمعات المتمثّل في حركة «بوكو حرام» الرافضة للتعليم في نيجيريا، وحركة طالبان إبّان سيطرتها على أفغانستان.

وقال إنّ رفض الاستجابة للتطور ليس مقتصرًا على تلك الجماعات الإسلامية وإنّما يشمل كذلك جماعات أخرى، ومنها طائفة الآمش المسيحية في أمريكا وكندا

التي تعيش عزلة اجتماعية وترفض تطورات العصر.

وأضاف إنّ بعض المجتمعات تعيش أزمة واضطرابًا إذا فرض التطور والتغيير نفسه عليها.

وعلّل ذلك بالقول «بأنّ التغيير من طبيعته أنه ينعكس على الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية وهم يريدون الحفاظ على أفكار وسلوك الزمن الماضي بينما يعيشون زمنًا آخر».

الإسلام يدعو للتجديد

إلى ذلك أشار سماحة الشيخ الصفار إلى أنّ الإسلام لا يربّي أتباعه على الوقوف موقف «الجبناء» حيال حركة التطور العلمي والحضاري.

وأوضح بأنّ الإسلام ينطوي على مبادئ وقيم وتشريعات تنظم السّلوك والعلاقات «بينما الرقعة الأوسع من النشاط الإنساني متروكة لعقل الإنسان وتجربته».

وتابع «إنّ الإسلام ليس كالكنيسة في عصور هيمنتها واستبدادها حتى يفرض على الناس آراءً وأفكارًا حول الطبيعة والحياة تخالف العلم والعقل».

ورأى سماحته أنّ من أسباب الجمود والركود هو التقيّد حرفيًّا بموروث الآباء والأجداد من عادات وأعراف. قائلًا إنّ «هذه العقلية هي ذاتها التي واجهها الأنبياء وأدانوها».

ورفض بشدّة تعامل البعض مع تطورات العصر في مجال الفكر والبحث الديني على طريقة ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾.

وقال إنّ الدين لا يقبل جمود الفهم الديني لا ضمن سياق الفكر ولا في جانب العمل. مشيرًا إلى جملة من الأحكام الشرعية التي غيّرها النبي نفسه والأئمة.

وذهب سماحته بعيدًا في الإشارة إلى انسحاب حالة الركود في مجتمعاتنا على مجال تغيير العادات والتقاليد الاجتماعية المرهقة.

وأضاف بأنّ كثيرين يشتكون في مجالسهم الخاصة من التكاليف الباهظة المترتبة على بعض الأعراف الاجتماعية ويعترضون عليها، لكن إذا جاء الدور عليهم فهم لا يجرؤون على مخالفتها.



الليلة التاسعة من محرم

الشيخ الصفار يدعو الكفاءات العلمية لإبراز نفسها[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار أصحاب الكفاءات العلمية والأدبية المحلية إلى التحلّي بالثقة في النفس وشقّ طريقها نحو البروز على المستوى الوطني والعالمي.

وقال في محاضرته العاشورائية مساء السبت التاسع من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠١٨م إنّ «إظهار الكفاءة يتأتى بإشهارها، وإبراز نتائجها عبر الخطابة وكتابة البحوث التخصّصية والترشّح للمسابقات والمواقع والجوائز الوطنية والعالمية».

ورفض أمام حشدٍ من المستمعين في مجلس المقابي

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ١٩ / ٩ / ٢٠١٨م.

بمدينة القطيف ما وصفه بالفهم الخاطئ لبعض القيم ومن ذلك عدم المنازعة على المواقع أو البحث عن الألقاب.

وحثّ سماحته كلّ ذي موهبة متميّزة في أيّ مجال على السّعي لإظهارها ضمن إطارها وساحتها التخصّصية.

وحمّل المجتمع المسؤولية عن تقدير الكفاءات «ليس بإقامة مهرجانات التكريم فقط وهو أمر مطلوب وإنّما بإشعاره بالاحترام دائمًا، كما نحترم علماء الدين، وكما نحترم ذوي المناصب والمواقع».

وأوضح بأنّ النصوص الدينية التي حثّت على احترام العلم والعلماء ليست مختصّة بعلماء الدين وحسب وإنّما هي باحترام كلّ عالم ضمن أيّ اختصاص علمي.

وفي السّياق دعا الشيخ الصفار رجال الدين إلى استثمار المنابر الدينية في إبراز الكفاءات المحلّية وتعريف المجتمع بإنجازاتها اقتداء بالنبي وأئمة أهل البيت الذين لم يكونوا يبخلون بالإشادة بأصحابهم.

وقال إنّ هذا النهج النبوي كان يستهدف تسليط الضوء على الكفاءات في المجتمع وإعطاءها حقّها من التقدير إلى جانب توجيه أنظار الناس للاقتداء بها والاستفادة منها.

إلى ذلك رفض سماحته استغلال مكانة الكفاءات البارزة كوسطاء لمعالجة الأزمات وتجاهلها في الأوقات الأخرى.

وانتقد المجتمعات التي تعيش حالة من التحاسد والتنافس السّلبي فيئدون الكفاءات بدل أن يبرزوها حتى قيل «حمامة الحي لا تطرب».

ورأى بأنّ التنكر للكفاءات نتيجة الحسد يعبّر عن مرض وغياب الإنصاف.

وأضاف هناك «نرجسيّون» يزعجهم الإشادة بكفاءة غيرهم أو لا يعترفون بكفاءة من يخالفهم التوجه أو الانتماء. داعيًا الى ضرورة احترام جميع الكفاءات على اختلاف اتجاهاتها.

وقال إنّما تقاس المجتمعات بقوّتها النوعية المتمثلة في كفاءات أبنائها، وقدراتهم المتميّزة علميًّا وعمليًّا. مضيفًا بأنّ بروز الكفاءات في أيّ مجتمع هو مكسب للهوية الاجتماعية.

وأشاد الشيخ الصفار بعدد من الكفاءات العلمية المحلّية في الأحساء والقطيف الذين حقّقوا مكانة علميّة بارزة على المستوى الوطني والدولي.

وذكر من هؤلاء من الأحساء الكاتب الدكتور أحمد محمد اللويمي والشاعر الأديب جاسم الصحيح والمخترعة آلاء القرقوش، ومن القطيف ذكر سماحته الدكتور جعفر آل توفيق والدكتور فؤاد محمد السني والباحث الأستاذ زكي الميلاد والخريجتين بجدارة الكفيفتين أحلام العوامي ورقية العجاج.



الليلة العاشرة من محرم

الشيخ الصفار يؤكّد على محورية البعد الإنساني في الحياة الدينية[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ غياب البعد الإنساني في أسلوب حياة بعض المسلمين المتديّنين أظهر الإسلام للعالم بصفته دينًا موصومًا «بالغلظة والجفاء والعدوان على حقوق الإنسان».

وأضاف في محاضرته العاشورائية الختامية ليلة العاشر من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١٨م «إنّ أفظع إساءة للدين أن يصبح التديّن مبرّرًا للظلم وسببًا للعدوان».

وتابع بأنّ الدين يتمحور في بعد الإيمان بالله من جهة، أما الجهة الأخرى فهي الاهتمام بالناس ومراعاة حقوقهم.

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ٢١ / ٩ / ٢٠١٨م.

وأمام حشدٍ من المستمعين اكتظّت بهم قاعات مجلس المقابي بمدينة القطيف أسف الشيخ الصفار بقوله: «بات البعد الإنساني غائبًا في سلوك بعض المتديّنين فأصبح سلوكهم جافًّا».

وعدّد جانبًا من تجلّيات أساليب العنف المبررة دينيًّا بزعمهم بدءًا من تبرير ضرب الزوجة لإلزامها بالحقوق الزوجية، وضرب الأولاد لتأديبهم، إلى جانب مصادرة قرارهم حتى مع بلوغهم سنّ الرشد.

واستطرد بأنّ تبرير العنف الديني أمر قائم عند كثير من المتديّنين متمثلًا بسوء التعامل مع الآخرين المختلفين في الدين والمذهب والرأي، تحت عنوان الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «وهذا افتراء على الدين».

وتناول الشيخ الصفار جانبًا من الأساليب العنفية وجرائم الحرب التي مارستها الحركات المتطرّفة مثل طالبان إبّان سيطرتها في أفغانستان وتنظيم داعش في العراق وسوريا.

وأضاف بأنّ الحركات المتطرّفة أظهرت الإسلام بصفته دين غلظة وجفاء وقمع واعتداء على حقوق الإنسان بارتكابها القتل والسّبي والاعتداء الجنسي وتجارة البشر بحقّ آلاف النساء الإيزيديات في العراق.

وتابع بأنّ تنظيم داعش بلغ حدّ الدفع بأحد أتباعه في سوريا ليقتل والدته في ساحة عامة بتهمة الرّدة عن الإسلام لمجرّد طلبها منه مغادرة التنظيم المتطرّف.

وشدّد سماحته على القول بأنّ الاختلاف الديني لا يبرّر الإساءة لأحدٍ أيًّا كان.

ويحثّ على التبرّع بالأعضاء

وضمن السياق الإنساني ذاته حثّ سماحة الشيخ الصفار على التبرّع بالدم والأعضاء للمرضى المحتاجين، معتبرًا ذلك «من أهمّ مجالات دعم الإنسان لأخيه الإنسان في هذا العصر».

وأضاف أنّ أعداد الأطفال المصابين بالفشل الكلوي في المملكة يتراوح بين ٤٠٠-

٥٠٠ طفل، منهم ١٠٠ طفل بالمنطقة الشرقية وحدها.

وأسف إلى أنّ نسبة المتبرعين بالدم طوعًا في المملكة تمثل ٤٠٪ من إجمالي عدد المتبرعين، مقابل ١٠٠٪ في الدول المتقدّمة.

وإلى جانب إحياء المناسبة بالمجالس والعزاء أمل الشيخ الصفار من أتباع أهل البيت في العالم تحويل يوم عاشوراء إلى مناسبة للتبرّع بالدم «ليكون يوم عاشوراء يومًا عالميًّا للتبرّع بالدم». ورأى بأنّ في ذلك خير إبراز لمناسبة عاشوراء العظيمة.

وفي محاضرته الختامية لموسم عاشوراء قال الشيخ الصفار «إنّ الهدف السياسي في حركة الإمام الحسين لم يكن على حساب البعد الإنساني، وهذا هو الدرس المهم».

وأضاف بأنّ الإمام الحسين أظهر اهتمامًا أساسًا بالبعد الإنساني ومراعاة حقوق الناس واحترام المشاعر العاطفية ووضعها في موضعها الديني.

وأورد سماحته جملة من الروايات التي قدّم فيها الحسين أداء بعض أنصاره في كربلاء لديونهم المالية للآخرين، على واجب الجهاد المقدّس معه ونصرته والدفاع عنه.

الشيخ الصفار يدعو إلى حرية البحث في السيرة الحسينية[1]



أديب عبدالقادر أبو المكارم

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى إطلاق حرية البحث العلمي في القضايا والوقائع التاريخية ومنها واقعة كربلاء وما طرأ على مروياتها من نقص وزيادة أو مبالغة وتشويه أو تضارب واختلاف.

وقال في محاضرته العاشورائية الأولى مساء الإثنين ليلة الأول من محرم ١٤٤٠هـ الموافق ١١ سبتمبر ٢٠١٨م «واقعة كربلاء كأيّ حادثة تاريخية تتعرّض مروياتها للزيادة والنقص والمبالغة والتشويه، ويحصل تضارب واختلاف بين المرويات».

وأمام حشد من المستمعين في مجلس المقابي بمدينة القطيف دعا سماحته إلى البحث والتحقيق الموضوعي في أحداث السيرة الحسينية.

ورأى بأنّ ذلك هو السبيل الأمثل لمعرفة الحقائق والمعلومات التي قد تكون مجهولة أو مهملة، وفرز الروايات التاريخية المعتبرة من غير المعتبرة.

ودفع باتجاه حرية البحث في القضايا والوقائع

(١) نشر على موقع الشيخ الصفار بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠١٨م.

التاريخية، ومنها واقعة كربلاء، وما طرأ على مروياتها من نقص وزيادة، أو مبالغة وتشويه، أو تضارب واختلاف.

وعلّل سماحته هذا الاتجاه بالأهمية الكبيرة لقيام أوساطنا العلمية بالبحث والنقد الذاتي، دفعاً لتشهير الآخرين بمدرسة أهل البيت. إضافة إلى تقديم إجابات مقنعة لجمهورنا الذي ازداد تعليمًا وثقافة وانفتاحًا.

وأضاف بأنّ أدوات البحث العلمي والتاريخي أصبحت متاحة في هذا العصر أكثر من أيّ وقت مضى، ما يفضي لتحقيق نتائج استعصت على الباحثين القدماء.

وتابع بأنّ المجتمع الشيعي بات اليوم تحت المجهر وتسلط عليه الأضواء «فعلينا أن نظهر صورة مشرقة لفكرنا ومذهبنا، وذلك بأن يكون الطرح علميًّا قابلًا للبرهنة والاستدلال».

وأشاد سماحته بجملة من المصلحين الباحثين في السيرة الحسينية الذي أثروا المكتبة الاسلامية بأبحاثهم القيمة.

وذكر من هؤلاء الباحثين الراحلين العلامة السيد عبدالرزاق المقرّم، والعلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والعلامة الشيخ مرتضى مطهري.

ودعا سماحته إلى تخصيص المزيد من الموارد المالية لإنشاء ودعم مؤسّسات البحث العلمي. مشيرًا في السياق إلى ندرة القائم منها وشحّ الموارد المتوفرة لديها.

إلى ذلك انتقد الشيخ الصفار بشدّة الاتجاه التقليدي الذي يقف بالمرصاد أمام محاولات البحث التاريخي في قضية عاشوراء ويعمد إلى الهجوم على أيّ باحث والإساءة اليه وتشويه مساعيه بكلّ السُّبل.

كما ندّد بالاتجاه الآخر المناوئ للحالة الدينية «الذي يترصّد كلّ نقدٍ أو وجهة نظر معارضة، دون ضوابط علمية، للتدليل على أسطورية الموروثات الدينية وعدم عقلانيتها».

خطاب ديني لحياة الرّفاه ونظم أمور الناس[1]



أديب عبدالقادر أبو المكارم

للخطب الدينية أثرها البالغ في نفوس المتديّنين، وهي عامل قوي في تغيير المجتمعات، ولهذا كان الاهتمام بموضوع الخطاب الديني من حيث الدعوة للتجديد وتطويره ومعالجة إشكالياته. وهو الموضوع الذي اختار سماحة الشيخ الصفار طرحه في الليلة الثانية من موسم عاشوراء ١٤٤٠هـ تحت عنوان: الخطاب الديني والوظيفة الاجتماعية. وله محوران:

المحور الأول: الخطاب الديني طقسٌ أم مهنة أم رسالة؟

كلّنا نعلم أنّ الخطاب الديني الشفهي في المجتمع الإسلامي هو جزء من الوظائف الدينية، وهو أبلغ وسيلة لإنذار الناس، فهي مهمّة مطلوبة دينيًّا إما وجوبًا كخطبة الجمعة والعيدين، حيث تعتبر خطبة الجمعة جزءًا من الصلاة، وإما استحبابًا كمجالس الوعظ وإحياء مجالس أهل البيت.

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ١٢ سبتمبر ٢٠١٨م.

طقوسية الخطاب الديني

لكنّ البعض قد يتعاطى مع هذا الخطاب وكأنه طقس وبرتوكول بغضّ النظر عن آثاره وانعكاساته. فقهيًّا يُشترط في خطبة الجمعة أن تكون باللغة العربية الفصحى حتى لو كان المجتمع أعجميًّا، كما هو الحال عند جمهور أهل السنة. والمشهور عند الشيعة كذلك اعتبار العربية، ولكنّ بعضهم فرّق بين الحمد والصلاة وبين حديث الوعظ فلم يشترطوا العربية في الأخير. وبعضهم لم يجوّز ذلك، ولا يهمّ إن فهم الجماعة الحديث أم لم يفهموا، وكأنّ الخطبة أصبحت مجرّد طقس وبروتكول.

في إحياء مناسبات أهل البيت لا بُدّ من توعية الناس وتعليمهم علوم آل محمد ﷺ، «يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس» وأمرهم هو أمر الدين. ولهذا فإنّ الخطاب في هذه المناسبات ينبغي أن يستثمر فيما ينفع الناس، فإلى جانب ذكر سيرة أهل البيت التي هي جوهر هذه المناسبات، لا بُدّ من وعظ الناس وإرشادهم إلى ما ينفعهم دنيًا وآخرة، لا أن يتحوّل الخطاب إلى بروتكول سنوي للبكاء والنّدبة فقط.

امتهان الخطابة الدينية

الخطيب عند الشيعة مثلًا ليس له جهة تمثّله وليس له دخل ثابت، فجرى العرف على مكافأته لقاء خطابته، ولا إشكال شرعيًّا في التكسّب بذلك. وأما حديث «من استأكل بعلمه افتقر» فهو للذين يفتون بغير علم، ومن يجيّرون خطابهم لمصلحة أشخاص معيّنين مقابل المال. أما الوعظ والإرشاد فلا ضير من الاكتساب به.

رسالة المنبر

على الخطيب أن يتّقي الله فيما يقول، لا أن يقول ما يرغب الناس فيه من أجل المال. الخطابة الدينية ينبغي أن تكون رسالة تحلّ مشكلات الناس تجاه الدين وتساؤلاتهم وتغيّر وضعهم المعاشي. كم كنّا فخورين في الستينيات حينما لمع نجم الخطيب الراحل الدكتور أحمد الوائلي حيث كان خطابه منصّة استقطبت الكثير لفهم فكر أهل البيت، لكنّ البعض يريد الرجوع للوراء بخطابه وبعض الخطابات يمكننا أن نعتبرها انتكاسة وانعطافة سلبية في الخطاب الديني.

المحور الثاني: المنبر الديني ورسالته الاجتماعية

رسالة المنبر للمجتمع هي رسالة الدّين، ولها بعدان:

الأول: الوعظ. وهو تذكير الناس بالله تعالى، وإرشادهم إلى حسن العلاقة مع الخالق، فهو أمر أكثر ما يرتبط بالآخرة.

الثاني: الإرشاد. وهو توجيه الناس لحسن إدارة حياتهم وتدبير معاشهم وشؤونهم الدنيوية.

يعتقد البعض بأنّ هذا الأمر غير ضروري، والذي يصلح الآخرة هو الأمر المطلوب فقط، وهذا خلاف توجيهات الدين: «من لا معاش له لا معاد له».

من أولويات الخطاب الديني أمران:

الأول: القيم الأخلاقية في التعامل الاجتماعي.

يركز الخطاب الديني على حقوق الله تعالى في العبادات وهو مطلوب، ولكن لا ينبغي إغفال جانب حقوق الناس، فإنّ الله تعالى يسخطه الاعتداء على حقوق الناس أكثر من التعدّي على حقّه في العبادة. إنّ عدم التركيز على هذا الجانب ينتج لنا متديّنين يركزون على الصلاة والوضوء إلى حدِّ الهوس، ولكن لا ضير عندهم في الاعتداء على حقوق الناس!

الثاني: الاهتمام بجودة الحياة وتحسين مستوى المعيشة.

الأصل في الإنسان المؤمن كما يفهم من الروايات أن يكون غنيًّا ويعيش عيشة الرفاه مقارنة بغيره، لا أن يعيش عيشة الكفاف والذلّ. ولهذا يردف القرآن الكريم الزكاة بالصلاة، وهل يؤدي الزكاة إلّا الغني؟ من واجبات الخطاب الديني أن يبيّن للناس هذا الجانب لا أن يُساء فهم القناعة والزهد بالعزوف عن الدنيا والتقتير على النفس، الأمر الذي جعل حياة المسلمين قياسًا بغيرهم في مستويات أقلّ وأتعس. تجد أحياء غير المسلمين في نفس البلد أفضل وأنظف. وبلاد غير المسلمين أرقى وأكثر نظامًا. ما نشهده من تدهور الأوضاع في العراق وهو مجتمع متديّن أمر يؤسف عليه.

لماذا يعيش المتديّنون حياة متخلفة؟ أين بلاد المسلمين من المؤشر العالمي لمقياس جودة الحياة؟ مؤشّر السعادة الدولي الذي يصنّف ١٥٥ دولة أين تصنف بلاد المسلمين فيه؟ لماذا أوضاعنا في مستوى أقلّ؟ نحن نتأمّل في برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ ضمن رؤية بلدنا العزيز أن يتحقّق ويغيّر وضع الناس.

فالدين لا يريد مساجد وعبادة فحسب، بل يريد للمسلمين حياة الرّفاه والعيش الكريم.

الإمام الحسين الشخصية الشامخة والقضية الخالدة[1]



بتول السادة

إنّ أهمية أيّ حدث من الأحداث إنّما تتحدّد وفقًا لحجم آثار ذلك الحدث ومستوى التفاعلات التي يخلقها في الحياة الاجتماعية. فالآثار الأكبر تكسب الحدث أهمية أعظم.

وتتفاوت الأحداث في مدى تأثيراتها من حيث المساحات الزمانية والمكانية والاجتماعية، فالمدى الأوسع للتأثير يعطي حجمًا أكبر للحدث المؤثر.

انطلاقًا من هذه الحقيقة فإنّ ثورة الإمام الحسين تنفرد في عالم الأحداث والثورات بما أفرزته من آثار كبيرة وانعكاسات واسعة، تجعلها في صدارة الأحداث الأهم في تاريخ الأمة الإسلامية بل والتاريخ البشري بشكل عام.

لقد تجاوزت تفاعلات ثورة الحسين حدود المكان وحواجز الزمان واختلاف الشعوب والأقوام، ولا تزال تموّجاتها متلاحقة متتابعة في مختلف بقاع الأرض، وعلى مساحة بشرية كبيرة متنوعة في أعراقها وقومياتها، رغم مرور أربعة عشر قرنًا من التاريخ.

(١) نشر على جهينة الإخبارية، ١٢سبتمبر ٢٠١٨م.

وقد أجاد سماحة الشيخ حسن الصفار إذ سلّط الضوء على هذه الشخصية العظيمة وهذا الحدث الخالد، فكتب «الإمام الحسين الشخصية والقضية» متناولًا بالحديث جناحي الثورة الحسينية، الشخصية الشامخة العظيمة المتحدّرة من شجرة النبوة والقضية العادلة الخالدة التي أوقدت شموع الوعي في زوايا تاريخ الأمة المظلم.

في مقدّمة الكتاب يؤكّد الشيخ الصفار على تميّز نخبة قليلة من بني البشر بتطلّعها لأفقٍ أرحب من هموم الذات، فتسعى لإسعاد الآخرين، ولخدمة المبادئ والقيم السّامية، وللارتقاء بمستوى الحياة إلى ما هو الأفضل والأحسن. ويُمثل الإمام الحسين قمّة المجد السّامقة لهذه النخبة في التاريخ البشري.

التأثير الفكري والثقافي للنهضة

والحديث عن قضية الإمام ﷺ المتمثّلة في نهضته المباركة، يبدأ بالحديث عن التأثير الفكري والثقافي لهذه النهضة الخالدة في مختلف ميادين المعرفة والحياة، فعلى الصّعيد الديني يؤكّد ـ الشيخ الصفار ـ على أنّ ثورة الإمام الحسين أعادت طرح موقعية أهل البيت ﷺ في الأمة بعد فترة من التجاهل والتنكر لحقّهم ولدورهم، رغم تأكيد القرآن الكريم على طهارتهم وعلى مودّتهم كأجر للرسالة.

وقدّمت حركة الإمام الحسين في الجانب الاجتماعي منظومة مناقبية جديدة، تنبثق من روح المسؤولية والالتزام الأخلاقي، في مقابل سيطرة الروح الأنانية والمصلحية والانتهازية.

وأكّد سماحة الشيخ الصفار أنّ هذا التأثير الفكري الثقافي الكبير الذي تركته ثورة الإمام الحسين في أوساط الأمة خلق موجًا هائلاً وحركة معرفية ضخمة لا تزال تتواصل وتنمو وتتراكم ضمن مختلف أبعاد المعرفة.

كتاب «الإمام الحسين الشخصية والقضية» من الكتب التي تستحقّ القراءة في أيام عاشوراء.

من ذاكرة المناسبة[1]



د. علي محمد سلطان

قبل ٤٢ عامًا، ومن قلب مطرح وبمناسبة عاشوراء الحسين ﷺ، قامت ثلّة من الشباب الذين انتسبوا لمكتبة الرسول الأعظم ﷺ بمبادرة خيّرة للدعوة إلى التبرع بالدم.

جاءت هذه الدعوة برأي تقدّم به فضيلة الشيخ حسن موسى الصفار في ليلة العاشر من المحرّم وبعد القراءة الحسينية المعتادة حيث إنّ شباب المكتبة كانوا يتجمّعون في قاعة المكتبة التي كانت في سطح المسجد المطلّ على الواجهة البحرية «الكورنيش»، وهو ذات الموقع الذي بني عليه مسجد الرسول الأعظم ﷺ في صورته الحالية.

تلقّى الشباب الرأي بنوع من القبول وبعد التشاور والتبادل في المقترح المتقدّم به فضيلة الشيخ فقد استقرّ الرأي بأن نخاطب الجهة الرسمية «وزارة الصحة» إن كان الوضع يسمح بأن يكون التبرّع في أحد المستشفيات في مسقط ولعدد من الشباب وقد استجابت الوزارة للمقترح الذي رأته إيجابيًّا وفعلًا تم التفاعل مع الرأي ومع ساعات عصر عاشوراء ذهب عدد من الشباب إلى مستشفى

(١) نشر على جهينة الإخبارية ٢١ سبتمبر ٢٠١٨م.

النهضة وتم أول تبرّع للدم بصورة جماعية على «حدود علمي»، واستمرّ الحال على هذا المنوال، فمع كلّ عصر عاشوراء كان هناك عدد من الشباب يذهب إلى المستشفى على «اختلاف المواقع» ويتبرّع هذا العدد الذي أخذ في التنامي مع السنوات حتى تحول إلى عادة جارية بأن يكون يوم العاشر لما يمثّله من مناسبة العطاء والتضحية والبذل أن يكون واحدًا من عطاياه التبرّع بالدم.

ومع الأيام أخذت مشيخة قبيلة اللواتية على نفسها مسؤولية تجميع العناصر من الذكور والإناث في قاعة الزهراء التي تأسّست على أرض مكتبة الرسول الأعظم ﷺ وقامت بالحملة المنظمة وبالتنسيق مع الجهات المختصة ومع الزمن فإنّ القاعة غدت موقعًا جامعًا لتجميع قناني الدم من المتبرعين الذين يرون في يوم الحسين ﷺ فرصةً مناسبةً لهذا التبرّع وباسم السّبط الشهيد الحسين ﷺ.

نسأل الله أن يجعل من مناسبة الحسين مدخلًا لخدمة عباد الله سواء بالدم أو بتوفير الطعام أو المال أو بذل جهد، فالحسين ﷺ رمز للعطاء لكلّ الناس، وهو سبط ذلك الجدّ محمد ﷺ الذي عطاؤه سيبقى مستمرًّا حتى قيام الساعة ومن دون تمييز، فهو رسول الإنسانية جمعاء.

كما وندعو الله أن يبقى هذا التبرّع على أسلوبه وطريقته، وأن يكون يوم العاشر من المحرّم من كلّ عام يوم حملة كبرى لتجميع الدم على كافة المستويات والصُّعد.



أمير الشرقية يستقبل وفدًا من مشايخ ووجهاء محافظة القطيف[1]

استقبل صاحب السُّمو الملكي الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية بحضور صاحب السُّمو الملكي الأمير أحمد بن فهد بن سلمان بن عبدالعزيز نائب أمير المنطقة، في مكتبه بديوان الإمارة صباح يوم الأربعاء ١٤ محرّم ١٤٣٩هـ الموافق ٤ أكتوبر ٢٠١٨م، وفدًا من مشايخ ووجهاء محافظة القطيف والمراكز التابعة لها.

وقد تحدّث الشيخ حسن الصفار شاكرًا لسمو أمير المنطقة الشرقية ونائبه إتاحة الفرصة للقاء بهما، موضّحًا أنّ الوفد يحمل لسموّه شكر أهالي محافظة القطيف وامتنانهم للجهود التي بذلتها الأجهزة الأمنية في الحفاظ

(١) نشر في وكالة الأنباء السعودية بتاريخ ١٤ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٠٤ أكتوبر ٢٠١٧م.

على الأمن ورعاية النظام، لتمكين الأهالي من أداء شعائرهم الدينية المتعارفة في إحياء مناسبة عاشوراء.

وأشاد بروح التعاون التي سادت بين الجهات الأمنية وأهالي المنطقة بما انعكس إيجابيًّا على توفير الأمن والهدوء والاستقرار، حيث تمت برامج الموسم من مآتم ومواكب بكلّ طمأنينة وانسياب.

وقال الشيخ الصفار إنّ المجالس الدينية في هذه المناسبة تهدف إلى تعزيز الانتماء الديني والوطني، وتوجيه أبناء المجتمع وخاصّة من فئة الشباب إلى الحذر من المخاطر التي تستهدف دينهم ومستقبلهم، وتهدّد أمنهم الاجتماعي والوطني.

وتحدّث سموّ أمير المنطقة الشرقية خلال اللقاء مؤكّدًا على أنّ الدولة تنظر لكلّ جزءٍ من أجزاء هذا الوطن باهتمامٍ بالغ، فخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وسمو نائبه يحرصان أن تصل التنمية لكلّ جزءٍ من هذا الوطن الغالي على الجميع، والمشروعات التنموية التي تشهدها محافظة القطيف حاليًّا هي جزء من اهتمام الدولة بمحافظة القطيف العزيزة، لتنال نصيبها من مشروعات التنمية الشاملة والمتوازنة، منوّهًا سموّه بما لمسه الجميع من تعاون أهالي المحافظة مع الجهات الأمنية.

من جهته قال رئيس نادي السّلام بالعوامية فاضل النمر: نشكر سمو أمير المنطقة الشرقية وسمو نائبه، دعمهما المستمر للمحافظة، واهتمامه بشؤونها وشؤون أهاليها، مثمّنًا لسموّهما هذا الاهتمام والرعاية.

ونقل شكر المجتمع الرياضي في محافظة القطيف على الدعم والاهتمام الذي يلقاه القطاع في المحافظة، والذي تُوّج بحمد الله بعددٍ من المنجزات الرياضية للوطن التي سُجلت عالميًّا، ولم تكن هذه المنجزات تتحقق لولا هذا الدعم والاهتمام من سمو أمير المنطقة وسمو نائبه.

كما تحدّث الأستاذ حسن آل مال الله من قرية عنك عضو المجلس المحلّي لمحافظة القطيف عن التعاون بين أهالي المنطقة على تنوّع توجهاتهم المذهبية مما يؤكّد التلاحم والوحدة الوطنية.

من جهته أشار الشيخ محمد أبوزيد من جزيرة تاروت إلى ما يشعر به الأهالي من اطمئنان وهم يرون اجتهاد القوى الأمنية في حماية الوطن والمواطنين، مؤكّدًا على أهمية توثيق التواصل بين المواطنين والمسؤولين.

وقد ضم الوفد عددًا من المشايخ والوجهاء من مختلف مناطق المحافظة، وهم: الشيخ يوسف المهدي، الشيخ غازي الشبيب، الشيخ محمد أبو زيد، الشيخ محمد عبدالعال، الشيخ حسين رمضان القريش، أمين العقيلي، فاضل النمر، ماجد عبدالعال، عبدالشهيد السني، عبدالله نوح، أمجد نوح، فايز جواد الزاير، حسن آل مال الله، محمد علي الخليفة، عيس العيد، علي العالي.



الشيخ الصفار: الامتحان الحقيقي يكمن في التعامل مع المختلفين معنا

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الامتحان الذي يظهر المعدن الحقيقي للإنسان يكمن في تعامله مع المختلفين معه في الرأي والتوجه والذين تتضارب مصالحه مع مصالحهم.

جاء ذلك خلال خطبتي الجمعة (١٨ محرّم ١٤٤٠هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨م) في جامع الإمام علي في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن.

وقال الشيخ الصفار إنّ هناك من ينجحون في امتحان العلاقة مع المختلفين معهم في الرأي والتوجه، وهناك من

يفشلون فتتعقّد علاقتهم مع من حولهم ويعيشون القطيعة والنزاع والاحتراب الدائم.

ورأى بأنّ أول عوامل النجاح في العلاقة مع المختلفين هو معرفة حقوقهم والاعتراف بها. قائلًا إنّ من الخطأ التعاطي مع الناس من طرف واحد وكأنّهم هم فقط المطالَبون بأداء حقوقنا.

وتابع إنّ الاعتراف بالحقوق المتبادلة ينبغي أن يشمل الجميع، بدءًا من أقرب الناس من الوالدين والزوجة والأولاد، وامتدادًا إلى الجيران وزملاء العمل والدراسة والغرباء.

ومضى يقول أمام حشدٍ من المصلين إنّ ثاني عوامل النجاح يكمن في التوفيق بين الحقوق الخاصة وحقوق الآخرين «فلا يصح مطالبة الآخرين بأداء الحقوق التي عليهم في مقابل التنكّر لحقوقهم».

وأضاف سماحته إنّ المعيار الأساس الذي ينبغي الاحتكام إليه عند الخلاف مع الآخرين «هو الرجوع لمنطق العقل وإلى قيم الدين وليس إلى العواطف والانفعالات».

وقال الشيخ الصفار إنّ المجتمعات الواعية عادة ما تحتكم إلى منطق العقل والقانون عند اندلاع الخلافات في داخلها، بخلاف المجتمعات المتخلفة التي يستخدم فيها كلّ طرف القوة لإخضاع الآخرين لإرادته.



ومن زاوية أخلاقية رأى سماحته أنّ المهم أن يكيّف الإنسان نفسه مع تقصير الناس معه وتساهلهم في أداء بعض الحقوق الشخصية إليه.

وقال إنّ التعاليم الدينية تحضّ الإنسان على استيعاب تقصير الآخرين وإساءتهم إليه. معتبرًا ذلك مدعاة لسعادة الإنسان ونجاحه في الحياة.

واستطرد بأنّ استيعاب أخطاء الآخرين والتجاوز عنها هو في حقيقته مورد كسب ونجاح للإنسان، حتى وإن بدا للبعض بأنه الطرف المتنازل أو الخاسر.

وشدّد القول إنّ «السيطرة على الانفعالات والتنازل للآخرين ليس ضعفًا، وإنّما هو دليل على قوة الإرادة».

وأضاف بأنّ جميع الأطراف في المجتمعات الإيمانية مطالبة بتقديم التنازلات لبعضها البعض حتى وإن بدا في ظاهر الأمر أنّها تجعل من نفسها في موقعية مذلّة أمام المؤمنين.

ويحضّ على الإيمان والعمل

وفي سياق مختلف حثّ سماحة الشيخ الصفار المجتمعات المؤمنة على إقران الإيمان بالعمل الصالح والظهور في مظهر حسن أمام المجتمعات البشرية الأخرى.

وقال سماحته إنّ أئمة أهل البيت لا يقبلون من أحد مجرّد إظهار الإيمان والإعراب عن حبّهم فذلك أمر غير كافٍ ما لم يقرن بالتقوى والعمل الصالح.

وأعرب سماحته عن سعادته حيال أوضاع الجالية الإسلامية في الدنمارك إجمالًا، ومن ذلك حالة التكاتف والجهود التي قادت إلى إنشاء جامع الإمام علي في



العاصمة كوبنهاغن.

وقال إنّ إنشاء الجامع على هذا النحو الحديث وما يصاحبه من برامج دينية وأنشطة ثقافية متقدّمة وبلغات مختلفة يجعل منه محطّ فخرٍ واعتزاز أمام الجميع.

وحضّ سماحته أبناء الجالية الإسلامية في الدنمارك على مضاعفة برامجهم العبادية وتنمية علاقتهم بالله سبحانه، إضافة إلى السعي بمختلف السبل نحو بناء الكفاءة العلمية.

كما حثّ أبناء الجالية على التماسك والتلاحم الداخلي من خلال الحرص على حضور صلاة الجمعة باعتبارها من أعظم الشعائر الدينية التي ينبغي الالتزام بها في مطلق الأحوال.

جدير بالذكر أنّ مسجد الإمام علي ﷺ في كوبنهاغن بالدنمارك أسّس عام ٢٠١٥م على مساحة ٣٠٠٠م٢، ويحوي قاعة للتدريس وقاعة للمؤتمرات وأخرى للرياضة، ومكتبة، ويقام فيه برامج باللغات العربية والإنجليزية والدنماركية والفارسية والأوردو.



الشيخ الصفار يزور الدنمارك ويلقي عددًا من المحاضرات

استضافت الجالية العراقية في كوبنهاجن/ الدنمارك سماحة الشيخ حسن الصفار بدعوة من الديوان الحسيني للسّادة آل الحلو، حيث ألقى عشر محاضرات إحياءً لذكرى عاشوراء الإمام الحسين ﷺ ابتداءً من مساء يوم الثلاثاء ١٥ محرم ١٤٤٠هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠١٨م، وانتهاءً بمساء الخميس ٢٤ محرم ١٤٤٠هـ الموافق ٤ اكتوبر ٢٠١٨م.

وكانت قاعة الديوان الحسيني تزدحم كلّ مساء بجمهور المستمعين من أبناء الجاليات المقيمة في العاصمة الدنماركية الذين تفاعلوا مع مواضيع المحاضرات لملامستها للقضايا التربوية والفكرية والاجتماعية التي

تعيشها تلك الجاليات.

وكانت عناوين المحاضرات التي ألقاها سماحته، هي:

- دور القدوة والمثل في حياة الإنسان.
- الكرامة منحة إلهية للإنسان.
- يسر الدين وتشدّد المتديّنين.
- الاختلاف في الرأي مشروعيته وإدارته.
- الإنسانية عمق التديّن.
- الآخر الديني بين الكراهية والتودّد.
- الأسرة وتحدّيات التطور الاجتماعي.
- النقد الذاتي على مستوى الفرد والمجتمع.
- استقلال شخصية الإنسان.
- الإمام زين العابدين مدرسة الأخلاق.

زيارات ولقاءات

وقد استقبل الشيخ الصفار خلال أيام اقامته في الدنمارك (٢٤/٩ - ٢٠١٨/١٠/٩م) عددًا من علماء الدين والشخصيات الاجتماعية والأكاديمية والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية، كما لبّى عددًا من الدعوات التي أقيمت احتفاءً بزيارته. حيث كان سماحته يغتنم فرص اللقاءات للتعرف على هموم الجاليات ومشاكلها، وتقديم ما يمكن من المعالجات الفكرية والثقافية للمساعدة في مواجهة تحدّيات الحياة الجديدة التي يعيشونها في المهجر.

كلمة شكر وثناء

وقد نشر السّادة آل الحلو على صفحتهم في الفيس بوك (الديوان الحسيني آل الحلو) كلمة شكر وثناء موجهة لسماحة الشيخ الصفار هذا نصّها:

يتقدّم الديوان الحسيني للسّادة آل الحلو بالشكر الجزيل والثناء الجميل لسماحة المفكر الشيخ حسن الصفار لتلبية دعوة الديوان الحسيني لإحياء مجلس الديوان السنوي لذكرى سيّد الشّهداء ﷺ حيث منهل العلم والمعرفة والإصلاح من شهر الوعي والفكر والعزاء.

وقد أفاض علينا سماحة الشيخ الصفار بمحاضرات إيمانية تربوية فكرية التي تنسجم مع متطلّبات العصر ومتطلّبات الجالية الإسلامية المغتربة، وقد لمسنا ارتياحًا كبيرًا ورضًا من روّاد الديوان الحسيني ومن الإخوة والأخوات الذين تابعوا البرنامج من خلال النقل المباشر على خطوة استضافة الشيخ لِمَا له من خطاب ديني مسؤول واجتماعي يناغم العصر وفقهي متطور وأساليب حديثه تناغم عقول الجيل الواعد لفهم الدين الحنيف بصورة علمية.

وهذا ما كانت تحتاجه الجالية على حدّ تعبير أكثر الذين قدّموا لنا الشكر.

بالإنابة عن الجالية العراقية وروّاد الديوان ومتابعيه والسّادة آل الحلو في الدنمارك نتقدّم بجزيل الشكر والاحترام لسماحة الشيخ ونسأل الله أن يزيده بسطةً في العلم والعمل وألّا يحرمنا الله من فيض علمه في الأعوام القادمة.





شكر وامتنان

بدوره عبر الشيخ الصفار عن شكره وامتنانه للسّادة آل الحلو على إتاحتهم الفرصة للقائه بأبناء الجالية الكريمة، وعلى حفاوتهم وحسن استقبالهم وكريم ضيافتهم، شاكراً لجميع المستمعين والمؤمنين تفاعلهم الجميل وحفاوتهم البالغة، سائلاً المولى عزّ وجلّ لهم المزيد من التوفيق والخير والصلاح.

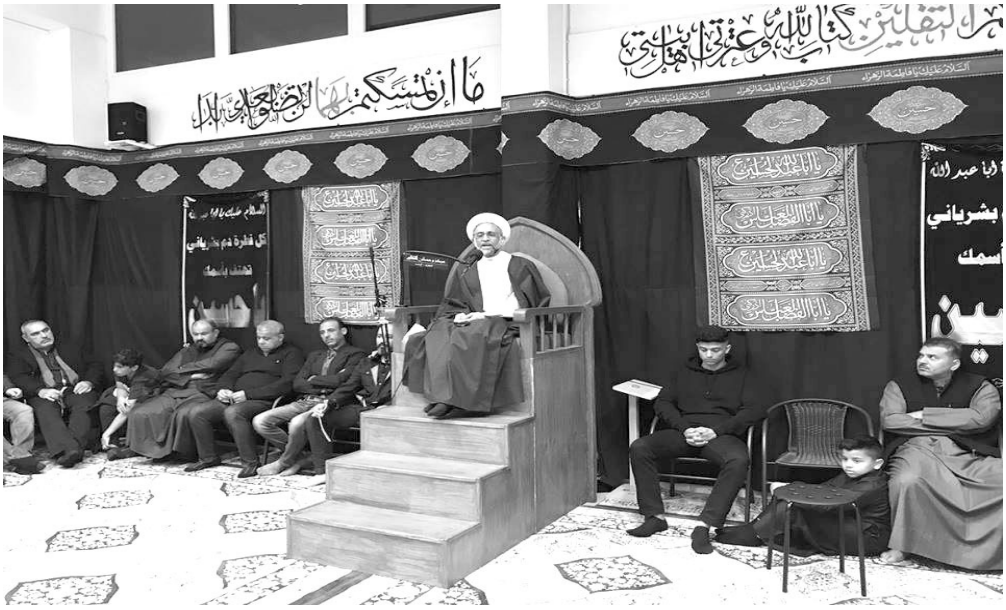

الشيخ الصفار يدعو الجاليات للاندماج الاجتماعي والمشاركة التطوعية

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الجاليات المقيمة في الغرب للاندماج في المجتمعات التي تعيش فيها، رافضًا فكرة الانعزال والتقوقع، مؤكّدًا أنّ بإمكان الجاليات تعريف الشعوب الغربية على الإسلام بتداخلهم وحسن سلوكهم.

جاء ذلك خلال المحاضرة التي ألقاها سماحته في مركز ومصلّى الثقلين، بمدينة أودنسه (Odense) غرب العاصمة كوبنهاجن بالدنمارك يوم الجمعة ٢٥ محرّم ١٤٤٠هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٨م بمناسبة ذكرى وفاة الإمام زين العابدين.

وقال إنّ لدى المجتمعات الغربية مؤسّسات تطوعية وإنسانية مختلفة ونحن أجدر بهذه الحالة، والمسلم أولى أن تكون لديه المشاعر الإنسانية ويندفع لمساعدة الآخرين. مؤكّدًا أنّ على المؤمنين المتواجدين في الغرب أن يكونوا مبادرين وسبّاقين في الأعمال التطوعية ليقدّموا أنموذجًا لدينهم وقيمهم.

وأوضح أنّ الإنسان المسلم من سجيّته فعل الخيرات وخدمة الناس، لذلك على الجاليات أن يستفيدوا من المنظّمات الإنسانية الكبيرة والعمل ضمنها، ونقل تجربتها إلى شعوب الدول الإسلامية.

وأشاد بالمراكز الإسلامية الموجودة في الغرب وبالدور العظيم الذي تقوم به، داعيًا للالتفاف حولها ودعمها وتقويتها بالحضور والمشاركة والاستفادة، فالإنسان في المهجر أحوج ما يكون للتلاقي والاجتماعي.

وقدّم سماحته أنموذجًا للاجتماع المطلوب بالدعوة للمشاركة في صلاة الجمعة والجماعة، لما لهذه الشعائر من عظمة وفائدة. مبيّنًا فائدة التمسّك بهذه الشّعائر وانعكاسها على الأبناء والأسر.

وطالب بالاهتمام بأبناء الجاليات المقيمين في الغرب ودراسة أحوالهم ومخاطبتهم بلغة عصرهم وربطهم بالمؤسّسات الإسلامية لتكتمل المسيرة بهم في المستقبل.

وقال سماحته: إنّ الأسر في الغرب أكثر حاجة للاهتمام بالأولاد، أبناءً وبنات؛ لوجودهم في مجتمعات مختلفة ثقافيًّا، ويحتاجون إلى لغة خاصّة للتعامل معهم، كما أنّ لهم همومهم المختلفة عن آبائهم، مؤكّدًا أنّ التوجه لهم ومعرفة همومهم ومشاكلهم هو الطريق لاستيعابهم دينيًّا، ولوقايتهم من التوجّهات الأخرى.



الشيخ الصفار للجاليات: تعلّموا من الغربيين فنّ إدارة الحياة وعلّموهم قيم الإسلام السّامية

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الجاليات الإسلامية المقيمة في الغرب تستطيع أن تتعلّم منهم فنّ إدارة الحياة وعمل المؤسّسات، كما أنّها تستطيع أن تمنح المجتمعات الغربية التي تشتكي من فراغ روحي القيم الإسلامية السّامية.

وتابع: كلّ الأبحاث تتحدّث عن إقبال بعض أبناء هذه المجتمعات على الديانات الشرقية المختلفة، التي من ضمنها الإسلام، لذلك كان الإسلام أسرع انتشارًا في أمريكا وأوروبا.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في الحفل التكريمي الذي أقيم في مطعم المدينة في كوبنهاجن ظهر يوم الإثنين ٢١ محرّم ١٤٤٠هـ الموافق ١ أكتوبر ٢٠١٨م، بمناسبة زيارة سماحته للدنمارك وحضره عشرات الشّخصيات من علماء دين ورجال أعمال وأكاديميين من أبناء الجالية الإسلامية، وكان الحفل بدعوة من الحاج علي علوان من شخصيات الجالية العراقية.

وقال سماحة الشيخ الصفار إنّ الدّين والعقل يرشدنا إلى الأخذ بأفضل ما وجدناه لإدارة الأمور، والتطوير الدائم، وكشف أسرار الطبيعة، من أيِّ أحد كان، فـ (الْحِكمَةُ ضالَّةُ الْمُؤْمِنُ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)، مبيّنًا أنّ على الجاليات المقيمة في الغرب الاستفادة من وجودهم هناك، بالأخذ بما يناسب من الحضارة الغربية ونقل هذه التجربة لمجتمعاتهم الإسلامية.

وأوضح أنّ الأمة الإسلامية اليوم بحاجة أن تستفيد من التجربة الغربية في إدارة الحياة في المجال السّياسي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، داعيًا أبناء الجاليات لعدم قصر أفكارهم في إنشاء المساجد وإقامة المآتم، وإنّما بنشر قيم الإسلام والاستفادة مما وصلت له حضارتهم.

ودعا أن يكون للجاليات تأثير في البلدان التي يعيشون فيها، وذلك بنشر القيم والأفكار الإسلامية السّامية، مؤكّدًا أنّ حاجتنا لما وصل له الغرب من قيم وأفكار يقابله حاجتهم لما يحتويه الإسلام من قيم روحية عظيمة.

وتأسّف سماحته لما حصل من أخطاء من بعض أبناء الأمة الإسلامية مما أثّر في سمعة الإسلام، وقد استفاد منها البعض فأسّس ما عرف بـ (فوبيا الإسلام)، حيث تحوّل انتشار الإسلام إلى كابوس مخيف في تلك الأوساط.

وأبان أنّ الإسلام بما يحمله من قيم ومعانٍ سامية يستطيع أن ينتصر بجهود المخلصين على هذه الحرب، إذا قدِّم بصورة جميلة وصادقة عبر النصوص الدينية ورموز الإسلام، ومن خلال تقديم الصورة المشرقة للسيرة النبوية وسيرة أهل البيت ﷺ، مؤكّدًا أنّ الجانب الأهمّ هو سلوك المسلمين وأخلاقهم في التعامل مع المجتمعات التي يعيشون ضمنها.

وتساءل سماحته: إن كان لأبناء الحضارة الغربية عقول وأموال وثروات طبيعية، فماذا ينقصنا؟ لدينا كلّ المقوّمات للنهوض بمجتمعاتنا، بل بعض أبنائنا عندما جاؤوا إلى هذه الدول تفوّقوا وشقّوا طريقهم نحو النجاح، مؤكّدًا أنّ الجاليات مطالبة بنقل هذه التجارب لتعيش الشعوب العربية والإسلامية نفس هذا الاستقرار السياسي والرعاية الصحية والمستوى التعليمي الرّاقي.

عريف الحفل

هذا وقد بدأ الحفل بكلمة الحاج أبو مرتضى الكعبي التي رحّب فيها بسماحة الشيخ الصفار، معتبرًا أنه «شخصية غنية عن التعريف، إنه المعلِّم والعالم»، وأبان أنّ سبب زيارة الشيخ لمملكة الدنمارك «تفقّد أبنائه»، كما قدّم شكره للديوان الحسيني وأسرة آل الحلو لاستضافتهم الشيخ الصفار.

الشيخ الأسدي

ثم تحدّث الشيخ عبد الحسن الأسدي مشيدًا بما قدّمه سماحة الشيخ الصفار، معرّفًا بدوره الفاعل الذي تعرّف عليه منذ صغره، وقال: منذ الصّغر فتحنا أعيننا على بعض الرموز من الشّخصيات المهمّة وكان من ضمنها سماحة الشيخ، متذكّرًا أنّ أستاذه الشيخ ناصر الأسدي قال له قبل عشرين سنة: «إذا أراد أحدكم أن يكون عنده تطور في المجال الثقافي عليه بمتابعة محاضرات الشيخ الصفار»، وقال: «أنا أفعل ذلك، أستمع لمحاضراته وأتابع كتبه وأقرؤها».



الشيخ عبدالحسن الأسدي

الشاعر الكعبي:

ثم تحدّث الشاعر أبو كرّار الكعبي، وبدأ بالترحيب بسماحة الشيخ الصفار، وقال: باسمكم أيّها الأحبّة نرحّب بشخصية كتبت حروف ورعها

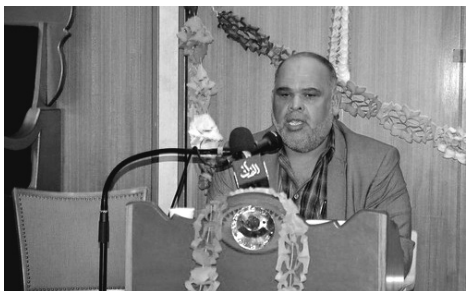

أبو كرار الكعبي

بأبجدية العرفان، ودخلت من حيث يدخل رجالات الاختصاص باحة إبداعهم، وتفنّنت بصياغة وسبك المفردات، فاقترن اسمها مع ذوق حرفة، وجمال كلمة، فتسلّل إلى وجدان المتلقي بحرفية الريموت كنترول، فيتجاذب الطرفان، فالحضور يتطلّع إلى حيث مصدر نضج نهر المعرفة.

وتابع: أستاذنا سماحة الشيخ الصفار يدفع بهذا الكمّ الهائل من معاني الطرح الولائي، مقترنًا بآيات من نزلت في بيوتهم الطّهارة والطّهر، وأحاديثهم السّماوية، سلام الله عليهم أجمعين. ثم ألقى مقطوعات من الشعر الشعبي نظمها بهذه المناسبة ترحيبًا بالشيخ الصفار.

الشيخ فرحات

وقال سماحة الشيخ أحمد فرحات ممثّل المجلس الشيعي الأعلى للجالية اللبنانية في الدنمارك: إنّ هذا التجمّع المبارك هو مصداق للحث الذي جاء عن الأئمة، الاجتماع من أجل إحياء أمر أهل البيت، وهو جزء من الرسالة التي جاء من أجل إبلاغها سماحة الشيخ الصفار.



الشيخ أحمد فرحات

وتابع: نحن في بلاد الغربة تجب علينا عدّة مسؤوليات، علينا أن نقف وقفة واحدة، وأن نؤسّس المؤسّسات الاجتماعية التي تعمل على حصانة المجتمع الذي نعيش ضمنه ولرفع مستواه الديني، ومستواه المادي والثقافي.



في لقاءه مع سيّدات من الجالية في الدنمارك

الشيخ الصفار: على المرأة أن تشعر بمسؤوليتها فهي نصف المجتمع

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ على المرأة أن تشعر بمسؤوليتها الاجتماعية، فهي نصف المجتمع، وعليها أن ترفض التهميش، مؤكّدًا أنّ المسؤولية الاجتماعية يقوم بها الرجال والنساء، كما أكّد على ذلك القرآن الكريم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

وتابع: المجتمعات الواعية تدرك أنّ المرأة نصف المجتمع، كما أنّها عنصر مؤثر في النصف الآخر ولا تقلّ مسؤوليتها عن الرجل في الواقع العام.

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها سماحته على سيّدات وفتيات من الجاليات في مسجد الإمام علي ﷺ بكوبنهاجن في الدنمارك يوم السبت ٢٦ محرّم ١٤٤٠هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

وأوضح أنّ على المرأة أن تشعر بمسؤوليتها، وألّا تقبل بأن تكون على هامش الحياة الاجتماعية، مبيّنًا أنّ البعض «يعتقد أنّ مسؤولية الشأن العام يختصّ بالرجال فقط وهذا مفهوم المجتمعات التقليدية» في إشارة واضحة لتهميش دور المرأة في المجتمع لعدم معرفتهم لدورها وقيمتها ومكانتها.

وأبان أنّ الإنسان جزء من منظومة المجتمع الذي يعيش ضمنه ولا ينبغي له أن يعزل نفسه عن التأثير الاجتماعي العام، وعليه أن يفكر في ترتيب أموره المجتمعية كما يرتب أموره الفردية؛ لأنه جزء من هذا المجتمع؛ لارتباط جودة حياة المجتمع بجودة حياته كفرد.

وناشد الرجال بأن يكون لهم وعي وإدراك بأهمية مشاركة المرأة لهم في الشأن العام، وأشار إلى تطوّر المجتمعات وانتزاع المرأة لحقوقها ومشاركتها في الشأن العام بحيث أصبح المقياس في الدول مدى مشاركة المرأة في الإدارة السياسية. مضيفًا أنّ عددًا من الدول التي حقّقت معادلة متوازنة في دور المرأة ومشاركتها في الحكم وغالب دول العالم لا يزال الدور محدودًا لا يتعدّى ١٠ أو ٢٠٪ وما يبعث على الأمل أنّ هذه النسبة في تصاعد وتقدّم.

وقال الشيخ الصفار: من الناحية الدينية على النساء أن يقمن بدورهن في الشأن العام من منطلق الآية الكريمة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وذلك من خلال العمل من أجل إصلاح المجتمع، وجعله خاليًا من الانحراف والمنكر.

وفي تصحيحٍ لمفهوم المنكر أوضح سماحته أنّ المنكر هو أيّ انحراف عن الطريق السّليم، ولا ينحصر مفهومه في شرب الخمر أو مخالفة الأوامر الدينية العبادية فقط، فوجود الأميّة في المجتمع يعتبر منكرًا، كما أنّ انتشار العلم والمعرفة من المعروف، وعلى هذا المقياس التلوّث البيئي يعتبر منكرًا، وسلامتها معروفًا.

لذلك كلّ ما ينفع الحياة هو معروف وكلّ ما يضرّ بالحياة ويخالف أوامر الدين هو منكر.

وأكّد على أهمية دور المرأة في حماية المجتمع من المنكر، والمحافظة على أجواء الصلاح.

وفي كلمته للأخوات اللّاتي حضرن محاضرته أكّد سماحة الشيخ أنّ وجودهنّ في هذه البلاد فيه مكاسب وتحدّيات، بسبب اختلاف الانتماء والقيم والتوجهات، مؤكّدًا على الانتماء للحضارة الإسلامية، كما أنّ الغرب ينتمي إلى حضارة مسيحية، لكنّها تعرّضت لصدام بين العلم السّاعي للتطور والكنيسة، هذا الصراع سبّب ردة فعل عند الناس من التوجهات الدينية. إلّا أنه لمس توجّهًا للاهتمامات الروحية والدينية في هذه المجتمعات؛ لوجود الفراغ الروحي الذي له سلبيّات ومضار، مما دفعهم للبحث عن معالجة هذه المشكلة بالإقبال على مختلف الديانات الشرقية كالإسلام والبوذية.

وأشار إلى أنّ الحضارة الإسلامية التي ننتمي إليها فيها توجّهات لا نجدها متوفرة في الحياة الغربية، مثل التفكير في المصلحة العامة، مقابل الحالة الأنانية، سابقًا كان هناك ذوبان لشخصية الفرد في المجتمعات الأوروبية، إلّا أنّ التغيير أحدث ردّ فعل، وأصبحت السّمة السّائدة هي الأنانية، وصارت العلاقات الأسرية والاجتماعية تعاني من الجفاء والتفكّك.

وتابع: لذلك تجد أنّ الأب أو الأم يتركان غالبًا عند تقدّم عمرهما في دار رعاية المسنّين؛ بسبب عدم تفرّغ أحد الأبناء لرعايتهم، وهذا نتيجة للحالة الفردانية المفرطة التي يعيشها المجتمع، مما أثّر على الحالة الأسرية وفقدت تلك الدرجة من التماسك والحميمية.

وبيّن أنّ القوانين والأنظمة المرتبطة بالعنف الأسري وحقوق الأعضاء داخل الأسرة في البلدان الأوروبية متقدّمة على بلداننا، إلّا أنّ ثقافة الشعور بالانتماء الأسري والانتماء العائلي ليست موجودة في هذه المجتمعات كما هي في المجتمعات الإسلامية.

وأضاف: التلاحم الأسري في بعض الأحيان فيه سلبيات حين ينتج حالة من الهيمنة للزوج على زوجته وأبنائه، وهي حالة خطأ لا بُدّ من معالجتها، البديل ليس هو تنمية الحالة الأنانية الموجودة في هذه المجتمعات، بل المطلوب هو التوازن والحفاظ على القيم والثقافة الدينية التي تنمّي حالة التواصل والاهتمام والرعاية والتماسك الأسري، مع احترام حقوق وخصوصيات كلّ أفراد العائلة.

وأشار إلى أنّ الأب قد يمارس قسوة وهيمنة على أبنائه وزوجته، مما يسبّب مشاكل في الأسرة، بسبب تعدّيه للحدود الشرعية، إلّا أنّ البديل الآخر القائم في المجتمعات الغربية وهو حالة الجفاف في العائلة، والتفكير في المصالح المادية للفرد لا شك أنّها أسوأ من الحالة الأولى.

وحثّ على العمل من أجل تلافي السّلبيات من خلال تطبيق القيم الدينية والاستفادة من الجوانب الإيجابية في الحضارة الغربية، وقال: «مراعاة حقوق الفرد في الأسرة أمر مطلوب، ولكنّه ليس إلى حدّ تمكين الحالة الأنانية في العلاقات بحيث إنّ المرأة تفكر في المواجهة مع الزوج والانتصار عليه، وتضحي بحياتها العائلية من أجل مصالح مادية معيّنة يكفلها لها القانون وهي لا تصلح بديلًا للحياة العائلية السّليمة».

وأكّد على أنّ التوازن في الالتزام العائلي ضرورة تحتاج إلى وجود مؤسّسات وعمل خيري يكون لها دور في معالجة المشاكل العائلية، مشيرًا إلى تجربة تأسيس مركز البيت السعيد في القطيف، وتطرّق إلى دوره في تثقيف الشباب والشابات المقبلين على الزواج، وتوعيتهم عبر الدروس والمحاضرات، من خلال التعرف على حقوقهم وواجباتهم، كزوج وزوجة، وحلّ المشاكل الزوجية عبر استشاريين يقدّمون الحلول والمقترحات.

وأوضح أنّ هذه التجربة منتشرة في المنطقة الشرقية ومناطق كثيرة بالمملكة عبر مراكز التنمية الأسرية التي تساعد على حلّ المشاكل الأسرية، وتمنّى أن توجد مثل هذه المؤسّسات في أوساط الجاليات المسلمة في الدنمارك ومختلف البلدان الغربية.

وأعرب سماحته عن أهمية وجود مؤسّسات تخصّصية تهتم بالتأهيل الأسري والتربوي، مؤكّداً على صعوبة التعامل مع الأبناء في فترة المراهقة في مجتمع مفتوح، مشدّدًا على الاستفادة من الحياة الجديدة من دون أن نفقد هويّتنا وقيمنا الدينية التي نؤمن بها.

وحثّ الأخوات لتأسيس لجانٍ أو مؤسّسات تربوية وأسرية واجتماعية تقدّم الحلول والمعالجات؛ لأنّ العائلة بمفردها لا تستطيع أن تحلّ بعض المشاكل، مستشهدًا بالتجربة الماليزية في تثقيف المقبلين على الزواج ونجاحها في تقليل نسبة الطلاق بين المتزوجين من ٣٢٪ إلى ٧٪ بعد عشر سنوات.

مشيرًا في ختام حديثه لدعمه لقيام مثل هذه المؤسّسات وتقديم الخبرة والتجربة والدعم لإنجاحها.

وفي إجابته على أسئلة الأخوات أكّد سماحة الشيخ الصفار أنّ المعرفة بالوضع الاجتماعي ودراسته ضروري جدًّا قبل طرح أيّ فكرة يراد تقبّلها من قبل المجتمع.

وفي الإجابة على سؤال آخر قال: إنّ عالم الدين الذي تصله مشاكل في المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية يجب أن تكون تحت إشرافه مؤسّسات تختصّ بحلّ المشاكل بكلّ أنواعها.

وردًّا على سؤال حول الصّراع الناتج عن تعدّد الثقافات أجاب سماحته: إنّ هذا الصراع يثير القلق لاختلاف الثقافات مع ضرورة المواءمة بينها.

وفي إجابته على سؤال عن بعد الزوج عن زوجته وعدم الإنفاق عليها، أكّد أنه من النّاحية الشّرعية من واجب الزوج أن يقوم بواجبات زوجته المالية والشّرعية، وأيّ تقصير من الزوج فللمرأة المطالبة بحقوقها، وإن تعذّر فلها الحقّ في الانفصال، وهذه الحالة لا نشجّع عليها، وإذا امتنع الزوج عن الانفصال مع عدم قدرته للقيام بالواجب الشّرعي فالحاكم الشّرعي يمكنه أن يقوم بإجراء الطلاق.



الشيخ الصفار يدعو الجاليات الإسلامية للمشاركة في الشأن العام في بلدان إقامتهم

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار الجاليات المقيمة في الغرب على ضرورة المشاركة في المحيط العام، ومعالجة المشكلات التي تعترضهم في هذا السبيل، وتشجيع الأجيال المقبلة على السير في هذا الطريق.

وتابع: على الإنسان أن يهتم بتوثيق العلاقة مع من حوله والتواصل معهم لوجود دائرتي المشترك الديني أو الإنساني.

جاء ذلك في ندوة ألقاها في مركز أمّ البنين الثقافي العراقي في الدنمارك بتاريخ ٢٧ محرّم ١٤٤٠هـ الموافق

٧ أكتوبر ٢٠١٨م. وحضرها جمع من الشباب والأكاديميين والمثقفين من أبناء الجاليات الإسلامية.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ الأئمة كانوا يشجعون على الانفتاح على شرائح وأطياف الأمة، وكانوا يطبّقون ما يدعون له من تواصل وتوطيد العلاقات، مستشهدًا بما قام به الإمام الصادق الذي كان يحضر دروسه أكثر من ٤ آلاف شخص من مختلف الأطياف ضمن الحالة الإسلامية، وكان يستقبل من يختلف معه في التوجه الديني والعقدي.

وتساءل سماحته عن مدى تواصل المسلمين المقيمين في الدنمارك مع الشعب الدنماركي من منطلق كلمة الإمام علي: «الناس صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»، ومدى تحويل هذه الكلمة إلى برامج عمل في حياتهم وسلوكهم.

وأبان أنّ تواصل أبناء الجالية مع محيطهم ضروري ومهم؛ لأنه يجسّد القيم الدينية، ومن خلال تعاملنا بالأخلاق الإسلامية نضع حدًّا للتيّارات اليمينية المتطرّفة المتصاعدة التي تحرّض ضدّ وجود الآخر والمسلمين.

وأعرب عن أسفه للحملة التي تشوّه صورة الإسلام والتي انطلقت في الغرب مؤخّرًا مطالبًا الجاليات الإسلامية بتقديم صورة مشرقة عن الإسلام، بتجاوز مرحلة حماية الذات، والانطلاق والانفتاح والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسّياسية لهذه الشعوب.

وردًّا على سؤال عن الوضع في الحديث أجاب سماحته أنّها من أعقد المشكلات التي تواجه الفكر والتشريع الديني لأسباب كثيرة، حيث تعدّدت أسباب الوضع والتزوير في الأحاديث والروايات، مشيرًا إلى أنّ الحلّ يكمن في الاجتهاد في دراسة هذه الأحاديث وتنقيتها؛ لأنه لا يمكن الاستغناء عن السنة كمصدر للمعرفة والتشريع الديني إلى جانب القرآن الكريم، مع التأكيد على محورية القرآن الكريم، حيث لا يقبل من الحديث ما يخالفه.

وردًّا على سؤال عن التطرّف الديني الذي تعاني منه السّاحة الإسلامية، قال



سماحته: إنّ الموروث الديني والتاريخي يشتمل على مقولات ونقولات تدفع نحو التطرّف، كما أنّ ردّات الفعل في العلاقة السّلبية بين الطوائف وأتباع الديانات واحدة من أسباب التطرف، وهناك من استغلّ هذه الحالة وعمل على تشجيع هذه التيارات لتشويه صورة الإسلام وإضعاف الأمة.

وسُئل سماحته عن بعض الفقرات في الزيارات لمراقد أهل البيت ﷺ، فقال: إنّ كثيرًا من الزيارات نتداولها على أساس التسامح في أدلة السنن، والعلماء لا يصرفون جهدًا في تنقيح أسنادها، لذلك ليس كلّ فقرة في جميع الزيارات تعبّر عن معتقد أو مفهوم ديني صحيح.

وفي ردّه على سؤال حول الطُّقوس الجديدة التي ظهرت في الشعائر الحسينية، وما دور المراجع في تبيين وتوجيه هذه الشعائر، أجاب سماحته أنّ هناك مساحة يختلف فيها الفقهاء والمراجع بين إباحتها ضمن شروط، وحرمتها إذا كانت تسبب هتكًا للمذهب، لذلك علينا تقبّل تعدّدية الآراء ولا نفكّر في إلغاء الطرف الآخر.

وتساءل أحد الحاضرين عن مصافحة المرأة للرجل الأجنبي إذا كان القانون الدنماركي يجبر المرأة على ذلك، فأعرب سماحته أنّ رفع الحرج من القواعد الدينية التي يقرّرها الفقه، والمراجع رأيهم حرمة مصافحة المرأة الأجنبية لكنّهم يجوزونه في موضع الحرج، والضرّورات تقدّر بقدرها.



وفي سؤال عن النّقاب أكّد سماحته أنّ المرأة لا يجب عليها ستر الوجه في الفقه الجعفري، وفي مذهب جمهور أهل السنة أيضًا، فهو غير ملزم للمرأة.

من جانب آخر، حثّ سماحة الشيخ الصفار الحاضرين على ممارسة دورهم ونشاطهم وفعاليتهم في الدنمارك كمواطنين، وأن يعتبروا

أنفسهم من أهل هذا البلد، فيشاركون في العمل من أجل حمايته وتقدّمه وخدمة شعبه.

وفي ردٍّ على سؤال عن التجديد في الدين أشار سماحته إلى أنّ التجديد يكون في إطار الثوابت ولا ينال منها، كما أنّ الاستفادة من معطيات العقل والعلم، والاستجابة لتطور الحياة وتغيّر الزمان، تفرض التغيير في بعض الأحكام؛ لتغيّر موضوعاتها وتغيّر الظروف الاجتماعية والحياتية، والإسلام نصٌّ مفتوح على الاجتهاد حتى يواكب تطورات الحياة في كلّ الجوانب.

وحثّ سماحته الحاضرين على البحث عن المشتركات في علاقتهم مع أبناء الديانات والمذاهب الأخرى حيث أكّد أنّ هذا هو توجيه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، مشيرًا إلى المشاركة مع أهل السنة في صلاة الجماعة حين يحضر الشيعي إقامتها في مكان ما، كما وردت بذلك الروايات عن الأئمة، وأفتى به الفقهاء المراجع ضمن أحكام تفصيلية.





الشيخ الصفار: نحتاج إلى ثقافة تساعدنا على فهم الجيل الجديد ومعرفة ظروفه[1]



عمران موسى الياسري
المشرف العام لشبكة الوحدة الاسلامية

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الأجيال الجديدة تحتاج إلى تعامل خاصٍّ معها، مؤكّدًا حاجة المجتمع إلى ثقافة تساعده على تفهّم هذا الجيل الجديد ومعرفة ظروفه وأفضل الأساليب في كيفية التعامل معه.

وأضاف: كلّ جيل يعيش تحدّيات عصره، ويحتاج إلى حلول لمشاكله وقضاياه تنطلق من زمانه، وأساليب عصرية تناسب تفكيره وتطلّعاته.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها سماحته في مؤسّسة الإمام المنتظر في مدينة مالمو جنوب السّويد وتحت

(١) https:/www.saffar.me/?act=artc&id=3973

عنوان (ناشئتنا أمانة في أعناقنا) ليلة الأحد ٢٧ محرّم ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٨/١٠/٧م وحضرها جمعٌ من المقيمين والمهاجرين.

وتحدّث سماحته في ثلاثة محاور: الإشباع العاطفي ضرورة تربوية، والتثقيف والتعليم ضمان للمستقبل، وختم بتساؤل: كيف نفهم مرحلة المراهقة؟

وأوضح أنّ الآباء والأمهات يتمنّون أن يكون أولادهم من الصالحين، فصلاحهم هو غاية التطلّع الأكبر، فهم مستقبل الإنسان، وامتداد حياته ويتمنّى كلّ إنسان أن يرى ولده ناجحًا صالحًا. مستشهدًا بالدّعاء الوارد في القرآن الكريم، وأنّ الله ألهمنا أن ندعو به: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

وأشار إلى أنّ الإنسان يؤلمه فشل أبنائه في الحياة أكثر مما يؤلمه فشله الشّخصي، مؤكّدًا أنّ التمنّي بإصلاح الأبناء لا يكفي وحده، ولا يكفي الدّعاء وحده، فصلاح الأبناء ليس أمرًا عفويًّا بل يحتاج إلى جهد يصرفه الآباء والأمهات، وتخطيط من الأسرة والعائلة واهتمام من المجتمع.

وتابع: رغم كلّ ما يبذله الإنسان من جهد وتخطيط سوف تواجهه عوائق وعقبات ويبقى لاحتمالات مختلفة، وبالخصوص لمن يعيش في مجتمع المهجر حيث الأجواء تختلف والعادات والقوانين مختلفة. مشيدًا بالدور الكبير للمؤسّسات والمراكز الإسلامية في الغرب لما تبذله من جهود كبيرة للمحافظة على الهوية الإسلامية والتمسّك بالقيم والأخلاق الإسلامية.



الصفار أكّد وقوفهم ضدّ الحملات المغرضة للنيل من الوطن

أمير الشرقية ينوّه بتعاون أهالي القطيف مع الجهات الأمنية[1]

نوّه أمير المنطقة الشرقية الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز بما تشهده القطيف من المشاريع التنموية التي تأتي ضمن اهتمام الدولة بالمحافظة، لتنال نصيبها من مشاريع التنمية الشاملة والمتوازنة مثلها مثل باقي محافظات المملكة.

وأشاد الأمير سعود بن نايف لدى استقباله وفدًا من مشايخ وأهالي محافظة القطيف والمراكز التابعة لها أمس، بما لمسه الجميع من تعاون أهالي محافظة القطيف مع جميع الجهات الخدمية والجهات الأمنية، مؤكّدًا أنّ هذا التعاون كان بعد فضل الله سببًا في أن يستمرّ العمل في

(١) نشر في جريدة عكاظ بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠١٨م.

مشاريع التنمية التي تقام في كلّ أرجاء المحافظة وتسير وفق الجداول الزمنية المخطّطة لها.

وقال الأمير سعود بن نايف خلال الاستقبال: إننا ولله الحمد في هذه البلاد المباركة ننعم بالأمن والأمان في ظلّ قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين، اللّذين يحرصان أشدّ الحرص على أن تصل الخدمات ويسود الأمن في كلّ جزءٍ من هذا الوطن الغالي. من جهته، قدم الشيخ حسن الصفار باسمه واسم مشايخ وأهالي محافظة القطيف، الشكر والتقدير لأمير المنطقة الشرقية ونائبه على حرصهما ومتابعتهما لشؤون المواطنين في المنطقة الشرقية عمومًا وفي محافظة القطيف خصوصًا، كما شكر الأجهزة الأمنية والخدمية لقيامها بالدور المهم في الحفاظ على أمن وسلامة قاطني محافظة القطيف.

وأكّد وقوف أهالي القطيف ضدّ الحملات الشّرسة التي تقوم بها جهات مغرضة للنيل من أمن الوطن واستقراره، وقال: «هذا لن يزيدنا إلّا قوة وثباتًا».

وقد صحب الشيخ الصفار في هذا اللقاء من علماء وأعيان مناطق القطيف كلٌّ من: الشيخ يوسف المهدي، الشيخ محمد الصفار، الشيخ محمد أبو زيد، عبدالرؤوف المطرود، محمد علي الخليفة، المهندس شفيق آل سيف، أمين العقيلي، فايز الزاير، محمد علي الأوجامي، الشيخ حسين الصويلح، الشيخ حسين القريش، عيسى العيد، جعفر الشّايب، عبدالشهيد السني، السّيد شرف السعيدي، ماجد عبدالعال، فاضل النمر.



مستقبلًا إدارة نادي النور

الشيخ الصفار: على المجتمع أن يقدّر دور الأندية ويحتضنها

قال سماحة الشيخ حسن الصفار: إنّ على المجتمع وهو يدرك التحدّيات التي يواجهها جيل الشباب أن يقدّر دور الأندية الرياضية، وأن يحتضنها؛ لأنّها من أهمّ مجالات استيعاب شريحة الشباب وحمايتهم من الأخطار المختلفة، وتوجيههم لبناء قدراتهم وإبراز مواهبهم في الاتجاهات السّليمة.

جاء ذلك خلال استقبال سماحته لرئيس وأعضاء إدارة نادي النور الرياضي بالسنابس في جزيرة تاروت مساء يوم الثلاثاء ١٤ صفر ١٤٤٠هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م.

وطالب الشيخ الصفار بتجاوز النظرة التقليدية للأندية على أنّها مجرّد ساحات للألعاب الرياضية؛ لأنّ الشيء الأهم في الأندية أنّها تمثّل استجابة وإشباعًا لنزعة الانتماء التي يعيشها الشاب في مقتبل حياته، فإذا لم يتوفر له مجال الانتماء إلى جهة صالحة فقد يقع في أحضان جهات وتوجّهات ضارّة.

وأكّد أنّ الأندية تفتح المجال أمام الشّاب لإثبات ذاته وإبراز شخصيته، وإظهار تميّزه وتفوّقه في الاتجاه الإيجابي.

وتابع: كما أصبحت الأندية واجهة للمجتمعات والأوطان على الصّعيد الإقليمي والعالمي، حيث تتفاخر الشعوب والبلدان بلاعبيها المتميّزين والمتفوّقين.

وطالب علماء الدين ورجال الأعمال في المجتمع بالوقوف إلى جانب الأندية ودعمها ومساعدتها لتجاوز ضائقتها الاقتصادية، لتستطيع أداء دورها التربوي والاجتماعي المطلوب.

ودعا إلى رفد إدارات الأندية بالكفاءات المعطاءة، فكلّما كانت الإدارة أكثر كفاءة وعطاءً، كانت فرص تطور النادي وتقدّمه أكثر.

وفي الوقت ذاته طالب الشيخ الصفار إدارات الأندية بالتواصل المكثّف مع محيطها الاجتماعي، ليتعرّف الناس على دورها وأوضاعها، وليتحفّزوا للمشاركة والمساهمة في تلبية احتياجاتها وإنجاح برامجها.

وأشاد الشيخ الصفار بإنجازات نادي النور والمكاسب التي راكمها خلال السّنوات الأخيرة.

بدوره قدّم رئيس إدارة النادي الأستاذ عبد العظيم العليوات جزيل الشّكر والامتنان لسماحة الشيخ الصفار على استقباله لهم، وحضوره لفعاليات سابقة في صالة النادي، وعلى دعمه المتواصل للنادي ولسائر أندية المنطقة.



الشيخ الصفار يتحدّث في الكويت عن «منهج أهل البيت في العلاقات الإنسانية»[1]

سماحة الشيخ حسن الصفار يتحدّث عن «منهج أهل البيت في العلاقات الإنسانية» ضمن خمس محاضرات في الحسينية الكاظمية (البكاي) في الكويت بتاريخ ١٦-٢٠ صفر١٤٤٠هـ الموافق ٢٦-٣٠ أكتوبر ٢٠١٨م.

حيث أكّد في المحاضرة الأولى التي كانت بعنوان (التوجّه العبادي في العلاقات الإنسانية) على أنّ حسن العلاقة بين الإنسان وبين أبناء محيطه الاجتماعي مسألة عبادية، يستحقّ بها الإنسان من الله الأجر والثواب، كما أنّ التقصير أو الإساءة في العلاقة مع أحد من عباد الله يوجب السّخط والعقاب الإلهي.

(١) https:/www.saffar.me/?act=artc&id=3982

وأشار ضمن المحاضرة إلى أنّ الاهتمام بالعلاقة مع الآخرين يثري المشاعر والأحاسيس الإيجابية في نفس الإنسان، وينمّي النزعات الخيّرة في أعماقه، كما يعزّز أجواء السّعادة، وعوامل الاستقرار والأمن في البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الإنسان.

واستعرض الشيخ الصفار عددًا من النصوص الدينية والأحكام الشّرعية التي تؤكّد على هذا البعد الديني العبادي في العلاقات الإنسانية.

وفي المحاضرة الثانية تناول الشيخ الصفار (ثقافة التعايش عند الإمام الرضا) بمناسبة ذكرى وفاته الأليمة، حيث اقتبس من كلمات الإمام الرضا عددًا من المفردات والعناوين التي تؤكّد على حماية التعايش وتكريسه في المجتمعات البشرية مهما تنوّعت الانتماءات والاتجاهات الدينية والسّياسية والفكرية.

ومن أبرز مفردات ثقافة التعايش التي سلّط عليها الأضواء، هي: التحذير من الصّراعات والخصومات، واعتماد منهجية الحوار مع المخالف، ورعاية الاحترام المتبادل، وتجنّب ثقافة التنافر واستفزاز الآخر.

أما المحاضرة الثالثة فكانت تحت عنوان (القيادة من موقع الحب والرحمة) التي عالج فيها الشيخ الصفار أسلوب ممارسة القيادة داخل العائلة، وفي مؤسّسات العمل والإنتاج، وعلى صعيد المنظمات والتجمّعات، وصولاً إلى القيادة السّياسية للأمة.

مؤكّدًا على ضرورة الانطلاق في كلّ المواقع القيادية من منطلق الحب والرحمة، وليس بممارسة التسلّط القمعي وأسلوب الهيمنة والفرض الذي لن يؤدّي إلّا إلى الفشل وانتهاك الحرمات وحقوق الإنسان.

مستشهدًا بالمنهج النبوي وسيرة الأئمة الهداة وتوجّهات الدين في التزام الرفق والمحبّة والرحمة في إدارة العائلة وتربية الأبناء، والتعامل مع الخدم والموظفين، وتعاطي الحاكم مع جمهور الأمة.

وفي محاضرته الرابعة بعنوان (العدل والإحسان في التعامل مع الناس) أكّد الشيخ الصفار على ضرورة الالتزام بالموازين والمعايير الأخلاقية في التعامل مع

الآخرين، محذّرًا من الاستجابة للانفعالات والحالات المزاجية أو الكيل بمكيالين في التعاطي مع القريبين أو من يتعامل معهم الإنسان.

وأشار الشيخ الصفار في حديثه إلى أن يتطلّع الإنسان ليكون في موقع العطاء للآخرين والإحسان إليهم، فذلك ما يدفعه إلى تنمية إمكاناته وقدراته، وينمّي النزعات الخيّرة في نفسه ويجذب الآخرين إليه.

وفي ليلة ذكرى أربعين الإمام الحسين تحدّث الشيخ الصفار في محاضرته الخامسة بعنوان (الإمام الحسين وكرامة الإنسان) عن استهداف الإمام الحسين في حركته المباركة لصون كرامة الإنسان التي تعرّضت للهدر والمصادرة على أيدي الظالمين، موضّحًا أنّ الكرامة منحة إلهية للإنسان نصّ عليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، وأنّ كلّ إنسان يشمله هذا التكريم الإلهي بغضّ النظر عن عرقه أو معتقده.

وأكّد الشيخ الصفار على مسؤولية الإنسان عن حفظ كرامته وصونها، عبر ارتباطه بالله مصدر وجوده وكرامته، وبالتسامي الروحي والأخلاقي، وعدم التفريط بعزّته وكرامته.



واستعرض الشيخ الصفار بعض كلمات الإمام الحسين في عاشوراء وكلمات السيدة زينب في خطبها بالكوفة والشام، التي تُعنى بالدفاع عن كرامة الإنسان، وأنّها من الأهداف الأساسية للحركة الحسينية.

وقد التقى الشيخ الصفار أثناء إقامته في الكويت بعدد من العلماء والشّخصيات الاجتماعية، وزار بعض المجالس والدّيوانيات.



الشيخ الصفار يحاضر في جامعة الكوفة[١]

كليّة الفقه تحتضن الاعتدال[٢]

استقبل السيّد عميد كلية الفقه الأستاذ ستّار الأعرجي المفكر الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار الذي زار الكلية وكانت له مشاركة مميّزة ضمن فعاليات مهرجان المودة السنوي بمناسبة المولد النبوي الشريف حيث أقامت ندوتها الفكرية (تعزيز السّلم الاجتماعي في النهج النبوي) التي حاضر فيها على قاعة الشيخ المجدّد المظفّر.

وتناول الشيخ الصفار الواقع الحالي للأمة وما تعانيه من أزمات كفيلة بتعزيز السّلم الاجتماعي استلهامًا من شخصيّة وسيرة النبي الأعظم محمد ﷺ وكيف حقّق انتقاله إعجازية في واقع الأمة الإسلامية بعدما عانته من

(١) http:/fqh.uokufa.edu.iq/archives/5505

(٢) أقيمت الندوة في جامعة الكوفة - كلية الفقه يوم الخميس ١٤ ربيع الأول ١٤٤٠هـ (٢٢ نوفمبر ٢٠١٨م).

ويلات الحروب والصّراعات والظلم والجور والتمزّق ليحوله إلى مجتمع متكامل يعيش السّلم الأهلي ويتمتّع بالأمن الاجتماعي.

وشهدت النّدوة العديد من المداخلات والحوارات وحضور كبير وتفاعل من الأساتذة.









في الملتقى العلمي لطلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

الشيخ الصفار يؤكّد على أهمية العلاقات البينية في الوسط الديني

أكّد سماحة الشيخ حسن الصفار على أهمية العلاقات الإيجابية بين علماء الدين في الوسط الديني، مشيرًا إلى أهمية إصلاح ذات البين.

جاء ذلك خلال كلمة ألقاها سماحته في الملتقى العلمي لطلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف بعنوان (العلاقات البينية في الوسط الديني) بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٤٤٠هـ ـ الموافق ٢٠ نوفمبر ٢٠١٨م.

وقال سماحته: إذا كانت العلاقات الفردية بين أفراد المجتمع لها انعكاسها الكبير على تقدّم المجتمع وتطوره

فإنّ شكل العلاقات البينية داخل الوسط الديني تبدو أكثر أهمية.

وتابع: لأنّ الوسط الديني هو القدوة لبقية شرائح الأمة، فإذا كان في علاقاته البينية يعيش حالة من التواصل والاحترام المتبادل والالتزام بروح الأخوة الإيمانية فإنّهم يشكّلون أنموذجًا لبقية شرائح المجتمع.

وأضاف: عندما يدعون إلى التآخي والاحترام والالتقاء تكون لدعوتهم مصداقية، والعكس صحيح.

وطالب بتجسيد الأخلاق والقيم في الوسط الديني حتى يكون قدوة لبقية الشرائح في الأمة، وحتى تكون هناك مصداقية للدعوة للتمثّل بهذه القيم والأخلاق.

وحذّر سماحته من جهات تمتهن تشويه هذا الوسط لكي تسقطه عن مقام القيادة والريادة، وسوء العلاقات البينية تساعد هؤلاء في تشويه وإضعاف ثقة الأمة في المؤسّسة الدينية.

ودعا لوجود من يهتم بالإصلاح ومن يقوم بمهمّة الإصلاح بين الأخوة وما يوجب رفع أيّ خلاف أو سوء تفاهم. مشيرًا إلى أهمية بثّ هذه الثقافة بين الناس عامة وفي الأوساط الدينية والعلمية خاصة.

وأوضح أنّ من أهمّ أسباب الاختلاف في الوسط الديني هناك الاختلاف في الرأي والتضارب في المصلحة والتباين في المزاج والمسلك الأخلاقي، بالإضافة إلى التدخل الخارجي لإشغال الوسط وتشويهه.

وعن الاختلاف في الرأي قال سماحته: لا يوجد رأي مجمع عليه، فهناك من يتبنّى رأيًا عقديًّا أو فقهيًّا أو فكريًّا، وهناك من يخالفه الرأي، والاختلاف في الرأي مشروع.

وتساءل الشيخ الصفار: هل إنّ باب الاجتهاد مفتوح أم لا؟ وهل نحن أمام نصٍّ مغلق ورأي واحد لا مجال لتعدّد القراءات فيه وتعدّد تفسيره.

وقال: الحالة العلمية قائمة على الاستدلال والبرهنة والبحث، ومقتضى هذه الحالة أن يكون هناك اختلاف في الرأي، مؤكّدًا أنّ توقف الاختلاف لا يكون إلّا بتوقف الاجتهاد الذي ينتج تعدّدًا في الآراء وتنوّعًا في الأفكار.



لدى زيارته لمركز الإمام الصادق للدراسات والبحوث الإسلامية

الشيخ الصفار يشيد بتطور الحوزة العلمية في النجف الأشرف[1]

استقبل مركز الإمام الصادق للدراسات والبحوث الإسلامية التخصّصية، صباح يوم الأربعاء ١٣ ربيع الأول ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ نوفمبر ٢٠١٨م سماحة الشيخ حسن الصفار في زيارة تفقّدية للاطّلاع على النشاطات والأعمال التي يباشرها المركز.

وقد رحّب أمين المركز بسماحة الشيخ الصفار وقدّم الشكر لهذه الزيارة المباركة، وبيّن موجزًا من سيرة حياته العلمية والاجتماعية والتبليغية، وأثنى على مجهوده الموفق في تعزيز القيم الدينية، والتركيز على بناء الشخصية الإسلامية، وتنمية المجتمع، وبثّ ثقافة الوحدة

(١) نشر في جهينة الإخبارية بتاريخ ٩ / ١٢ / ٢٠١٨م.

والتسامح وحماية حقوق الإنسان، ونشر مفاهيم العدالة الاجتماعية الصحيحة وغير ذلك مما جاد به سماحته في ساحات القلم والخطاب.

الحوزة العلمية في النجف تشهد تطوّرًا ونهوضًا

من جهته أشاد الشيخ الصفار بالتطور الكبير الذي تشهده الحوزة العلمية في النجف الأشرف في ظلّ مرجعيتها الرشيدة، مشيرًا إلى الآمال التي تعقدها الأمة على الحوزة العلمية وعلى المرجعية الدينية، وأنّ هناك تساؤلات كثيرة عند الناس في الخارج عن مدى استجابة الحوزة العلمية لتحدّيات العصر، والدور الذي تقوم به المرجعية في ساحة الأمة.

وأوضح سماحته أنّ مبعث كثير من هذه التساؤلات التي لا تجد لها إجابة كافية هو ضعف الإعلام وعدم تعبيره عن واقع النّهوض الذي تعيشه الحوزة العلمية في النجف والدور الذي تضطلع به مرجعيتها الرائدة.

وتابع: إنّ من واجب من يطّلع على واقع ما تشهده النجف من نشاط علمي وثقافي مكثّف أن ينقل هذه الصورة إلى المجتمعات وإلى الرأي العام، ليعرف الناس أنّ النجف بدأت السير في طريق استعادتها لدورها الريادي، وأنّ مرجعيتها في مستوى آمال الأمة وتطلّعاتها إن شاء الله.

ودعا الشيخ الصفار إلى أمرين:

الأمر الأول: سعة الأفق الثقافي والمعرفي، فالدروس التي ندرسها في حوزاتنا العلمية تمثّل الهيكل العظمي للإنسان، أما بقية أشكال الجسم تأتي من خلال المعارف والثقافات التي ينبغي أن يكتسبها الإنسان.

والحضارة الحديثة فيها معطيات كثيرة وكبيرة في الجوانب العلمة وخاصّة في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة وعلم الاجتماع، هذه العلوم الإنسانية هناك تقدّم كبير حاصل فيها، ونحن مع اعتزازنا بديننا وتراثنا لا يصح لنا أن نتجاهل منجزات العلم الحديث، فيجب أن نطّلع على هذه العلوم المعارف والفضاءات الفكرية والثقافية الحديثة، وهذا يعني أن نتسلّح باللغات المختلفة والحاجة إلى

قراءة الأفكار والمدارس الفكرية المختلفة، إضافة إلى ما نبذله من جهد على الاطّلاع على تراثنا ومعارفنا الدينية.

فكلّما كان طالب العلم له اطّلاع واسع على المعارف الحديثة أصبح فهمه للعصر وفهمه للحياة وقدرته للتخاطب مع الناس وإقناع الناس أكبر.

ولذلك أدعو نفسي وأخوتي للانفتاح أكثر على نتاج المجتمعات وعصارة التجارب الإنسانية، فينبغي أن نستفيد منها، وكما ورد في الحديث (الحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى بها)، والحكمة هنا لعلّ المقصود منها فنّ إدارة الحياة ومعرفة الحياة.

الأمر الثاني: هو امتلاك أخلاق إنسانية - إن صح التعبير- فنحن مع الأسف في وسطنا الديني وبسبب ما استوحيناه خطأً من بعض النصوص الدينية، أصبحنا نعاني من سلوكيات لا تنسجم مع القيم العامة للدين في بعضها حالة من التعصّب وحالة من الغرور وحالة من التعالي، وفي بعضها تعامل بحالة متشنّجة مع الآخر، هذه الأخلاق وهذه النفسية لا تؤهّلنا لكي نكون ممثّلين للقيم الدينية التي نتحدّث عنها ولا تساعدنا على استقطاب الناس، فالثقافة التي عندنا هي ثقافة تعبوية.

فلم نعد نميّز بين الفكرة وبين صاحب الفكرة، فقد لا نؤمن بهذه الفكرة ونراها فكرة خاطئة، لكن من يحمل هذه الفكرة هو إنسان وهو نظير لي في الخلق، كما قال أمير المؤمنين، بل أنا مسؤول عن العطف والشفقة عليه وهدايته وتوجيهه.

وختم سماحته بالدّعاء للجميع بالنجاح والتوفيق وتحقيق كلّ ما فيه نفع للأمة.

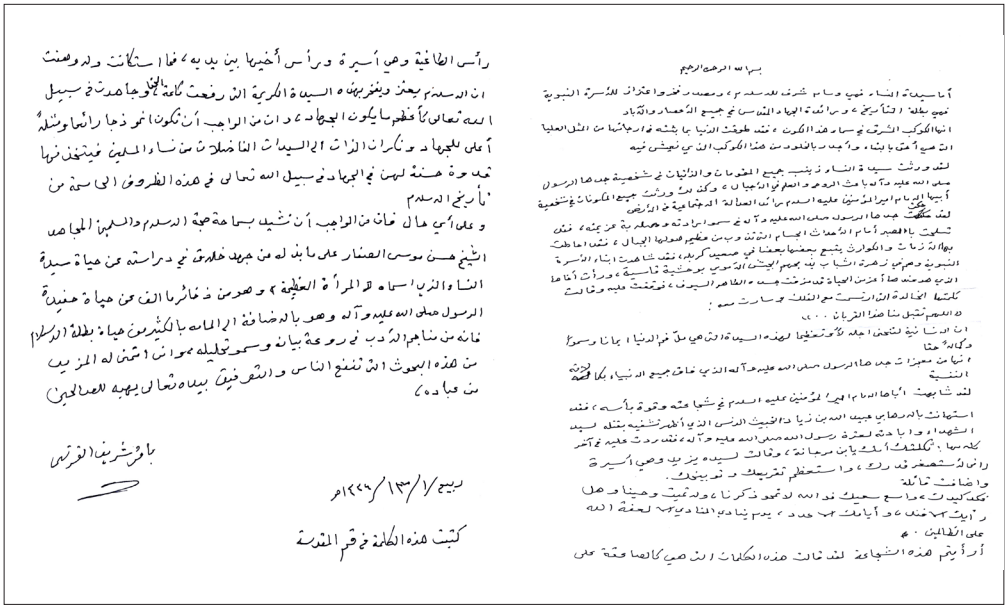

بسم الله الرحمن الرحيم

أما سيّدة النساء فهي وسام شرف للإسلام، ومصدر فخر واعتزاز للأسرة النبوية، فهي بطلة التأريخ ورائدة الجهاد المقدّس في جميع الأعصار والآباد.

إنّها الكوكب المشرق في سماء هذا الكون، فقد طوّقت الدنيا بما بثّته في أرجائها من المثل العليا التي هي أحقّ بالبقاء وأجدر بالخلود من هذا الكوكب الذي نعيش فيه.

لقد ورثت سيّدة النساء زينب جميع المقوّمات والذاتيات في شخصية جدّها الرسول صلى الله عليه وآله

تقديم الشيخ القرشي لكتاب المرأة العظيمة



باقر شريف القرشي

باعث الروح والعلم في الأجيال، وكذلك ورثت جميع المكونات في شخصية أبيها الإمام أمير المؤمنين ﷺ رائد العدالة الاجتماعية في الأرض.

لقد حكت جدّها الرسول صلى الله عليه وآله في سموّ إرادته وصلابة عزيمته، فقد تسلّحت بالصبر أمام الأحداث الجسام التي تذوب من عظيم هولها الجبال، فقد أحاطت بها الأزمات والكوارث يتبع بعضها بعضًا في صعيد كربلاء، فقد شاهدت أبناء الأسرة النبوية وهم في زهرة الشباب يذبحهم الجيش الأموي بوحشية قاسية، ورأت أخاها الذي هو عندها أعزّ من الحياة قد مزّقت جسده الطاهر السّيوف، فوقفت عليه وقالت كلمتها الخالدة التي ارتسمت مع الفلك وسارت معه: (اللهم تقبّل منّا هذا القربان)

إنّ الإنسانية لتنحني إجلالًا وتعظيمًا لهذه السيّدة التي هي ملء فم الدنيا إيمانًا وسموًّا وكمالًا حقًّا.

إنّها من معجزات جدّها الرسول صلى الله عليه وآله الذي فاق جميع الأنبياء بكمالاته النفسية.

لقد شابهت أباها الإمام أمير المؤمنين ﷺ في شجاعته وقوة بأسه، فقد استهانت بالإرهابي عبيدالله بن زياد الخبيث الدّنس الذي أظهر تشفّيه بقتله لسيّد الشّهداء وإبادته لعترة رسول الله ﷺ، فقد ردت عليه في آخر كلامها: ثكلتك أمّك يا بن مرجانة، وقالت لسيّده يزيد وهي أسيرة: (إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك وتوبيخك).

وأضافت قائلة:

(فكد كيدك واسْعَ سعيك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين).

أرأيتم هذه الشّجاعة لقد قالت هذه الكلمات التي هي كالصّاعقة على رأس الطّاغية وهي أسيرة ورأس أخيها بين يديه، فما استكانت ولا وهنت. إنّ الإسلام يعتزّ ويفخر بهذه السيّدة الكريمة التي رفعت كلمة الحقّ وجاهدت في سبيل الله تعالى

كأعظم ما يكون الجهاد، وإنّ من الواجب أن تكون أنموذجًا رائعًا ومثلًا أعلى للجهاد ونكران الذّات إلى السيّدات الفاضلات من نساء المسلمين فيتّخذونها قدوة حسنة لهنّ في الجهاد في سبيل الله تعالى في هذه الظروف الحاسمة من تاريخ الإسلام.

وعلى أيّ حال فإنّ من الواجب أن نشيد بسماحة حجة الإسلام والمسلمين المجاهد الشيخ حسن موسى الصفار على ما بذله من جهد خلّاق في دراسته عن حياة سيّدة النساء الذي أسماه (المرأة العظيمة) وهو من ذخائر ما ألّف عن حياة حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو بالإضافة إلى إلمامه بالكثير من حياة بطلة الإسلام، فإنه من مناجم الأدب في روعة بيانه وسموّ تحليله، وإنّي أتمنّى له المزيد من هذه البحوث التي تنفع الناس والتوفيق بيده تعالى يهبه للصالحين من عباده.

باقر شريف القرشي

١٣ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

كتبت هذه الكلمة في قم المقدسة.

المنبر الحسيني ...
الشيخ حسن الصفار نموذجًا[1]



إياد الزهيري
مثقف عراقي مقيم في السويد

المنبر الحسيني علامة فارقة للطائفة الشيعية وخصيصة من خصائص الجمهور الشيعي، ولطالما كان هذا المنبر مصدرًا للإشعاع الفكري والعلمي، وقلعة من قلاع الصّمود والتصدّي لكلّ ظالم ومستبدٍّ عبر التاريخ. فقد ارتقاه الكثير من العلماء الأعلام، منهم على سبيل المثال لا الحصر عميد المنبر الحسيني الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، فكان هذا الرجل سفيرًا للكلمة الصادقة، وكان مكتبة علمية أوصلت الثقافة الإسلامية والعلمية لكلّ البيوتات، وشعّت كلماته في كلّ الشّوارع والحارات، فكان مدرسة نهل منها الكثير وتربّى تحت منبره العديد، فكان بحقٍّ سفيرًا للحسين وللثقافة بشكل عام.

أما بعد أن رحل الرجل فقد مرّ المنبر بمرحلة من الضّعف والوهن بل ومن التزييف ما يندى له الجبين، وما يطأطئ له الرأس حزنًا وخجلًا لما اعتلى صهوة هذا المنبر أناس لا علاقة لهم به لا من قريب ولا من بعيد، وانتحلوا صفة ليست لهم، إلّا أنّهم ارتقوا لا حبًّا بالحسين ولا حمية على الإسلام، ولكن رغبةً بملء الجيوب بآلاف الدولارات

(١) نشر على شبكة الوحدة الإسلامية بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠١٨م.

وملايين الدنانير العراقية، ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحدّ بل مارسوا أسوأ حالات التجهيل من تزييف وترويج للخرافة ومغالطات التاريخ أنتج عنها تخديرًا للوعي العام وتزييفًا للحقائق وتعطيلًا للحياة.

هذا المنبر بدل من أن يكون إشعاعًا معرفيًّا أصبح وللأسف منبرًا للمصالح والهبات التي يمنحها الجمهور من لقمة عيشه مقابل غذاء فكري فقد صلاحيته وأصبح لا يغني ولا يشبع من جوع، بل حتى في كثير من الأحيان بات يسبب الأذى والصّداع لهم بدل من أن يساهم في حلّ مشاكلهم وينمّي حياتهم ويدفعهم لما هو خير لحياتهم ومماتهم. بالوقت الذي يصول ويجول فيه طبقه من المترفين المنبريين الذين حوّلوا عشاق ومريدي المنبر الحسيني إلى بقرة حلوب، يجود الزمان علينا بمنبري قد شقّ الآفاق بكلماته الصّادحة ومعارفه الراقية، ألا وهو الشيخ حسن الصفار، هذا الرجل الذي يمكن أن يمسح من المنبر كلّ غبار المستغلّين له الذين حرفوا هذا الموقع عن رسالته الخالدة ويعيد له ألقه ولمعانه، وأن يكون ملاذًا لكلّ العطشى للمعارف الدينية الحقّة والحسينية الخالدة.

كما أنّي أرى في هذا الرجل بأنه الفارس الذي لا يشقّ له غبار وصاحب المشروع الإسلامي المحمّدي الأصيل بما يمتلكه من وسطية واعتدال ومعرفة حقيقية تنقلك محاضراته إلى آفاق أوسع وأجواء أرحب، حتى إنّك تشعر حين تستمع له بأنّ النفس تأخذ غذاءها الروحي، والعقل وقد أخذ نفحات من المعارف القيمة. فالرجل يتمتّع بلغة عالية، ويمتلك رهافة الحسّ وعلوًّا في البيان وغزارة بالمعرفة.

من أجل إرجاع المنبر الحسيني إلى رونقه ومكانته السّابقة، على الحوزة والجمهور معًا التعاطي مع خطباء كهذا والترويج لهم، ومحاولة بناء مدرسة خطابية تنسج على منوالهم وتتبع نسق خطاباتهم، هذا إذا أردنا أن نبني أمة رسالية، ومجتمعًا ناهضًا ومستقبلًا زاهرًا. إنّنا جميعًا مسؤولون في ترسيخ هذا اللون من الخطباء وبنفس الوقت إبعاد المتسلّقين والانتهازيين المستغلّين للمنبر الحسيني الذين أساؤوا للأسف له أكثر مما أفادوه، فقد عزفوا على أشجان الجمهور المنكوب بآلام واقعه الأليم وظروفه العصيبة فيحرصون على استدرار دموعه كشهادة لحرفيتهم الخطابية، في وقت أراد الحسين منّا العزّة والكرامة والشّموخ وعدم الانكسار أمام

التحدّي، وهنا أشدّد على دور الجمهور في اختياراته لنوعية الخطيب؛ لأنّ هذه العملية تكشف ذوقه المعرفي وجدّيته في تغيّر الواقع ونظرته للحسين.

إنّ الشيخ الصفار يهدف من خلال محاضراته إلى توعية الجمهور باعتباره أداة للتغيير، كما يعكس رغبة بالتجديد، فتراه يلتقط من التراث ما يدفع هذه الأمة إلى الأمام، كما أنه يتتبّع المنهجيات الحديثة في قراءة التراث الديني بعكس غيره الذي يتحرّك بحركة دورانية غير منتجة مما تركوا انطباعًا بأنّ ما يطرحونه عبارة عن تكرار للأحداث مما أصاب الجمهور بالغثيان من كثرة تكرارها. إنّ ما نصفه لواقع بائس ليس اعتباطًا ولا حسدًا؛ لأننا ليس من أصحاب هذه المهن ولا من المنافسين لهم، ولكن ما تتصف به بيئتنا الاجتماعية من خمول وانقسامات وشيوع البدع والضّلالات والسّلوكيات الشاذّة لبعض أبنائنا، هو ما دفعنا لتأشير ملاحظاتنا؛ لأنّ الكثير من مجالسنا يصدق عليها القول بأنّها جعجعة بلا طحين.

قراءة في كتاب «العقلانية والتسامح - نقد جذور التطرّف الديني»[1]



بسام المسلمي

كاتب سعودي وباحث في الأفكار واللسانيات.

«العقلانية والتسامح ـ نقد جذور التطرّف الديني» لمؤلّفه حسن موسى الصفار والصادر عن دار أطياف سنة ٢٠١٨، هو محاولةٌ جادةٌ لتسليط الضوء بشكل مكثّف على النصوص الدينية وعلى آراء علماء الإسلام التي تؤكد أهمية ودور العقل في الإسلام بشكل عام وفي التعاطي مع النصوص الدينية بشكل خاص.

وكذلك، فإنه أيضًا محاولة لإبراز النصوص الدينية الصّارمة والحادّة التي تدعو إلى عدم التسامح والتهاون مع الآخر المختلف، سواء أكان ذلك فيما يبدو من ظاهرها أو من أحد وجوه فهمها وتوجيهها أو فيما تفيده بشكل قطعي، ثم بعد ذلك إعادة قراءتها وإنتاجها بغية التخفيف من حدّتها وصرامتها تلك. فهو ـ المؤلف ـ حاول «تفكيكها» و«تحليلها» وإعادتها إلى سياقها العام أو قل قراءتها من زاوية أخرى فاتحًا بذلك باب احتمالية وظنية دلالتها على مصراعيه وسادًّا باب حتميتها وقطعيتها بالتمام أو بشكل كبير على الأقلّ. وفي الوقت نفسه، فإنه يبرز و«يذكّر» بتلك النصوص الدينية وبآراء بعض العلماء ـ وبخاصّة

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠١٨م.

المحدثين منهم ـ التي تشيد وتؤكّد أهمية التسامح وتدعو إلى التلاحم ونبذ الفرقة دون أن يمسّ ذلك حرية التفكير واختلاف الرأي. وهو ـ بذلك ـ يذلّل النصوص ويجعلها مطواعةً وملبّيةً لحاجة الظرف الزماني والمكاني للمجتمع كما يقرؤها ويراها هو.

وعلى الرغم من أنّ ما جاء في كتابه من تأكيد على قيمة العقل وحرية التفكير واختلاف الرأي والتسامح والتعايش مع الآخر أمسى من البدهيات في كثير من الدول الغربية والشرقية ـ كما أشار هو أيضاً لذلك ـ حتى إنّنا ـ ربما ـ لا نجد من يكتب في هذا الموضوع ويناقشه أصلاً، بل إنّها ـ كما يدلّ عليه واقعها ـ وصلت إلى تحليل الطرق المختلفة وتقييمها والمفاضلة بينها ومناقشة حيثياتها وذلك من أجل تطبيقها والبدء في ممارستها في الواقع.

وبغضّ النظر عن اتفاقي مع المؤلف أو عدمه في أسباب وصول الكثير من الدول الغربية والشرقية لتلك المرحلة من التطبيق والممارسة العملية وعدم وصولنا ـ نحن ـ لها، إلّا أنني أحيِّي مثل هذه الكتب التي تحاول إعادة قراءة وإنتاج النصوص الدينية لـ «تأصيل» العقلانية والقيم الإنسانية في الدين، التي لم تتقدّم دول الغرب والشرق بدونها. الحقيقة أنّ الواقع كلّه يصرخ وينادي بمثل تلك الأمور والقيم والمبادئ منذ زمن طويل، وقد استجابت له الكثير من الدول والأديان ولم يَبْقَ إلّا نحن الذين وضعنا أيدينا على آذاننا كي لا نسمع. ولكن ـ ومن خلال الواقع ـ فإنّ ذلك لم يحجب عنّا تلك الحقيقة المرّة وهي أننا لا نزال قابعين في وحل التخلّف، فمهما كانت آذاننا مسدودة؛ فإنّ أعيننا لا تزال مفتوحة لترى ما وصل إليه غيرنا وما وصلنا نحن إليه.

وهنا ـ في رأيي ـ تكمن أهمية مثل هذه الكتب التي تحاول وضع اللبنات الأولى التي تضعنا وتأخذ بنا نحو الجادّة والطريق إلى الحاضر ومنه إلى المستقبل.



الشيخ الصفار يزور معهد الشيخ الوائلي للخطابة في النجف

بدعوة قدّمها مدير معهد الشيخ الوائلي للخطابة بالنجف الشيخ فيصل الكاظمي قام سماحة الشيخ حسن الصفار صباح يوم الخميس ١٤ ربيع الأول ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠١٨م بزيارة تفقدية للمعهد.

واطّلع سماحته على نشاطات المعهد وسير العمل فيه، مشيدًا بمبادرة تأسيس المعهد والجهود التي يبذلها الخطيب الشيخ فيصل الكاظمي في تطوير المنبر الحسيني عبر دورات المعهد وبرامجه، وعبر النموذج الخطابي المتميّز الذي يقدّمه في محاضراته وكتاباته.

وتمنّى الشيخ الصفار على المهتمين بالمنبر الحسيني وذوي الأوقاف الحسينية أن يدعموا برامج المعهد لرفد المنبر الحسيني بخطباء واعين كفوئين.

وقد كتب الشيخ الكاظمي قصيدة بهذه المناسبة مهداة للشيخ حسن الصفار:

يـا مرحبًـا بشـيخنا الصفـار زيـارة الشّـوق إلـى الديـار
يـا مرحبًـا بفـارس الـكلام ونيّـرِ الآراء والأفـكار
واعٍ لمـا تحتاجـه نفوسـنا مـن ناجـع الـدروس والأذكار
عـاد إلـى الغـري مبتـداه فـي حـوزةٍ للمرتضـى الكـرار
كلامـه حديثـه جميـل ورائـق يشـع كالمنـار
وطرحـه راقٍ بـلا غلـوٍّ يرقـى بـلا تشـنّج الإضـرار
إرشـاده كمائنـا رقـراقٌ مـن غيـر تعقيـدٍ ولا إكـدار
يدعـو إلـى الوحـدة فـي وئـامٍ ومنهـج التكفيـر فـي اندحـار
منبـره ترنـو لـه نفـوسٌ لترتـوي مـن فيضـه المعطـار
يزيدنـا وعيًـا علـى انفتـاحٍ يدعـو إلـى التنويـر فـي إصـرار
وأينمـا حـلّ لـه حضـورٌ يحفّـه كالغصـن بالأزهـار
أبيـات حـبٍّ قلتهـا سـريعًا مُرحّبًـا بشـيخنا الصفـار



في تأبين الدكتور أحمد رامز آل حبيب

الشيخ الصفار يدعو لمؤسّسات أهلية تعنى بالتثقيف الصّحي ومساعدة المرضى

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى إنشاء مؤسّسات تعنى بتوعية المجتمع من أخطار الأمراض، وطرق التغلّب عليها، وتقدّم الدعم والمساعدة للمرضى.

وقال سماحته: تأسّست في مجتمعنا كثير من المؤسّسات الدينية كالمساجد والحسينيات، وأقيمت مختلف الأنشطة الدينية، ونحن بحاجة إلى تأسيس مؤسّسات أهلية تعنى بسائر جوانب حاجات المجتمع.

وتابع: نحن بحاجة إلى مؤسّسات تعنى بالجانب الطبي الصحي، ونشر التوعية من أخطار الأمراض الفتّاكة.

جاء ذلك خلال كلمة سماحة الشيخ الصفار في حفل تأبين الدكتور أحمد رامز آل حبيب، مساء الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠١٨م في مسجد الكوثر في صفوى.

وأوضح سماحته أنّ طلب العلوم فيما تحتاجه الأمة واجب كفائي كما يجب على الأمة أن يكون فيها من يطلب العلوم الدينية. مؤكّدًا أنّ الفقيد الدكتور أحمد ذهب لطلب العلم وهو عند الله في مصافّ الشّهداء. مصداقًا لما روي عنه: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَاتَ شَهِيدًا».

وقد قدّم الشيخ الصفار أحرّ تعازيه لأسرة آل حبيب مشيدًا بدورها الوطني والاجتماعي ممثّلة بعميد الأسرة الحاج أحمد صالح الحبيب (أبي رامز) جدّ الشّاب الفقيد.

وتابع: لقد عرف المجتمع إخلاص هذا الرجل وتفانيه في خدمة وطنه ومجتمعه، فقد قام بأعمال وخدمات تنموية للمجتمع يذكر بها.

وأضاف: لقد شارك في إنشاء أول شبكة مياه في صفوى وتأسيس نادي الصفا والجمعية التعاونية ودعم الجمعية والخيرية ومختلف أعمال الخير.

وأشاد بوالد الفقيد الأستاذ رامز الذي يعتبر «كفاءة وطنية لامعة»، فدوره في بناء ملعب الجوهرة بجدّة ومطار مطار الملك عبدالعزيز الدولي مشهود ومعروف.

كما أشاد بالسيّدة فائزة آل حبيب عمّة الفقيد التي استحقّت بجدارة أن تكون مسؤولة في إحدى أكبر الشركات في الوطن. واصفًا الأسرة بأنّها «أسرة كفاءات وتميّز».

يشار إلى أنّ الدكتور أحمد بن رامز بن أحمد بن صالح الحبيب قد انتقل إلى رحمة الله تعالى أثناء تأديته عمله بمستشفى جورج تاون بواشنطن بالولايات المتحدة الامريكية، ونقل جثمانه ليدفن في مسقط رأسه مدينة صفوى.



مؤبّنًا الحاج محمد حسن آل قريش

الشيخ الصفار: حمْلُ همّ الآخرة لا يمنع من التفاعل مع الدنيا

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الإنسان المؤمن يحمل هَمّ آخرته، ويخاف من لقاء الله كما يأمل بعفوه، مؤكّدًا أنّ التفاعل مع الحياة جزء من الاهتمام بالآخرة.

وأبان أنّ بعض الناس يفرضون على أنفسهم التقاعد عن الحياة، ويكبّلون أنفسهم بأعراف وتقاليد بالية، والله سخّر لنا الكون لنستمتع به، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها سماحته في حفل تأبين الحاج محمد حسن آل قريش (أبو خالد) مساء يوم الجمعة

٥ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ١١ يناير ٢٠١٩م في حسينية المهدية بمدينة صفوى.

وأوضح سماحته أنّ دين الإسلام لا يعلّمنا أن نعيش الكآبة والحزن، بل يحثّنا على حبّ الحياة والاستمتاع بها والتفاعل معها.

واستشهد الشيخ الصفار بشخصيّة الفقيد الحاج أبو خالد حيث كان مفعمًا بحبّ للحياة، مستمتعًا بها، لم يستسلم لكبر السّن.

وتابع: كان يمارس حياته ببهجة ومحبّة.

وفي جانب آخر تحدّث الشيخ الصفار عن حبّ الراحل أبي خالد للناس، حيث كان رحمه الله يحب كلّ الناس، ولا يحمل ضغينة أو حقدًا على أحد.

وأبان سماحته: لم أسمع منه كلامًا سلبيًّا ضدّ أحد، ولا يرحب بالإساءة وسوء الظنّ في الآخرين. مؤكّدًا أنه كان حسن التعامل مع الجميع، يحترم كرامتهم ويحسن إليهم.

وقال: لو كان لديه نقد لموقف، أو رأي كان يعبّر عنه باحترام ولطف.

وأوضح أنّ حبّه للحياة وحبّه للناس انعكس على علاقته مع أسرته حيث كان صديقًا لأولاده وأحفاده، وكان مصدرًا لسرورهم وبهجتهم.

وأشار الشيخ الصفار لدور الراحل في خدمة مجتمعه حيث كان ضمن اللجنة التطوعية التي شكّلت لمكافحة الملاريا بردم المستنقعات في ستينيات القرن الماضي، كما شارك في تأسيس نادي الصفا الرياضي بصفوى، وله أيادٍ بيضاء في مجتمعه يعرفها كلّ من عرفه.

وعن اهتمام الفقيد بالثقافة والمعرفة ذكر الشيخ الصفار أنه رحمه الله كان من المتابعين لكتابات المثقفين والأدباء، وكان يشجع أفراد أسرته على المطالعة، ويحرص على حضور الملتقيات الثقافية.



في احتفائه بمدير مستشفى القطيف المركزي

الشيخ الصفار يدعو إلى تفعيل الشّراكة بين المجتمع والمؤسّسات الصّحية

أشاد الشيخ حسن الصفار بالجهود التي تبذلها إدارة مستشفى القطيف المركزي في تطوير مرافق المستشفى والارتقاء بمستوى الجودة في أداء خدماته الطبية.

وأشار سماحته: إلى وجود كفاءات متميّزة ـ في المستشفى ـ مشهود لها بالخبرة والإتقان والإخلاص.

وطالب إدارة المستشفى بتفعيل التواصل مع شخصيّات وأوساط المجتمع لإطلاعهم على إنجازات المستشفى والدور الكبير الذي يؤديه في المنطقة، وتعزيز الشّراكة المجتمعية مع المستشفى.

جاء ذلك في لقاء دعا إليه الشيخ الصفار في مجلسه للاحتفاء بالمدير الجديد للمستشفى الدكتور رياض الموسى، وحضره سماحة السيّد علي السيّد ناصر السّلمان وعدد من علماء الدين والشخصيّات الاجتماعية ظهر يوم الثلاثاء ٩ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠١٩م.

بدوره شكر الدكتور رياض الموسى الشيخ الصفار على دعوته واحتفائه، مشيدًا بخطبة صلاة الجمعة التي تحدّث فيها الشيخ الصفار عن دور المستشفى وإنجازاته، ودعا فيها المجتمع لتفعيل الشّراكة مع المستشفى.

وقال: إنّ خطبة الشيخ الصفار كانت رسالة دعم مهمّة تقدّرها إدارة المستشفى، وتركت صدًى طيّبًا في نفوس الأطباء والعالمين في المستشفى.

وتحدّث الدكتور الموسى عن المشاريع والخطط المستقبلية التي تهتم بها إدارة المستشفى في هذه المرحلة، وفي ظلّ إدارة التجمّع الصحي في المنطقة.

من جهته أعرب سماحة السيّد علي السّلمان عن ثقته وأمله في أن يبذل الدكتور الموسى والفريق الإداري والطبي في المستشفى المزيد من الجهود لتوفير أفضل مستوى للرعاية الصحية وخدمات العلاج لأبناء المنطقة، مؤكّدًا أنّها مسؤولية إنسانية وشرعية ووطنية.

وركّزت مداخلات عدد من الحاضرين على ضرورة معالجة بعض المشاكل والثّغرات التي يعاني منها بعض المراجعين للمستشفى.



يذكر أنّ الدكتور رياض الموسى يتمتّع بسيرة عملية وإدارية مميّزة حيث أسّس وحدة اضطرابات التبول في مستشفى الملك فهد التخصّصي بالدمام وشغل منصب الرئيس، وتم تكليفه بمنصب الأمين العام للجمعية العربية للتحكم البولي كأول طبيب سعودي يتقلّد هذا المنصب، ونائب رئيس المجموعة السعودية لاضطرابات التبول، وتم تكريمه مؤخرًا بدرع تميّز ضمن فعاليات المؤتمر الدولي السادس بدولة الإمارات العربية المتحدة. وحصل على البورد السعودي سنة

٢٠٠٤م، وعلى الزمالة الأوروبية سنة ٢٠٠٥م.

وقد أصدر رئيس المجلس الاستشاري للتجمع الصحي الأول بالمنطقة الشرقية الدكتور عصام المهيدب قرارًا إداريًّا بتكليفه للقيام بمهام وظيفة مدير مستشفى القطيف المركزي، وذلك بناءً على توصيات المجلس الاستشاري للتجمع الصحي الأول بالمنطقة الشرقية.





زار مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام بالجش

الشيخ الصفار يشيد بالمؤسّسات الأهلية ودورها الثقافي والاجتماعي[1]

أشاد سماحة الشيخ حسن الصفار بالمؤسّسات الأهلية واللجان الاجتماعية، شاكرًا ومقدّرًا دورها الثقافي والديني والاجتماعي، وداعيًا لدعمها والتفاعل معها.

وأبان أنّ التحدّيات التي يواجهها المجتمع يحتاج إلى تضافر الجهود، وأنّ ما تقوم به هذه المؤسّسات من أدوار يبهج القلب، ويزرع الأمل في مواجهة هذه التحدّيات بنشر العلم والمعرفة والصلاح في المجتمع.

جاء ذلك خلال كلمة ألقاها سماحته بعد جولة قام بها في أركان مؤسّسة الإمام الصادق بالجش والتقى بمؤسسيها

(١) https:/www.saffar.me/?act=artc&id=4005

وكوادرها وتعرف على نشاطاتها المختلفة، وذلك مساء يوم الاثنين ١٥ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ يناير ٢٠١٩م.

وقال سماحته إنّ أجيال اليوم تواجه تحدّيات كبيرة، وكلّما مرّ الزمن زادت التحدّيات، وبالتالي تزيد المسؤولية، مؤكّدًا على وجود تيّارات فكرية مناوئة للدين تريد أن تنحرف بالأبناء عن الجادّة، والطريق المستقيم بمختلف الأساليب والإغراءات.

وتابع: نعيش اليوم العولمة بفضاءاتها المفتوحة، وما تنتج من تأثير على الأفكار والسّلوك وأنماط الحياة.

وأوضح أنّ مواجهة هذه التحدّيات يحتاج إلى تضافر في الجهود، والعمل والسّعي لنحفظ لمجتمعنا صفاءه الديني وانتماءه المبدئي.

وعن مؤسسة الإمام الصادق قال سماحته: وجدت المؤسّسة أفضل مما تصورت وتوقعت، مشيدًا بأناقة وجمال المكان وسعته، وهذا يدلّ على أنّ جهودًا كبيرة بذلت ليظهر بهذا المظهر الجميل.

وأضاف: ما سمعته ورأيته في المؤسّسة من لجان وأنشطة وبرامج، أثلجت صدري وزادتني ثقة وأملًا في تقدّم المجتمع.

وتابع: إنّ احتواء المؤسّسة على مختلف جوانب حاجات المجتمع، من برامج للأخوات، والشباب، والأبناء الصغار، واهتمام بالمناسبات الدينية العامة، واهتمام بالمواهب والكفاءات، يدلّ على أنّ خلفها تفكيرًا إبداعيًّا، وأنّ هناك تعاونًا بين عدد كبير من الطاقات والقدرات.



وأشاد بالشيخ رضي المهنا (أبو شريف) مدير المؤسّسة وموجّهها واصفًا إيّاه بالرجل المبارك المخلص لدينه ومجتمعه، وداعيًا للالتفاف حوله وحول برامج المؤسّسة، ودعمها لتستمرّ وتؤتي ثمارها في توعية أبناء

المجتمع وتوجيههم لخدمة دينهم ووطنهم.

لقاء مع الطلبة

وفي جانب آخر تحدّث سماحة الشيخ الصفار للطلاب الملتحقين بالدورات الدينية والتعليمية، مشيدًا بتواجدهم في هذه الأماكن المباركة، وداعيًا لهم بأن يجتهدوا في طلب العلم والمعرفة.

وقال: إنكم براعم متفتحة، وأنتم رجال المستقبل لأسركم ولمجتمعكم وبلدكم، إذا اجتهدتم في صغركم فإنكم ستكونون متميّزين ومتفوقين في مستقبل حياتكم.

وتابع: بحمد الله قد تهيّأت لكم الفرص والظروف، فوجود هذه المؤسّسة التي احتضنتكم، وأقامت لكم برامج التوعية والتوجيه يشكّل فرصة ونعمة كبيرة يجب أن تحمدوا الله عليها.

وطالبهم بالاجتهاد والجدّ في الدراسة، موضّحًا أن في الجدّ تعبًا وعناءً، لكنّه تعب مثمر سترون نتائجه وثماره في مستقبل حياتكم.



ودعا الطلاب لاحترام المدرسين والاستفادة منهم، والمواظبة على الحضور في الدراسة، والقيام بالواجبات المدرسية المطلوبة، وأن يحسّنوا التعامل مع بعضهم.

وفي جانب آخر حثّهم الشيخ الصفار على أن يكونوا في بيوتهم ومع عوائلهم كالأزهار الفوّاحة بعطرها، بأن يحترموا الوالدين والإخوان، فإنّ التوفيق يتحقّق للإنسان برضا الله ورضا الوالدين.

وعن المؤسّسة قال الشيخ الصفار للطلاب: عليكم أن تعرفوا قدر هذه المؤسّسة التي احتضنتكم، وهذه البرامج، وأن تحرصوا عليها.

وتابع: أنتم اليوم طلاب ولكن بعد سنوات بحول الله أنتم المدرسون والموجّهون في هذه المؤسّسة فاحرصوا على الحضور والتفاعل لتتبين لكم معارف دينكم ومعالم دنياكم.

هذا وقد جال سماحة الشيخ برفقة إدارة المؤسسة بين مقار اللجان في المؤسسة، وتعرف على نشاطاتها المختلفة. وقد شارك في اللقاء أعضاء من إدارة جمعية الجش الخيرية للخدمات الاجتماعية وأعضاء من إدارة نادي الهداية ومجلس البلدة، وتحدّثوا عن نشاطاتهم وأعمالهم، كما قُدّم للشيخ درع تذكاري لما قام به سماحته من دعم للمؤسّسة.



الشيخ الصفار يدعو لمشاركة المرأة في قيادة الحياة

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار تهميش دور المرأة في الحياة، في الوقت الذي نتغنّى بأدوار نساء قدّمن أدوارًا فاعلة في التاريخ كالسيّدة خديجة بنت خويلد ﵂.

وأضاف: إنّنا نتحدّث عن السيّدة خديجة المرأة المديرة لتجارة يعمل فيها الرجال، والمرأة التي كانت تقف إلى جنب رسول الله في صناعة التغير الاجتماعي، فلماذا لا نساعد على إحياء هذا الدور للمرأة، مبيّنًا أنّ بعضنا يكرّس تهميش المرأة في الحياة الاجتماعية.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في الأمسية

التي أقامها مجلس الزهراء الثقافي بعنوان: خديجة.. نبع الوفاء، وذلك مساء الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ٢٨ يناير ٢٠١٩م في مجلس الأنوار الفاطمية بسيهات.



وتساءل الشيخ الصفار: إذا كنّا نكبر ونقدّر الدور الفاعل والمؤثر للسيّدة خديجة ﷺ في الحياة الاجتماعية، فلماذا في واقعنا لا نساعد على إحياء هذا الدور؟ ولماذا نحارب أيّ محاولة لفسح المجال لها لأخذ دور في الحياة.

وأوضح أنّ دور السيّدة خديجة هو دور المرأة العاملة في التجارة، والمشاركة في التغيير، وهي المرأة التي تشارك بفكرها وعلمها لبناء مجتمعها.

وأبان أنّ سبب تهميش المرأة في الحياة يعود إلى وجود حالة ثقافية تحمل نظرة دونية تجاه المرأة، فالبعض يشكّك في قدرة المرأة على أداء الأدوار القيادية وأهليتها لذلك.

وأضاف: إذا كنّا نرى أنّ الصّدارة للرجل فقط فطبيعي أن نرفض تصدر المرأة ونجعل دورها هامشيًّا.

وأوضح أنّ هناك سببًا اجتماعيًّا في تهميش المرأة وهو أننا نريدها مديرة منزل، وربة بيت، مؤكّدًا أنّ دور الأمومة دور عظيم ومهم لا أحد يستطيع أن ينافس المرأة فيه، ولكنّه يرفض حصر دورها في هذه المهمّة.



وأبان أنّ البعض يعتقد أنّ مشاركة المرأة في سائر مجالات الحياة يعيق دورها في البيت وتربية الأبناء، لذلك لا ينبغي تشجيعها على المشاركة في الحياة العامة.

وعن السبب الأخلاقي لرفض مشاركة المرأة في ميادين العمل والقيادة، قال سماحته: البعض يقارن بين حالة العفّة الموجودة في مجتمعاتنا وما وصلت له المرأة في المجتمعات التي خرجت فيها للمشاركة في الحياة العامة وكيف تقلّصت فيها

أجواء العفّة والحشمة.

وتابع: هؤلاء يقولون إنّهم يخشون أن تنتقل هذه الحالة إلى مجتمعاتنا، ولهذا وجودها في الهامش خير لها ولمجتمعها.

وفي مورد نقاشه لهذه المبرّرات قال سماحته: إنّ المرأة قد أثبتت كفاءتها في مختلف ميادين الحياة العلمية والعملية، وأنّ الجميع مطالب بتوفير أجواء العفّة والاحتشام، ولا يتوقف ذلك على تهميش المرأة، مؤكّدًا أنّ إدارة المنزل وتربية الأبناء مسؤولية مشتركة.

هذا وقد شارك في الأمسية التي أدارها الخطيب الشيخ إبراهيم الحجاب برفقة الشيخ الصفار الشاعر الأستاذ/ أديب أبو المكارم، وجرى تكريم موقع «بشاير الإلكتروني الإخباري» نظير جهودهم المتميّزة ثقافيًّا واجتماعيًّا.





زار برنامج «لستَ وحدَك»

الشيخ الصفار: رأيت ما يثلج صدري وأمل تجاوب المجتمع معهم

زار سماحة الشيخ حسن الصفار مساء يوم الإثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ٤ فبراير ٢٠١٩م فعّاليات «لستَ وحدَك» في مدينة صفوى، الذي تقيمه لجنة التنمية الاجتماعية بصفوى.

وقد كتب في سجلّ الزوار «سعدت جدًّا بزيارة برنامج «لستَ وحدَك» ورأيت فيه ما أثلج صدري وزاد فخري وثقتي بالفاعليات الأهلية التطوعية في المجتمع، شكرًا لمنظّمي البرنامج.

وفي سجلّ «مجموعة لنتحد» كتب سماحته: الأخوات الكريمات في هذا البرنامج يمثّلن أنموذجًا رائعًا للتعاون الأهلي والنشاط التطوعي، وآمل أن يتجاوب المجتمع مع مثل هذه الفعّاليات الرّائعة.

وقدّم شكره لمركز بصمة أمل وكتب في سجلّهم: بمثل هذه الفاعليات ترتفع الآمال في نفوسنا بمستقبل أفضل مجتمعنا، أشكر للأخوات الكريمات في «مركز بصمة أمل» نشاطهنّ المبارك في خدمة هذه الشّريحة العزيزة من أبنائنا.

يشار إلى أنّ البرنامج يتضمن ٣١ فعّالية وفقرة وركنًا، واحتوى على أركان، مثل قصص نجاح ذوي الاحتياجات الخاصة، وأركان تعريفية وتثقيفية.

وقد زار الشيخ الصفار جميع أركان البرنامج واستمع إلى شروحات المشرفين عليها، وأبدى تقديره وشكره لتلك الجهود المبذولة في خدمة المجتمع.

مؤسّسات المجتمع الخيرية والتنموية

أشاد الشيخ حسن الصفار بالدّور الذي تقوم به مؤسّسات المجتمع والجمعيات الأهلية بأعمالها التنموية، مشيرًا إلى أنّ هذا الدّور ساهم في تقدّم المجتمع وتفاعله مع الأعمال التطوعية والإنسانية والاجتماعية في برنامج «لستَ وحدَك» بصفوى.

وأبدى أمله بأن يكون مثل هذا البرنامج دافعاً لسائر أبناء المجتمع حتى يزيدوا من فعاليتهم وتعاونهم وانخراطهم في هذه الأنشطة الاجتماعية التطوعية.

وقال بأنّ وجود جمعية خيرية في المجتمع ونادٍ رياضٍ ومركز للتنمية الاجتماعية ووجود مثل هذه الفعاليات المختلفة تعني أنّ أفراد المجتمع يدركون مهمّتهم ويعون بقيمة وجودهم في هذه الحياة.



وأضاف أنّ الحياة ليست مجرّد تحقيق للرغبات واللّذات الشّخصية، وإنّما الحياة بأنّ يعيش الإنسان القيم الإنسانية الفاضلة، وأن يكون له دور في مساعدة وإسعاد الآخرين.

وذكرت المديرة التنفيذية في القسم النسائي بلجنة التنمية الاجتماعية بصفوى ماجدة العلوي، بأنّهم يعملون على استقطاب الأهالي ليروا الخدمات المقدّمة لهم من الدولة من المراكز الحكومية والخاصّة.

وضمّ القسم النسائي أركانًا لذوي الاحتياجات الخاصة لديهم أطفال من هذه الفئة وأرادوا عرض تجربتهم. واحتوى القسم على ساحة ترفيه لأطفال التوحّد ويعتنوا بهم كوادر مختصين بهذه الحالات.





متحدثا في برنامج التكليف الشرعي لمركز الهدى

الشيخ الصفار يدعو لدعم المؤسّسات التربوية والاجتماعية

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار أبناء المجتمع للتفاعل مع المؤسّسات التربوية والاجتماعية ودعمها، كما يتفاعلون ويدعمون باقي المؤسّسات الدينية، مشيدًا بمركز الهدى وما وصل له من تميّز ونجاح.

جاء ذلك خلال كلمة سماحته في الحفل الختامي لبرنامج التكليف الشرعي لعام ١٤٤٠هـ الذي أقامه مركز الهدى للتعليم والتنمية البشرية مساء الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ فبراير ٢٠١٩م.

وأبان سماحته أنّ وجود المراكز التعليمية التربوية

التي تعنى بالنشء وبالشباب لا تقلّ أهمية عن باقي المؤسّسات الدينية، بل في بعض الأحيان تكون أهمّ. مشيدًا بما يمتلكه المجتمع من الوعي الذي يدفعه للقيام بمثل هذه المهام العظيمة. وتابع: أبناء مجتمعنا يتفاعلون مع المؤسّسات الدينية كالمساجد والحسينيات وحان الوقت لدعم الأنشطة المشابهة التي يحتاجها المجتمع. وأوضح أنّ بعض الناس قد استقرّ في أذهانهم أنّ الثواب العظيم يكون من خلال بناء المساجد والحسينيات، مؤكّدًا صحة هذا الشيء ومستدركًا بأنّ هذه المراكز الاجتماعية والمؤسّسات التعليمية يجب أن تأخذ نفس الصفة ويستقرّ في الأذهان أنّ لها ثوابًا عظيمًا.

وعن مركز الهدى للتعليم والتنمية البشرية قال سماحته: إنّ من نعم الله علينا وجود مثل هذا المركز، داعيًا للتفاعل مع هذا النشاط، وهذه المجموعة الطيبة، وخاصّة وهم الآن في مرحلة إعداد صرح ومكان يمارسون فيه نشاطهم ويستوعب برامجهم.

وأضاف: على المجتمع دعم هذا الصرح والاهتمام في مساعدتهم لسرعة إكماله.

وشكر الشيخ الصفار القائمين على مركز الهدى واصفًا عملهم بأنه مهمّة عظيمة، وهي رعاية هذا النشء واستيعابه وتوجيهه، وقال: «إنكم تنوبون عنّا جميعًا في هذه المهمّة النبيلة».

وأشاد بدور آية الله الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي «رحمه الله» في دعم إنشاء مثل هذه المراكز التربوية ووضع مناهجها القيّمة.



وأشار للطلاب الذين بلغوا مرحلة التكليف، وأصبحوا شخصيّات مستقلّة مسؤولة عن تصرّفاتها وممارساتها، قائلًا: عليكم شكر الله المنعم، وشكر والديكم اللّذين بذلا الغالي والرخيص من أجل تنشئة كلّ واحد منكم وتربيته ورعايته.

وتابع: أيّها الأبناء الأعزّاء، عليكم أن تشكروا هذا المجتمع الذي اهتمّ بكم،

وتشكّلت فيه مؤسّسات ومراكز تحتضنكم وتستوعبكم وتسعى لتعليمكم وتثقيفكم.

وأبان أنّ الشكر يكون بالاستفادة من الفرص وتطوير الذات وبناء الكفاءة. مشيدًا بمناهج مركز الهدى التعليمية الرصينة ومدرسيه ذوي الخبرة والتجربة والإخلاص، وبرامجه المختلفة التي تتيح لطاقات الشباب وكفاءاتهم بالانطلاق.

يشار إلى أنّ الحفل الذي أقامه مركز الهدى يُعدّ الحفل الثامن، وكرّم خلاله (٩٢) من الطلاب المشاركين في الدورة الفقهية التنموية التي استمرّت شهرًا، كما تم تكريم المعلمين والمدرّبين، وحضر الحفل عددٌ من العلماء وأولياء أمور الطلبة، ولم يغفل المنظّمون تخصيص قاعة لحضور أمّهات الطلبة اللّاتي شاهدن فقرات الحفل وتكريم أبنائهنّ من خلال البث التلفزيوني المباشر.





زار مركز تواصل للتوحّد بالقطيف

الشيخ الصفار يدعو لدعم المراكز المتخصّصة لمرض التوحّد

أعرب سماحة الشيخ حسن الصفار عن تقديره للعاملين في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصّة، داعيًا إلى ترجمة الحالة الدينية في المجتمع إلى مشاعر إنسانية حيال الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصّة.

جاء ذلك خلال زيارة سماحته لمركز تواصل للتوحّد بالقطيف صباح يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠١٩م، وذلك للاطّلاع على خدمات المركز التي يقدّمها لأبنائنا من فئة ذوي الاحتياجات الخاصّة.

وأشاد الشيخ الصفار بالخدمات التعليمية والترفيهية

التي يقدّمها المركز لمرضى التوحّد.

ودعا الشيخ الصفار إلى وقفة اجتماعية أكثر إنسانية حيال أوضاع ذوي الاحتياجات الخاصّة من خلال المساهمة على نحو أكبر في إنشاء المراكز الخاصّة برعاية أفراد هذه الفئة.

وأثنى سماحته على الجهود الكبيرة التي يبذلها القائمون على المركز، مؤكّدًا أنّ مساندة ذوي الاحتياجات الخاصّة لا تقلّ أجرًا وثوابًا عن المساهمة في سائر الأعمال الدينية بل قد تكون أكثر حين تشتدّ الحاجة إلى ذلك.

كما أعرب عن تقديره للعاملين في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصّة.

وكان في استقبال سماحته والوفد المرافق له مديرة المركز الأستاذة خديجة آل رمضان التي قدّمت شرحًا مفصّلًا عن خدمات المركز، ثم أخذت بهم جولة في المركز للاطّلاع على الفصول التعليمية والتأهيلية، واستمعوا لشرح عن الطريقة التعليمية لكلّ فئة يضمّها.

وقد رافق الشيخ الصفار في هذه الزيارة كلٌّ من: الشيخ حسين الصويلح، وعبدالله العوامي، وحسن معتوق آل محمد علي، والسيّد ضياء الهاشم.



الشيخ الصفار يزور غالية المحروس ويشيد بدورها التطوعي في نشر المعرفة

قام الشيخ حسن الصفار بزيارة الفاضلة غالية المحروس لتقدير دورها التطوعي في نشر المعرفة، عبر إقامة دورات مجانية لآلاف من الفتيات لتعليم اللغة الإنجليزية.

وكانت في استقبال سماحته مع زوجها الأستاذ فوزي الجشي، مساء يوم الأربعاء ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ٦ مارس ٢٠١٩م.

وتفقّد الشيخ الصفار مكتبتها الزاخرة بالكتب المفيدة، واطّلع على كثير من الأوسمة وشهادات العرفان والتقدير

التي قدّمت لها من مختلف الجهات والمؤسّسات والشّخصيات.

كما زار قاعة التدريس التي هيأتها في منزلها لتستوعب ما يزيد على ستين فتاة في كلّ درس، أما مجموع من تخرّج من دوراتها التعليمية من الفتيات فيزيد على ستة آلاف فتاة.

فقد تفرّغت بعد تقاعدها من أرامكو لتعليم البنات والنساء اللغة الإنجليزيّة، حيث تصرف يوميًّا ما يعادل سبع ساعات في تدريس اللغة الإنجليّزية مجانًا، وقد بلغ عدد طالباتها حوالي ١٦ ألف طالبة على مدى ١٦ سنة، حيث تقيم دورات تعليمية يوميًّا من دون مقابل، ويبلغ عدد طالباتها في الفترتين الصباحيّة والمسائيّة نحو مئة وعشر طالبات، يتلقّين دروسًا في اللغة الإنجليزية في منزلها الذي حوّلته بمساعدة زوجها إلى معهد تعليمي، كما تقيم دورات في المستشفيات والجمعيات الخيريّة ولجان القرآن الكريم لتعليم اللغة الإنجليزيّة.

وقدّم الشيخ الصفار نسخة من موسوعته (مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح - ٩ مجلدات) هدية لمكتبة الأستاذة المحروس، التي قدّمت بدورها هدية تذكارية للشيخ الصفار، مبدية وزوجها الكريم كلّ مشاعر التقدير والشكر لزيارة الشيخ الصفار.

يشار إلى أنّ سماحة الشيخ الصفار قد أشاد بالأستاذة المحروس في كثير من خطاباته كنموذج للمرأة الفاعلة في مجتمعها وريادتها في العمل التطوعي، وخدمة الناس ونشر المعرفة.



في حوار لمجلة الحفيظ

الشيخ الصفار: نصيحتي للقرآنيين أن يهتموا بفهم معاني القرآن ويجسّدوه في سلوكهم

وجّه الشيخ حسن الصفار نصيحته للقرآنيين أن يهتمّوا بفهم معاني القرآن الكريم، مقدّرًا اهتمامهم بحفظه وتجويده وتلاوته.

وتابع: الموضوع المهم هو التركيز على فهم معاني القرآن الكريم والتدبّر فيها، بحيث يكون لدى الإنسان ثقافة ومعرفة قرآنية، فالقرآن رسالة لسير الإنسان للحصول على الكمال.

وأضاف: الأهم من كلّ ذلك هو تطبيق مفاهيم القرآن الكريم، وقال: نحن نقرأ عن رسول الله ﷺ أنه كان خلقه

القرآن. فالإنسان القرآني متوقّع منه أن يكون مجسّدًا للقرآن الكريم في سلوكه وعمله وأخلاقه.

جاء ذلك في حوار نشرته مجلة (الحفيظ) الصادرة عن دار القرآن الكريم التابعة للعتبة الحسينية، في عددها رقم (٣٣) الصادر في ٩/ ٢٠١٨م.

وأوضح الشيخ الصفار أنّ القرآن كان منبع ومصدر إلهام له في مواجهة التحدّيات والمشاكل، وفي استنباط الأفكار والمفاهيم التي عبّدت مسيرة حياته، مؤكّدًا أنه استفاد من القرآن الكريم كثيرًا في بناء شخصيّته وتعزيز أفكاره وقناعاته، ومن ثم التأثير على الجمهور الذي يخاطبه.

وعن بدايته مع القرآن الكريم قال سماحته: بدأت رحلتي القرآنية منذ نعومة أظفاري فتعلّمت تلاوة القرآن الكريم عند معلّمة فاضلة في سنّ ثلاث سنوات.

وأضاف: أنّ الله وفّقه في تشجيع إنشاء عدد من المؤسّسات القرآنية في القطيف والأحساء.



مع الشيخ المنصوري وولده

وقال إنه متفائل بالحركة القرآنية في العراق، مشيدًا بالشيخ حسن المنصوري وبولديه ونشاطهم الذي بدأ التعرف عليه في سوريا بجوار السيدة زينب ﷺ ثم بعد عودتهم إلى العراق. مبيّنًا أنه فخور بالإنجازات التي حققتها دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية، ويدعو لهم بالتوفيق واستمرار نشاطهم وعطائهم.



الشيخ الصفار: الوعي والثقة بالنفس والمبادرة تصنع التميّز

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الأفراد والمجتمعات المتحضّرة تمتلك الثّقة بالنّفس والمبادرة وتحمّل المسؤولية.

وأضاف: يقاس تقدّم المجتمعات بالمبادرين، فهم أكثر تحضّرًا ووعيًا.

جاء ذلك خلال كلمة ألقاها سماحته في حفل حسينية الناصر بسيهات مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء ١٢ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ مارس ٢٠١٩م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام علي.

وقال سماحته: من أهم ما نجنيه عندما نحتفي بذكرى

ميلاد الإمام علي هو التوقف عند السّمات والصّفات لشخصيته، وليس من أجل تمجيد شخصية عاشت في زمن مضى، أو للتباهي والتفاخر.

وتابع: إننا نحتفي بسيرة الإمام والمبادئ التي نذر حياته من أجلها.

وأبان أنّ من أهم الصفات التي تميّز بها أنه كان مبادراً، واستشهد بعدد من المواقف من حياة الإمام علي وسيرته.

وقال: كانت حياة علي مكرّسة للحقّ، وتميّز بالمبادرة والسّبق، فهو أول من أسلم.

وأضاف: وعندما جمع النبي ﷺ عشيرته وعرض عليهم الإسلام قائلًا: أيُّكم يؤمن بي، ويؤازرني على أمري، فيكون أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟، لم يلبِّ دعوته إلّا علي.

وتابع: وتتوالى النّماذج في سيرة علي، ففي معركة الخندق كان عمرو بن عبد ودٍّ يصول ويجول، ويتوعَّد ويتفاخر ببطولته، وينادي: هل من مبارز؟ فلم يجبه إلّا علي.

ودعا الشيخ الصفار كلَّ من يتّبع عليًّا أن يسير على منهجه ويتخلق بخلقه، ويكون مبادرًا متصدّيًا في كلّ شأن يحتاج إلى المبادرة، في البيت والمدرسة والشارع والمسجد والجمعية والنادي.

وعن سبب تكاسل البعض عن المبادرة، واندفاع آخرين للتصدّي قال سماحته: هناك من يمتلك الوعي بذاته وبالحياة، فوعيه يدفعه لإحياء القيم، ولا يرضى لنفسه أن يكون مستسلمًا ولا أباليًّا.

وأضاف: وهناك من يثق بنفسه ويرى نفسه متمكّنًا ولا يشكّك في قدراته، فلا يمنعه عن التصدّي والمبادرة مال ولا جاه ولا علم، مبيّنًا أنّ بعض الناس تميّزوا؛ لأنّهم بادروا، وكبروا لأنّهم تصدّوا، وبدأوا فعلّقوا الجرس.



وتابع: وهناك من لديه الاستعداد للعطاء وتحمّل المسؤولية، استعدّ للتضحية وبادر بدفع الفاتورة، فلا

يخاف من المعارضين، ولا يهاب الإقدام.

هذا وقد شارك الشيخ الصفار في تكريم الشّبل النابغة حسن الرميح البالغ من العمر ١٢ سنة ويدرس في الأول المتوسط، وأشاد بكلمته وبنبوغه رغم أنه فاقد للأطراف، وشكر له إصراره على النّجاح، وتقدّم بالشكر لوالديه لما أولياه من تربية وتعليم، رغم فقد الوالد لبصره، داعيًا له بدوام التوفيق والنّجاح.





الشيخ الصفار يشيد بفعاليات ملتقى العمل الاجتماعي الموحّد بصفوى

أشاد سماحة الشيخ حسن الصفار بفعاليات ملتقى العمل الاجتماعي الموحّد الذي تقيمه لجنة «واعتصموا» في نسخته الخامسة تحت شعار «معًا نتكامل» في مسجد أهل البيت بصفوى.

جاء ذلك خلال زيارة الشيخ الصفار للمهرجان مساء الاثنين ليلة الثلاثاء ١٠ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ١٨ مارس ٢٠١٩م.

وبارك الشيخ الصفار للجنة «واعتصموا» نشاطهم الاجتماعي المتواصل، مشيدًا بقيمة التعاون والتكامل التي

تعزّزها اللجنة في المجتمع، وفي خدمة الأهداف النبيلة المشتركة.

ودعا في الكلمة التي كتبها في سجل الزائرين، أبناء المجتمع للتفاعل والتجاوب مع المؤسّسات الاجتماعية الهادفة.

هذا وقد شارك في هذا الملتقى ١٨ جهة تطوعية رسمية وأهلية لاستعراض نتاجاتها المختلفة للجمهور الزائر في المعرض الذي استمرّ على مدى أربعة أيام.



في استقبال
خادم الحرمين الشريفين

بدعوة من المراسم الملكية، شارك سماحة الشيخ حسن الصفار في حضور حفل الاستقبال الملكي الذي حضره عدد من الأمراء وكبار الشّخصيات الرسمية والأهلية، بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله» للمنطقة الشرقية، وذلك مساء يوم الإثنين ٢٥ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ١ أبريل ٢٠١٩م في قصر الخليج.

حيث تشرّف الجميع بمصافحة خادم الحرمين الشريفين وتناول طعام العشاء على مأدبته الكريمة.

وقد تبادل خادم الحرمين الشريفين «حفظه الله» أطراف الحديث مع أصحاب الفضيلة العلماء حول ضرورة الحفاظ على نعمة الأمن والاستقرار في البلاد، وحماية مكاسب الوحدة الوطنية التي لمّت شمل المناطق والقبائل في ظلّ دولة التوحيد وعلى هدي الكتاب والسنة.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ حفل الاستقبال الملكي الذي استمرّ لساعات كان فرصة للتلاقي مع كثير من الشّخصيات الرسمية والاجتماعية، لتعزيز أواصر المحبّة والتواصل الوطني.



في ندوة مفتوحة الشّخص يرفض «التقديس» والفزيع يحذّر من التطرف[1]

عقد منتدى الثلاثاء مساء الثلاثاء ٤ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ٩ أبريل ٢٠١٩م مناقشة مفتوحة لكتاب الشيخ حسن الصفار «العقلانية والتسامح» بمشاركة الكاتب خليل الفزيع والدكتور السيّد عدنان الشخص وتقديم الأستاذ محمد الشافعي. في أمسية ثريّة حضرها عدد كبير من المثقفين والمهتمين بالشأن الاجتماعي العام.

وقال الكاتب الفزيع «سماحة الشيخ حسن الصفار، نذر نفسه لإشاعة التسامح، فاستقبل في مجلسه العامر شخصيّات عرفت بتفانيها في الدّفاع عن التعايش المذهبي، وركّز في محاضراته ومؤلفاته على مبدأ التسامح،

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ١٠أبريل ٢٠١٩م.

باعتباره ركيزة إنسانية تضمن العدل والمساواة بين أطياف المجتمع الواحد».

وأكّد الفزيع الدور الهام الذي يلعبه العامل الاقتصادي في نموّ التطرف في المجتمعات مشدّدًا على أنّ التطرّف يولّد تطرّفا آخر.

ورأى أنّ التطرّف الديني أخطر ما يهدّد أمن الشعوب واستقرارها، ويعرقل مساراتها التنموية، ويشوّه منجزاتها الحضارية.

وانتقد الدكتور عدنان الشّخص حالة التقديس أو ما عبّر عنها بحالة «الانغلاق العقلي» التي يعيشها بعض أبناء المذهب الشيعي لدرجة تجميد العقل.

وقال الشّخص بعد أن كان المقدّس هو الله والقرآن والسنة النبوية بتنا اليوم أمام مقدّسات كثيرة بما في ذلك أقوال لعلماء دين ماضين لا يراد المساس بها.

ودعا الشّخص الخطباء إلى الانفتاح على الآخرين والمبادرة بدعوة حاملي الأفكار المغايرة لهم إلى مجالسهم لإيصال رسالة بتقبّل الآخر.

وأكّد في الأمسية التي شهدت حضورًا لافتًا من رجال الدّين والمثقّفين أنّ الانغلاق يؤدّي إلى شيوع حالة التطرّف. منتقدًا الفكرة الشّائعة حول التخوّف من الانفتاح خشية انحسار الهوية.

وقال إنّ الادّعاء بأنّ التسامح يقود إلى ضياع الهوية «ليس دقيقًا».

من جهته انتقد الشيخ حسن الصفار الأفكار التي تطرح بأنّ قضية الإمام الحسين دافع للصّدام والتمرّد دائمًا، قائلًا بأنّ قضية كربلاء كانت استثنائية في مسيرة أئمة أهل البيت.



وشدّد الشيخ الصفار على الحاجة الماسّة لتواصل المثقفين مع الدّعاة الدينين من الخطباء والعلماء، مؤكّدًا بأنّ علاقة رجل الدين مع ذوي الرأي تعود عليه بالفائدة وترفده بالعلم.

وأضاف بأنّ الدين لا يطلب من حملته الابتعاد عن الآخرين، مطالبًا باتّخاذ الأنبياء

أسوة في مجالستهم للعامة.

ودعا الخطباء للانفتاح على الناس بمختلف التوجّهات والأديان والاستفادة من هذا التواصل، منوّهًا إلى تجربته الشّخصية في الاستفادة من التواصل مع ذوي الرأي.

ورأى أنّ تأثير المثقّف على عالم الدين هو السبيل إلى التأثير في المجتمع، مطالبًا بتجاوز العلاقة التنافرية بين الطرفين وإصدار الأحكام الجزافية.

وشهدت الندوة مداخلات ثريّة لعدد من الكتّاب والمثقّفين.

مناقشات نقدية

افتتح اللقاء الأستاذ محمد الشافعي مرحّبًا بضيفي الندوة مشيرًا لأهمية تناول موضوع ومفردة «العقلانية»، ولا سيّما من قبل الفاعل الديني وهم علماء الدين، وانعكاسات ذلك على التنوير المحلّي، مستعرضًا العناوين الكبرى في الكتاب محلّ الدراسة. ألقى بعد ذلك الأستاذ خليل الفزيع الورقة الأولى بعنوان «العقلانية والتسامح: نقد جذور التطرف الديني» حيث قدّم مسحًا سريعًا للكتاب بالقول إنه ركز على مبدأ التّسامح، ومحاربة التطرّف الذي أفرزته ولاءات لا علاقة لها بالدّين.



وتطرّق الأستاذ الفزيع إلى ما تناوله الكتاب حول خطر التطرّف الديني على أمن الشعوب وعرقلة مساراتها التنموية وتشويه منجزاتها الحضارية، في تجاهل لصريح النص القرآني في النهي عن التعصّب الديني، الذي يلبس في كلّ عصر ثوبًا جديدًا بفعل الجهل والتبعية لمرجعيات شخصنت الدّين في أطرٍ ضيّقة ومنغلقة على ذاتها، مما أدّى إلى منحنى أخطر ألا وهو التكفير. وبيّن في ورقته المعالجات الهامة التي تضمّنها الكتاب من حثٍّ على وحدة الأمة، ومنع انقسامها كمقصد أساس للقرآن الكريم ونهج أهل البيت، وكذلك تحذير الشّباب من الوقوع في متاهات العنف وتبديد طاقاتهم الخلّاقة في ممارسة العنف أو التبعية العمياء لذوي الفكر المنحرف، مضيفًا بأنّ أحد أسباب اللجوء للتطرّف هو عدم معالجة تداعيات تردّي الوضع الاقتصادي، وكذلك عدم التصدّي للإعلام المغذّي للفكر المتطرّف بأشكاله اللفظية والعدائية.

وفي نهاية الورقة أشار الأستاذ الفزيع لما تضمّنه الكتاب من مباحث كثيرة مركّزًا على مسألة مشروعية الاختلاف في الرأي، وتحكيم العقل في الحالة الدينية، منطلقًا من نصٍّ للمؤلف بأنّ «هناك مرجعية لا يمكن تجاوزها في فهم الدين، وتشخيص تطبيقاته في شؤون الحياة، هي مرجعية العقل، فالدين خطاب للإنسان بما هو كائن مفكّر عاقل، والشّرع سيّد العقلاء» موضّحًا أهمية الوعي بدور التسامح في إنقاذ المجتمعات من ويلات التطرّف والغلو والممارسات الخاطئة المسيئة للمجتمعات والأوطان.

ألقى بعدها الدكتور السيّد عدنان الشّخص الورقة الثانية مشيرًا في البدء للقضايا الهامّة التي تعرّض لها الكتاب واصفًا بعضها بالجريئة، التي حاول من خلالها التأثير على القارئ في معالجة مسألة التكفير واستدعاء العقل، مشيدًا بمنحى المؤلف في الاستعراض المنصف لآراء العلماء من مدارس فكرية وعقدية متنوعة. وبيّن أنّ أهم فصلين وجدهما، هما: «اتجاهات التكفير في التراث الديني» و «تهميش العقل في الحالة الدينية» مستفيضًا في الحديث حول أهمية نقد جذور التطرّف النابعة من ظاهرة صعود تأثير النّص على حساب العقل، موضّحًا أنّ الجمود على نصوص العلماء



من تفسيرات واجتهادات حيال النّص القرآني أو الحديثي يؤدّي إلى التشدّد الفكري، في حين أنّ الاجتهاد في تفسير النّص القرآني والصّحيح من الحديث مستمرٌّ لكلّ الظروف والأزمنة، مستشهدًا بما أورده المؤلف حول مسألة تضخم عدد الذنوب الكبائر على مدى مسيرة التراث الإسلامي.

وتطرّق الدكتور السيّد الشّخص لبعض الملاحظات على الدراسة وفي مقدّمتها إقحام القضية الحسينية في مادة الكتاب كآخر فصل، كما انتقد استعراض المؤلف لآراء المدارس الفكرية القديمة كالأشعرية والمعتزلة كونها ليست من القضايا المعاصرة. وأشار إلى عدم توسّع المؤلف في بحث موضوع تشكّل جماعات الإسلام السّياسي التي نشأت مطلع القرن العشرين إثر سقوط الدولة العثمانية رغم أهميته اللصيقة بموضوع نقد جذور التطرّف، كما أبدى ملاحظته حول خلوّ الكتاب من تناول قضية التّقديس في تجميد العقل، التي كان ولا يزال لها دور كبير في الانغلاق الفكري، وأنّها من مسبّبات نشوء ظاهرة التكفير والإخراج من الدين.

وفي نهاية ورقته ركّز الدكتور الشّخص على أهمية انفتاح علماء الدين على المدارس الفكرية المختلفة والتعرّف من قرب على ما يسود المجتمعات من



مستجدّات الفكر والثقافة، والتحلّي بقيمة التّسامح مع المختلف مبيّنًا أنّ تشدّد بعض العلماء والمتديّنين ورفضهم لمبدأ التسامح من منطلق الخوف على الهوية فيه نقاش، فالاختلاف ليس مهدّدًا للهوية، والتوجيهات القرآنية والحديثية تؤكّد على حسن التعامل مع الآخر المختلف، مشيّدًا بالاعتراض الذي حصل على بيان مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي لعام ١٤٣٥هـ في محاولة تأطير من ينطبق عليه صفة الإسلام بضوابط واشتراطات ليس لها وجود في النّص القرآني أو السيرة النبوية، مختتمًا حديثه بالقول إنّ صمود أهل الاعتدال هو الذي يحقّق أهداف الاعتدال والتّسامح.

بعد ذلك أدار الأستاذ محمد الشافعي جولة الحوار ومداخلات الحضور، فانتقد الأستاذ نادر البراهيم نصًّا ورد في الكتاب يفهم منه تحميل الحضارة الغربية مسؤولية التطرّف في العالم الاسلامي، موضّحًا أنّ الظروف السّياسية في واقع المسلمين هي السّبب الحقيقي لتنامي العنف، كما أشاد بما ذهب إليه المؤلف من العلاقة التكاملية بين الدّين والعقل، وديناميكية التشريع في الإسلام.

وتطرّق الدكتور عبدالعزيز الحميدي لأهمية تشخيص ما إذا كان التطرف يرجع لمرض نفسي أو هو ناتج من التقوقع حول الذات، مضيفًا بأنّ ممارسة التطرّف على المسلمين هو أحد أسباب انتشار ظاهرة التطرف الدّيني.

وأشار الأستاذ زكي أبو السّعود بأنّ مضامين الكتاب تتفق مع شخصيّة المؤلف العملية، كما ربط نموّ ظاهرة التطرّف بعدة أمور، منها الانغلاق الفكري ومحاولات فرض رأي معيّن، وكذلك الظروف الاقتصادية المتردية التي تستغلّها جهات عدّة لمصلحتها، مؤكّدًا على ضرورة تحمّل كافة قوى المجتمع مسؤولية التخلّص من مسبّبات التطرف.



وفيما أشاد الأستاذ محمد الشيوخ بعقلانية طروحات الشيخ حسن الصفار، انتقد محدودية عدد العلماء والخطباء أصحاب الطّرح المعتدل رغم ما أكّدته الحوادث المتتابعة لهذا الطرح.



وبيّن الدكتور هاشم صالح دور العنف اللّفظي في إشاعة التشنّجات الاجتماعية وضرورة التخلّص منه، كما تحدّث حول بعض التوجّهات الفكرية المتشدّدة التي تضع شروطًا من اجتهادها لدخول الجنة في مخالفة واضحة لنصوص قرآنية أكّدت أنّ إخلاص القصد إلى الله والإحسان هو الشرط الأساس لدخول الجنة، داعيًا التفسيرات المتطرّفة لإعادة البحث لتجلية المنطق القرآني في التسامح.

وأكّدت الأستاذة هدى الناصر على أهمية تفعيل دور علماء الدين المعتدلين في إبراز التشريعات القانونية التي تعزّز التسامح وتعالج أسباب العنف، وتحدّث الأستاذ عبد الله سيالة عن مجموعة مواقف في بلدان متعدّدة تكشف أشكال التشدّد والتّسامح لدى المجتمعات.

وتطرّق الأستاذ عبدالله أبو خمسين لنشوء العنف في الحالة الإسلامية منذ عهد الخلفاء الرّاشدين وامتداده حتى هذا العصر، وأنّ انخراط علماء وأكاديميين في دوّامته يؤكّد أهمية توجيه دراسات معمّقة لفهم أسبابه أولًا ثم معالجته.

ورأى الدكتور محمد هويدي بأنّ التّقديس هو سبب عدم العقلانية والنزوع للتطرّف، مضيفًا أنّ التطرّف مذهبي وليس دينيًّا؛ لأنّ الله تعالى تقبّل المناقشة وإبداء الرأي وفق مواقف سطّرها القرآن الكريم، كما أرجع الأديب الباحث عدنان العوامي السّبب الرئيس للتطرّف إلى عقليّة القطيع للجماعات الدينية أو السّياسية.

وفي نهاية البرنامج تحدّث صاحب الدراسة الشيخ حسن الصفار معقّبًا على الورقتين البحثيتين والمداخلات بالشّكر والثّناء مؤكّدًا أنّ النقد لا يخالف الاحترام، ثم أوضح أنّ تناول القضية الحسينية ضمن موضوع التطرّف جاءت لوجود توجّهات فكرية تبرز واقعة كربلاء كدافع ومحفّز للصّدام، في حين أنّ ما جرى في عاشوراء ليس مبرّرًا للفكر المتطرّف، وأنّ القراءة الصّحيحة للواقعة تتم بأخذ جميع الحيثيات والحوارات التي جرت بعين الاعتبار. كما دعا في جانب آخر إلى توثيق الصّلة بين طبقة المثقّفين وعلماء الدين لإيصال أفكارهم ونقاشاتهم ضمن طرح علمي بعيد

عن اللغة الحادّة والتعصّب.

وقال سماحته: إنّ علاقة عالم الدين وتواصله مع المثقّفين وذوي الرأي، تفيد عالم الدين كثيرًا، حيث ترفده بالفكر ومتابعة التطورات في السّاحة، مضيفًا أنّ الدين لا يطلب من حملته أن يتعالوا أو يبتعدوا عن الآخرين، وإن كان بينهم مسافة عقدية وفكرية، وهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة ﷺ.

وقال سماحته إنّ عالم الدين عندما ينفتح على الأديان والمذاهب والتوجّهات الأخرى يستفيد وتثرى معلوماته وأفكاره.

وطالب سماحته العلماء والخطباء أن ينفتحوا على الآخرين بشكل عام، وإن اختلفوا معهم في الديانة أو الفكر أو التوجّه، وهي فرصة لإيصال رسالة عالم الدّين لهم. وأشار الشيخ الصفار إلى أنه استفاد كثيرًا من ذوي الرأي في المجتمع من خلال التواصل معهم وقراءة نتاجهم الثقافي.

ودعا الشيخ الصفار المثقّفين وذوي الرأي إلى أن يكون لديهم إصرار على التواصل مع العلماء والخطباء الدينين، وأضاف سماحته: «المثقّف المهموم بمجتمعه والذي يريد الارتقاء بمجتمعه لا بُدّ وأن يكون واقعيًّا، وأن يعرف أنّ عالم الدين مؤثّر في المجتمع، وبالتالي إذا استطاع المثقّف أن يؤثر في عالم الدين ولو بمقدار ما، فإنه يؤثّر في الجمهور والمجتمع».

ولفت سماحته إلى أنّ العلاقة الحدّية التنافرية بين المثقّف وعالم الدين ينبغي تجاوزها، فالنّقد وإبداء الرأي مطلوب، لكنّ استخدام اللغة الحادّة تجاه عالم الدين أو الطرف الآخر لا يخدم الغرض، فالمسألة ليست مسألة انتقام وردّ فعل، بل يجب أن يكون الهمّ هو الارتقاء بالمجتمع.

وقال الشيخ الصفار «إلى متى ونحن نعيش حالات التنافر وخاصّة بين المهتمين بواقع المجتمع».

وطالب سماحته بتقليل الحالة الأيدولوجية والتعصّب للفكرة، واعتبار المناوئ لأفكارنا مناوئًا لنا.

وفيما يخصّ بعض الأفكار والملاحظات التي طرحت حول الكتاب، أبدى الشيخ الصفار شكره وتقديره لمقدّمي الورقتين على قراءتهما الكتاب وتقويمه ونقده.

وأبان أنه استفاد من ملاحظاتهما، والملاحظات التي وردت في المداخلات.

هذا وقد توقف الشيخ الصفار عند الملاحظة التي أبداها الدكتور السيّد عدنان الشّخص، حول تناول الفصل الأخير من الكتاب فلسفة النهضة الحسينية، وأنّ الموضوع أقحم في الكتاب.

وأجاب سماحته بأنّ البعض يستند إلى ثورة الإمام الحسين كتبرير لحالة الصّدام والثورة والتطرّف، وأنه أراد من خلال هذه الفصل «معالجة هذا التفسير، والتأكيد على أنّ الأصل في سيرة أهل البيت هو حماية السّلم الاجتماعي، والابتعاد عن العنف».

وتابع: «إنّ الموقف الحسيني استثناء فرضته ظروف موضوعية»، وبذلك يكون هذا الفصل «جزءًا من رسالة الكتاب في نقد خلفيات توجّهات التطرّف والعنف».



الشيخ الصفار يزور فعالية «إمام الحياة» للتبرّع بالدم

زار سماحة الشيخ حسن الصفار حملة «إمام الحياة» التي أقيمت للرّجال بصالة جمعية الأوجام الخيرية وبإشراف من بنك الدم الإقليمي بالمنطقة الشرقية، وذلك مساء يوم الأربعاء ٥ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ١٠ أبريل ٢٠١٩م.

وتضمّنت حملة التبرّع بالدم العديد من الفعاليات المصاحبة، كان منها ركن تعريفي بالإسعافات الأولية، وركن للصّحة البدنية العامة من خلال طبيعة غذاء الإنسان اليومي، كما صاحب الحملة ركن رسم للأطفال.

وكانت الحملة قد فتحت أبوابها في اليوم الثالث من شهر شعبان لمدة ٤ ساعات ولمدة يومين متتاليين، وقد شارك هذا العام ٣٨٥ متبرّعًا ومتبرّعة.

وكان الشيخ الصفار قد أشاد بالحملات التطوعية للتبرّع بالدم الجارية في المنطقة بين حين وآخر، حاثًّا على ربط المناسبات الدينية المرتبطة بأهل البيت ﷺ بالحملات التطوعية، ومنها حملات التبرّع. بالدم.

وقد أشاد سماحته بالحملة السنوية للتبرّع بالدم المعروفة بـ «إمام الحياة» التي انطلقت تزامنًا مع ذكرى ميلاد الإمام الحسين ﷺ.

وأمام حشدٍ من المصلّين في مسجد الرسالة بمدينة القطيف حثّ الشيخ الصفار في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ٥ أبريل ٢٠١٩م على المبادرة بالتبرّع بالدم ضمن الحملة المذكورة التي تجري بالتنسيق مع بنك الدم الإقليمي في المنطقة الشرقية والتي شارك بها العام الماضي نحو ٣٤٩ متبرعًا.



في تأبين السيّد حسن العوامي

الشيخ الصفار يشيد بقوّة شخصيّته وجميل تواضعه

أشاد سماحة الشيخ حسن الصفار بالصّفات التي تميّزت بها شخصيّة الوجيه الرّاحل السيّد حسن العوامي، مبيّنًا أنّ خير احتفاء بأيّ شخصيّة متميّزة يكون بتسليط الأضواء على مكامن القوة في تلك الشخصيّة ليُستلهم منها ويستفاد من سيرتها.

جاء ذلك خلال الحفل الذي أقيم بمناسبة أربعينية رحيل السيّد حسن العوامي مساء الجمعة ٧ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ أبريل ٢٠١٩م وأداره رائد الدّحيلب بمشاركة وحضور عدد من رجال الدّين والكتّاب والمثقّفين في حسينية السّنان في القطيف.

وأبان الشيخ الصفار أنّ قوّة الشخصيّة تأتي من ثقة الإنسان في نفسه، ومعرفته بنعم الله عليه وإدراكه حقوقه وقدراته، فالله تعالى جعله كريمًا عزيزًا وهو يعرف ذلك ويعمل على أساسه.

وأكّد الشيخ الصفار أنّ من أهمّ سمات الفقيد الرّاحل السيّد حسن العوامي اتّصافه بقوّة الشخصيّة، حيث كان واثقًا بنفسه، ويعبّر عن رأيه، ويدافع عن حقوقه وحقوق المجتمع، مبيّنًا أنّ من يقرأ كتبه ورسائله يجد جوانب شخصيّته القوية بارزة في كلماته ومواقفه.

وعن جانب آخر من علامات قوة الشخصيّة تحدّث الشيخ الصفار عن التعبير عن الذّات، فالإنسان القوي الشخصيّة يمتلك الجرأة في التعبير عن ذاته وآرائه ومشاعره.

وأوضح أنّ الدين يرشدنا إلى احترام حقوق الآخرين، وأمرنا أن ندافع عن حقوقنا، فلا نظلم الآخرين، ولا نقبل بظلم الآخرين لنا.

وفي جانب متّصل قال سماحته إنّ قوة الشخصيّة لا تعني التكبّر والتعالي على الآخرين، فالبعض لأنه يمتلك ثروة أو قوة أو وجاهة يتكبّر على الناس، وهذا منبوذ عند الله ويكرهه الناس.

وأبان أنّ ما كان يميّز السيّد العوامي أنه كان قويّ الشخصيّة، وكان متواضعًا ليّنَ الجانب مع الناس، لهذا أحبّه الناس.



هذا وقد شارك في الحفل الشيخ باسم المهنا بقصيدة شعرية نيابة عن الشيخ منصور السّلمان، وألقى الشاعر علي المهنا قصيدة تأبينية استعرض فيها خصال الفقيد ومواقفه الوطنية والاجتماعية.

وتضمّن برنامج الحفل مجلس تعزية للخطيب الشيخ حسن الخويلدي، ثم الختام مع كلمة شكر ألقاها السيّد زكي، نجل الرّاحل العوامي.



الشيخ الصفار يدعو إلى توثيق التاريخ الاجتماعي وتخليد سير الرموز الوطنية

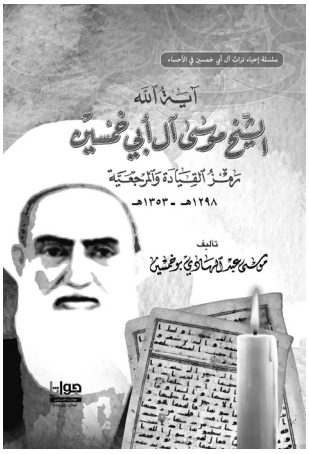

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى تشجيع حركة البحث والنشر في المنطقة، بقيام مؤسّسات لتحقيق مخطوطات علماء المنطقة وأدبائها، وتقديمها للطّباعة والنشر، مؤكّدًا على أهمية تحفيز الكفاءات والطاقات من أبناء المنطقة، لإظهار قدراتهم ومواهبهم وإنتاج الأعمال المعرفية والأدبية.

وأشار سماحته إلى أهمية توثيق التاريخ الاجتماعي، كذاكرة للأجيال، ومصدر الهام معنوي، ولأخذ الدروس والعبر، والاستفادة من التجارب.



جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في حفل توقيع كتاب (آية الله الشيخ موسى آل بي خمسين.. رمز القيادة والمرجعية) لمؤلفه الشيخ موسى عبدالهادي بوخمسين، مساء يوم السبت ليلة الأحد ٨ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠١٩م، في مزرعة الشيخ عادل بوخمسين في الأحساء، وحضره لفيف من العلماء والشّعراء والمثقّفين من الأحساء والقطيف.

وأشاد الشيخ الصفار بالكتاب المحتفى بصدوره، لما بذله المؤلف من جهد في توثيق حياة الزعيم الديني الشيخ موسى بوخمسين (١٢٩٨-١٣٥٣هـ)، والحقبة التاريخية التي عاشها، والشخصيّات الفاعلة التي عاصرها.

وأضاف: إنّ المؤلف «سجّل الكثير من المعلومات والشّهادات الشّفوية من أشخاص عاصروا تلك الحقبة التاريخية، وعايشوا شخصيّة الزعيم الديني، أو سمعوا ممن عاصر وعايش». إلى جانب «التوثيق الذي استقاه المؤلف من الكتابات المختلفة».

ونوّه الشيخ الصفار بالرّوح الرّسالية الحاكمة على مواضيع الكتاب، مؤكّدًا أنّ الكتاب ليس مجرّد سرد تاريخي ولا ترجمة تعنى بالتمجيد والتبجيل فقط، بل تتضمن سطوره رسائل توعوية تستهدف تعزيز الثقة بالذات، وضرورة التصدّي للشأن الاجتماعي وخاصّة من قبل عالم الدين، الذي يجب أن يحمل هموم مجتمعه، ويقوم بدروه القيادي الوطني.



وتابع: ركّز الكتاب على إبراز مرجعية الشيخ موسى بوخمسين وممارسته للتصدّي القيادي على المستوى الديني والسّياسي والاجتماعي في الظرف التاريخي الذي واكبه.

هذا وقد بدأ عريف الحفل المهندس يوسف الحسن بتعريف شخصيّة آية الله الشيخ موسى بوخمسين

وبالكتاب والكاتب الشيخ موسى عبد الهادي بوخمسين والغرض من إقامة احتفالات كهذه.

ثم ألقى الشاعر الأستاذ ناجي الحرز قصيدة بهذه المناسبة، تلتها قراءة للكتاب قدّمها المؤرخ الشيخ محمد الحرز، ثم كلمة للمؤلف الشيخ موسى عبدالهادي بوخمسين، ومداخلة للشيخ علي عساكر، وختم الحفل بكلمة للشيخ عبدالله بوخمسين شكر الجميع على الحضور والمشاركة.





جديد الشيخ الصفار: «عطاءات الزمن المبارك.. شهر رمضان»[1]

- الكتاب: عطاءات الزمن المبارك.. شهر رمضان
- المؤلف: الشيخ حسن بن موسى الصفار
- الناشر: دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف، السعودية.
- الطبعة: الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
- عدد الصفحات: ٨٦ صفحة.

على أعتاب شهر رمضان المبارك، صدر عن دار أطياف للنشر والتوزيع كتاب جديد لسماحة الشيخ حسن الصفار حمل عنوان: «عطاءات الزمن المبارك.. شهر رمضان»، ويقع في ٨٦ صفحة من القطع المتوسط، ويضم بين دفتيه

(١) https:/www.saffar.me/?act=artc&id=4094

عشرة فصول، هي عبارة عن محاضرات كتبها الشيخ الصفار كما يشير في مقدّمة الكتاب «لإلقائها على جمهور المستمعين، بهدف المساهمة في توجيه الاهتمام بشهر رمضان المبارك».

وللشيخ حسن الصفار بصفته رجل دين وخطيبًا معروفًا، علاقة خاصّة ومشهودة مع شهر رمضان، بما يشير لاستفادته من هذا الشّهر في الخطابة وإلقاء المحاضرات على مدى سنوات طويلة. فأول كتاب ألّفه الشيخ الصفار من مجموع مؤلّفاته التي تربو على مئة وأربعين كتابًا، كان بعنوان «الصّوم مدرسة الإيمان» وذلك سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م وكان يبلغ حينها من العمر سبعة عشر عامًا.

بعدها قدّم الشيخ الصفار مجموعة من المؤلفات التي تتناول شهر رمضان وكيفية الاستفادة منه بأفضل طريقة. فصدرت له الكتب التالية: «رمضان برنامج رسالي ـ سنة ١٩٨١م»، «رمضان وقضايا الثورة ـ سنة ١٩٨١م»، «رمضان دعوة الى ضيافة الله ـ سنة ١٩٨٤»، «شهر رمضان والانفتاح على الذات ـ سنة ٢٠٠٠م»، الذي ترجم إلى اللغة السّواحيلية في June ٢٠١٦ بعنوان: Mwezi wa Ramadhani na Kufunga katika Dhati .

في مقدّمة الكتاب الجديد «عطاءات الزمن المبارك.. شهر رمضان» يقول الشيخ الصفار «إنّ المواسم والبرامج الدينية تحتاج إلى الاهتمام بجانب الإعلام والإعلان، لتذكير الناس بالبُعد الرّوحي المعنوي والقيمي في حياتهم، ولتشجيعهم على التفاعل مع المناسبات والمواسم الدينية، واستثمار برامجها بالشكل الأمثل، لتحقيق الأهداف التي شرّعت من أجلها في حياة الإنسان».

فصول الكتاب الجديد توزّعت على عشرة عناوين، يتناول كلّ واحد منها الجانب الرّوحي للشّهر المبارك، بالإضافة الى أهمية الالتزام القيمي والأخلاقي والسّلوكي بما يحقق أكبر استفادة من هذا الشّهر.



لدى زيارته لنادي الترجي بالقطيف

الشيخ الصفار يدعو لشراكة مجتمعية مع الأندية الرياضية

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار لتكوين شراكة مجتمعية بين المجتمع بكلّ مكوّناته وبين الأندية الرياضية، مؤكّدًا على ضرورة السّعي لحماية الشباب من الانزلاقات الأخلاقية والقيمية.

جاء ذلك خلال زيارة قام بها سماحته لمنشآت نادي الترجي مساء يوم الإثنين ليلة الثلاثاء ١ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٦ مايو ٢٠١٩م بمعيّته سماحة الشيخ فيصل العوامي والشيخ حسين الرمضان والمهندس عباس الزاير وعدد من العاملين في مكتب سماحته.

وأبان الشيخ الصفار أنّ الشباب يحتاجون إلى استيعاب وتبنٍّ، وهذا دور المؤسّسات الدينية، لكنّها وحدها لا تستطيع أن تستوعب هذا العدد الكبير من الشباب.

وأوضح أنه يراهن على التعاون بين الجميع لاستيعاب الشباب الذين تعجز المساجد والحسينيات عن استيعابهم، وتأهيلهم ليكونوا ناجحين في حياتهم.

وقال: السّؤال الملحّ اليوم، هو: كيف نستوعب هذا العدد من الشباب بتنوّع أعمارهم ومستويات استيعابهم وميولهم الفنية والثقافية والرياضية؟.

وتحدّث الشيخ الصفار عن الاستثمار في اللاعبين، فالنادي الذي ينجح في تكوين لاعب متميّز سينتقل لنادٍ آخر مقابل مبلغ يدخل في خزانة النادي، مبيّنًا أنّ الاستثمار الأفضل هو في تكوين لاعب ممّيز ذي خلق وثقافة ووعي.

ودعا سماحته لوجود قسم في الأندية يعنى بالعلاقة مع الجهات الاجتماعية، مؤكّدًا أنّ النظرة الخاطئة للأندية تغيّرت وتبدّلت بنظرة إيجابية ولائقة. مبيّنًا أنّ التواصل مهم بين هذه المكونات. مقترحًا وجود عمل استثماري يدعم ميزانية النادي.

وكان في استقبال سماحة الشيخ الصفار لدى زيارته وتجوّله في ملاعب نادي الترجي رئيس النادي المهندس موسى البشراوي وعدد من أعضاء مجلس الإدارة.

وفي نهاية الجولة مع الإدارة اطّلع رئيس النادي الشيخ الصفار على الخطط المستقبلية التي تتبنّاها الإدارة الجديدة وقد أثنى سماحته على الخطّة الموضوعة.

وقدّم المهندس البشراوي الشّكر إلى الشيخ حسن الصفار والوفد المرافق على هذه الزيارة الأبوية والتوجهات القيمة التي شملت كافة العاملين بالنادي ومجلس الإدارة وثمن هذه البادرة التي تساهم في إطلاع افراد المجتمع على واقع النادي بصورة مباشرة.

هذا وقد زار الشيخ الصفار خلال جولته صالة تمارين رفع الأثقال، وصالة تمارين التايكوندو، وتحدّث مع المدرّبين واللاعبين، مقدّرًا إنجازاتهم على الصّعيد الرياضي.



لدى زيارته لجمعية القطيف الخيرية للخدمات الاجتماعية

الشيخ الصفار يدعو الجمعيات الخيرية لتوفير تمويل ثابت لمشاريعها

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الجمعيات الخيرية لعدم الاقتصار على التبرعات لدعم موارد الجمعية، والاتجاه للاستثمار والوقف لتوفير مداخيل ثابتة لتمويل مشاريعها.

جاء ذلك خلال زيارة قام بها سماحته لجمعية القطيف الخيرية مساء يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ١ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٦ مايو ٢٠١٩م وبمعيته سماحة الشيخ فيصل العوامي والشيخ حسين الرمضان والمهندس عباس الزاير وعدد من العاملين في مكتب سماحته.

وقال سماحته: في مختلف البلدان هناك إيرادات ثابتة للجمعيات الخيرية وأخرى تأتي عبر التبرّعات والهبات والصّدقات، مبيّنًا أنّ الإيرادات غير الثابتة لا توفر أمانًا لميزانية الجمعية، على عكس الإيرادات الثابتة التي تمنح الجمعية فرصة أكبر لتبني خططها المستقبلية ومشاريعها بكلّ اطمئنان.



واقترح الشيخ الصفار أن تكون في الجمعيات الخيرية لجنة خاصة بالتواصل لتوفير مشاريع استثمارية وأوقاف لتكوين دعم ثابت للجمعية.

ودعا للاستفادة من الكفاءات العلمية في المجتمع، وقال: كما أننا نذهب لرجل الأعمال ونطلب منه مالًا لدعم الجمعية، كذلك يجب أن نذهب لصاحب الكفاءة ونطلب منه الرأي والمشورة.

وأشار إلى وجود مناسبات تكون فيها النفوس مهيّئة للعطاء وعلى الجمعيات الاستفادة من هذه المواسم والمناسبات كليلة القدر وليالي المناسبات الدينية المختلفة.

وفي جهة أخرى دعا الشيخ الصفار للتأهيل التطوعي، مبيّنًا أنّ التطوع أصبح علمًا مستقلًّا، وعلى الجمعيات أن تقيم دورات تأهيلية للمتطوعين، تدرّبهم فيها على إدارة الوقت، وكيفية إقناع الآخرين بالتبرّع، وإدارة المشاريع الخيرية.

وتحدّث الشيخ الصفار عن أهمية التأهيل للتوظيف، وتحويل الأسر من مستفيدين إلى داعمين لعوائلهم ومجتمعهم، مؤكّدًا أنّ دور الجمعية مهم في تدريب وتأهيل أبناء الأسر الفقيرة والأيتام ليتسنّى لهم تحصيل وظائف لائقة ومجزية تنفعهم وتنفع عوائلهم.



واقترح سماحته أن يكون لكلّ جمعية لجنة للتواصل مع أطياف المجتمع، وأن تكون لها جلسات شهرية تستهدف كلّ مرّة شريحة من شرائح المجتمع والقوى الاجتماعية، كالعلماء ورجال الأعمال

وسيّدات المجتمع، مبيّنًا أن يكون غرضها تعريف بالجمعية ومشاريعها والاستفادة من آرائهم وأفكارهم لتطوير الجمعية.

هذا وكان في استقبال الشيخ الصفار رئيس الجمعية الأستاذ منير القطري وبعض أعضاء الجمعية، ورؤساء اللجان.

وقد استمع الشيخ الصفار ومرافقوه لحديث عن نشاطات الجمعية ومشاريعها واللجان العاملة فيها، وعن آمال مجلس الإدارة والأفكار التي يسعى المجلس لتنفيذها لخدمة المستفيدين.





الشيخ الصفار: فتح باب الحوار مع الأبناء يحميهم من الأخطار

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار لفتح باب الحوار مع الأبناء في الأمور الاجتماعية والثقافية والدينية، مؤكّدًا أنّ الحوار واللغة المناسبة تجنّب الأبناء الأخطار والمزالق.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في منزل الحاج حسن العطافي بعنوان «توعية الشباب ضرورة دينية واجتماعية» يوم الأربعاء ليلة الخميس ٣ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٠٨ مايو ٢٠١٩م.

وقال سماحته: إنّ الحوار مع الأبناء والحديث معهم في الأمور الدينية والثقافية والاجتماعية، يفتح الأبواب لحلّ المشاكل التي تواجههم وتضيء لهم دروب المستقبل.

وتساءل: لماذا لا يكون هناك حوار بين الآباء والأبناء؟

وكشف عن وجود حالة قد تسود في بعض الأسر وهي التهيّب لدى الأولاد من مكاشفة الأهل وعرض مشاكلهم، فهم يخافون من ردّة الفعل التي تواجههم.

وحثّ على تحويل العلاقة بين الآباء والأبناء إلى صداقة، وأن ينفتح كلّ طرف على الآخر، مؤكّدًا أنّ ذلك يؤدي إلى معالجة أيّ مشكلة قد تواجههم في دراستهم أو حياتهم الاجتماعية.

وطالب الأسر أن تقدّم لأبنائها النموذج والقدوة، فالأب والأم ينبغي أن يكونا قدوتين لأبنائهم، مبيّنًا أنّ الآباء يمارسون ما يريدون أن يكون عليه الأبناء.

وتابع: إذا امتلك الأب والأم جدّية في الحياة ووعيًا معرفيًّا وثقافيًّا، والتزامًا سلوكيًّا وحسن تعامل اجتماعي، فإنّهما سيكونان القدوة الحسنة لأبنائهم.

ودعا الشيخ الصفار لإنشاء مؤسسات ثقافية واجتماعية تحتضن الأبناء، وتساعد في حفظهم وتقويم سلوكهم.

وطالب بخطاب وثقافة اجتماعية تتخاطب مع الأبناء باللغة المناسبة لهم وبالأسلوب الذي يفهمونه وقريب منهم.

ورفض الخطاب الديني الذي يصوّر الله ـ عزّ وجلّ ـ أنه جلّاد، مطالبًا بتحبيب الله إلى الناس، وتقديم الرحمة على العذاب.

وفي موضوع ذي صلة قال الشيخ الصفار إنّ على جميع أفراد المجتمع أن يتحمّلوا مسؤولية الحفاظ على الشباب، ولا يكون الاعتماد فقط على علماء الدين، فحاجات الشباب متنوعة وتحتاج إلى كلّ كفاءة اجتماعيّة وعلميَة لتدعمها وتساعد في نجاحها.



وفي نهاية النّدوة قدم الحاج حسن العطافي درعًا تذكارية للشيخ الصفار.



لدى زيارته لنادي الخليج بسيهات

الشيخ الصفار: نأمل في أبناء النادي أن يكونوا ناجحين رياضيًّا ودراسيًّا وحياتيًّا

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنه يأمل في كلّ الشباب الذين ينتمون للأندية الرياضية أن يبنوا أجسادهم رياضيًّا، وعقولهم علميًّا، ونفوسهم أخلاقيًا

وأضاف: نأمل أن يكون أبناؤنا متميّزين في الرياضة، ناجحين في الحياة، ومواطنين صالحين يخدمون مجتمعهم ووطنهم ويلتزمون بقيم دينهم.

جاء ذلك خلال الزيارة التي قام بها الشيخ الصفار لمقرّ نادي الخليج في سيهات مساء يوم الخميس ليلة الجمعة ٤ رمضان ١٤٤٠هـ وكان في استقباله رئيس النادي الأستاذ

فوزي الباشا ونائبه الأستاذ علي المشامع وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وكان في معيّة سماحته كلٌّ من: الشيخ حسن الصويلح، والشيخ محمد فندم، والشيخ حسين الرمضان، والمهندس عبدالعظيم الخاطر، وعدد من العاملين في مكتب سماحته.

وأشاد الشيخ الصفار بإدارة النادي التي وجد لديها الطّموح الكبير والإخلاص والجدّية في إنجاح برامجها ومشاريعها.

وأبان أنّ الاستثمار الأمثل هو الاستثمار في الإنسان، مبيّنًا أنّ في النادي الرياضي فرصة للاستثمار في الشباب وحمايتهم من الأخطار التي تحيط بهم.

وتابع: كلّما هيّأنا لأبنائنا أجواء مناسبة ومساعدة للصلاح وتنمية طاقاتهم وكفاءاتهم، نكون قد أمنّا مستقبلًا زاهرًا لأبنائنا ولمجتمعنا ولوطننا.

وقد تجوّل الشيخ الصفار والوفد المرافق على منشآت النادي والتقى باللاعبين وسمع منهم وتحدّث لهم داعمًا ومشجّعًا وداعيًا لهم بالتوفيق والتميّز.

هذا وقد تحدّث الأستاذ الباشا عن الإنجازات التي حقّقها النادي مع كافة الفرق الرياضية، وكذلك الأعمال والبرامج الثقافية والاجتماعية، كما بيّنوا الخطط الاستراتيجية الأعوام المقبلة.

وأعلن رئيس نادي الخليج عن إهداء مجلس الإدارة عضوية نادي الخليج لسماحة الشيخ حسن الصفار والوفد المرافق لاستخدام مرافق النادي الرياضية تعبيرًا عن شكرهم الجزيل لزيارتهم الميمونة.



وقد أثنى سماحة الشيخ حسن الصفار بعد سماعه لحديث رئيس النادي وأعضاء مجلس الإدارة على الدور الكبير الذي يقوم به نادي الخليج رياضيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، معربًا عن إعجابه بشراكة نادي الخليج مع لجنة الموهوبين بإدارة تعليم محافظة القطيف، من خلال تبنّي أولمبياد البحث العلمي والابتكار، وكذلك مبادرات إنشاء فصول

الموهوبين بمدارس مدينة سيهات.

وقبل نهاية الزيارة خصّ سماحة الشيخ حسن الصفار مركز حسن هلال الإعلامي بنادي الخليج بتصريح قال من خلاله «أسعدني وأبهجني ما رأيت في نادي الخليج من استعدادات طيّبة وأجواء مهيّئة لجميع فئات المجتمع من البراعم والناشئين والشباب والكبار».

وأضاف «جميع مرافق النادي من صالات وملاعب يتوفر فيها ما يلزم من تفوق وتميّز في مختلف المجالات الرياضية وأكثرَ من ابتهاجي بالمؤسّسة أنّي سعيد بإدارة المؤسّسة التي لديها الطّموح الكبير والإخلاص والجدّية في إنجاح برامجها ومشاريعها، إننا نطمح ونأمل أن تجد المزيد من التطوير في منشآت وبرامج نادي الخليج الذي هو فخر للمنطقة وفخرًا للوطن في الإنجازات التي حقّقها، نأمل بأن يكون أبناؤنا في هذا النادي ناجحين في توجهاتهم الرياضية وفي حياتهم العامة، وأن يكونوا مواطنين صالحين يخدمون وطنهم ومجتمعهم، ونسأل الله للقائمين على إدارة النادي وكلّ المتعاطفين والمساندين والدّاعمين لهذا النادي، نرجو لهم المزيد من التوفيق والنّجاح».



في حين دعا سماحة الشيخ الصفار رجال الأعمال وأهل الخير لدعم نادي الخليج حيث قال: رجال الأعمال وأهل الخير في المجتمع ينبغي أن يعرفوا بأنّ الاستثمار الأكبر هو الاستثمار في إنسان هذه المنطقة الذي يتمثل بالدرجة الأساس بالناشئين والشباب، وكلّما هيّأنا لأبنائنا أجواء مناسبة ومساعدة للصلاح وتنمية طاقاتهم وكفاءاتهم تكون قد أمّنا مستقبلًا لأبنائنا ولمجتمعنا ولوطننا، لذلك من المأمول من رجال الأعمال ورجال الخير أن يهتموا بمساعدة هذه المنشآت الرياضية، أن يدعموها، أن يقدّموا ما تحتاج من إمكانات، إنّ في ذلك أمن واستقرار للمجتمع واستثمار الطاقات أبناء المجتمع، أرجوا ألّا يقصّر رجال الأعمال والعلماء والمشايخ في دعم هذه المنشأة الرياضية بكلّ ما يستطيعون ماديًّا ومعنويًّا».



لدى زيارته لنادي الخويلدية

الشيخ الصفار يدعو لتفعيل التواصل بين الأندية والمجتمع

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار لتفعيل التواصل بين الأندية الرياضية والمجتمع بكافّة شرائحه، مؤكّدًا على أهمية دعم كلّ جهة للأخرى لصنع الإنجاز والتميّز.

جاء ذلك خلال زيارة سماحته لمقرّ نادي الخويلدية بالخويلدية مساء يوم السبت ليلة الأحد ٦ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١١ مايو ٢٠١٩م وبمعيّته: الشيخ حسين الصويلح، والشيخ حسين الرمضان، والدكتور عقيل الفردان، وعدد من العاملين في مكتب سماحته، وكان في استقبالهم رئيس النادي السيّد محمود الشرفا وعدد من أعضاء مجلس الإدارة.

وقال سماحته: إنّ الأندية تعتمد في مصروفاتها على تبرّعات ومنح بالإضافة إلى الميزانية المقررة من الدولة، مبيّنًا أنّ هذه الواردات قد لا تفي بكلّ احتياجات النادي.

وأضاف: الأندية تحتاج إلى صنع استثمارات تدعم ميزانياتها بشكل دائم.



وأوضح سماحته أنّ الأندية تحتاج إلى تفعيل علاقاتها مع شرائح المجتمع لتتجاوب هذه الشرائح مع النادي، وتدعمه ماديًّا ومعنويًّا.

ودعا الشيخ الصفار إدارة النادي للدعوة لجلسة تشاورية يدعى فيها رجال الأعمال والوجهاء ورجال الدين لعرض منجزات النادي، وطرح مشاكله والمعوّقات لتقدّمه.

وقال: لو عرف الناس إنجازات النادي وبرامجه لتفاعلوا معه أكثر، وهذا يحتاج إلى تسويق لبرامج النادي وتواصل لعرض هذه البرامج.

وأشار إلى أنّ الشباب اليوم يعيشون تحدّيًا كبيرًا، وإذا لم نصرف وقتًا وجهدًا لهذا الجيل فسنخسره لا سمح الله، مؤكّدًا حاجة المجتمع لتوفير وتهيئة مؤسّسات وأطر تستوعبهم، وتوفير ما يجذبهم.



وطالب الشيخ الصفار أن يكون ضمن برامج الأندية برامج لتوجيه الشباب للنجاح في حياتهم ودراستهم، مبيّنًا أنّ المجتمع في حاجة لشباب ناجحين في رياضتهم ودراستهم وجميع شؤون حياتهم.

كما زار سماحته منشآت النادي والتقى بلاعبي رفع الأثقال، ولاعبي الجمباز واستمع منهم وتحدّث معهم مقدّرًا إنجازاتهم المحلية والدولية وتمثيلهم للوطن خير تمثيل.



لدى زيارته لجمعية تاروت الخيرية

الشيخ الصفار يدعو لرفد المؤسّسات الخيرية بالكفاءات والطاقات

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار أبناء المجتمع للالتفاف حول المؤسّسات الخيرية ورفدها بالكفاءات والطاقات، مؤكّدًا أنّ المؤسّسات أقدر على معرفة المحتاجين وخدمتهم.

جاء ذلك خلال زيارة سماحته لجمعية تاروت الخيرية مساء الأحد ليلة الاثنين ٧ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ مايو ٢٠١٩م وبمعيّته الشيخ حسين الرمضان والشيخ محمد أبو زيد وعدد من العاملين في مكتب سماحته، وكان في استقبالهم عدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية ومسؤولي اللجان.

وقال سماحته إنّ الاهتمام بالعمل المؤسّسي في المجتمع ما زال ضعيفًا، ولتقويته نحتاج لبثّ ثقافة وصنع وعي بأهميته.



وأبان أنّ العطاء لا يقتصر على دفع المال فقط، ففي المجتمع كفاءات وطاقات تستطيع التطوع بجهدها وأفكارها.

وانتقد سماحته الخلل في ميزان الأولويات في التبرّع والعطاء، فهناك جوانب يكثر فيها العطاء وأخرى يكون التبرّع لها قليلاً.

وتابع: نحن نجد أنّ الوصايا أو الأوقاف تتجه غالبًا لجهة الأعمال العبادية، بينما المجتمع يحتاج لمشاريع وبرامج خدماتية وهي تحتاج للدعم والمساعدة.

وأثنى على ما تقدّمه الجمعية على مستوى العمل الخيري والاجتماعي.

زيارة نادي الهدى



كما زار سماحته نادي الهدى بتاروت والتقى برئيس النادي الأستاذ فراس آل عبدالمحسن وعدد من الإداريين واللاعبين وسمع منهم، وتحدّث مع المدربين واللاعبين، مقدّرًا إنجازاتهم على الصّعيد الرياضي، ومؤكّدًا عليهم أهمية التميّز والنجاح في الحياة الرياضية والعلمية والعملية.



لدى زيارته لجمعية سيهات الخيرية

الشيخ الصفار يطالب بصنع ثقافة التطوع والعمل الخيري

طالب سماحة الشيخ حسن الصفار الجمعيات الخيرية بالمشاركة في صنع ثقافة التطوع والعمل الخيري.

وتابع: التطوع اليوم أصبح علمًا ونحن مدعوون للاستفادة من الأفكار والتجارب الإنسانية لتنمية وتطوير العمل التطوعي.

جاء ذلك خلال الزيارة التي قام بها الشيخ الصفار لمقرّ جمعية سيهات الخيرية مساء يوم الخميس ليلة الجمعة ٤ رمضان ١٤٤٠هـ وكان في استقباله رئيس الجمعية الأستاذ شوقي المطرود وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وكان في

معيّة سماحته كلّ من الشيخ حسن الصويلح، والشيخ محمد فندم، والشيخ حسين الرمضان، والمهندس عبدالعظيم الخاطر، وعدد من العاملين في مكتب سماحته.

وأبان سماحته أنّ على كافة الجمعيات أخذ المبادرة في تثقيف المجتمع بشأن العمل التطوعي، وذلك بإقامة الدورات وصنع البرامج ونشر الكتب التي تساعد في نشر هذه الثقافة، والاستفادة من الوسائل الإلكترونية لنشر بعض المقاطع والخطابات المفيدة.

وأوضح أنّ على كلّ جمعية أن تنشئ وحدة تثقيف وتوعية بهذا الشأن، تتبنّى الترويج لهذه الثقافة.

وأثنى الشيخ الصفار على ما سمعه من رئيس الجمعية ومسؤولي اللجان المختلفة في مجلس الإدارة عن نشاطات الجمعية ومشاريعها، مؤكّدًا أنّ جمعية سيهات لا زالت في موقع الريادة في ساحة العمل الخيري في المنطقة.



الشيخ الصفار يطالب المثقفين بالانخراط مع الناس ومعايشة همومهم وتطلّعاتهم[1]

طالب سماحة الشيخ حسن الصفار المثقفين بأن ينخرطوا في الوسط الاجتماعي، ويعايشوا هموم المجتمع وأفكاره وتطلّعاته.

جاء ذلك في مداخلة سماحته في الجلسة السنوية لمنتدى الثلاثاء الثقافي التي عقدها مساء يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء ٩ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ مايو ٢٠١٩م وحضرها عدد من المثقفين والكتّاب والمهتمّين بالشأن الثقافي.

وأوضح سماحته أنّ المثقّف عندما يعيش في جوّه النخبوي فإنه لا يتعرّف على ما يدور في المجتمع من أفكار ومن آراء وتفاعلات.

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠١٩م.

واستدرك: صحيح أنّ المثقّف ينفتح عبر قنوات التواصل الاجتماعي لكنّه ينفتح مع الأجواء التي تتناسب مع توجّهاته، وتقارب تفكيره.

ودعا للعيش مع الناس في أوساطهم لنعيش همومهم وأفكارهم وتطلّعاتهم ونتأثّر بهم، مؤكّدًا أنّ المثقّف يتعلّم من الناس ويعلمهم.

وفي موضوع متّصل قال سماحته أنه متفائل جدًّا رغم العقبات التي يمرّ بها المجتمع، موضّحًا أنه وجد روحيّة عامة عند الناس تدعو للتفاؤل والثّقة بالمجتمع.

وقال: مجتمعنا يعيش حالة من النهوض والحيوية في مختلف المجالات، وجميل أن نطمح ونتطلّع لأن يكون المستوى في كلّ فعالية أقوى.

ورفض في ذات الوقت التقليل من شأن هذه الحالة السّائدة، وحالة جلد الذّات والمجتمع، مبيّنًا أنّ المطلوب هو الإشادة بما هو قائم من أنشطة والعمل على تطوير الأساليب لتطويرها وجذب تفاعل المجتمع معها.

افتتاح فعاليات أركان البيت السّعيد

وافتتح الشيخ الصفار فعاليات أركان البيت السعيد، مشيدًا باختيار مجمّع تجاري لإطلاق فعاليات الحملة التثقيفية لحماية الأسرة.



وقال: في هذا الزمن نحن بحاجة إلى النشاط الثقافي المفتوح الذي يصل إلى الناس في أماكن تواجدهم وتجمّعهم.

وخلال الافتتاح، ألقى الطفل أحمد سعيد ارهين، قصيدة في الأسرة استقبل بها الشيخ الصفار.



الشيخ الصفار يزور جمعية البر في سنابس[1]

تفضّل سماحة الشيخ حسن الصفار بزيارة إلى مقرّ إدارة جمعية البر الخيرية في سنابس بمعيّة أصحاب الفضيلة وعدد من الشخصيات الاجتماعية.

وكان في استقبالهم أعضاء مجلس إدارة الجمعية المنتخبة يتقدّمهم رئيس الجمعية الأستاذ إبراهيم الزوري الذي استعرض في بداية اللقاء جهود الإدارة السّابقة ونجاحاتها الملفتة، بالإضافة إلى الأهداف التي يصبو لها المجلس الحالي خلال هذه الدورة.

بعد ذلك تحدث جميع الأعضاء عن لجانهم، وعن دورها

(١) أخبار نادي النور ١٧ مايو ٢٠١٩م.

في خدمة المستفيدين والمستفيدات وعرض خططهم المستقبلية ومواكبة رؤية المملكة ٢٠٣٠.

من جهته عرض سماحة الشيخ حسن الصفار على أعضاء مجلس الإدارة بعض المقترحات والأفكار التي من شأنها أن تسهم في إنجاح مسيرة إدارة الجمعية، ومن ضمنها:

١. أهمية تفعيل دور العمل التطوعي المؤسّسي.
٢. الاستثمارات ودورها في رفع مستوى دخل الجمعية.
٣. التعاون بين الجمعيات الخيرية وماله من أثر طيّب على كافة أطياف المجتمع.
٤. عمل شراكات مجتمعية.

وفِي ختام الزيارة قدّم رئيس الجمعية إبراهيم الزوري شكره لسماحة الشيخ ومرافقيه على هذه الزيارة المباركة وبين أثرها الكبير على نفوس الأعضاء.



الشيخ الصفار: يطالب الكفاءات بدعم المؤسّسات الاجتماعية

طالب سماحة الشيخ حسن الصفار الكفاءات والطاقات في المجتمع بالتفاعل مع المؤسّسات الاجتماعية ورفدها بالكوادر العاملة والآراء الناضجة.

وتابع: إنّ زكاة العلم بذله والمجتمع يحتاج لكلّ صاحب كفاءة.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها في منزل الحاج يونس الجارودي بالقديح مساء الخميس ليلة الجمعة ١١ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٦ مايو ٢٠١٩م.

وقال: لدينا كفاءات وطاقات في كلّ المجالات العلمية

والثقافية والأكاديمية والرياضية والفنية، والمجتمع مسؤول أن يدعم هذه الكفاءات وعلى الكفاءات أن تقف مع مجتمعاتها من خلال المؤسّسات الأهلية التطوعية.

وأوضح بأنّ الانتماء لهذه المؤسّسات الاجتماعية مطلب ديني وإنساني، مؤكّدًا حاجة المؤسّسات والمجتمع لكلّ فرد، ولكلّ فكرة.

واستنكر سماحته محدودية الترشّح للجمعيات والأندية، وقال: لماذا هناك صدود عن الترشّح لمجالس الإدارات؟ المجتمع له حقٌّ علينا، وجزء من هذا الحق هو العمل ضمن هذه المؤسّسات.

ودعا إلى التشجيع على الانتماء لهذه المؤسّسات.

وأشاد الشيخ الصفار بالعطاء الذي يبذل في الشأن العام، داعيًا أن يكون من أولويات المجتمع دعم هذه المؤسّسات، بالإضافة إلى ما ينفق من صدقات وأوقاف على أمور أخرى.

وتابع: لدينا ثقافة تقلّل من ثواب من يعطي في هذه المجالات، نعم إذا كان المجتمع يحتاج إلى مسجد فيجب المبادرة في إنشائه، لكن إذا كان النادي هو الذي سيحفظ أبناءنا ويحميهم من الانحراف فللنادي أولية في العطاء.

وطالب المؤسّسات الاجتماعية بتكوين موارد مالية ثابتة عبر الأوقاف والاستثمار.

واقترح على المؤسّسات الاجتماعية أن تشارك في تغيير سلوك العطاء عند الناس ببثّ ثقافة جديدة والاستفادة من وسائل التواصل الحديثة لهذه المهمّة.



مؤسّسات تربوية تروي قصص نجاحها في مكتب الشيخ الصفار

استضاف مكتب الشيخ حسن الصفار في مجلس المقابي مؤسسة الإمام الصادق بالجش، ومركز الهدى بالقديح، للحديث عن تجاربهم ونشاطاتهم ضمن ندوة بعنوان: المؤسّسات التربوية ـ تجارب ناجحة، مساء يوم الجمعة ليلة السبت ١١ رمضان ١٤٤٠ هـ الموافق ١٧ مايو ٢٠١٩م، وأدارها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

مؤسسة الإمام الصادق

وقد تحدّث سماحة الشيخ رضي مهنا حول تجربة عمل مؤسّسة الإمام الصادق بالجش من خلال عرض مراحل تأسيسها، ولجانها وأنشطتها، وتبع ذلك عرض

مونتاج فيديو عمّا تقدّمه من جهود في خدمة مجتمع الجش طوال مدّة اجتازت ٤٠ عامًا من الكفاح والتجديد وأثر ذلك تربويًّا على مجتمعها.

مركز الهدى

وتحدّث عضو مركز الهدى، الأستاذ حسين منصور الشيخ، عن تجربة المركز التعليمية. مشيرًا في مطلع حديثه إلى أنّ تجربة المركز امتداد للتعليم المسجدي التقليدي، الذي يمتدّ لأكثر من ٤٠ عامًا.

وأبان أنّ بدايات التطوير والتنظيم انبثقت عام ١٤١٠هـ، وذلك من خلال تأهيل مجموعة من طلبة المسجد بإلحاقهم بحلقات الدراسة الحوزوية، وبعد ذلك في تنظيم الدراسة المسجدية في دورات محدّدة المدّة والمقرّرات والمستويات الدراسية.

وأشار إلى أنّ هذه الخطوة مهّدت الطريق أمام القائمين إلى تطوير التعليم انطلاقًا من خلال تشكيل لجان متخصّصة ومحدّدة المهام، ما ساهم لاحقًا في تنويع البرامج إلى: تربوية وتعليمية وترفيهية، واعتماد على الذات في كتابة المناهج وتطويرها.

مداخلة الشيخ الصفار

من جهته قال سماحة الشيخ حسن الصفار إننا نعيش في فترة توفر الإمكانات، فالمال موجود، والكفاءات موجودة، والمطلوب هو مضاعفة الجهد لرفع مستوى الوعي الاجتماعي.

وأضاف: كنّا نعاني من نقص الموارد، واليوم نعاني من قلّة المتصدّين لإدارة المؤسّسات والأنشطة الاجتماعية.

وأوضح أنّ أهم مشروع يجب الاهتمام به هو صنع الإنسان، وبناء شخصيته، وصناعة الوعي لديه.

كما شكر القائمين على المؤسّسات التربوية وأشاد بدورهم المهم في هذه الظروف التي تمرّ بها المجتمعات من غلبة الثقافة المادية.

ضمن ندوة «المرأة.. فرص المشاركة وتحدّياتها»

الشيخ الصفار: على المرأة أن تهتم بدورها الاجتماعي وتسعى لتطويره[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار المرأة في المجتمع إلى الاهتمام بدورها الاجتماعي، والسعي لتطويره.

وأكّد على ضرورة وجود مبادرات توعوية اجتماعية من الوسط النسائي، لإحداث التغيير الاجتماعي المطلوب، مشيرًا إلى أنّ «الجميع شركاء في التوعية».

جاء ذلك في الندوة التي أقيمت في مجلس المقابي بعنوان: (المرأة.. فرص المشاركة وتحدّياتها) مساء يوم الأربعاء ليلة الخميس ١٠ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٥ مايو ٢٠١٩م وأدارتها الأستاذة هدى الناصر.

ونبّه الشيخ الصفار في اللقاء الثقافي والحوار المفتوح على أنّ أبرز التحدّيات التي تواجه المرأة هو الحفاظ على القيم الدينية والاجتماعية، مبيّنًا أنّ الأمر بالعفّة والاحتشام موجه للمجتمع ككل وليس للمرأة فقط.

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٩م.

وقال: «الأصل في المجتمع الإنساني عدم الفصل بين الذكور والإناث مع وجود قانون الاحترام المتبادل والالتزام بمبدأ الأخلاق والعفّة بينهما»، مشدّدًا على أنّ هذه الأجواء الانفصالية جاءت نتيجة لمورثات سابقة لا تمت إلى الدين بصلة.

وأجاب على من يطالب بحدّ أنشطة المرأة بحجة حماية الأسرة والعائلة قائلًا: «إنّ الأحكام الشرعية تكلّف الرجل أكثر من المرأة لكن في الجانب الإنساني المرأة هي الأقدر في القيام بالدور الأسري».

ودعا المجتمع إلى إيجاد حلول لسدّ فراغ انشغال المرأة بالعمل، مشيرًا إلى ضرورة تهيئة دور حضانة في أماكن عمل المرأة.

وطالب المرأة بالاهتمام بدورها الاجتماعي النوعي وتطوير أدائها.

وأعرب عن استغرابه من أنّ مجتمع محافظة القطيف الذي يتكون من نحو ٧٠٠ ألف نسمة والمرأة تشكل النصف ومع ذلك لا يوجد إلّا جمعية واحدة نسائية (جمعية العطاء) مطالبًا بوجود جمعية نسائية في كلّ بلدة.

وتساءل في اللقاء النسائي الذي شهد حضورًا جيّدًا: «لماذا لا يكون للمرأة حضور في مجالس الإدارة في جميع المناشط والأندية الرياضية؟».

ودعا المرأة إلى تقديم مبادرات جديدة وغير تقليدية تخدم المجتمع مشدّدًا على أنّها الأقدر على تحسّس المشاكل المحيطة بها وإيجاد الحل الأمثل.

وشجع سماحته السيّدات على الانخراط في الأنشطة التنموية المتاحة لهنّ واستغلال المجالات المفتوحة أمامهنّ بحسب خطة رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تسعى للوصول بنهايتها إلى تحقيق ١٠٠ مليون متطوع ومتطوعة.



لدى زيارته لجمعية الصفا الخيرية

الشيخ الصفار يدعو للاستفادة من تجارب الآخرين في العمل التطوعي

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار للاستفادة مما توصّلت له المجتمعات الأخرى في مجال العمل التطوعي، والعمل الخيري.

وتابع: لا ينبغي لنا البدء من جديد، فلنبدأ من حيث انتهى الآخرون، ونستفيد من تجاربهم، وطرق عملهم.

جاء ذلك خلال زيارة الشيخ الصفار لجمعية الصفا الخيرية بمدينة صفوى مساء السبت ليلة الأحد ١٣ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٨ مايو ٢٠١٩م، بحضور الشيخ يوسف المهدي والشيخ حسن الخويلدي والشيخ حسين الصويلح

والشيخ حسين الرمضان وعدد من العاملين في مكتبه، وكان في استقبالهم رئيس مجلس الإدارة الأستاذ علي العالي.

وقال الشيخ الصفار إنّ مواجهة التحدّيات في العمل الاجتماعي يحتاج إلى صبر، مشيدًا بالدور الذي تقوم به إدارة الجمعية وما يبذلونه من وقت وجهد من أجل المجتمع.

وأوضح أنّ على العاملين تحمّل المشاكل التي تمرّ بالعمل الاجتماعي، مؤكّدًا وجود أمزجة مختلفة، ورؤى متباينة، ومشاكل وصعوبات لا بُدّ أن يتحمّلها العاملون وتكون وسيلة لهم لإنضاج الأفكار.

ونبّه الشيخ الصفار إلى ضرورة العمل على إنتاج ثقافة العمل التطوعي ونشرها بين أفراد المجتمع.

وقد قدّم الأمين العام بالجمعية الأستاذ أحمد السادة عرضًا عن الجمعية ذكر من خلاله الخدمات التي تقدّمها الجمعية وأهميتها بالنسبة للمجتمع، كما عرض المشاريع القائمة التي ستقيمها الجمعية في أرض أجيال.

زيارة نادي الصفا

كما زار سماحة الشيخ الصفار والوفد الذي بمعيّته نادي الصفا الرياضي واستمع من رئيس النادي الأسبق المهندس سمير الناصر شرحًا عن إنجازات النادي والخطط المستقبلية التي يعمل عليها مجلس الإدارة.



وأشاد الشيخ الصفار بإدارة النادي، مؤكّدًا أنه وجد لديها الجدّية في إنجاح برامجها ومشاريعها.

وقد تجوّل الشيخ الصفار والوفد المرافق على منشآت النادي والتقى باللاعبين وسمع منهم وتحدّث لهم داعمًا ومشجعًا.



القديح .. الشيخ الصفار يطّلع على برامج جمعية مضر ويناقش التطوير[1]

استقبل أعضاء مجلس إدارة جمعية مضر الخيرية مساء الخميس ١٨ رمضان ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٣ مايو ٢٠١٩م، في مقرّ الإدارة بمبنى الطرازيات بالقديح، سماحة الشيخ حسن الصفار بمعيّة وفد من مكتبه ضم كلًّا من: فضيلة الشيخ حسين رمضان آل قريش، والأستاذ حسين المسكين، والأستاذ مهدي الميداني، والأستاذ مالك منصور اللويف.

وشكر رئيس المجلس، محمد جواد آل السيد ناصر، سماحة الشيخ على تفضّله بزيارة جمعية مضر، وبدوره أعرب سماحته عن سعادته بزيارة الجمعية والالتقاء بمجلس إدارتها، مثنيًا على الدور الذي تقوم به.

(١) المركز الإعلامي ـ خيرية مضر ٢٤ مايو ٢٠١٩م.

واستعرض آل السيد ناصر برامج الجمعية الخدمية والبرامج التنموية إضافة إلى المشاريع الاستثمارية، وعرض الموارد المالية للجمعية، آملًا أن تتوسّع وتتنوّع لتشمل الوقف الخيري، وتمنّى على سماحته وبمكانته في المجتمع أن يحثّ المحسنين والتّجار ورجال الأعمال للالتفات إلى هذا المورد المهم، خاصّة وأنّ ثقافة الأوقاف شائعة ومتأصّلة في مجتمع القطيف.

وتابع استعراض نفقات الجمعية على البرامج الخدمية والتنموية في العامين الماليين ٢٠١٨ و ٢٠١٧، وطرح بعض المبادرات والمستجدات في الجمعية، ومنها: تمليك إحدى العوائل اليتيمة لمسكن، والخطّة أن تملك الجمعية مسكنًا لأسرة أخرى في هذا العام.

وعرض مبادرة سفير العائلة، التي تعنى بتعزيز التواصل بين الجمعية والمجتمع، وتدشين المركز الإعلامي وأثره الإيجابي في تقوية الصلة مع المجتمع ودعمه للجمعية، وكانت سلة رمضان والعيدية خير مثال لذلك.

وأشار إلى تدشين لجنة الفتيات اليافعات التي تعنى بتدريب الفتيات في المرحلة المتوسطة والثانوية على العمل التطوعي وإكسابهنّ مهارات العمل الاجتماعي، وتبعها تدشين مكتبة الطفل «اقرأ ورقة» التي تستهدف الأطفال بين السادسة والعشرة، وكذلك تدشين الرقم الموحّد للجمعية.

وعقّب آل السيد ناصر بذكر إنجازات لجنة تقنية المعلومات ودورها في تعزيز العمل الإداري اليومي في الجمعية وخاصة بعد اكتمال الشبكة الداخلية التي ساهمت في تحسين بيئة العمل في أقسام الجمعية، وفي خفض النفقات، والعمل جار وهو في نهاياته لتحديث موقع الجمعية ليكون أكثر تفاعلية مع المتصفح، إضافة إلى استحداث تطبيق خاص بالجمعية يكون صلة وصل بالمجتمع.

ودار نقاش حول برامج الجمعية واداء مشاريع الجمعية الاستثمارية وأهمية النهوض بها لتحقيق الاستدامة المالية للجمعية، وأكّد سماحة الشيخ على ضرورة تجاوز العقبات التي يواجهها العمل الاجتماعي وطرح الأفكار التي تطور العمل وتعالج المعوقات.

وكان لسماحته وقفة مع لجنة الفتيات اليافعات، فأثنى علبها وعلى دورها في إشاعة ثقافة التطوع لدى شابّاتنا، وتمنّى أن يكون هناك لجنة مشابهة للشّبان، واقترح رصد تجربة لجنة الفتيات اليافعات وتعميمها على الجمعيات في المحافظة.

وذكر سماحته تميّز جمعية مضر برعايتها للمكفوفين، وضرورة استقطاب داعمين لضمان استمرار مركز رعاية المكفوفين في تقديم خدماته لهذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وفي معرض بيانه لخدمات مركز رعاية المكفوفين، ذكر مقرّر المركز السيد موسى الخضراوي، أنّها تغطي المكفوفين في محافظة القطيف، ذكورًا وإناثًا، من خلال الدورات وورش العمل والمناشط التي تعنى بالمكفوفين وإدماجهم في المجتمع، واقترح سماحة الشيخ عقد لقاء خاص لمناقشة شؤون مركز المكفوفين والارتقاء بخدماته.

وركز سماحته على دور جمعية مضر في رعاية المتعافين والمساهمة في إدماجهم في المجتمع، وأوصى بعقد لقاء خاص مع رجال الأعمال والمختصّين والمهتمّين بالشأن الاجتماعي لمناقشة شؤون المتعافين وتطوير البرامج الموجهة لهم.

وأثنى الشيخ الصفار على تدشين الجمعية مركز عين لضيافة الأطفال، والخدمات التي يقدّمها للأطفال، لتأهيلهم للمرحلة الدراسية.

وكان لسماحة الشيخ مجموعة من المقترحات جاء في مقدّمتها العمل على استدامة الموارد المالية للجمعية عبر الاستثمار، وأشار إلى الاستفادة من الأسهم الوقفية وطرحها على رجال الأعمال وكافة أبناء المجتمع.

ونبّه إلى اهمية الاستفادة من تجارب الجمعيات والمؤسّسات الأهلية والخيرية في المملكة، واختيار المواسم لطرح الأسهم الوقفية مثل ليلة القدر وموسم الحج وموسم محرّم، بعد دراستها دراسة متكاملة لاستقطاب الداعمين لها.

وأكّد على الاهتمام بالعلاقات العامة والإعلام لتعريف وإطلاع المجتمع عن

واقع الجمعيات، وخصوصًا المشاريع التنموية، واقترح إقامة المهرجانات التعريفية ببرامج ونشاطات الجمعية في مراكز التّسوق، على غرار ما تقوم به بعض جمعيات محافظة القطيف.

وشدّد على تخصيص ساعة في كلّ شهر للقاء شريحة من شرائح المجتمع المتنوعة، كالعلماء ورجال الأعمال والأكاديميين والمهنيين والأدباء والمهتمين بالشأن الاجتماعي، لعرض برامج الجمعية ومشاريعها.

وطرح أهمية إنتاج ثقافة التطوع في المجتمع والترويج لها وحثّ شرائح المجتمع على المساهمة في العمل التطوعي عبر الجمعيات والأندية، وأوصى بإنشاء لجنة ثقافية للترويج للعمل التطوعي ومنتجات العمل الخيري.

وفي ختام الزيارة، شكر رئيس الجمعية لسماحة الشيخ الصفار زيارته لجمعية مضر الخيرية، وقال «إنّها تندرج في اهتمامات سماحته بالعمل الخيري وتقدّمه والارتقاء به، وتؤكّد دعمه لأنشطة وبرامج جمعية مضر والجمعيات الخيرية في محافظة القطيف، وتشجيعه وحثّه على دعم العمل الخيري، ورفده بالطاقات والإمكانات النوعية التي تضمن استمراريته».



«السّبط الزكي» أمسية شعرية لمنتدى الكوثر الأدبي[1]

نظّم منتدى الكوثر الأدبي بالقطيف بالتعاون مع مكتب الشيخ حسن الصفار أمسية شعرية في مجلس المقابي تحت عنوان «السّبط الزكي» احتفالًا بمولد الحسن بن علي بمشاركة نخبة من شعراء المنطقة، وذلك مساء يوم الثلاثاء ١٦ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ مايو ٢٠١٩م.

وقدّم الأمسية رئيس المنتدى الشاعر فريد النمر التي أحياها جمع من المهتمين بالشعر ووجهاء المنطقة بمشاركة كلّ من الشاعر محمد آل قرين بنصٍّ حمل عنوان «جمالك الوحي» الذي كان مفعمًا بالحفر التاريخي والبعد الثقافي لشخصية الإمام الحسن الزكي.

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٤ مايو ٢٠١٩م.

وقدّم الشاعر علي مكي الشيخ نصّ «آخر سبب للنزول» حيث عالج فيه البعد القرآني الممزوج برؤية معاصرة للتعارف مع الفهم النقدي، في حين قدّم الشاعر حسن الرميح القادم من الأحساء نصًّا امتاز بالتحليل الواعي لقضايا النضال الحسني.

وحلّق الشاعر هادي رسول بنصّ «تلقاء مدين» بلغته الحديثة التي استقرأ فيها عدّة محطات عاشها الإمام بين أحضان النبوة ورعيته، كما ألقى الشاعر أحمد الماجد نصّه الغني بالتفاصيل من الولادة وحتى النشأة في أفياء المدينة.

وفي ختام الأمسية وقّع الشاعر علي الشيخ ديوانه (كرز) الذي صدر حديثًا وينتظر توقيعه في حفل مميّز خلال الأيام المقبلة.



الصفار في زيارة لنادي الابتسام بأم الحمام «ساعة اجتماعية للعلاقات العامة»[1]

استقبلت إدارة نادي الابتسام بأم الحمام مساء الأحد ١٤ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠١٩م في مقرّها سماحة الشيخ حسن الصفار في زيارة ودّية للتعرف على إنجازات وأنشطة النادي، والاطّلاع عن كثب على النادي، في جولة قام بها حول مرافقه، ولامس من خلالها تطور بناه التحتية والنتائج التي حقّقت في هذا الموسم.

وتحدّث رئيس نادي الابتسام الأستاذ مصطفى هلال حول هدف تحويل النادي إلى مقرٍّ للسّعادة، وتركيزهم على البنية التحية، وعلى الفئات العمرية من براعم وناشئين.

(١) نشر على شبكة أم الحمام بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.

وكان للحضور مداخلات متعدّدة حيث أدار الأستاذ علي معتوق الحرز اللقاء وقدّم المحاورين.

وأبان الشيخ الصفار في كلمة ألقاها على الحضور حول أهمية الأندية، ودورها المكمّل للأسرة والمدرسة والمسجد، وأنّ الفعاليات الاجتماعية الأخرى وصلت إلى مراحل بأن لا تستطيع استيعاب الشباب المختلف بتفكيره وتوجّهاته، والآن جاء دور تطوير الأندية لاستيعابهم.

وأضاف «أقترح على كلّ نادٍ من الأندية وعلى كلّ مؤسّسة اجتماعية أن يخصّصوا ساعة في الشهر للعلاقات العامة في كلّ شهر يستهدفون فيها شريحة من شرائح المجتمع».

هذا وقدّم رئيس مجلس إدارة نادي الابتسام آل هلال درعًا للشيخ الصفار نيابة عن مجلس إدارة النادي وأعضاء الشرف.

وكان في استقبال الصفار رئيس مجلس الإدارة الأستاذ مصطفى هلال، والأستاذ محمد كاظم عقاقة أحد الرؤساء السابقين للنادي، ونائب رئيس مجلس إدارة النادي الأستاذ هيثم سرور السّادة، وأمين عام النادي الأستاذ أحمد خالد رضوان، والمشرف الرياضي علي مهدي الزاير.

ويزور خيرية أم الحمام

استقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية أم الحمام الخيرية فضيلة الشيخ حسن الصفار والوفد المرافق له من أعضاء مكتبه بمبنى الإدارة وذلك مساء الأحد ١٤ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠١٩م.



وفي بداية اللقاء اطّلع فضيلة الشيخ ومرافقوه على فلم وثائقي عن الجمعية ولجانها المختلفة والمهام المناط بها، وكذلك عرض للمشروعات القائمة والمشاريع قيد الإنشاء.

حيث أشاد فضيلة الشيخ بالجمعية ولجانها المختلفة وعبّر عن فخره بإنجازات الجمعية ولجانها العاملة وحثّهم

على بذل المزيد ودعا لهم بالموفقية في خدمة المجتمع.

بعدها تفضّل سماحة الشيخ بإلقاء كلمة ركّز فيها على الأمور التالية:

١. الاعتماد على زيادة موارد الجمعية عن طريق المشروعات الاستثمارية وتخصيصها.
٢. اقتراح عمل أسهم وقفية لمشروعات الجمعية المقترحة وحثّ الناس للمساهمة عن طريق استغلال المناسبات الدينية والاجتماعية مثل ليالي شهر رمضان المبارك لا سيّما ليلة القدر، ودعا رجال الدين لتحفيز الناس للإسهام بزيادة المساهمين في الأسهم الوقفية.
٣. صرف جهدٍ أكبر لتأهيل الكوادر التطوعية عن طريق حضورهم للمراكز التخصّصية في هذا المجال أو حضور ندوات لمدرّبين متخصّصين بالأمور والأعمال التطوعية.
٤. العمل على إنتاج أعمال ونشرات ثقافية للعمل التطوعي والخيري.



وفي الختام اللقاء قدّم رئيس مجلس الإدارة الأستاذ/حسين آل جبر شكره وتقديره على مبادرة فصيلة الشيخ حسن الصفار لزيارة الجمعية، كما قدّم رئيس مجلس الإدارة العضوية الفخرية لفضيلة الشيخ نظير دعمه المتواصل.

واطّلع الشيخ الصفار ومرافقوه على فلم وثائقي عن الجمعية ولجانها المختلفة والمهام المناط بها وكذلك عرض للمشروعات القائمة والمشاريع قيد الإنشاء.

ودعا إلى الاعتماد على زيادة موارد الجمعية عن طريق المشروعات الاستثمارية وتخصيصها.



زيارة الشيخ حسن الصفار لنادي الهداية[1]

تشرّف مجلس إدارة نادي الهداية بالجش بزيارة سماحة الشيخ /حسن الصفار «حفظه الله» في يوم الخميس ليلة الجمعة الموافق ١٤٤٠/٩/٢٥هـ وذلك في مقرّ نادي الهداية بالجش.

وكان في استقباله رئيس مجلس إدارة نادي الهداية الأستاذ /شريف الزاير وأعضاء مجلس إدارته وأيضًا رؤساء النادي السابقين وبحضور فاعل من سماحة الشيخ أبو الشريف رضي المهنا «حفظه الله» ورئيس مجلس إدارة جمعية الجش الخيرية المهندس علي الدهان وكذلك أعضاء من المجلس البلدي.

(١) نشر على موقع نادي الهداية بالجش بتاريخ ٣٠ مايو ٢٠١٩م.

وابتدأت الزيارة بجولة على مرافق نادي الهداية حيث اطّلع خلال الزيارة على الإنجازات الرياضية خلال المواسم الرياضية المنصرمة والمعوقات التي واجهت النادي إدارة ولاعبين. ثم تلا ذلك كلمة لسماحته بين فيها:

أ. دور النادي وأهميته للمجتمع:

١. في حفظ أبنائنا من السّلوكيات الخاطئة ومصاحبة رفقاء السوء.
٢. تنمية مواهبهم.
٣. إيجادهم لذواتهم.

ب. دور المجتمع ومؤسّساته ورجالاته الدينية في تفعيل النادي والحثّ عليه والمشاركة فيه.

ج. أهمية استغلال واستثمار المساحات والأراضي.

وفي آخر كلمته أثنى على الجهود المبذولة في شتّى المجالات في بلدة الجش وأثنى على رجالاتها وثمّن الدور الكبير والتعاون بين مجلس البلدة وجمعية الجش الخيرية ونادي الهداية بالجش.



الشيخ الصفار يناشد العطاء أن تكون جسرًا للجميع[1]

استقبلت جمعية العطاء النسائية الأهلية بالقطيف الشيخ حسن الصفار برفقة عدد من الشّخصيات، منهم: الشيخ حسين قريش، والأستاذ علي الحرز، في زيارة ودّية بمقرّ الجمعية مساء الجمعة الموافق ٢٦ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٣١ مايو ٢٠١٩م.

وهدفت هذه الزيارة إلى التعرف على الجمعية حيث قامت رئيس الجمعية الدكتورة أحلام القطري بالتعريف ببرامج الجمعية وإنجازاتها والخدمات التي تقدمها لمستفيديها منذ تأسيسها، وكما عرفت رئيسات المشاريع بالمشاريع والبرامج اللّاتي يشرفن عليها.

(١) نشر على موقع خليج سيهات بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٩م.

وألقى الشيخ الصفار كلمة دعا فيها الجمعية بتعزيز الإعلام والربط مع المجتمع المحلّي من خلال اللقاءات وإقامة برامج تناسب الفتيات خاصة الناشئات، وأن تكون العطاء «جسرًا» للجماعات والمراكز والنوادي النسائية.

كما عبّر الشيخ الصفار عن سروره بما رأى من إنجازات العطاء، شاكراً سيّدات العطاء على الجهود التي يبذلنها، ويأمل بأن يتفاعل المجتمع مع الجمعية أكثر بدعمها.

عن الزيارة

هذا وقد كتبت الأستاذة فوز الضامن عن الزيارة في صفحتها في الفيس بوك، ما يلي:

كان لقاءً مثمرًا وحديثًا لا يملّ، كلّ محور يفتح لك بابًا، إما فكرة لمشروع، أو برنامج تنموي، أو إصلاح شخصي.

يسعى سماحة الشيخ حسن الصفار دائمًا لكسر ذلك الحاجز البغيض، والحرب الخفية القائمة بين المجتمع والجمعيات الخيرية ونظرات الاستنكار وكلمات الشّك التي تقال.

يسعى لتأسيس أرض مشتركة قائمة على نحن وليس أنتم وأنا.

دائمًا ما يطلب سماحته من المجتمع ويكرّر باستمرار: تطوّعوا في الجمعيات، بادروا بالالتحاق في أنشطتها، شاركوا في مشاريعها، ادعموا برامجها.

الآن هو يسعى بنفسه ـ من باب شعوره بمسؤوليته الاجتماعية ـ للجمعيات ويقول لها:

تقرّبي من المجتمع، تواجدي في تجمّعاتهم، ادخلي في اهتماماتهم، اطرقي أبوابهم، مدّي جسورًا بينك وبين جميع فئات المجتمع بجميع اختلافاتهم وتوجّهاتهم... لا يقوم لمجتمع قائمة إلّا بتكامل المؤسّسات والناس.



زيارة سماحة الشيخ الصفار لجمعية الجش الخيرية

استقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة الجمعية سماحة الشيخ حسن الصفار والوفد المرافق له بصالة الجمعية وذلك مساء يوم الخميس ٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠١٩م وضم اللقاء عددًا من أعضاء مجلس البلدة والنادي.

وفي بداية اللقاء ألقى رئيس مجلس الإدارة علي الدهان كلمة رحب فيها بسماحة الشيخ والوفد المرافق له.

بعدها ألقى سماحة الشيخ كلمة أوضح فيها أنّ من دواعي سروره وسعادته زيارة هذا الصّرح المبارك، وأن

يكون بخدمة الأخوة أعضاء مجلس الإدارة ليقدّم لهم الشكر على ما يقومون به من عمل وجهد كبير في خدمة مجتمعهم وبلدتهم، وإنّ هذه الجهود التي يبذلونها يقدّرها تقديرًا عاليًا، ويرى أنّ من يعي العمل الاجتماعي أن يقدّم لهم الشكر ويشيد بجهودهم وأعمالهم وأنشطتهم، كما يودّ الاطّلاع على نشاط الجمعية ومشاريعها حتى تكون الرؤية لديه واضحة عندما يتحدّث عن هذه المؤسّسة يكون ذلك عن اطّلاع ومعرفة ميدانية.

وتحدّث رئيس مجلس الإدارة علي الدّهان ونائبه جابر آل ضاحي عن مشاريع الجمعية القائمة والمشاريع المستقبلية، وكذلك عن البرامج التي تقدّمها الجمعية للمجتمع.

وأوصى سماحة الشيخ بالتالي:

١. ضرورة الاعتماد على المشاريع الاستثمارية لزيادة موارد الجمعية.
٢. اقتراح عمل صيغة الأسهم الوقفية لمشاريع الجمعية وحثّ الناس للمساهمة عن طريق الاستفادة من المواسم الدينية مثل ليلة القدر.
٣. عمل دورات تدريبية وورش عمل لتشجيع أفراد المجتمع على خلق العمل التطوعي ورفع مستوى الإقبال على العمل الخيري والتطوع.

وفي نهاية اللقاء منح مجلس الإدارة العضوية الفخرية لسماحة الشيخ حسن الصفار نظير جهوده وخدماته المبذولة في خدمة المجتمع ودعمه المتواصل.



مؤبّنًا الحاج عبدالمجيد آل إسماعيل

الشيخ الصفار: كان متميّزًا بوعيه العميق وخلقه القويم وخدمته لمجتمعه

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ المرحوم الحاج عبدالمجيد آل إسماعيل كان متميّزًا بوعيه في الجانب الديني والاجتماعي، وعمقه في إدراك المعارف الدينية.

وأضاف: كما تميّز ـ رحمه الله ـ بالتزامه بالقيم والأخلاق العليا، وخدمته لمجتمعه.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها الشيخ الصفار في الحفل التأبيني «الوفاء لرجل العطاء» الذي أقيم بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاة المرحوم الحاج عبدالمجيد عبدالعلي آل إسماعيل في حسينية السنان يوم الخميس

ليلة الجمعة ٢٤ شوال ١٤٤٠هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠١٩م وقد حضره حشد من أسرة الفقيد وأصدقائه.

وأوضح الشيخ الصفار أنّ الراحل آل إسماعيل كان يملك ثلاث سمات تميّز بها، فبجانب وعيه كان حركيًّا لا يكتفي بالتنظير الاجتماعي، وكان على خلق قويم.

وتابع: أن تكون واعيًا يعني أنك تضع كلّ معرفة دينية في إطار منظومة المفاهيم الدينية، مبيّنًا أنّ هذا ما كان عليه الراحل آل إسماعيل الذي لم يكن يمتلك مجرّد معلومات ومعارف دينية، بل كان واعيًا بما يعلم.

وأبان أنّ الإنسان قد يكون عالمًا وقد ينال قسطًا من المعرفة لكن الوعي شيء أعمق من العلم، موضّحًا أنّ الوعي يختلف عن جمع المعلومات والمعارف.

وذكر أنّ الراحل رحمه الله كان متديّنًا يحرص على معرفة مفاهيم وأحكام دينه، لكنّه كان في الوقت ذاته يمتاز بالوعي في الجانب الديني والاجتماعي، ومواقفه موضوعية غير متأثّرة بالأجواء والأشخاص.

وقال: كان رحمه الله موضوعيًّا في فهم المعلومات الدينية وفي قراراته.

وأثنى الشيخ الصفار على صفة الحركية في شخصيّة الراحل، كان يعمل ولا يكتفي بالتنظير، والاشتغال باجترار الغبن في المجالس. مؤكّدًا أنّ المجتمع يحتاج إلى من يتقدّم ويتحمّل المسؤولية تجاه دينه ووطنه.

كان نشطًا وكان يعمل بصمت ويدفع أصحاب الرأي والعقول في المجتمع إلى الالتقاء والتعاون ومساندة بعضهم بعضًا، وهو من المؤسّسين والدّاعمين لمجلس الاستهلال.

واستشهد الشيخ الصفار بموقف للراحل في عام ١٤١٧هـ اذ اقترح عمل اجتماع يتداول فيه رجالات المجتمع أوضاع المجتمع وحاجاته، والسّعي للنهوض به ومساعدته على مواجهة التحدّيات القائمة، وقد تبرّع بأن يكون الاجتماع في منزله وأن يقوم هو بالدعوة له، وهذا ما حصل.

وأشاد الشيخ الصفار بما كان عليه رحمه الله من التزام أخلاقي قيمي، مبيّنًا أنّ

الإنسان لا يكفي أن يكون عالمًا أو مثقّفًا أو عاملًا، فهو محتاج إلى خلق قويم يقرّبه إلى الله ويطرح البركة في علمه وعمله.

وأبان أنّ الراحل كان يحمل قلبًا صافيًا من الضّغائن والأحقاد والحساسيات والمواقف المسبقة تجاه الأشخاص والجهات، مؤكّدًا قدرته على صنع العلاقة مع كلّ الجهات والأطراف.

وأشار إلى قدرته رحمه الله على المبادرة للعلاقة والاحتفاظ بها، واحترام الناس في مختلف مواقعهم.

واستشهد سماحته بما كان عليه الراحل من انفتاح على كلّ الكفاءات والطّاقات في المجتمع والدفع لاستقطابها للمشاركة في اللجان، وإذا أبدى البعض اعتراضه ووضع بعض الملاحظات كان يقول: «نحن لا نبحث عن ملائكة، يجب أن يقبل بعضنا بعضًا».



الحاج عبد المجيد آل إسماعيل
تاريخ الوفاة: ٣ رمضان ١٤٤٠هـ

هذا وقد بدأ الحفل الذي قدّمه الشيخ محمد أبو زيد بآيات من القرآن الكريم تلاها القارئ السيد أحمد الماجد، ثم قصيدة للشاعر حسين الجامع، تلاه كلمة مجلس الاستهلال ألقاها عضو المجلس السيد إدريس شبر، ثم كلمة زملاء الدراسة ألقاها المهندس أديب محمد سعيد الخنيزي، ثم قصيدة للشاعر أحمد الخميس، تلتها كلمة جمعية القطيف الخيرية ألقاها المهندس عباس الشّماسي، وبعد كلمة الشيخ الصفار كانت كلمة أسرة الفقيد ألقاها ابن الفقيد علي آل إسماعيل.



الشيخ الصفار: كان الشيخ المؤمن مربّيًا بسيرته وسلوكه

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الفقيد الغالي سماحة الشيخ هلال المؤمن كان مربّيًا ومعلّمًا لطلابه ومن حوله بسيرته المشرقة وسلوكه القويم.

جاء ذلك خلال الكلمة التي كتبها سماحته في دفتر المشاركات في مجلس الفاتحة في مجلس بوحليقة في سيهات يوم الإثنين ١٩ ذو القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢ يوليو ٢٠١٩م.

وكتب الشيخ الصفار أنّ «فقد هذا العالم الجليل العلامة الحجة الشيخ هلال المؤمن خسارة كبيرة».



وتابع: لقد كان وجوده في المجتمع وجودًا مباركًا من خلال سيرته المشرقة وأخلاقه المتميّزة.

وعن تميّزه قال الشيخ الصفار: كان معلّمًا للناس بسيرته وسلوكه، كما كانت توجيهاته لمن حوله من المؤمنين مدرسة إيمانية قيمية.

وكان الشيخ الصفار نعى الشيخ المؤمن في خطبة الجمعة الثانية في مسجد الرسالة في القطيف في ١٦ ذو القعدة ١٤٤٠هـ قائلًا: فجعنا اليوم بفقد أحد العلماء الفضلاء، الذي كان عالمًا فاضلًا تقيًّا ورعًا متواضعًا، مخلصًا وصادقًا، يشهد بذلك كلّ من عاش معه أو تعرّف عليه.

كما شارك سماحة الشيخ الصفار في الصلاة على الفقيد في جامع الإمام الحسين بحي العنود في الدمام حيث أدّى الصلاة سماحة السيّد هاشم السيّد علي السّلمان.



الشيخ هلال المؤمن

تاريخ الوفاة: ١٦ ذو القعدة ١٤٤٠هـ



في ذكرى الغدير

الشيخ الصفار: الاعتقاد بإمامة علي يستلزم الاقتداء به والاستضاءة بعلمه

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار على أن ينعكس الاعتقاد بإمامة الإمام علي ﷺ على سلوك الإنسان وتفكيره، مؤكّدًا على أهمية الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية.

جاء ذلك خلال حفل ذكرى الغدير يوم الثلاثاء ١٨ ذو الحجة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠ أغسطس ٢٠١٩م في مجلس الحاج سعيد المقابي في القطيف.

وقال سماحته: إنّ الاعتقاد بإمامة الإمام علي نظريًّا ومحبّته قلبيًّا، لا تغني عن اتّباعه عمليًّا، مؤكّدًا على أهمية الاقتداء به والاستضاءة بنور علمه.

وأوضح أنّ النصوص الواردة عن الإمام علي والأئمة تؤكّد على أنّ الولاء لهم يعني الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية.

واستشهد بكلمة للإمام علي عليه السلام جاء فيها: «أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ».

وعن حديث الغدير قال الشيخ الصفار إنه مما اتّفقت الأمة على صحته وتواتره، حيث رواه عشرات الصحابة، وورد بعشرات الطرق، ونقلته المصادر الحديثية المعتمدة.



وتابع: إنّ تفسير قول النبي صلى الله عليه وآله «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ» بأنه مجرّد دعوة من النبي صلى الله عليه وآله لمحبّة علي ونصرته، فيه تجاهل للاهتمام النبوي البالغ بإعلان هذا الموقف في تلك الظروف والملابسات.

وأضاف: كما أنّ في ذلك تجاهلًا للأحاديث النبوية الأخرى الدّالة على مقام الإمامة والقيادة للإمام علي.

وفي موضوع متصل دعا الشيخ الصفار للاستفادة من موسم عاشوراء المقبل، مؤكّدًا على أهمية التركيز في الخطاب المنبري على بناء الشّخصية النموذجية في السّلوك، وصنع مجتمع المؤسّسات.

وتابع: لصنع مجتمع المؤسّسات ينبغي للخطباء أن يدعو الناس إلى دعم الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية والحوزات العلمية.



كما شارك في الحفل الذي حضره لفيف من العلماء والمثقّفين ورجال المجتمع كلٌّ من: الشاعر باسم العيثان، والشاعر الكويتي بدر الدريع، وقدّم الحفل الشيخ محمد أبو زيد.



الشيخ الصفار: إحياء ذكرى عاشوراء بتطبيق مفاهيم الحسين وقيمه

دعا الشيخ حسن الصفار المواكب الحسينية لممارسة دور تعميق الولاء لخط الإمام الحسين الفكري والقيمي، وعدم الاكتفاء بالتحشيد العاطفي.

وقال: إنّ الإمام الحسين (مصباح هدى وسفينة نجاة) وينبغي أن نستفيد من هداه لتغيير واقع مجتمعاتنا إلى الأفضل.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها في موكب أهل البيت بالقديح مساء يوم السبت ليلة الأحد ٢٣ ذو الحجة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٤ أغسطس ٢٠١٩م.

وأبان الشيخ الصفار أنّ الله أنعم على الإنسان بنعم

كثيرة، وعلى الإنسان أن يستفيد من النعم بأكمل وجه. ومثّل لذلك بنعمة العقل ونعمة القرآن الكريم.



وتابع: الإمام الحسين من أكبر نعم الله على الأمة الإسلامية وأتباع أهل البيت، مؤكّدًا على وجوب الاستفادة القصوى من هذه النعمة.

وقال سماحته: كما أنّ النصوص والرّوايات تحدّثنا أن نستفيد من العقل كامل الاستفادة ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟﴾، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ؟﴾.

وأضاف: كما أننا مطالبون ألا نجعل القرآن الكريم للتبرك والاستشفاء وللتلاوة في مجالس العزاء فقط، بل علينا أن نتدبّر فيه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، فهو كتاب هداية، ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

وتابع: كذلك ترشدنا النصوص الدينية إلى أنّ الإمام الحسين (مصباح هدى، وسفينة نجاة). وأبان أنّ المطلوب منّا ألّا نكتفي بالحدود الدنيا والاستفادة القشرية





والثواب المجّرد من (مصباح الهدى، وسفينة النجاة).

وتابع: التفاعل عاطفيًّا ووجدانيًّا مطلوب، لكنّ الحسين أكبر من أن يكون حائط مبكى، ووسيلة لاستدرار الدمعة واستثارة العاطفة فقط، بل إنه عَبرة وعِبرة.

وقال سماحته: علينا أن نستفيد من نور الإمام الحسين ﷺ في درب الحياة لنتجنّب المنزلقات، ونشقّ به دياجير الظلمات.

وأوضح أنّ كون الإمام الحسين (سفينة نجاة) يعني أننا نعيش في بحر الحياة اللّجي ومعرّضون للأمواج العاتية ونحتاج لسفينة الحسين لتنقذنا من المهالك، كما أنقذت سفينة نوح البشرية من الطوفان.

وقال الشيخ الصفار: إننا إذ نعيش أيام عاشوراء فعلينا أن نجتذب الناس نحو ثقافة وفكر الإمام الحسين، بسدّ الثغرات، وتحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي.

وتابع: مجتمعاتنا تعيش تحدّيات فكرية وسلوكية وأخلاقية، وتحتاج إلى وضع برامج لإنقاذها ورفع مستواها الحضاري، وهذا من الأدوار التي يجب أن تقوم بها المواكب الحسينية.

ودعا القائمين على المواكب أن يعدّوا الجواب على أسئلة الإمام الحسين: ماذا فعلتم لمن حضر طواعية لموكبكم؟ هل عملتم على تكريس الحالة الدينية؟ ماذا صنعتم بهم؟ وماذا فعلتم لهم؟ هل هديتموهم واستنقذتموهم؟ هل رفعتم من مستواهم الفكري؟ هل وجهتموهم لسدّ الثغرات المجتمعية؟



الشيخ الصفار: تفسير حديث الغدير بالمحبّة والنصرة تجاهل للاهتمام النبوي بالحدث

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ حديث غدير خم مما اتّفقت الأمة على صحته وتواتره، وتفسيره بالنصرة والمحبّة فيه تجاهل لما قام به النبي ﷺ من اهتمام بالغ.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها في حسينية الرسول الأعظم في صفوى يوم الإثنين ليلة الثلاثاء ١٨ ذو الحجة ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ أغسطس ٢٠١٩م.

وأبان سماحته أنّ الأمة اهتمّت بحديث غدير خم لذلك رواه عشرات الصحابة، وورد بعشرات الطرق، ونقلته المصادر الحديثية المعتمدة.



وأوضح أنّ تفسير قول النبي ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ» بأنه مجرّد دعوة لمحبّة علي ونصرته فيه تجاهل للاهتمام النبوي البالغ بإعلان هذا الموقف في تلك الظروف والملابسات.

وتابع: وفيها تجاهل للأحاديث النبوية الأخرى الدالة على مقام الإمامة والقيادة للإمام علي.

وفي السّياق أكّد الشيخ الصفار على أنّ الاعتقاد بإمامة الإمام علي نظريًّا ومحبّته قلبيًّا لا تكفي عن اتّباعه عمليًّا بالاقتداء به والاستضاءة بنور علمه.

وأوضح أنّ النصوص الواردة عن الإمام علي والأئمة تؤكّد على أنّ الولاء لهم يعني الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية. مستشهدًا بكلمة للإمام علي عليه السلام جاء فيها: «أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ».



المحتويات

أول الروافد ٧

خُطَب اَلجُمعة

الإيمان وأخلاق الصراع ١٣
الحساسية من النقد والتقويم ١٩
تحدّي العلاقات الإنسانية ٢٧
الجمعة ثراء روحي وتواصل اجتماعي ٣٣
الفقر ليس قدرًا ٣٩
الاهتمام بالناشئين ٤٧
احتواء التوترات والتشنجات الاجتماعية ٥٣
أهل البيت نهج التعايش والتسامح ٦١
التعبّد لله بالإحسان إلى الناس ٦٩
ارحم الناس ليرحمك الله ٧٧
أعظم فرص الاستثمار ٨٥
المسيح رسول المحبّة والسلام ٩١

الشراكة المجتمعية مع المؤسسات الصحية ٩٧
شراكة المرأة في التنمية الاجتماعية ١٠٥
الرهان على وعي المرأة وقوة شخصيتها ١١١
صناعة التفوق ١١٩
ماذا تصنع بفائض المال؟ ١٢٥
التنافس في الخدمة الاجتماعية ١٣١
النيّة الجميلة مع الناس ١٣٧
ظاهرة التنمر في العلاقات الاجتماعية ١٤١
إبداء الاهتمام بالآخرين ١٤٩
الحاجة إلى ذوي الرأي في المجتمع ١٥٧
الثقافة تصنع الشخصية ١٦٣
قوة التديّن وقدرة الاستيعاب ١٧١
اللياقة الاجتماعية وظيفة تربوية ١٧٧
من الإيثار التبرع بالدم ١٨٥
التميز في التعليم رهان المستقبل ١٩١
الاحتفاء بليلة النصف من شعبان ١٩٩
في العطلة الصيفية حماية الأبناء وتنمية مواهبهم ٢٠٥
معالجة الخصومات العائلية ٢١١
قطيعة الرحم من كبائر الذنوب ٢١٩
الالتزام الديني والأجواء المفتوحة ٢٢٥
التصدّي لإدارة المؤسسات الاجتماعية ٢٣١
التنمية الإيمانية ٢٣٩

حتى لا تزول النعمة ٢٤٥
الآفاق المعرفية للسياحة والسفر ٢٥١
رعاية المسنين وتوقيرهم ٢٥٩
الاجتهاد والنجاح في تحمّل المسؤوليات العامة..... ٢٦٥
تدوير النفايات وسلامة البيئة..... ٢٧٣
النظافة خلق حضاري ٢٨١
الطموحات الكبيرة والفرص الممكنة ٢٨٩
المبادرة للحج ٢٩٧
قياس العمر بالكفاءة والإنجاز ٣٠٣
صيانة تراث أهل البيت ٣١١
الحركة والنشاط جوهرة الحياة ٣١٩
الغش في المواد الغذائية ٣٢٧
عاشوراء والنهوض الثقافي ٣٣٥

كِتابات

في رحاب دعاء السحر ٣٤٥
مشاركة الشيخ الصفار في مهرجان النّجمة المحمّدية ٣٤٩
تقديم لكتاب ثمرات الجمعة..... ٣٥١
مشاركة في كتاب المنبر الحسيني المعاصر ٣٥٧
تقديم لكتاب المنظومة الفكرية الإسلامية ٣٦١
السيد حسن العوامي.. وصناعة الأنداد ٣٦٣
تقديم لكتاب فقهيات قرآنية ٣٦٩

الشيخ الصفار ينعى سماحة السيد طاهر السلمان ٣٧٣
تقديم لكتاب عناصر الأبرار ٣٧٥
الشيخ آصف محسني حرّ التفكير شجاعًا في طرح آرائه ٣٧٩
عُرف الشيخ حسن بوخمسين بأخلاقه العالية ٣٨٣

نَدَوات ومحاضرات

في تأبين الشهيد السيد حسن الشيرازي ٣٨٧
تكريم النجمة المحمدية للشيخ الصفار ٣٩٥

حِوارَات

قناة الجزيرة عن شروط تجديد التراث الاسلامي ٤٠٩
الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام) ٤٢٣
قناة العربية برنامج (وجوه إسلامية) ٤٤١
مركز آفاق للدراسات والبحوث حول كتاب المسألة الطائفية ٤٥١
قناة الكوت الفضائية عن التسامح وثقافة الاختلاف (١) ٤٦٣
قناة الكوت الفضائية عن التسامح وثقافة الاختلاف (٢) ٤٧٥

مُتابعات

الصفار مواطنًا ٤٩٥
فقه الأسرة.. خطوة علمية وعملية للتقريب بين المدارس الفقهية ٤٩٩
العمل التطوعي في خدمة المجتمع ٥١٥
ثلاثون عامًا من الضّياع إلى الهداية ٥١٩

الحوار والانفتاح على الآخر ٥٢١
الصفار يعود للوهج الحسيني ٥٢٥
القضية الأبرز في تاريخ المسلمين تفتقر للدراسات والأبحاث ٥٢٧
دعوة الخطاب الديني إلى الاهتمام بجودة الحياة ٥٣١
الموازنة بين استقلالية الفرد وانتمائه الاجتماعي ٥٣٥
الإيمان ينقذ الإنسان من القلق ويشعره بقيمة حياته ووجوده ٥٣٧
أمراض الحالة الدينية أشدّ فتكًا من الموجات التغريبية ٥٣٩
دعوة إلى انفتاح أكبر على الآراء الدينية غير السائدة ٥٤٣
النهوض بالعمل الخيري والأهلي في المملكة ٥٤٧
مساندة خط الإصلاح الديني في الأمة ٥٥١
دعوة الكفاءات العلمية لإبراز نفسها ٥٥٥
محورية البعد الإنساني في الحياة الدينية ٥٥٩
حرية البحث في السيرة الحسينية ٥٦٣
خطاب ديني لحياة الرّفاه ونظم أمور الناس ٥٦٥
الإمام الحسين الشخصية الشامخة والقضية الخالدة ٥٦٩
من ذاكرة المناسبة ٥٧١
أمير الشرقية يستقبل وفدًا من مشايخ ووجهاء محافظة القطيف ٥٧٣
الامتحان الحقيقي يكمن في التعامل مع المختلفين معنا ٥٧٧
الشيخ الصفار يزور الدنمارك ويلقي عددًا من المحاضرات ٥٨١
دعوة الجاليات للاندماج الاجتماعي والمشاركة التطوعية ٥٨٥
تعلّموا من الغربيين فنّ إدارة الحياة وعلّموهم قيم الإسلام ٥٨٧
على المرأة أن تشعر بمسؤوليتها فهي نصف المجتمع ٥٩١

دعوة الجاليات الإسلامية للمشاركة في الشأن العام في بلدان إقامتهم..... ٥٩٧
نحتاج إلى ثقافة تساعدنا على فهم الجيل الجديد ٦٠١
أمير الشرقية ينوّه بتعاون أهالي القطيف مع الجهات الأمنية ٦٠٣
على المجتمع أن يقدّر دور الأندية ويحتضنها ٦٠٥
«منهج أهل البيت في العلاقات الإنسانية» ٦٠٧
كليّة الفقه تحتضن الاعتدال ٦١١
أهمية العلاقات البينية في الوسط الديني ٦١٣
الاشادة بتطور الحوزة العلمية في النجف الأشرف ٦١٥
تقديم الشيخ القرشي لكتاب المرأة العظيمة ٦١٩
المنبر الحسيني ... الشيخ حسن الصفار نموذجًا ٦٢٣
قراءة في كتاب «العقلانية والتسامح - نقد جذور التطرّف الديني» ٦٢٧
زيارة معهد الشيخ الوائلي للخطابة في النجف..... ٦٢٩
الدعوة لمؤسّسات أهلية تعنى بالتثقيف الصّحي ومساعدة المرضى ٦٣١
حمْلُ همّ الآخرة لا يمنع من التفاعل مع الدنيا..... ٦٣٣
تفعيل الشّراكة بين المجتمع والمؤسّسات الصّحية..... ٦٣٥
المؤسّسات الأهلية ودورها الثقافي والاجتماعي ٦٣٩
مشاركة المرأة في قيادة الحياة ٦٤٣
الشيخ الصفار: رأيت ما يثلج صدري وآمل تجاوب المجتمع معهم..... ٦٤٧
دعم المؤسّسات التربوية والاجتماعية..... ٦٥١
دعم المراكز المتخصّصة لمرض التوحّد ٦٥٥
الصفار يزور غالية المحروس ويشيد بدورها التطوعي في نشر المعرفة..... ٦٥٧
نصيحتي للقرآنيين أن يهتموا بفهم معاني القرآن ويجسّدوه ٦٥٩

الوعي والثقة بالنفس والمبادرة تصنع التميّز ٦٦١
فعاليات ملتقى العمل الاجتماعي الموحّد بصفوى ٦٦٥
في استقبال خادم الحرمين الشريفين ٦٦٧
الشّخص يرفض «التقديس» والفزيع يحذّر من التطرف ٦٦٩
فعالية «إمام الحياة» للتبرّع بالدم ٦٧٩
في تأبين السيّد حسن العوامي ٦٨١
توثيق التاريخ الاجتماعي وتخليد سير الرموز الوطنية ٦٨٣
«عطاءات الزمن المبارك.. شهر رمضان» ٦٨٧
الشراكة مجتمعية مع الأندية الرياضية ٦٨٩
دعوة الجمعيات لتوفير تمويل ثابت لمشاريعها ٦٩١
فتح باب الحوار مع الأبناء يحميهم من الأخطار ٦٩٥
نأمل في أبناء النادي أن يكونوا ناجحين رياضيًّا ودراسيًّا وحياتيًّا ٦٩٧
تفعيل التواصل بين الأندية والمجتمع ٧٠١
رفد المؤسّسات الخيرية بالكفاءات والطاقات ٧٠٣
صنع ثقافة التطوع والعمل الخيري ٧٠٥
الصفار يطالب المثقفين بالانخراط مع الناس ومعايشة همومهم ٧٠٧
زيارة جمعية البر في سنابس ٧٠٩
الصفار: يطالب الكفاءات بدعم المؤسّسات الاجتماعية ٧١١
مؤسّسات تربوية تروي قصص نجاحها ٧١٣
على المرأة أن تهتم بدورها الاجتماعي وتسعى لتطويره ٧١٥
الاستفادة من تجارب الآخرين في العمل التطوعي ٧١٧
الصفار يطّلع على برامج جمعية مضر ويناقش التطوير ٧١٩

أمسية شعرية لمنتدى الكوثر الأدبي ٧٢٣
زيارة نادي الابتسام بأم الحمام ٧٢٥
زيارة لنادي الهداية بالجش ٧٢٩
الصفار يناشد العطاء أن تكون جسرًا للجميع ٧٣١
زيارة جمعية الجش الخيرية ٧٣٣
عبدالمجيد آل إسماعيل: كان متميّزًا بوعيه العميق ٧٣٥
كان الشيخ المؤمن مربّيًا بسيرته وسلوكه ٧٣٩
الاعتقاد بإمامة علي يستلزم الاقتداء به والاستضاءة بعلمه ٧٤١
إحياء ذكرى عاشوراء بتطبيق مفاهيم الحسين وقيمه ٧٤٣
تفسير حديث الغدير بالمحبّة والنصرة تجاهل للاهتمام النبوي ٧٤٧